 غرر الفوائد ودرر القلائد، تأليف الشريف المرتضى،
علي بن الحسين — ٤٣٦هـ . كتب في القرن الحادي عشر
الهجري تقديرا .

 ٢١٦ ق مختلف المسطرة
٥ر٢٧×١٧سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن، طبع
الأعلام ٥ : ٨٩ ، الأزهرية ٥ : ١٩٦
١ـ أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف
ب ـ تاريخ النسخ جـ ـ أمالي المرتضى
د ـ الغرر والدرر .

٦١

ذكر الكتب التي

[illegible]

هذا للسيد

مجموعها ثمانية عشر مجلد ما هذا

٢ مغني ١٢ مطول ١٤ الفيه ١٥ كتاب رجال ٦ ١ اجزا الكلام مجلد

٧ اجلد الثاني من المدارك ١ ٨ اجلد من الذكرى وجلد او من شرح علي على القواعد

١٠ فوائد ا اجلد من المختلف ٢ اجلد من تفسير العسكري ١٣ اجلد الاخير من الكشاف

٤ اجلد اول الكشاف ٥ ايات مسائل الاحدى عشر التهذيب اصول ١٧ الاربع الكلام

١٨ اجلد شرح علي على القواعد الاخير من كتاب النكاح وهدين شرح اللمعة تمام جلدان وهدين

عنان بقا هذا عندك

اظن الباقي سبعة عشر هذا

ملكه بالشراء الشرعي العبد ابراهيم بن السيد عيسى البغدادي مسكنا ثم النجفي عفى عنهما ابتغا الا سنة ١١٩٥

استعرته من يد الاخ الاكرم [illegible] الرحوم السيد عيسى البغدادي وكتبه اقل العباد علي بن احمد الشبيبي

مما قيل في القهوة

قم فاسقني قهوة بنية قد فضحت | بكر المدام وشغلي الفناجينا
تدعوا الى نيل ما فيه البقا الحلو | لو دعت الى نيل ما فيه الفنا جينا
لو ان الفا انا خوا حول ساحتها | قصد النجاة رايت الالف ناجينا
يا ضية الانس جلينا حماك فان | تسئل بجودي وان تسكت فناجينا

غيره

انا المعشوقة السمراء واجلى في الفناجين
وعود المسك لي طيب وذكري شاع في الصين

كتبه الاقل علي بن احمد الشبيبي



فهرست الكتاب الموسوم بغرر الفوائد ودرر القلائد للسيد المرتضى علم الهدى ره

الجلد [illegible]

المجلس التاسع

المجلس العاشر

المجلس الحادي عشر

المجلس الثاني عشر

المجلس الثالث عشر

المجلس الرابع عشر

المجلس الخامس عشر

المجلس السادس عشر

[illegible]

المجلس الخامس والعشرون

تاويل قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ١٠١	تاويل قوله عز من قائل ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ١٠٢

المجلس السادس والعشرون

تاويل قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا ١٠٣	تاويل خبر روي عن النبي صلعم انه قال ليعذب الميت ببكاء الحي عليه ١٠٥	تاويل خبر روي [illegible] ما من احد [illegible] الجنة ١٠٦	كلام في [illegible] بن [illegible] بن عبد الله بن [illegible] ١٠٧

المجلس السابع والعشرون.

تاويل قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم ١٠٧	تاويل قوله تعالى [illegible] ١٠٨	تاويل خبر روي عن النبي صلعم ان هذا القرآن مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم ١٠٩	كلام في معنى [illegible] بعض الاشعار [illegible] الاصمعي ١٠٩

المجلس الثامن والعشرون

تاويل قوله تعالى قالت اليهود عزير ابن الله الخ ١١١	تاويل قوله تعالى الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم [illegible] ١١١	تاويل خبر روي [illegible] ١١٢	ذكر نبذ من الاشعار [illegible] ١١٣

المجلس التاسع والعشرون

المجلس التاسع والعشرون

تاويل قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى ١١٥	تاويل قوله تعالى والى الله ترجع الامور ١١٤	ذكر نبذ من الاشعار والحكايات المتفرقة والروايات ونفسر بعض اللغات المختلفة ١١٦

المجلس الثلاثون

تاويل قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ١١٨	تاويل قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب ١١٩	تاويل خبر روي عن النبي صلعم انه قال [illegible] النار ١٢٠

المجلس الحادي والثلاثون

تاويل قوله تعالى حاكيا عن شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ١٢٢	تاويل خبر روي عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] ١٢٣	ذكر نبذ من اشعار عروة بن اذينة وغيره من الشعراء ١٢٤

المجلس الثاني والثلاثون

تاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ١٢٦



١٨

السابع والخمسون

المجلس الستون

المجلس الخامس والستون

تاويل آية وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ٢٣٦	ذكر الاشعار في مدح سادة الكرام وغيرها ٢٣٧

المجلس السادس والستون

في الخوارج قوله قال لهم تدفعون من خالفهم في الاستطاعة وزعم ان الكلف بني [illegible] القدرية عليه وذو النعلين لقوله [illegible] انظر كيف ضرب الله لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ٢٣٩	تاويل خبر رواه [illegible] عن معقبة بن الحكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٤٠

المجلس السابع والستون

تاويل آية اذا جاء امرنا وفار التنور ٢٤١	تاويل خبر رواه زيد بن عمار عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وانا اشكو اليه ما لقيت من الاود واللدد ٢٤٣

المجلس الثامن والستون

تاويل آية انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ٢٤٤	ذكر ما انشده ثعلب عن ابن الاعرابي في الغدر وغيرها ٢٤٥

التاسع والستون

المجلس التاسع والستون

تاويل آية الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء ٢٤٦	ذكر بعض الاشعار المختلفة تفاسيرها لشعراء العبسي وغيره ٢٤٧

المجلس السبعون

تاويل آية يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ٢٤٨	تاويل خبر ان سائلا سأل النبي صلى الله عليه وآله كيف تطاب بها وروي عنه انه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة وانه قيل ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل ٢٥٠

المجلس الحادي والسبعون

تاويل آية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ٢٥١	ذكر بعض الاشعار في صفة الذئب وغيرها ٢٥٢

المجلس الثاني والسبعون

تاويل آية ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ٢٥٤

مجالس سيد مرتضى علم الهدى ١
وتسمى غرر الفوائد ودرر القلايد



نسب نسب المرتضى علم الهدى

[illegible] الشهيد محمد بن مكي [illegible] والحديث الثالث [illegible]

[illegible] الامام [illegible] علم الهدى [illegible]

[illegible]

ومن عجب أن الورى يكتبونه
[illegible] الحبر

٧١ اسماء الطعام

٢٠٠ بعض نساء العرب

٥٩ خبر تقريع مع موسى الكاظم

٣٣ ملاقات ابي حنيفة لموسى الكاظم

١٤١ ابيات رقيقة

١٩٠ قصيدة ابي نواس

١٩ اسماء القمر طول الشهر

١٤٣ ذو الاصبع العدواني

١١٧ وصف [illegible]

[illegible]

تم الفهرست المبارك على يد اقل الخليقة بل لا شي
في الحقيقة تراب اقدام المؤمنين
[illegible] محمد [illegible]
النجفي [illegible]
[illegible] ١٣٤٩
[illegible] بغداد

في سورة الاسرا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

قال السيد الشريف الأجل المرتضى ذو المجدين رحمه الله تعالى
تاويل آية قال الله جل جلاله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا في هذه الآية وجوه
من التاويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى
عدلوا بتاويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون
حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا او على سبيل الامتحان كان حسنا
وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها به على
الوجه القبيح وظاهر الآية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة تنزيه القديم
تعالى عن القبايح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله
امرنا مترفيها المامور به محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو
الفسق وان وقع بعده الفسق وانما هذا يجري مجرى قول القايل امرته
فعصى ودعوته فابى والمراد انني امرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة
والقبول ويمكن ان يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلم عليه
وانما موضعها ان يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة باهلاك
مستحق بغير الفسق المذكور في الآية فلا معنى لقوله تعالى اذا اردنا امرنا لان
امره بما يامره لا يحسن ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الافعال وان
كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق لمخالفة الامر المذكور في الآية
فهذا الذي تابونه لانه يقتضي انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب
والجواب عن ذلك انه تعالى لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم

من



من الذنوب والذي حسن قوله اذا اردنا امرنا هو ان في تكرار الامر بالطاعة والايمان
اعذارا الى العصاة وانذارا لهم واثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا واقاموا
على العصيان والطغيان بعد تكرار الوعيد والوعظ والانذار ممن يحق عليه القول
وتجب عليه الحجة ويشهد بصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه الآية وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا والوجه الثاني في تاويل هذه الآية ان يكون قوله امرنا مترفيها
من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا لقوله واذا اردنا ويكون تقدير الكلام واذا
اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها وتكون اذا على هذا
الجواب لم يات لها جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه
ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ولم يات لاذا جواب في
طول الكلام للاستغناء عنه ويشهد ايضا لصحة هذا الجواب قول الهذلي
حتى اذا اسلكوهم في قتايدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب
اذا او لم يات به لان هذا البيت اخر القصيدة والوجه الثالث ان يكون
ذكر الارادة في الآية مجازا واتساعا وتنبيها على المعتاد من حال القوم وعاقبة
امرهم وانهم متى امروا فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الارادة ههنا مجرى قولهم اذا
اراد التاجر ان يفتقر اتته النوايب من كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم
اذا اراد العليل ان يموت خلط في ماكله وتسرع الى كل ما تتوق اليه نفسه ومعلوم
ان التاجر لم يرد في الحقيقة شيا ولا العليل ايضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا
الخسران ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه
وكلام العرب وحي واشارات واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم
في المرتبة العليا من الفصاحة فان الكلام متى خلا من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة
كان بعيدا من الفصاحة بريا من البلاغة وكلام الله تعالى افصح الكلام والوجه الرابع
ان تحمل الآية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا امرنا مترفي قرية
بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير في
الشعر وكلام العرب كثير ومما يمكن ان يكون شاهدا لصحة هذا التاويل من القران

فايدة الخ

جانب

وجه الحسن

قوله تعـ يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة
وقوله تعـ واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة
معه يجب ان يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال
فاما قراءة من قرا الاية بالتشديد فقال امّرنا وقراءة من قرا بالمد والتخفيف فقال
آمرنا فلم يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا
يليق الا بان يكون ما تضمنته الاية هو الامر الذي يستدعى به الى الفعل تاويل
خبر روي عن النبي صـ وآله انه قال من تعلم القران ثم نسيه لقي الله وهو اجذم قال
ابو عبيد القاسم بن سلام مفسرا لهذا الحديث في كتابه غريب الحديث الاجذم المقطوع
اليد واستشهد بقول المتلمس ✿ وما كنت الا مثل قاطع كفه
بكف له اخرى فاصبح اجذما ✿ وقد خطا عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد
في تاويله هذا الخبر وقال الاجذم وان كان المقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق بهذا
الموضع قال لان العقوبات من الله تعـ لا تكون الا وفقا للذنوب وبحسبها
واليد لا مدخل لها في نسيان القران فكيف يعاقب فيها واستشهد بقوله تعـ الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان
تاويل الاية ان الربا اذا اكلوه ثقل في بطونهم وربا في اجوافهم فجعل قيامهم
مثل قيام من يتخبطه الشيطان تعثرا وتخبلا واستشهد ايضا بما روي عن النبي صـ
وآله من قوله رايت ليلة اسري بي قوما تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت
فقال لي جبرئيل هؤلاء خطباء امتك تقرض شفاههم لانهم يقولون ما لا يفعلون
قال والاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم لان الجذام
يقطع اعضاؤه ويشذبها والجذم هو القطع قال الشريف المرتضى رض وقد اخطا الرجلان
جميعا وذهبا عن الصواب ذهابا بعيدا وان كان غلط ابن قتيبة افحش واقبح لانه
علل غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اورداه
اما معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب العرب في كلامها وانما
اراد عم بقوله يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان
عليه بالقران من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم من حسن التشبيه وعجيبه
لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع

حديث من تعلم القرآن ثم نسيه ...

الا بها ففاقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل
يده ذريعة الى تناولها وهذه حال ناسي القران ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد
ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه عادة للعرب في كلامهم
معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان اجدع وقد بقي بعده اجذم
قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع ✿ تضعضع طودا وائل بعد مالك ✿
فاصبح منها معطس العز اجدعا ✿ وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب
ملاحن في كلامها واشارات الى الاغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويتسرع
الى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل خطابهم كان ظالما لنفسه متعديا
طوره ونعود الى ما ذكره الرجلان اما ابو عبيد فانه خطاه من حيث لم يفطن للغرض
في الخبر وضل عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق
بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئا فان كانت شبهته التي اوقعته في هذا
التاويل ظنه ان ذلك يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القران فليس كما ظن لان الجذام
اولا ليس بعقوبة لان الله تعالى قد يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع
اعضاءهم بالامراض وقد يبتدي خلق من هو ناقص الاعضاء فليس بلازم في الجذام ان
يكون عقوبة ثم لو كان يستحق ناسي القران عقوبة على نسيانه لكان حفظ القران باسره
فرضا واجبا وحتما لازما لان العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع
القران كذلك واما ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه من حيث
ظن ان العقوبة لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزاني
وتختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه دون سائر اعضائه
والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان اقوى خطا في باب الكلام من الشفة
فلم لم تختص بالعقوبة وحلت بالشفاه دونه ثم غلطه في تاويل الاية التي اوردها
اقبح من كل ما تقدم لانه توهم ان ما تضمنته الاية من تخبط اكل الربا وتعثره عند القيام
انما هو في الدنيا من حيث يثقل ما اكله في معدته فيمنعه من النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف
ذلك ونجد كثيرا من اكلي الربا اخف نهوضا واسرع قياما وتصرفا من غيرهم ممن لم ياكل
الربا قط والمعنى في الاية هو ما ذكره المفسرون من ان ما وصفهم الله تعـ به يكون عند
قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبل على سبيل العقوبة لهم وليكون ذلك
ايضا امارة لمن يعاقبهم من الملائكة والخزنة على الفرق بين الولي والعدو ومستحق الجنة

قوله تعم يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة
وقوله تعم واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة
معه يجب ان يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال
فاما قراءة من قرا الاية بالتشديد فقال امّرنا وقراءة من قرا بالمد والتخفيف فقال
آمرنا فلن يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا
يليق الا بان يكون ما تضمنته الاية هو الامر الذي يستدعى به الى الفعل تاويل
خبر روي عن النبي صم انه قال من تعلم القران ثم نسيه لقي الله وهو اجذم قال
ابو عبيد القاسم بن سلام مفسرا لهذا الحديث في كتابه غريب الحديث الاجذم المقطوع
اليد واستشهد بقول المتلمس ٭ وما كنت الا مثل قاطع كفه ٭
بكف له اخرى فاصبح اجذما ٭ وقد خطا عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد
في تاويله هذا الخبر وقال الاجذم وان كان المقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق بهذا
الموضع قال لان العقوبات من الله تعم لا تكون الا وفقا للذنوب وبحسبها
واليد لا مدخل لها في نسيان القران فكيف يعاقب فيها واستشهد بقوله تعم الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان
تاويل الاية ان الربا اذا اكلوه ثقل في بطونهم وربا في اجوافهم فجعل قيامهم
مثل قيام من يتخبطه الشيطان تعثرا وتخبلا واستشهد ايضا بما روي عن النبي صم
وآله من قوله رايت ليلة اسري بي قوما تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت
فقال لي جبريل هولاء خطباء امتك تقرض شفاههم لانهم يقولون ما لا يفعلون
قال والاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم لان الجذام
يقطع اعضاؤه ويشذبها والجذم هو القطع قال الشريف المرتضى رض وقد اخطا الرجلان
جميعا وذهبا عن الصواب ذهابا بعيدا وان كان غلط ابن قتيبة افحش واقبح لانه
علل غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اورداه
اما معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب العرب في كلامها وانما
اراد عم بقوله يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان
عليه بالقران من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم من حسن التشبيه وعجيبه
لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع

حديث
من تعلم القرآن ثم نسيه
تقتضي
بعث
ولو غيرها في ارادوا مسيا
حطته لهم فوق العرانين

الا بها ففاقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل
يده ذريعة اليها ونيلها وهذه حال ناسي القران ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد
ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه عادة للعرب في كلامهم
معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان اجدع وقد بقي بعده اجذم
قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع ٭ تضعضع طود وائل بعد مالك ٭
فاصبح منها معطس العز اجدعا ٭ وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب
ملاحن في كلامها واشارات الى الاغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويتسرع
الى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل خطابهم كان ظالما نفسه متعديا
طوره ونعود الى ما ذكره الرجلان اما ابو عبيد فانه خطاه من حيث لم يفطن للغرض
في الخبر وضل عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق
بهذا الموضع واذا احمل عليه لم يفد شيئا فان كانت شبهته التي اوقعته في هذا
التاويل ظنه ان ذلك يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القران فليس كما ظن لان الجذام
اولا ليس بعقوبة لان الله تعالى قد يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع
اعضاءهم بالامراض وقد يبتدي خلق من هو ناقص الاعضاء فليس بلازم في الجذمات
يكون عقوبة ثم لو كان يستحق ناسي القران عقوبة على نسيانه لكان حفظ القران باسره
فرضا واجبا وحتما لازما لان العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع
القران كذلك واما ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه من حيث
ظن ان العقوبة لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزاني
وتختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه دون سائر اعضائه
والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان اقوى خطا في باب الكلام من الشفة
فلم لم يخص بالعقوبة وحلت بالشفاه دونه ثم غلطه في تاويل الاية التي اوردها
اقبح من كل ما تقدم لانه توهم ان ما تضمنته الاية من تخبط اكل الربا وتعثره عند القيام
انما هو في الدنيا من حيث يثقل ما اكله في معدته فيمنعه من النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف
ذلك ونجد كثيرا من اكلي الربا اخف نهوضا واسرع قياما وتصرفا من غيرهم ممن لم ياكل
الربا قط والمعنى في الاية هو ما ذكره المفسرون من ان ما وصفهم الله تعم به يكون عند
قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبل على سبيل العقوبة لهم وليكون ذلك
ايضا امارة لمن يعاينهم من الملائكة والخزنة على الفرق بين الولي والعدو ومستحق الجنة

يستحق النار وليس بمعروف ولا ظاهر ان الاجذم هو المجذوم ورد ابن قتيبة
معناه واشتقاقه الى الجذم الذي هو القطع يوجب عليه ان يكون كل داء يقطع الجسد
فيفرق اوصاله كالجدري والآكلة وغيرهما يسمى جذاما ويسمى من كان عليه اجذم
وهذا باطل واما قول الشاعر وحرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما
فليس هو من هذا الباب بل هو من الاجذام الذي هو الاسراع وكانه قال لما اضطرمت
اسرع عني وتباعد مني والاجذام بالذال المعجمة وبالدال غير المعجمة جميعا الاسراع فاما
قول عنترة في وصف الذباب   هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم   فهو من هذا الباب لان الاجذم من صفة المكب
لا من صفة الزناد كانه قال قدح المكب الاجذم على الزناد وهذا من حسن التشبيه
واوقعه مسئلة كان بعض المشايخ المتقدمين يقول ليس بممتنع ان يمكن الله
تعم من الظلم من يعلم من حاله انه يرد القيمة غير مستحق لشيء من الاعواض او بما
يوازي القدر المستحق عليه منها فاذا اراد الانتصاف منه تفضل عليه بما ينقله الى
مستحق العوض ويقول ليس هذا ببعيد ولا مستحيل لان العوض ليس يختص بصفة
تمنع من التفضل بمثله ولا يجري في ذلك مجرى الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ
وهو الصحيح ان الانتصاف لا يجوز ان يكون موقوفا على ما يتفضل به لان الانتصاف
واجب على الله تعم من حيث خلى بين عباده وبين الظلم فلا يجوز ان يتعلق الامر
واجب والتفضل لفاعله ان لا يفعله فتؤدي الحال الى تعذر الانتصاف وقالوا
من يعلم الله تعم انه يرد القيمة ولا اعواض له يمنعه من الظلم من يكون في الحال غير مستحق العوض
او غير مستحق للقدر الذي يوازي الظلم من العوض بعد ان يكون المعلوم من حاله انه
يرد القيمة وقد استحق من الاعواض ما يوازي ما عليه منها قال الشريف المرتضى
وهذا القول يعني تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق للعوض
يبطل بالعلة التي ابطلنا بها قول من اجاز الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان
تبقية المكلف وغير المكلف لا تجب وللقديم تعم ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترم
هذا الظالم بعد حال ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف على
هذا القول بما ليس بواجب كما علقه من قدمنا حكاية قوله بما ليس بواجب وليس لهم
ان يقولوا ان ذلك يحسن لان الله تعالى يعلم انه يبقيه فيستحق اعواضا لان عليهم
مثل ذلك اذا قيل لهم فاجيزوا ايضا انه يرد القيمة وهو لا يستحق العوض

ولا يمكنه منه لهذه العلة ويجيزون انه يمكن من الظلم صح

الشيوخ

ايمكن الظالم من غير مستحق العوض

ويعلم الله تعالى انه يتفضل عليه بما يقع به الانتصاف فاذا قالوا اعلم الله تعالى بانه
يتفضل لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل لهم وعلم الله تعم بانه يبقى من لا
عوض له ليستحق العوض لا يخرج التبقيه من ان تكون غير واجبة فاستوى الامران
والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له في الحال ليستقيم الكلام ويطرد

مجلس اخر

قال الله تبارك وتعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقد ظن قوم من غفلة الملحدين وجهالهم ان الجواب عما سئل عنه في هذه
الآية لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله تعم وما اوتيتم من العلم
الا قليلا تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما وانما هما على سبيل المحاجزة والمدافعة عن الجواب
وفي هذه الآية وجوه من التاويل تبطل ما ظنوه وتدل على ما جهلوه اولها انه تعم انما
عدل عن جوابهم لعلمه ان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر منه
اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين وليس هذا
بمنكر لانا قد نعلم في كثير من الاحوال فيمن يسألنا عن الشيء ان العدول عن جوابه اولى
واصلح في تدبيره وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم
فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره الله تعالى بالعدول عن ذلك
ليكون علما له ودلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابي علي
محمد بن عبد الوهاب الجبائي وثانيها ان القوم انما سألوه عن الروح هل هي محدثة مخلوقة
ام ليست كذلك فاجابهم بانها من امر ربي وهو جوابهم عما سألوا عنه بعينه لانه لا فرق
بين ان يقول في الجواب انها محدثة مخلوقة وبين قوله انها من امر ربي لانه انما اراد انها من فعله
وخلقه وسواء على هذا الجواب ان تكون الروح التي سألوا عنها التي بها قوام الجسد
ام عيسى عم ام جبريل عم فقد سمى الله تعالى جبريل عم روحا وعيسى عم ايضا مسمى
بذلك في القران وثالثها انهم سألوا عن الروح الذي هو القران فقد سمى الله
تعم القران روحا في مواضع من الكتاب واذا كان السؤال عن القران فقد وقع
الجواب موقعه لانه قال لهم الروح الذي هو القران من امر ربي ومما انزله على نبيه
عليه ليجعله دلالة له وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في
امكانهم وهذا الجواب للحسن البصري ويقويه قوله تعالى بعد هذه الآية ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا فكانه قال الله تعم ان
القران من امري وفعلي ومما انزلته علما على نبوة رسولي ولو شئت لازلته ورفعته

ويسألونك عن الروح

الروح

وجيز للاسرا

فيه كما يتصرف الفاعل فيما يفعله **فصل** قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني في قوله تعالى
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي موزون قال انما خص
الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين احدهما ان غاية المكيل ينتهي الى الوزن لان ساير
المكيلات اذا صارت طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن باب المكيل فكان الوزن
اعم من الكيل والوجه الاخر ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشي
بالشي ومقايسته اليه وتعديله به وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر
لاشتماله على معنى الكيل هذا قول ابي مسلم ووجه الاية وما يشهد له ظاهر لفظها غير
ما سلكه ابو مسلم وانما اراد الله تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا
يكون ناقصا عنها ولا زايدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ونظير ذلك
في كلامهم قولهم كلام فلان موزون وافعاله مقدرة موزونة وانما يراد ما
اشرنا اليه وعلى هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الموازين في القران على احد
التاويلين وانها التعديل بين الثواب والعقاب قال الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

الهراء الكثير والنزر القليل وكانه قال ان حديثها لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري
مجرى ان تقول هو موزون وقال مالك بن اسما بن خارجه الفزاري

وحديث الذه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صايب وتلحن احيانا ... وخير الحديث ما كان لحنا

وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تع في الاية
واليق بفصاحة القران وبلاغته الموفيتين على ساير الفصحا وبلاغتهم فاما قول
الشاعر الذي استشهدنا بشعره وتلحن احيانا فلم يرد اللحن في الاعراب الذي هو
ضد الصواب وانما اراد به الكناية عن الشي والتعريض بذكره والعدول عن الافصاح
عنه على معنى قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقول الشاعر

ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ... ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وقد قيل ان اللحن
الذي عنى في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلعم انه قال لعل
احدكم ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ومما يشهد لما ذكرناه ما
اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله
العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن اسمعيل اليزيدي قال اخبرنا اسحق
بن ابراهيم قال تكلمت هند بنت اسما بن خارجه فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها

والمساواة صح

اتلحنين وانت شريفة في بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي مالك لامراته الانصارية
قال وما هو قالت قال منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا قال لها
الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول اذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فاصلحي
لسانك قال المرتضى رحمه الله وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال ان اللحن مستحسن
من النسا الغراير وليس بمستحسن منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات
مالك بعينها وظن انه اراد باللحن ما خالف الصواب وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم
بن قتيبه الدينوري فذكر في كتابه المعروف بعيون الاخبار ابيات الفزاري واعتذر بها من
لحن ان اصيب في كتابه واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال
حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ مثلك في عقلك وعلمك في الادب ينشد
قول الفزاري وتفسره على انه اراد اللحن في الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف والفطنة
وانها توري عما قصدت له وتتنكب التصريح فقال له قد فطنت في ذلك بعد قلت فغيره
من كتابك قال كيف لي بما سارت به الركبان قال الصولي فهو في كتابه على خطايه قال المرتضى
ومن حسن اللحن الذي هو التعريض والكناية ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الازدي ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر ابن وايل
فسالهم رسولا الى قومه فقالوا له لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا عزموا على غزو قومه
فخافوا ان ينذرهم فجي بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل فقال ما اراك عاقلا واشار بيده الى الليل فقال ما هذا فقال
ثم ملا كفيه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران
فقال كل كثير فقال ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من
بكر فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النسا وامرهم ان يعروا
ناقتي الحمرا فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب باية ما اكلت معكم حيسا
واسالوا عن خبري اخي الحارث فلما ادى الرسالة قالوا لقد جن الاعور والله ما
نعرف له ناقة حمرا ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة
فقال قد انذركم اما قوله ادبى العرفج يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح
وقوله شكت النسا اي اتخذن الشكا للسفر وقوله الناقة الحمرا اي ارتحلوا عن الدهنا
واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم حيسا يريد اخلاطا من الناس
قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه
تاويل خبر روى ابو عبيد القسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن امير المومنين

من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا او تجفافا

فليعد

علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا او تجفافا قال
ابو عبيد وقد تاول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد به الفقر في الدنيا قال وليس كذلك
لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في ساير الناس من الغنى والفقر ولا تميز بينهما قال
فالصحيح انه اراد الفقر في يوم القيمة واخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث
على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعد لفقره يوم القيمة ما يجبره من الثواب والقرب
الى الله تعالى والزلفة عنده قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف
ما قاله ابو عبيد ولم يرد الا الفقر في الدنيا والتقنع فيها وليأخذ نفسه بالكف عن احوال
الدنيا واغراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب لانه يستر الفقر كما يستر
الجلباب والتجفاف البدن قال ويشهد بصحة هذا التاويل ما روي عنه عم انه رأى
قوما على بابه فقال يا قنبر من هولاء فقال له قنبر هولاء شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم
سيما الشيعة قال وما سيما الشيعة فقال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من
الظما عمش العيون من البكا هذا كله قول ابن قتيبة والوجهان جميعا في الخبر
حسنان وان كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة احسن وانصع ويمكن ان يكون في
الخبر وجه ثالث تشهد بصحته اللغة وهو ان احد وجوه معنى لفظة الفقر ان يحز انف
البعير حتى يخلص الى العظم او قريب منه ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك الصعب يقال فقره
يفقره فقرا اذا فعل ذلك به وبعير مفقور وبه فقرة وكل شي حززته واثرت فيه فقد فقرته
تفقيرا ومنه سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحمل القول على ان يكون اراد عم ان من
احبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقودها الى الطاعات ويصرفها عما تميل طباعها اليه
من الشهوات وليذللها على الصبر عما كره منها ومشقة ما اريد منها كما يفعل ذلك بالبعير
الصعب وهذا وجه في الخبر ثالث لم يذكر وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام على بعض
ما يحتمله اذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب لان الواجب على من يتعاطى تفسير غريب
الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله اذا كان له الكلام من وجوه المعاني ويجوز ان يكون
اراد المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه العلم بمراده بعينه فان مراده مغيب
عنه واكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام قال الشريف نضر الله
وجهه وممن كان من مشهوري الشعرا ومتقدميهم على مذاهب اهل العدل ذو الرمة
واسمه غيلان بن عقبة وكنيته ابو الحارث وذو الرمة لقب لقب به لبيت قاله
وهو قوله في صفة الوتد اشعث باقي رمة التقليد اغبر مشجوج القفا موتود

والرمة القطعة البالية من الحبل يقال حبل ارمام اذا كان ضعيفا باليا وقيل انه انما لقب بذي
الرمة لانه كان وهو غلام يتفزع فجاءت امه بمن كتب له كتابا وعلقته عليه برمة من حبل فسمي
ذو الرمة ويشهد بمذهبه في العدل ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال
حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو عثمان الاشنانداني عن التوزي عن ابي عبيدة قال اختصم روبة
وذو الرمة عند بلال بن ابي بردة فقال روبة والله ما فحص طاير افحوصا ولا تقرمص
سبع قرموصا الا بقضا من الله وقدر فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذيب
ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك قال روبة افبقدرته اكلها هذا كذب على الذيب فقال ذو
الرمة الكذب على الذيب خير من الكذب على رب الذيب وهذا خبر صريح في قوله بالعدل
واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فاما العيايل فهو جمع عيل وهو ذو العيال والضرايك جمع
ضريك وهو الفقير واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي عن ابي العينا
عن الاصمعي عن اسحق بن سويد قال انشدني ذو الرمة وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالالباب ما تفعل الخمر فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت ربحت
انما قلت وعينان فعولان فوصفتهما بذلك وانما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام من القول
بخلاف العدل وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني احمد بن خالد النحاس قال حدثني محمد بن القسم ابو العينا قال حدثنا الاصمعي
قال لما انشد ذو الرمة قوله وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين بالالباب ما تفعل الخمر
وهو يريد كونا فكانتا فعولين حيث كانتا قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما فقال
فعولان بالالباب فقال له ذو الرمة ما ابالي اقلت هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه
عمرو قال يا سبحان الله لو عنيت ما ظننت كنت جاهلا وممن روي انه كان على مذهب
اهل العدل من شعرا الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله
استاثر الله بالوفا وبالعدل وولى الملامة الرجلا وممن قيل انه كان على مذهب اهل الجبر
من المشهورين ايضا لبيد بن ربيعة العامري واستدل بقوله ان تقوى ربنا خير نفل
وباذن الله ريثي والعجل من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شا اضل
وان كان لا طريق الى نسبة الجبر الى مذهب لبيد الا هذان البيتان فليس فيهما دلالة
على ذلك اما قوله وباذن الله ريثي والعجل فيحتمل ان يكون بعلمه كما يتاول عليه
قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بعلمه وان قيل في هذه الاية
انه اراد بتخليته وتمكينه وان كان لا شاهد لذلك في اللغة امكن مثله في قول

ابن موسى

ثانٍ ٣

مسألة في الرؤية

لبيد فاما قوله من هداه اهتدى ومن شا أضل فيحتمل ان يكون مصروفا الى بعض
الوجوه التي يتأول عليها الضلال والهدى المذكوران في القران مما يليق بالعدل
ولا يقتضي الاجبار اللهم الا ان يكون مذهب لبيد في الاجبار معروفا بغير هذه الابيات
فلا يتاول له هذا التاويل بل يحمل مراده على موافقة المعروف من مذهبه مسئلة
اعلم ان اصحابنا لما استدلوا على نفي الرؤية بالابصار عن الله تعالى بقوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وبينوا انه تعالى تمدح بنفي الادراك
البصر الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه يرجع الى ذاته فيجب ان يكون في ثبوت
الرؤية له في وقت من الاوقات نقص وذم قال لهم مخالفوهم كيف يتمدح بانه لا يرى
وقد يشاركه في نفي الرؤية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات
فقالوا انه لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية فقط وانما تمدح بنفي الرؤية عنه واثباتها له فتمدح
بمجموع الامرين وليس يشاركه في هاتين الصفتين مشارك لان الموجودات المحدثات
على ضروب منها ما لا يرى ولا يرى كالاعتقادات والارادات ومنها ما يرى ولا يرى
كالالوان ومنها ما يرى ويرى كالانسان وضروب الاحيا وليس فيها ما يرى ولا يرى
فثبتت المدحة لله تعالى بتضمن الاية فقال لهم المخالفون وكيف يجوز ان يكون صفة لا
تقتضي المدحة بانفرادها ثم تصير تقتضيها مع غيرها ولئن جاز هذا ليجوزن ان يتمدح
متمدح بانه شيء عالم او موجود قادر فاذا كان لا مدحة في وصف الذات بانها شيء
وموجود وان انضمت الى صفة مدح من حيث كانت بانفرادها لا يقتضي مدحا فاجاب
فكذلك لا مدحة في نفي الرؤية عمن ثبت له من حيث كانت بانفرادها لا يقتضي مدحا
فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع في الصفة ان يكون لا تقتضي مدحا
اذا انفردت وتقتضيه اذا انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم
فان نفي السنة والنوم ههنا انما يكون مدحا اذا انتفى عمن هو بصفة الاحيا وان كان
بانفراده لا يقتضي مدحا لمشاركة ذوات كثيرة غير ممدوحة فيه وفصلوا بين الوصف
بالشيء وبين ما ذكروا من حيث لا تاثير لهاتين الصفتين في المدح واعلم ان صفات المدح
المتضمنة للاثبات ما تكاد تفتقر الى شرط في كونها مدحا وصفات النفي اذا كانت مدحا
فلا بد فيها من شرط وانما افترق الامران من حيث كان النفي اعم من الاثبات فيدخل تحته
الممدوح وغير الممدوح والاثبات اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس بعالم من الذوات
وليس بموجود اكثر مما يثبت له العلم والوجود منها لان الاول لا يكون الا غير متناه

بالنفي والوجود

والثاني

والثاني لا بد ان يكون متناهيا فلما شملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح احتاجت
الى شرط يخصصها وانت اذا اعتبرت سائر صفات النفي التي يتمدح بها وجدتها
مفتقرة الى الشروط الا ترى ان من ليس بجاهل انما يكون ممدوحا بهذا النفي اذا كان حيا
ذاكرا لانه قد يكون الحي لا عالما ولا جاهلا لسهو يلحقه وذهول يعتريه ومن ليس بعاجز
انما يكون ممدوحا ايضا اذا كان موجودا حيا ومن ليس بظالم انما يكون ممدوحا اذا كان قادرا
على الظلم وله دواع اليه ولا بد في الشرط الذي يحتاج اليه في صفات النفي حتى يكون ممدوحا
ان يكون ايضا اثباتا او جاريا مجرى الاثبات ولا يكون نفيا لانه ان كان نفيا لم يتخصص
وساوى فيه الممدوح ما ليس بممدوح مثال ذلك بانا اذا مدحنا غيرنا بانه لا يظلم وشرطنا
في هذه المدحة انه لم يدع داع الى الظلم لم تحصل المدحة لانه قد يشاركه في نفي الظلم ونفي الدواعي
اليه ما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الاثبات وهو ان نقول وهو ممن تدعوه
الدواعي الى الافعال ويتصرف فيها بحسب دواعيه فاذا صحت هذه الجملة فالوجه ان نقول
ان المدحة في الاية انما تتعلق بنفي الادراك عن القديم تعالى لكن بشرط ان يكون مدركا ونجعل
كل واحدة من الصفتين تقتضي المدح مجتمعا مع ان كل واحدة لا تقتضيه على سبيل الانفراد
وليس بمنكر ان يقتضي الشيء غيره بشرطين وجد حصل المقتضى واذا لم يحصل لم يحصل مقتضاه
ونفي السنة والنوم والظلم عن الله تعالى انما كان مدحا بشروط معروفة على نحو ما
ذكرناه وهذا التلخيص في هذا الموضع اولى واحسم للشبهة مما تقدم ذكره مجلس
اخر تاويل اية ان سال سائل فقال ما تقولون في قوله تعالى حكاية عن موسى عم
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع اخر وان الق عصاك فلما راها
تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى والثعبان هو الحية العظيمة الخلقة
والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز ان يكون
العصا في حال واحدة بصفة ما عظم خلقه من الحيات وبصفة ما صغر منها وباي شيء تزيلون
التناقض عن هذا الكلام الجواب اول ما نقوله ان الذي ظنه السائل من كون الايتين
خبرا عن قصة واحدة باطل بل الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبر عن العصا فيها
بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة وقبل مصير موسى عم الى فرعون والحال التي صارت
العصا عليها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك
واذا اختلفت القصتان فلا مسالة على ان قوما من المفسرين قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال
اما لظنهم ان القصة واحدة او لاعتقادهم ان العصا الواحدة لا يجوز ان تنقلب في حالين

ولا يجعل

في سورة الاعراف والشعراء

في سورة القصص

التي

[illegible] في عصا موسى [illegible] ثعبان [illegible]

تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان اوعلى سبيل الاستظهار في الحجة وان الحال لو
كانت واحدة على ما ظن لم يكن بين الايتين تناقض وهذا الوجه احسن ما تكلفوا
الجواب لاجله لان الاولين لا يكونان الا عن غلط او عن غفلة قد ذكروا وجهين يزول
بكل واحد منهما الشبهة في تاويلها احدهما انه تع انما شبهها بالثعبان في احدى الايتين
لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها وشبهها في الاية الاخرى بالجان لسرعة حركتها
ونشاطها وخفتها فاجتمع لها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان
وسرعة حركته وهذا ابهر في باب الاعجاز وابلغ في خرق العادة ولا تناقض مع بين الايتين
وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون لها جميع صفات الثعبان ولا اذا
شبهها بالجان ان يكون لها جميع صفاته فقد قال الله تع ويطاف عليهم بآنية
من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا ولم يرد تع ان الفضة قوارير على الحقيقة
وانما وصفها بذلك لانه اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من
فضة وقد تشبه العرب الشيء بغيره في بعض الوجوه فيشبهون المراة بالظبية
وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظبا والبقر من الصفات ما لا تستحسن ان تكون في النسا
وانما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون اخر والجواب الثاني
انه تعالى لم يرد بذكر الجان في الاية الاخرى الحية وانما اراد احد الجن فكانه تع اخبر بان
العصا صارت ثعبانا في الخلقة وعظم الجسم وكانت مع ذلك كاحد الجن في هول المنظر
وافزاعها لمن شاهدها ولهذا قال تع فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم
يعقب ويمكن في الاية تاويل اخر استخرجناه ان لم يزد على الوجهين لم ينقص عنهما
والوجه في تكلفنا له ما بيناه في الاستظهار في الحجة وان التناقض الذي توهم زايل
على كل حال وهو ان العصا لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان وعلى صورته
ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة فتتفق الايتان
على هذا التاويل ولا يختلف حكمهما وتكون الاية التي تتضمن ذكر الثعبان اخبارا عن
غاية حال العصا وتكون الاية الثانية تتضمن ذكر الحال التي ولى موسى فيها هاربا وهي
حال انقلاب العصا الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك الحال انتهت الى صورة الثعبان
فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه مع قوله تع فاذا هي ثعبان مبين وهذا يقتضي
انها صارت ثعبانا بعد الالقا بلا فصل قلت ليس تفيد الاية ما ظن وانما فايدة
قوله فاذا هي الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة وانه لم يطل
الزمان في مصيرها كذلك فيجري هذا مجرى قوله تع اولم ير الانسان انا خلقناه من

نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد ما بين كونه نطفة وبين كونه خصيما مبينا
وقولهم ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط من اعلا الحايط فاذا
هو في الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته زمانا وانه لم
يصر اليها الا على تدريج وكذلك الهابط من الحايط وانما فايدة الكلام الاخبار عن
تقارب الزمان وانه لم يطل ولم يمتد تاويل اية اخرى قال الله تبارك وتعالى واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من
قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وقد ظن بعض من لا بصيرة له
ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الاية ان الله تع استخرج من ظهر آدم جميع ذريته
وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التاويل مع ان
العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القران بخلافه لان الله تع قال واذ اخذ
ربك من بني آدم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم
يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او
يعتذروا بشرك ابائهم وانهم نشوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الاية لم تتناول
ولد ادم لصلبه وانما تناولت من كان له آباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها
ببعض ذرية ادم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تاويله واما شهادة العقل فمن
حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم عليه السلام فخوطبت وقررت من
ان تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كذلك فان كانت
بالصفة الاولة وجب ان يذكر هولاء بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا
عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى
هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من
البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وساير احواله
وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالتين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان
تخلل النوم والسكر والجنون والاغما بين احوال العقلا يزيل ذكرهم لما مضى من احوالهم
لان ساير ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان
يقولوا اذا جاز في الكامل العقل ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما
ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلا لما ادعوا اذا كملت عقولهم من حيث جرى

عليهم وهم كاملوا العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم
ما اوجبناه على ان بجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الاية وذلك ان الله تعالى
اخبرنا بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط
الحجة عنهم فيه فاذا اجاز نسيانهم له عاد الامر الى سقوط الحجة وزوالها وان
كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل وشرائط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم
واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا تعالى الله عنه فان قيل قد ابطلتم قول مخالفيكم
فما تاويلها الصحيح عندكم قلنا في الاية وجهان احدهما ان يكون تعم انما عنى بها
جماعة من ذرية بني ادم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلم
بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على نفسهم لئلا يقولوا يوم القيمة انا
كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم وانما اتى من اشتبه عليه تاويل الاية من
حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن عاقلا كاملا وليس الامر كما ظن لانا
نسمي جميع البشر ذرية ادم وان دخل فيهم العقلا الكاملون وقد قال الله تعم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق
الا على من كان عاقلا كاملا فان استبعدوا تاويلنا وحملنا الاية على البالغين المكلفين فهذا
جوابهم والجواب الثاني انه تعم لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته
ووجوب عبادته واراهم العبر والايات والدلايل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد
لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده
الله تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان
لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة وجرى ذلك مجرى قوله تعم ثم استوى الى
السما وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وان
لم يكن منه تعم قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على
انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما ذلك لما ظهر
منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم جوارحي
تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روي عن بعض الخطبا من قوله
سل الارض من شق انهارك وجنى ثمارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا اجابتك
اعتبارا وهذا باب كبير وله نظاير كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر
الذي ذكرناه منها تاويل خبر قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما يروى عن

النبي صلعم

ليس منا من لم يتغن بالقرآن ٦

النبي صلعم ليس منا من لم يتغن بالقران قال اراد يستغني به واحتج بقولهم تغنيت
تغنيا وتغانيت تغانيا وانشد بيت الاعشى   وكنت امرءا زمنا بالعراق
عفيف المناخ طويل التغن   وقول الاخر   كلانا غني عن اخيه حياته
ونحن اذا متنا اشد تغانيا   واحتج ايضا بقول ابن مسعود من قرا سورة ال عمران
فهو غني اي مستغن وبالحديث الاخر نعم كنز الصعلوك سورة ال عمران يقوم بها في
اخر الليل والصعلوك الفقير واحتج بحديث اخر يروى عن النبي صلعم وهو انه قال
لا ينبغي لحامل القران ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها
لكان القران افضل مما ملكه واحتج ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل
على سعد بن معاذ بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلعم ليس منا
من لم يتغن بالقران قال ابو عبيد فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان
التغني بالقران الاستغنا به عن الكثير من المال والمثال هو الفراش قال الشاعر
بكل طويل الساعدين كانما   يرى بسرى الليل المثال الممهدا   يعني الفراش
قال ابو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ لو كان من لم يرجع
بالقران فليس منه عم وذكر عن ابي عبيد جواب اخر وهو انه عم اراد من لم يحسن صوته
بالقران ويرجع فيه واحتج صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السايب قال
اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته فقال مرحبا بابن اخي
بلغني انك حسن الصوت بالقران سمعت رسول الله صلعم يقول ان هذا القران
نزل بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن بالقران فليس منا فقوله
فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني هو التحسين والترجيع وروي عن النبي صلعم انه
قال لا ياذن الله لشي من اهل الارض الا لاصوات الموذنين والصوت الحسن بالقران
معنى قوله ياذن يستمع له يقال اذنت للشي اذنا اذا استمعت له قال الشاعر
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به   وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا   وقال عدي
بن زيد العبادي   ايها القلب تعلل بددن   ان همي في سماع واذن   والاذن هو
السماع وانما حسن تكرير المعنى اختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذهب معروف
ومثله وهند اتى من دونها الناي والبعد   فاما الددن فهو اللهو واللعب وفيه
لغات ثلاث دد على مثال دم وددا على مثال فتى وددن على مثال حزن ومنه

طوال

قول النبي صلعم ما انا من دد ولا الدد مني فان قيل كيف تحمل قوله لا يأذن الله لشيء
كأذنه كذا وكذا على معنى الاستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص
قلنا ليس المراد هنا مجرد الادراك وانما المراد به القبول فكأنه عم قال ان الله بالاستماع صح
لا يقبل او يثيب على شيء من اهل الارض كتقبله وثوابه على كذا وكذا ومن هذا قولهم
هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول لا
الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال وان ذكرت بسوء عندهم
أذنوا ونحن نعلم انهم يسمعون الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك فوجه
الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجها ثانيا في الخبر
قال اراد عم من لم يتلذذ بالقرآن ويستحله ويستعذب تلاوته كما يستحلي
اصحاب الطرب الغنا والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما
يفعل عند التغني بالمغنى وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحبى حيطان
العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغه
بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغني فشبه صوتها لما اطرب
اطراب الغنا بالغنا وجعلوا العمائم لما قامت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول
في الحبى والشمس وجواب ابي عبيده احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر
ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك الاستحلا والاستعذاب
وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقه وكيف يكون ملذا مشتهى
فان عاد الى ان يقول قد يستحلى التلاوة من الصوت الحسن الحزين قلنا هذا
رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عند نفسك بما يخالفه ويمكن
ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان نقول قوله عم يتغنى من غني الرجل يكوف در
بالمكان اذا طال مقامه فيه ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعم كان لم تغن بالامس
وكان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها قال الاسود بن يعفر الايادي
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد وبيت الاعشى الذي
انشده ابو عبيده وهو وكنت امرءا زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغني
بطول المقام اشبه منه بالاستغنى لان المقام يوصف بالطول ولا يوصف الاستغنى
بذلك فكان الاعشى اراد اني كنت ملازما لوطني مقيما بين اهلي لا اسافر للانتجاع

والطلب

والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الجواد المفضل اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون
محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن ولم يتجاوزه
الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه مغنا ومنزلا ومقاما فليس منا فان قيل اليس قد
يتعدى القرآن الى السنة والاجماع وسائر ادلة الشرع فكيف يحض علينا تعديه قلنا
ليس في ذلك تعد للقرآن لان القرآن دال على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة
الشرع فمن اعتمد بعضها في شيء من الاحكام لا يكون متجاوزا للقرآن ولا متعديا له
فاما قوله عم ليس منا فقد قيل انه لا يكون على اخلاقنا واستشهد ببيت النابغه
اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني وقيل انه اراد ليس على
ديننا وهذا الوجه لا يليق الا بجوابنا الذي اخترناه وهو بعيد بجواب ابي عبيده اليق
لانه محال ان يخرج عن دين النبي صلعم وملته من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه او من
لم يتلذذ بتلاوته ويستحلها مسئلة اعلم ان اصحابنا اعتمدوا في ابطال ما ظنه
اصحاب الرؤية في قوله تعم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره على وجوه معروفه لانهم
بينوا ان النظر ليس يفيد الرؤية ولا الرؤية من احد محتملاته ودلوا على ان النظر
ينقسم اقساما كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال المرئي طلبا لرؤيته ومنها النظر
الذي هو الانتظار ومنها النظر الذي هو التعطف والرحمة ومنها النظر الذي هو
الفكر والتامل وقالوا اذا لم يكن في اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها
تعلق واحتجنا جميعا الى طلب تاويل الآية من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على
الانتظار للثواب وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة
للعرب معروفة وسلم بعضهم ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الآية على رؤية اهل الجنة
لنعم الله تعم عليهم على سبيل حذف المرئي في الحقيقة وهذا كلام مشروح في مواضعه
وقد بينا ما يرد عليه وما يجاب به عن الشبه المعترضة فيه في مواضع كثيرة وههنا
وجه غريب في الآية حكي عن بعض المتاخرين لا يفتقر معتمده الى العدول عن الظاهر
او الى تقدير محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم في ان النظر يحتمل الرؤية او لا يحتملها
بل يصح الاعتماد عليه سوا كان النظر المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب او هو
الرؤية بالعين وهو ان يحمل قوله تعم الى ربها على انه اراد نعمة ربها لان الالا النعم
وفي واحدها اربع لغات الى مثل رمى والى مثل معا والى مثل قفا والى مثل حسى
قال الاعشى بكر بن وايل ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى

اراد انه لا يخونون بنعمه واراد نعم بالى ربها نعمة ربها فاسقط التنوين للاضافة
فان قيل فاى فرق بين هذا الوجه وبين تاويل من حمل الاية على انه اراد بها ثواب
ربها ناظرة بمعنى انها رائية لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر الى محذوف
لانه اذا جعل الى حرفا ولم يعلقها بالرب تعم فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب
الثاني الذي ذكرناه لا يفتقر الى تقدير محذوف لان الى فيه اسم تتعلق به الرؤية فلا
يحتاج الى تقدير غيره مجلس اخر تاويل اية ان قال قايل ما تقدير قوله تعم وما
كان لنفس ان تومن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فظاهر هذا
الكلام يدل على ان الايمان انما كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا مذهبكم وان حمل
الاذن هنا على الارادة اقتضا ان من لم يقع منه الايمان لم يرده الله تعم منه وهذا
ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان
فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي عن النبي
صلعم انه قال اكثر اهل الجنة البله والجواب يقال له في قوله تعم الا باذن الله وجوه
منها ان يكون الاذن الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا بعد ان
ياذن الله فيه ويامر به ولا يكون معناه ما ظنه السايل من انه لا يكون للفاعل
فعله الا باذنه ويجري هذا مجرى قوله تعم وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
ومعلوم ان معنى قوله ليس لها في هذه الاية هو ما ذكرناه وان كان الاشبه في
هذه الاية التي فيها ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها ان يكون الاذن
هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في انه تعالى يوفق لفعل الايمان ويلطف فيه
ويسهل السبيل اليه ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت لكذا وكذا اذا
سمعته وعلمته واذنت فلانا كذا وكذا اذا اعلمته فيكون فايدة الاية الاخبار عن
علمه تعم بساير الكاينات وانه ممن لا تخفى عليه الخفيات وقد انكر بعض من لا بصيرة
له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين الذال عبارة عن العلم وزعم ان الذي هو العلم
الاذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر ان همي في سماع واذن وليس الامر
على ما توهمه هذا المتوهم لان الاذن هو المصدر والاذن هو اسم الفعل ويجري
مجرى الحذر والحذر في انه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على انه لو لم يكن مسموعا
الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه وشبه ونظاير ذلك
كثيرة ومنها ان يكون الاذن العلم ومعناه اعلام الله المكلفين بفضل الايمان
وما يدعو الى فعله ويكون معنى الاية وما كان لنفس ان تومن الا باعلام الله لها
ما يبعثها على الايمان ويدعوها الى فعله فاما ما ظنه السايل دخول الارادة في محتمل

اللفظ

اللفظ فباطل لان الاذن لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يوجب ما توهمه
لانه اذا قال ان الايمان لا يقع الا وانا مريد له فلم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع
وليس في صريح الكلام ولا دلالته شي من ذلك فاما قوله ويجعل الرجس على الذين لا
يعقلون فلم يعن به الناقصي العقول وانما اراد الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب
عليهم من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف بنبوة رسله عليهم السلام والانقياد الى طاعتهم
ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله تعم صم بكم عمي وكما يصف احدنا من لم
يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مامور بعلمه بالجنون وفقد العقل فاما الحديث
الذي اورده السايل شاهدا له فقد قيل فيه انه عم لم يرد بالبله ذوي الغفلة والجنون
وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه
لا من حيث فقدوا العلم به ووجه تشبيه من هذه حالته بالابله ظاهر فان الابله عن
الشي هو الذي لا يعرض له ولا يقصد اليه واذا كان المتنزه عن الشر معرضا عنه هاجرا
لفعله جاز ان يوصف بالبله للفايدة التي ذكرناها ويشهد بهذا التاويل قول الشاعر
ولقد لهوت بطفلة ميالة بلها تطلعني على اسرارها اراد بها بلها عن الشر
والريبة وان كانت فطنة لغيرها وقال ابو النجم العجلي من كل عجزا سقوط البرقع
بلها لم تحفظ ولم تضيع اراد بالبله ما ذكرناه فاما قوله سقوط البرقع فاراد
انها تبرز وجهها ولا تستره ثقة بحسنه وادلالا بجماله وقوله لم تحفظ اراد ان
استقامة طرايقها تغني عن حفظها وانها لعفافها ونزاهتها غير محتاجة الى مسدد وموقف
وقوله لم تضيع اراد به انها لم تهمل في غذيتها وتنعيمها وترفيهها فتشقى وقد مثل
قوله سقوط البرقع قول الشاعر ولما توافينا وسلمت اسفرت
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا ومثله بها شرف من زعفران وعنبر
اطارت من الحسن الردا المحبرا اي رمت به عنها ثقة بالجمال والكمال ومثله
لهونا بمنحول البراقع حقبة فما بال دهر لزنا بالوصاوص اراد
بمنحول البراقع اللواتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه الطفلة
النجلا والعين النجلا ثم قال فما بال دهر احوجنا واضطرنا الى القباح اللواتي
يضيقن عيون براقعهن لقبحهن والوصاوص هي النقب الصغار في البرقع
ومما يشهد بالوصف الاول اي هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة قول ابن
الدمينة باهلي وما لي من اذا عرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البري ولم تزل به سكتة حتى يقال مريب ومثله

قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس

تاويل آية اخرى

في سورة هود عم

عداوة

احب اللواتي في صباهن غرة ... وفيهن عن ازواجهن طماح

مسرات حب مظهرات عداوة ... تراهن كالمرضى وهن صحاح

ومثله

يكتبن الينجوج في كبد المشتى ... وبله احلامهن وسام

اما قوله يكتبين فماخوذ من لفظ الكبا وهو العود اراد يتبخرن به والينجوج هو العود ايضا وفيه لغات ست ينجوج والنجوج ويلنجوج والنجوج ويلنجج والنجج واما كبد المشتى فهو صعوبته وشدته ومنه قوله تعم لقد خلقنا الانسان في كبد وقد روي في كبة المشتى والمعنى متقارب لان الكبة هي الصدمة والحملة ماخوذ من كبة الخيل واما الوسام فهي الحسان من الوسامة وهي الحسن ويمكن ان يكون في البله جواب آخر وهو ان يحمله على البله الذي هو الغفلة والنقصان في الحقيقة ويكون معنى الخبر اكثر اهل الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى ينعم الاطفال في الجنة والمجانين والبهائم وانما لم يجعلهم بلها في الجنة وان كان ما يصل اليهم من النعم على سبيل العوض او التفضل لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهائم اذا دخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها ولهذا صرفنا البله عنهم في الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك كمنعه اياه في باب الثواب والعقاب

قال الله تعم مخبرا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه وقال في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الآيات ظاهر اختلاف لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يؤذن لهم وبعضها ينبئ عن خلافه وقد قال قوم من المفسرين في تاويل هذه الآيات ان يوم القيمة يوم طويل ممتد فقد يجوز ان يمنعوا النطق في بعضه ويؤذن لهم في بعض آخر وهذا الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله فكيف يجوز ان يجعل الحالات فيه تختلف وعلى هذا التاويل يجب ان يكون قوله تعم هذا يوم لا ينطقون في بعضه والعلم بخلاف ذلك والجواب السديد عن هذا ان يقال انما اراد تعم نفي النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذر وحجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم نقل شيئا وان كان الذي وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عنه القول قد تكلما بكلام كثير غزير الا انه من حيث

وقال في موضع آخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

في سورة المرسلات

في سورة الطور

لم يكن

لم يكن فيه حجة ولا به منفعة جاز اطلاق القول الذي حكيناه عليه ومثله قول الشاعر

اعمى اذا ما جارتي خرجت ... حتى يواري جارتي الخدر

ويصم عما كان بينهما ... سمعي وما بي غيره وقر

وقال الآخر

لقد طال كتمانيك حتى كانني ... برد جواب السائلي عنك اعجم

وعلى هذا التاويل قد زال الاختلاف لان التساول والتلاوم لا حجة فيه فاما قوله تعم ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل انهم غير ماذونين بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجاون عند مشاهدة احوالها الى الاعتراف والاقرار واحسن من هذا التاويل ان يحمل يؤذن لهم على معنى انه لا يستمع ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها

تاويل خبر روي عن النبي صلعم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد ذكر قوم في تاويل هذا الخبر ان المراد لا تسبوا الدهر فانه لا فعل له وان الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام المصرف والمدبر وقال هو الدهر وفي هذا الخبر وجه احسن من الذي حكيناه وهو ان الملحدين ومن نفي الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من الله تعالى كالمرض والعافية والجدب والخصب والبقا والفنا الى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويسبون الدهر ويذمونه في كثير من الاحوال من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم النبي صلعم عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر فان الله تعم هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال عم ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعم وقد حكى الله تعم عنهم قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر قال لبيد

في قروم سادة من قومه ... نظر الدهر اليهم فابتهل

اي دعا عليهم وقد قال عمرو بن قميئة

كاني وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عني عذار لجامي

على الراحتين مرة وعلى العصا ... انوء ثلاثا بعدهن قيامي

رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى ... فكيف بمن يرمى وليس برامي

فلو انها نبل اذا لاتقيتها ... ولكنني ارمى بغير سهام

اذا ما رآني الناس قالوا الم تكن ... حديثا حديد الطرف غير كهام

وافنى وما افنى من الدهر ليلة ... ولم يغن ما افنيت سلك نظامي

واهلكني تامل يوم وليلة ... وتامل عام بعد ذاك وعام

وقال الاصمعي ذم اعرابي قوما فقال هم اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفرا

حنتني حانيات الدهر حتى ... كاني خاتل ادنو لصيد

قصير الخطو يحسب من رآني ... ولست مقيدا اني بقيد

وقال كثير

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وقال آخر

نسخة: تسعين

نسخة: جليدا

نسخة: ويهلكني

نسخة: قبل ذاك

نسخة: ورجل

يادهر قد اكثرت فجعتنا
فانسانا الدهر الغداة بهم   والدهر يرميني وما ارمي
بسراتنا ووقرت في العظم   اما قوله ووقرت في العظم انما اراد اتخذت فيه وقرا او وقرة
والوقرة هي الحفيرة العظيمة تكون في الصفا يستنقع فيها ماء المطر والوقب نحو ذلك والوقرة
الحفيرة ايضا الا انها دون الوقب في الكبر وكل هولاء الذين روينا اشعارهم ينسبوا افعال
الله تعالى التي لا يشاركه فيها غيره الى الدهر فحسن فيها وجه التاويل الذي ذكرناه
مسئلة اعلم ان المنافع التي عرض الله تعالى الاحياء لها ثلثة منفعة تفضل ومنفعة
عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة على سبيل التفضل فهي الواقعة ابتداء من غير سبب
استحقاق وللفاعل لها ان يفعلها وان لا يفعلها واما منفعة العوض فهي المنفعة
المستحقة من غير مقارنة شيء من التعظيم والتبجيل لها واما منفعة الثواب فهي المستحقة
على جهة التعظيم والتبجيل والمنفعة العوض تتميز من التفضل بانها مستحقة والثواب
يتميز من العوض بالتعظيم والتبجيل المصاحبين له وكان التفضل اصل لسائر
المنافع من حيث يجب تقدمه وتاخر ما عداه لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع
بشيء دون ان يكون حيا له شهوة والابتداء بخلق الحيوة والشهوة تفضل فقد صح
انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم التفضل فاما المنفعة
بالثواب فهي اصل المنفعة بالعوض لان الالام وما يجري مجراها مما يستحق فيها العوض
متى لم يكن فيها اعتبار يفضي الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعلها وجرى عندنا
مجرى العبث ولهذا نقول ان الله تعالى لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن
منه ان يبتدي بالالام وان عوض عليها والاحيا على ضروب منهم من عرض للمنافع
الثلث ومنهم من عرض للاثنين ومنهم من عرض لواحد فالمكلف المعرض
للثواب لا بد ان يكون منفوعا بالتفضل من الوجه الذي قلناه لانه اذا خلق
حيا وجعل له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل
ولم يجب فمن بعد حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلو
المكلف منا من المرض وما يفعله الله تعالى به فلا يكون معرضا للعوض فهي
له ذلك كملا من جهة المنافع فصار المكلف مقطوعا على احد المنافع و
التفضل من حيث خلق حيا وممكن من كثير من المنافع ومشكوك في تعرضه للعوض
من الوجه الذي بيناه وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فنحن قاطعون انه على
نفي التعرض للثواب ليتجنب ما يوصل اليه وهو التكليف ولا بد في كل حي
محدث ان يكون منفوعا باحد هذه المنافع او بجميعها وانما وجب ذلك

المنافع التي عرض لها ثلث

تعريضه لاثنين من المنافع وجوزنا تكامل الثلث له فاما من ليس بمكلف فمقطوع على صح

من جهة حكمة القديم تعالى لا من جهة انه يستحيل في نفسه وانما قلنا انه ليس يستحيل
في نفسه لان كونه حيا عاقلا وذا شهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما يكون
منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا للنفع فاما اذا فعل تعريضا للضرر او لا لوجه
من الوجوه فلانه لا يكون منفعة ولا نعمة واوجبنا من جهة حكمة القديم تعالى لانه
اذا جعل الحي بهذه الصفات فلا يخلوا من ان يكون اراد بها نفعه او ضرره او لم
يرد شيا فان كان الاول فهو الذي اوجبناه وان كان الثاني او الثالث فالقديم
تعالى منزه عنهما لان الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث بعينه وقد
يشارك القديم تعالى في النفع بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح
ان يشاركوه في النفع بالثواب لان الصفة التي يستحق المكلف لكونه عليها الثواب هي
كون الفعل شاقا عليه لا يكون الا من قبله تعالى وليس لاحد ان يظن فيمن يهدي الى الدين
ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب انه معرض للثواب وذلك لان المكلف انما
يكون معرضا للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هداية وارشاد يقع منا لو
الصفة التي جعله الله تعالى عليها لم يصح ان يستحقه فبان الفصل بين الامرين الى ان
احدنا وان نفع غيره بالتفضل وبالتعريض للعوض فهذه المنافع منسوبة الى الله تعالى
ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه لم يكن هذه منافع ولا نعما الا ترى انه لو لم
يخلق الحيوة والشهوة لم يكن مما يوصل اليه مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى
الملتذ لم يكن لنا سبيل الى النفع والانعام فبان بهذه الجملة ما قصدناه مجلس اخر
ان سال سائل فقال ما تاويل قوله تعالى مخبرا عمن اهلكه من قوم فرعون واورثه نعمتهم في قوله
كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين كيف يصح ان
يضيف البكاء اليهما وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما الجواب قال الله في هذه الاية وجوه اربعة
من التاويل اولها انه تعالى اراد اهل السماء والارض فحذف كما حذف في قوله واسئل القرية وفي
قوله حتى تضع الحرب اوزارها واراد اهل القرية واصحاب الحرب ويجري ذلك مجرى قولهم
السخا حاتم يريدون السخا سخا حاتم قال الحطيئة   وشر المنايا ميت وسط اهله
كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره   اراد شر المنايا ميتة ميت وقال الاخر
قليل عيبه والعيب جم   ولكن الغنى رب غفور   اراد غنى رب غفور وقال الاخر
لهم مجلس صهب السبال اذلة   سواسية احرارها وعبيدها   اراد اهل مجلس واما
قوله صهب السبال فانما اراد به الاعداء والعرب تصف الاعدا بذلك وان لم يكونوا صهبا

فما بكت عليهم السماء والارض

الاسنان وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون ولهذا الا في اللوم وثانيها انه
تعالى اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت
عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت الشمس لفقده واظلم القمر وبكاه الليل والنهار
والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة في عظم الامر وشمول ضرره قال جرير يرثي
عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
وقال يزيد بن المفرغ الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامه وهذا صنيعهم
في كل امر جل خطبه وعظم موقعه فيصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا
لفقد نور الشمس وضوئها قال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة
لا النور نور ولا الاظلام اظلام وقال طرفة ان تنوله فقد تمنعه
وتريه النجم يجري بالظهر ومن هذا قولهم لاريتك الكواكب بالنهار معناه
اي اورد عليك ما يظلم له في عينك النهار فتظنه ليلا ذا كواكب فاما بيت جرير
فقد قيل في انتصاب والقمر وجوه ثلثة احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست
مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم الرزء قد سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها
ظهور الكواكب والوجه الثاني ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب في قولهم لا اكلمك
الابد والدهر وطوال المسند وما جرى مجرى ذلك وكانه اخبر بان الشمس تبكيه ما طلعت
النجوم وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر والنجوم باكين الشمس على هذا المرثي المفقود
فبكتهن كما تقول باكاني عبد الله فبكيته وكاثرني فكثرته اي غلبته وفضلت عليه
وثالثها ان يكون معنى الاية الاخبار عن انه لا احد آخذ بثارهم ولا انتصر لهم
لان العرب كانت لا تبكي على القتيل الا بعد الاخذ بثاره وقتل من كان بواه من عشيرة
القاتل فكنى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين
خوطبوا بالقران ورابعها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل
صالح يرفع منها الى السماء ويطابق هذا التاويل ما روي عن ابن عباس رضه في قوله
تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قيل له او يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض
ومصعد عمله في السماء وروى انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال ما من مومن الا وله باب
يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه ومعنى البكاء ههنا الاخبار
عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده قال ابن مقبل لعمر ابيك لقد شاقني
مكان حزنت له او حزن وقال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت
دموعي فاي الجازعين الوم امستعبرا يبكي من الهون والبلى ام آخر يبكي شجوه ويهيم

بن مفرغ الحميري

اي غلبتهن بالبكاء

فاذا

فاذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين اخبر الله عن بوارهم مقام صالح في الارض ولا عمل كريم
يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ويمكن في الاية وجه خامس
وهو ان يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون
معنى الاية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف في
ذلك لانهم كانوا يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون
لمواضع حفرهم الزهر والرياض قال النابغة فلا زال قبر بين تبنى وجاسم بل
عليه من الوسمي طل ووابل فينبت حوذانا وعوفا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل
وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسلة الله تعالى لهم الرضوان والفعل الذي
اضيف الى السماء وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان
يقدر لها فعل يصح نسبته اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر يا ليت زوجك قد غدا
متقلدا سيفا ورمحا فعطف الرمح على السيف وان كان التقليد لا يجوز فيه لكنه اراد
وحاملا رمحا ومثل هذا يقدر في الاية فيقال انه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم
وان الارض لم تعشب عليها وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله ورضوانه تاويل خبر
روى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال ان احب الاعمال ادومها وان قل فعليكم من الاعمال
بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وفي وصفه عم بالملل وجوه اربعة اولها انه
اراد نفي الملل عنه وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على سبيل التبعيد كما قال تعم ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر فانك سوف تحلم او تناهى
اذا ما شبت او شاب الغراب اراد انه لا يحلم ابدا فان قيل ومن اين قلتم ان ما
علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفي الملل على سبيل التابيد قلنا معلوم ان
الملل لا يشمل البشر في جميع آرائهم واوطارهم وانهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل
وطمع فلهذا جاز ان يعلق ما علم تعالى انه لا يكون بمللهم والوجه الثاني ان يكون المعنى
انه لا يغضب عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل له وتعرضوا عن سؤاله والرغبة في حاجتكم
الى جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك على مذهب العرب في تسميتها
الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي
ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال وقال عبيد بن الابرص الاسدي
سايل بنا حجر ابن ام قطام اذ ظلت به السمر الذوابل تلعب فنسب اللعب
الى الدهر والقنا تشبيها قال ذو الرمة وابيض موشي القميص نصبته

على خصر مقلاة سفيه جديلها ... فسمى اضطراب زمامها وشدة تحركه سفها
لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكا
والنشاط فاما قوله وابيض موشي القميص فانما عني به سيفه وقميصه جفنه والمقلاة
الناقة التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم
فضله واحسانه حتى تملوا من سؤاله ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى ملالا
وليس بملل على الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظتين في الصورة وان اختلفتا في المعنى
ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء
سيئة سيئة مثلها ومثل قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم التغلبي الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا ... وانما اراد المجازاة على الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل ولا
يتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط من الفتح الى الضم وان يكون
قوله يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما انه لا يعاقبكم بالنار حتى تملوا
من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملة هو مشوى الخبز تقول مل الرجل الخبزة وغيرها
يملها ملا اذا اشواها في الملة وقيل ان الجمر لا يقال له ملة حتى يخالطه رماد والمعنى
الثاني ان يكون اراد انه لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عنكم ويتانى بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا
عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم في المآثم روي انه قيل للفرزدق هل حسدت احدا على
شيء من الشعر قال لم احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها ومخرق عنه القميص تخاله
بين البيوت من الحياء سقيما ... حتى اذا برز اللواء رايته ... تحت اللواء على الخميس زعيما
لا يقربن الدهر آل مطرف ... لا ظالما ابدا ولا مظلوما ... قال على اني قد قلت
وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا ابصروا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت ايديهم نار غالب
وليس ابيات الفرزدق دون ابيات ليلى بل هي اجزل الفاظا واشد اسرا الا ان ابيات
ليلى اطبع وانصع وقد كان الفرزدق مشهورا بالحسد على الشعر والاستكثار
لقليله والافراط في استحسان مستحسنه وقد روي ان الكميت بن زيد الاسدي عرض
على الفرزدق ابياتا من قصيدته التي اولها ... انصرم الحبل حبل البيضاء تصل
وكيف والشيب في فوديك مشتعل ... والابيات ... لما عنيت لقوس المجد اسهمها
حيث الجدود على الاحساب تنتضل ... احرزت من عشرها تسعا وواحدة

من الضم الى الفتح

فلو

فلو العمالك من رام ولا الشلل ... الشمس ادتك الا انها امراة ... والبدر اداك الا انه رجل
حسده الفرزدق وقال له انت خطيب وانما سلم له الخطابة ليخرجه عن اسلوب الشعر
لما حسن الابيات وافرطه اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة عدل في وصفها الى
معنى الخطابة وحسد الفرزدق على الشعر واعجابه بجيده من ادل دليل على حسن نقده له
وقوة بصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب ويدل
ايضا على انصافه فيه وانه مستقل للتكثير الصادر من جهته فان كثيرا من الناس قد
يبلغ بهم الهوى في الاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل الى ان يعموا عن محاسن
غيرهم فيستقلوا منهم الكثير ويستصغروا الكبير ولابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور متداول
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو عبيدة عن يونس قال دخل
الفرزدق على سليمن بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال سليمن للفرزدق انشدني
فانشده الابيات التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمن وغاظه فعله وكان يظن انه ينشده
مدحا له فلما راى نصيب ذلك قال الا انشدك فانشده اقول لركب قافلين لقيتهم
قفا ذات اوشال ومولاك قارب ... قفوا خبروني عن سليمن انني ... لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب ... فقال له
سليمن انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال ذلك في نصيب لما سأله
عنه سليمن وروي ايضا انه لما انشده نصيب ابياته قال له سليمن احسنت ووصله
ولم يصل الفرزدق فخرج وهو يقول ... وخير الشعر اكرمه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد
ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق مقدمة في الجزالة والرصانة على ابيات نصيب وان كان
نصيب قد اغرب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب الا ان ابيات نصيب
وقعت موقعها ووردت في حال اللبق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها وعلى غير وجهها
فلهذا قدمت ابيات نصيب والفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة العليا
والغاية القصوى شريف الآباء كريم البيت له ولآبائه مآثر ومفاخر لا تجحد والفرزدق لقب
لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدق هي القطعة الضخمة
من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة التي تتخذ منها النساء الفتوت واسمه همام بن غالب
وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكية وهي اغرب كنيته وكان متشيعا مائلا
الى بني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين على انه
لم يكن في خلال فسقه منسلخا من الدين جملة ولا مهملا لامره اصلا ومما يشهد بذلك ما
اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي حفص الكلاس عن عبد الله

قال اخبرنا ابو حاتم

بن سوار عن معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت احادثه فسمعت
صوت حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين فسالته عن السبب في ذلك
فقال اني اليت على نفسي ان لا اقلع القيد من رجلي حتى احفظ القران واخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال اخبرني ابو ذر القراطيسي قال حدثني ابن ابي الدنيا قال حدثني الرياشي عن الاصمعي
عن سلام بن مسكين قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله احب الي
من عيني هاتين افتراه يعذبني بعدها وروي انه تعلق باستار الكعبة وعاهد الله تعالى على
ترك الهجا والقذف اللذين كان ارتكبهما فقال الم ترني عاهدت ربي وانني
لبين رتاج قايما ومقام على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ولا خارجا من في زور كلام
اطعتك يا ابليس تسعين حجة فلما انقضى عمري وتم تمامي فزعت الى ربي وايقنت انني
ملاق لايام الحتوف حمامي وروى الصولي عن الحسن بن الفياض عن ادريس بن عمران
قال جاني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله فقال وسعتها وكان اوثقنا بالله فقال له رجل الك
هذا الرجا والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اتروني لو اذنبت الى
ابوي اكانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك فقلنا لا بل كانا يرحمانك فقال انا والله
برحمة ربي اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا
عبد الله ابن ابي سعيد الوراق قال حدثني محمد بن محمد بن سليمن الطفاوي قال حدثني ابي عن جدي
قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له
الحسن ماذا اعددت يا ابا فراس لهذا المقام فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ثمانين سنة
فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال نعم ما اعددت فقال
الفرزدق في الحال اخاف وراء القبر ان لم تعافني اشد من الموت التهابا واضيقا
اذا جاني يوم القيمة قايد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا يقاد الى نار الجحيم مسربلا
سرابيل قطران لباسا محرقا قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض ثم قال حسبك الله
ويقال ان رجلا راى الفرزدق بعد موته في منامه فقال له ما فعل الله بك فقال عفى
عني بتلك الابيات فاما ما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم فما اخبرنا به ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثنا عمر بن داود قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق
قال حدثنا ابو لبيد قال جا الكميت الى الفرزدق فقال له يا عم اني قد قلت قصيدة اريد
ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده طربت وما شوقا الى البيض اطرب فقال له
الفرزدق الى من طربت ثكلتك امك فقال ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب فقال له الى من طربت
فقال ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب ولا السانحات البارحات عشية
امر سليم القرن ام مر اعضب ولكن الى اهل الفضايل والنهى وخير بني حوا والخير يطلب
فقال له الفرزدق هولا بنو دارم فقال الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني اتقرب
فقال الفرزدق هولا بنو هاشم فقال الكميت بني هاشم رهط النبي فانني بهم ولهم ارضى مرارا واغضب
فقال الفرزدق والله لو جزتهم الى من سواهم لذهب قولك باطلا ومما يشهد ايضا بذلك ما
اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني الحسن بن محمد قال حدثني غير واحد من اهل الادب
ان علي بن الحسين عليهما السلام حج فابهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا
فقال الفرزدق هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا الذي تعرف البطحا وطاته
والبيت يعرفه والحل والحرم اذا راته قريش قال قايلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جا يستلم يغضي حيا ويغضى من مهابته
فلا يكلم الا حين يبتسم اي القبايل ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نعم
من يشكر الله يشكر اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم وفي رواية الغلابي ان
هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك او الوليد وهو حدث السن فاراد ان
يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين
عليهما السلم وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا بين عينيه سجادة
كانها ركبة بعير فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا
فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة
فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني اعرفه
وذكر الابيات وهي اكثر مما رويناه وتركناها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر
بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث
الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت
اكثر منها لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا
لله ولرسوله وما كنت لارزا عليه شيا فردها اليه واقسم عليه في قبولها وقال
له قد راى الله مكانك وعلم نيتك فشكر لك ونحن اهل بيت اذا انفذنا شيا لم نرجع
فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس فمما هجاه قوله

٤ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة

يعجبني من ... ولاية ... ذريته

تحسبني بين المدينة والتي اليها رقاب الناس يهوى منيبها يقلبه أسالم يكن رأس سيد
وعيناه حولا بادٍ عيوبها مجلس اخر ان سأل سائل فقال ما عندكم في تأويل
قوله تعـ ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم وظاهر هذه الآية يقتضي انه تعالى ما شاء ان يكونوا امة واحدة وان
يجتمعوا على الهدى والايمان وهذا بخلاف ما تذهبون اليه ثم قال ولذلك خلقهم فلا
يخلوا من ان يكون عنى انه للاختلاف خلقهم او للرحمة ولا يجوز ان يعني الرحمة لان الكناية
عن الرحمة لا تكون بلفظة ذلك ولو ارادها لقال ولتلك خلقهم فلما قال الله تعـ
ولذلك خلقهم كان رجوعه الى الاختلاف اولى وليس يبطل حمل الآية على الاختلاف
من حيث لم يكن مذكورا فيها لان الرحمة ايضا غير مذكورة فيها واذا جعلتم قوله تعـ الا من
رحم ربك دالا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين دال على الاختلاف والرحمة هي رقة القلب
والشفقة وذلك لا يجوز عليه تعالى ومتى تعدى بها ما ذكرناه لم يعن بها الا العفو
واسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقه وهذا مما لا يجوز ان يكونوا مخلوقين له
على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن منه عقاب المذنبين او مؤاخذة المستحق
الجواب يقال اما قوله تعالى ولو شاء ربك فانما عنى به المشية التي ينضم اليها الالجا
ولم يعن تعـ المشية على سبيل الاختيار وانما اراد تعـ ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا
يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العباد واكراههم على ما اراده
منهم فاما لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل
وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعـ كره الاختلاف والذهاب عن الدين
ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون شائيا له ومجريا بخلق العباد اليه واما شهادة
اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين
اليها اولى في لسان العرب فاما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية
عن الرحمة لا يكون الا مؤنثة فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ التذكير
كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون
سرني كلامك وقال تعـ هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه انما اراد هذا فضل من ربي
وقالت الخنساء وذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها ارادت
الرزء وقال امرؤ القيس برهرهة رخصة رودة كخرعوبة البانة المنفطر
فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال اخر هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي

بناقة سعد والعشية بارد فذكر الوصف لانه ذهب الى العشي وقال اخر قامت تبكيه على قبره
من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر فقال ذا غربة
ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم ان السماحة والمروة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفرا لانه ذهب الى ان الشجاعة
والسماحة مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لان تانيث المصدر يرجع الى
الفعل وهو مذكر وقال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا ما الشاة في الارطاة قالا
فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة فهي واحدة الارطى وهي شجر ينبت في الرمل تستظل
بظله الظبا وتاوي اليه قال الشماخ اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين
وقوله قالا من القيلولة لا من القول على ان قوله تعـ الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل
ايضا على ان يرحم فاذا جعلنا الكناية بلفظ ذلك عن ان يرحم كان التذكير في موضعه لان الفعل
مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه
امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم ويطابق هذه الآية قوله تعـ وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقد قال قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ان معناه
انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة
واجرى هذه الآية مجرى قوله تعـ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها في ان اراد هداها
الى طريق الجنة فعلى هذا التأويل ايضا يمكن ان ترجع لفظة ذلك الى ادخالهم اجمعين
الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما قوله ولا يزالون مختلفين
فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات وذكر ابو مسلم
محمد بن بحر الاصبهاني في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف
هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك
اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف
العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الآخر فاما الرحمة فليست رقة القلب كما
ظنه السائل لكنها فعل النعم والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه
يوصف بانه رحيم به وان لم يعلم منه رقة القلب عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعلمون
منه رقة القلب اقوى من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان مشقة النعمة والفضل
والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق القلب وقد علمنا ان من رق
قلبه لو امتنع من الفضل والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف بذلك فوجب

هذا مختلف بعضهم بعضا

خلف سواء

الشجاعة

بمرو

من عين

ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في الاصل ما ذكر ثم
انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كنظايره وقد وصف الله القران بانه هدى ورحمة
من حيث كان نعمة ولا يتاتي في القران ما ظنوه وانما وصفت رقة القلب بانها رحمة
لانها مما تجاوره الرحمة التي هي النعمة في الاكثر وتوجد عنده فحل محل وصف الشهوة بانها
محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو بل
تستعمل في ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه
بالرحمة وان لم يسقط عنه ضررا ولا تجاوز عن زلة وانما سمى العفو عن الضرر وما
جرى مجراه رحمة من حيث كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري النعمة بايصال
النفع فقد بان بهذه الجملة معنى الاية وبطلان ما ضمنه السايل سواله فان
قيل اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين
فاي معنى لاستثنا من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي النعمة وكيف
يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة قلنا لا شبهة في
ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض العباد
اما لاستحقاق او لسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك
على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لان النعمة به لا تكون الا مستحقة فمن استحق الثواب
باعماله وصل الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمة في الاية
على النعم بالتوفيق للايمان واللطف الذي وقع بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة
ايضا مختصة لانه تعالى انما لم ينعم على ساير المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه تعالى
ان لهم توفيقا وان في الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص هذه النعم
ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص
هذه تاويل خبر روى ابن مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان مما ادرك الناس من
كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي هذا الخبر وجوه من التاويل ثلثة
احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله جل وعز وانت لا تستحي من الناظرين اليك ولا
تخوفهم ان ينسبوك فيه الى الريا صنعت ما شئت لان فكرك فيهم ومراقبتك لهم
يقطعانك عن استيفا شروط عملك ويمنعانك من القيام بحدوده وحقوقه واذا اطرحت
الفكر توفرت على استيفاء عملك والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعاير والمخازي والقبايح
صنع ما شا والظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم

يأتي
يجري صح
اذا لم تستحي فاصنع ما شئت

ودولا

وقوله عز وجل فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وهذا نهاية التغليظ والزجر والاخبار
عن كبر الذنب في اطراح الحيا ويجري مجرى قولهم بعد ان فعل كذا فليفعل ما شا وبعد
ان قدم على كذا فليقدم على ما شا والمعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه وقبيح ما اقترفه والوجه
الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما تستحي منه فافعل ما شئت فكان معنى الخبر اذا لم
تفعل قبيحا فافعل ما شئت لانه لا قبيح من ضروب القبايح الا والحيا يصاحبه ومن شان فاعله
اذا فرغ بيان يستحي منه فمتى جانب الانسان ما يستحي منه من افعاله فقد جانب ساير القبايح
وما عدا القبايح من الافعال فهو حسن ويجري هذا مجرى خبر يروى فيما اظن عن نبينا صلو ان
رجلا جاءه فاسترشده الى خصلة يكون فيها جماع الخير فقال له ع اشرط عليك الا تكذبني
ولو اسالك ما ورا ذلك فهان على الرجل ترك الكذب خاصة والمعاهدة على اجتنابه
دون ساير القبايح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح تفكر وقال
ارايت لو سالني عنه النبي ص ما كنت قايلا له لانني ان صدقته افتضحت عنده وان
كذبته نقضت العهد بيني وبينه وكان ذلك سببا لاجتنابه ساير القبايح وهكذا معنى
الخبر الذي تاولناه لان في اجتناب ما يستحي منه اجتنابا لساير القبايح مجلس اخر تاويل
روى محمد بن الحنفية عن ابيه امير المؤمنين علي عليه السلام قال قد ادرك الناس من كلام النبوة كان قد كثر على
مارية القبطية ام ابراهيم في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي صلو
خذ هذا السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني
كالسكة المحماة امضي لما امرتني به ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال لي بل الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت
نحوه عرف اني اريده فاتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه
اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فغمدت السيف ورجعت الى النبي صلو فاخبرته فقال
الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت الرجس قال الشريف المرتضى وفي هذا الخبر احكام
وغريب ونحن نبدا اولا باحكامه ثم نتلوها بغريبه فاول ما فيه ان لقايل ان يقول
كيف يجوز ان يامر الرسول صلو بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجري مجراها والجواب
عن ذلك ان القبطي جايز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان يجري فيهم احكام المسلمين
وان يكون الرسول عليه الصلوة والسلام تقدم اليه بالانتها عن الدخول الى مارية فخالف واقام
على ذلك وهذا نقض العهد وناقض العهد من اهل الكفر موذن بالمحاربة والموذن بها
مستحق للقتل فاما قوله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانما عنى به رؤية العلم لا رؤية

فلان صح
ضرب
ويلحقه
مارية القبطية ام ابراهيم
عندها صح
عليهم

البصر لانه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر وكانه عم قال بل الشاهد يعلم ويتضح له
من وجه الرأي والتدبير ما لا يتضح للغايب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على
كل حال وانما جاز منه ان يتخير بين قتله والكف عنه ويفوض الامر في ذلك
الى امير المؤمنين ع من حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها
ولا يسع الا اقامتها لان ناقض العهد امره الى الامام القايم بامر المسلمين اذا قدر
عليه قبل التوبة ان يقتله او يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاؤه ان مجرد امر
الرسول صلعم لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه
في حسنها ووقوعها موقعها دلالة على انها لا تقتضي ذلك ومما فيه ايضا من الاحكام
دلالة على انه لا باس بالنظر الى عورة الرجل عند الامر ينزل فلا يجد من النظر اليها بدا اما
لحد يقام او لعقوبة تسقط لان العلم بانه امسح اجب لم يكن الا عن تامل ونظر وانما
جاز النظر والتامل ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به او لا والواجب على الامام فيمن
شهد عليه بالزنا وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه ويبين امره ومثله امر النبي صلعم في
قتل مقاتلة بني قريظة لانه امر ان ينظروا الى مؤتزر كل من اشكل عليهم امره فمن وجدوه قد
انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا لان
من راى رجلا مع امراة واقعا عليها متى لم يتامل امرهما حق التامل لم تصح شهادته ولهذا
قال النبي صلعم لسعد بن عبادة وقد ساله عمن وجد مع امراته رجلا ايقتله فقال عم لا حتى
ياتي باربعة شهدا فلو لم يكن للشهدا اذا حضروا تعمد النظر الى عورتهما لاقامة الشهادة كان
حضورهم كغيبتهم ولم تقم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في العضو كالميل
في المكحلة فان قيل كيف جاز لامير المؤمنين ع الكف عن القتل ومن اي جهة اثره لما وجده
اجب واي تاثير لكونه اجب فيما استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا انه عم لما فوض
اليه الامر في القتل والكف كان له ان يقتله على كل حال وان وجده اجب لان كونه بهذه
الصفة لا يخرجه عن نقض العهد وانما اثر الكف الذي كان اليه ومفوضا الى رايه لازالة
التهمة والشك الواقعين في امر مارية ولانه اشفق من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق
بذلك العار فراى عليه السلام ان الكف اولى لما ذكرناه واما غريب الحديث فقوله شغر
برجليه يريد رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول فاما نكاح الشغار
بالكسر وقد قيل بالفتح فهو ان يزوج الرجل من هو ولي لها من بنت او اخت غيره على ان
يزوجه بنته او اخته بغير مهر وكان احد العرب في الجاهلية يقول للآخر شاغرني اي

فسمي هذا العقد شغارا من شغر لا فضيلة في كل واحد من المزوجين الا معنى الشغر فصار اسما لهذا النكاح

زوجني حتى ازوجك واظنه ماخوذا من الشغر الذي هو رفع الرجل لان النكاح فيه معنى
الشغر كما قيل في الزنا سفاح لان الزانيين يتسافحان الماء اي يسكبانه والماء هو النطفة
ويمكن ايضا ان يكون كناية ايضا عن الماء الذي يغتسلان به وكني بذلك عن الزنا ثم صار
اسما له وعلما عليه ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنة معوية وكانت عند
ابنه فافتخرت يوما عليه وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول
اشغرا وفخرا فاما قول الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار
فانه من غريب شعره ونوادره والمعنى شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله تقذ الفصيل
برجلها تركله وتدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب واراد بتقذه اي تبالغ
في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة واما قوله فطارة لقوادم الابكار فالفطر هو الحلب بثلث اصابع
والقوادم هي الاخلاف وانما خص الابكار بذلك لان صغر اخلافها تمنع من حلبها ضبا والضب
هو الحلب بالاصابع الاربع فكانه لا يمكن فيها لقصر اخلافها الا الفطر ومعنى البيت تعييره لنساء
جرير بانهن راعيات وذلك مما تعير العرب به النسا الا ترى الى قوله قبل هذا البيت
كم عمة لك يا جرير وخالة فدعا قد حلبت علي عشاري كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا
ولها اذا سمعت دعا يسار ثم تلا ذلك بقوله شغارة قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
وعندي ان قوله شغارة كناية عن رفع رجلها للزنا وهو اشبه بان يكون مراده في
هذه المواضع الا ترى انه قد وصفها بالوله الى الزنا وترك حفظ اللقاح عند سماعها
دعا يسار ويسار اسم لراع فكانه قد وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك حفظ
ما استحفظته من اللقاح والاشبه ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه
محمولا على ما اشرنا اليه فاما قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شي وانما يراد به
انهم ذهبوا متفرقين متشتتين ومثله ذهبوا عباديد وعبابيد وشعاليل وشعارير
وايادي سبا كل ذلك بمعنى واحد واما قوله فاذا به اجب يعني به المقطوع الذكر لان الجب
هو القطع ومنه بعير اجب اذا كان مقطوع السنام وقد ظن بعض من تاول هذا الخبر ان
الامسح هنا هو قليل لحم الاليه كالارصع والارسح والازل وهذا غلط لان الوصف
بذلك لا معنى له في هذا الخبر وانما اراد تاكيد الوصف له بانه اجب والمبالغة فيه لان
قوله امسح يفيد انه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجب زيادة ظاهرة اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني القاسم بن حسين الوراق قال حدثنا سليمن بن داود الطوسي قال
حدثني سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في الليلة فتذاكرنا
احوال القمر فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال رضاع سخيله

اسماء القمر وطلوع الشمس

حلّ اهلها برميله قيل له فما انت بن ليلتين قال حديث امتين بكذب ومين قيل له ما انت بن
ثلث قال قليل اللبث وقيل ايضا حديث فتيات غير جدّ مؤتلفات قيل له فما انت ابن اربع
قال عتمة ام ربع وقيل عتمة ام الربع غير جايع ولا مرضع قيل له فما انت بن خمس قال عشا خلفات
قعس ويقال حديث وانس ويقال سر ومس قيل له فما انت بن ست قال سر وبت وقيل تحدث
وبت قيل له ما انت بن سبع قال دلجة ضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع وقيل حديث جمع
وقيل تصغر في التسع وقيل يلتقط في الجزع قيل له ما انت بن ثمان قال قمر اضحيان قيل له
فما انت بن تسع قال منقطع الشسع وقيل تصغر في التسع وقيل يلتقط في الجزع وقيل
الودع وقيل عشية اهل جمع قيل ما انت بن عشر قال ثلث الشهر وقيل مخنق الفجر وقيل
او ديك الى الفجر وقيل ابادر الفجر قيل له فما انت ابن احدى عشرة قال اطلع عشيا وارى بكرة
وقيل ولغيبا السحر قيل له فما انت بن اثنى عشرة قال موثق للبشر بالبدو والحضر
قيل له فما انت بن ثلث عشرة قال قمر باهر يعشى له الناظر قيل له فما انت بن اربع عشرة
قال مقتبل الشباب اضيء مدجنات السحاب وقيل مضيء للسحاب قيل له فما انت بن خمس عشرة
قال تم الشباب وانتصف الحساب قيل له فما انت بن ست عشرة قال نقص الخلق بالغرب والشرق
قيل ما انت بن سبع عشرة قال امكنت المقتفر العفرة قيل ما انت بن ثماني عشرة قال قليل
البقاء سريع الفناء قيل فما انت بن تسع عشرة قال بطي الطلوع بين الخشوع قيل ما انت بن
عشرين قال اطلع بسحرة واضي بالبهرة وقيل ثم اهجر بالبهرة قيل فما انت بن احدى وعشرين
قال اطلع كالقبس يرى بالغلس قيل فما انت بن اثنين وعشرين قال لا اطلع الا ريثما
ارى قيل فما انت بن ثلث وعشرين قال اطلع في قتمة ولا اجلو الظلمة قيل ما انت بن اربع
وعشرين قال لا قمر ولا هلال قيل فما انت بن خمس وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل
قيل فما انت بن ست وعشرين قال دنا ما دنا فلا يرى مني الا السنا قيل فما انت بن
سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل فما انت بن ثمان وعشرين قال اسبق
شعاع الشمس قيل ما انت بن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا يراني الا البصير قيل فما
انت بن ثلثين قال هلال مستنير قال الاصمعي ثم قلت للرشيد انه لا يحفظ هذا الحديث من
الرجال الا عاقل فقال لي خذه علي قلت هات فاعاده حتى بلغ الى قيل له ما انت بن ثمان قال قمر
اضحيان اما قوله رضاع سخيله اراد تصغير سخله والمعنى ان القمر يبقى بعد ما ينزل القوم فتضع
شاتهم سخله ثم ترضعها ويرتحلون فبقاؤه في الافق بمقدار هذا الزمان وقوله حل اهلها
برميله فالظن ان المعنى فيه الاخبار عن قلة اللبث وسرعة الانتقال لان الرمل ليس بمنزل لهم
للقوم لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الارض وهضبها والاماكن التي لا تستوي السو

بها

عليها فخص الرميله بهذا المعنى وقوله حديث امتين بكذب ومين يريد ان بقاوه وقلته بمقدار
ما تلتقي الامة الامة فتكذب لصاحبتها ثم يفترقان وقوله حديث فتيات غير جد مؤتلفات اراد
انه يبقى بقاء فتيات اجتمعن على غير ميعاد فتحادثن ساعة ثم انصرفن غير مؤتلفات وقوله عتمة
ام الربع يقال عتمت ابله اذا تاخرت عن العشا ومن هذا سميت صلوة العتمة لانها اخر الوقت
في العشاء وقوله ام الربع يعني الناقة وهو تاخير حلبها يريد ان بقاوه بمقدار ما تحلب ناقة لها
ولد ولدته في اول الربيع وهو اول النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان ذكرا
فان كان انثى قيل ربعه فان كان في اخر النتاج قيل هبع للذكر وللانثى هبعه وقوله عشى
خلفات قعس فالخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدها خلفه وهي واحدة المخاض ولا واحد
للمخاض من لفظه وانما قال عشى خلفات لانها لا تتعشى الى ان يغيب القمر في هذه الليلة والقعس
الداخلة الظهر الخارجة البطن وقوله سر وبت يريد انه لا يبقى الا بقدر ما يسير الانسان ثم يبيت
ويقال انه يبقى بقدر ما يبيت الانسان ثم يبيت بقلب المعنى لانه يسير في الضوء وقوله قمر اضحيان
اي ضاح بارز ويقال قمر اضحيان بالتنوين فيهما جميعا وقمر اضحيان بالاضافة ومنه قيل
ليلة اضحيانة اذا كانت نقية البياض وقوله منقطع الشسع اي انه يبقى بعده ما يبقى شسع
من قد يمشي به حتى ينقطع وقوله يلتقط في الجزع اي انه مضيء ابلج لو انقطعت مخنقة فتاة فيها
شذور مفصله بجزع ما ضاع منها شي لضيائه ونقائه وقوله اضيء بالبهرة يعني وسط الليل
لان بهرة الشي وسطه وقوله امكنت المقتفر العفرة فالمقتفر الذي يتبع الاثار فيقفوها
التربي تقصيده

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الاخرة عميا وقد تظاهر الخبر عن
النبي صلى الله عليه بان الخلق يحشرون كما بدوا سالمين من الافات والعاهات فقال الله تعالى وتبارك
كما بدانا اول خلق نعيده وقال عز وجل فبصرك اليوم حديد وقال تعالى كما بداكم تعودون الجواب
يقال في هذه الاية اربعة اجوبه احدها ان يكون العمى الاول انما هو عن تامل الايات
والنظر في الدلالات والعبر التي اراها الله تعالى المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدون ويكون
العمى الثاني هو عن الايمان بالاخرة والاقرار بما يجازى به المكلفين فيها من ثواب وعقاب
وقد قال قوم ان الاية متعلقة بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله الى قوله ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى بعد ذلك ومن كان في هذه اعمى يعني في هذه النعم
هذه العبر فهو في الاخرة اعمى اي هو عما غيب عنه من امر الاخرة اعمى فيكون قوله تعالى في هذه
كناية عن النعم لا عن الدنيا ويقال ان ابن عباس رضه ساله سايل عن هذه الاية فقال له اتل
ما قبلها ونبهه على التاويل الذي ذكرناه والجواب الثاني من كان في هذه يعني الدنيا
اعمى عن الايمان بالله تعالى والمعرفة بما يوجب عليه المعرفة به فهو في الاخرة اعمى عن الجنة

والثواب بمعنى انه لا يهتدي الى طريقهما ولا يوصل اليهما لفقد الحجة اذا سئل فوقف ومعلوم ان
من ضل عن معرفة الله تعـ والايمان به يكون في القيمة منقطع الحجة مفقود المعاذير والجواب
الثالث ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار عن عظم ما ناله
هولاء الكفار الجهال بالله تعـ من الخوف والهم والحزن الذي ازاله الله تعـ عن المومنين العارفين
بقوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان تسمي من اشتد همه وقوي
حزنه بانه اعمى سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعـ فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والجواب الرابع ان العمى الاول عن الايمان والثاني هو
الآفة في العين على سبيل العقوبة كما قال تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد
كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن يجنب هذا الجواب
يتاول قوله تعـ كما بدانا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار عن الاقتدار وعدم المتعذر
في الاعادة كما انها معدومة في الابتدا ويجعل ذلك نظيرا لقوله تعـ وهو الذي يبدا الخلق ثم
يعيده وهو اهون عليه ويتاول قوله تعـ فبصرك اليوم حديد على ان معناه الاخبار عن
قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعـ في الدنيا يكون عارفا به في الاخرة والعرب تقول فلان بصير
بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون ابصار العين بل العلم والمعرفة ويشهد
لهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
اي كنت غافلا عما انت الآن عارف به فلما كشفنا عنك الغطا بان اعلمناك وفعلنا في قلبك
المعرفة عرفت وعلمت فاما الخبر الذي يدعي روايته فهو خبر واحد ولا حجة في مثله فاذا عرف
لفظه ربما امكن تاويله على ما يطابق هذا الجواب ومن يذهب الى الاجوبة الاول يجعل العمى الاول
والثاني معا غير الآفة في العين فان عورض بقوله تعـ ونحشره يوم القيمة اعمى يتاوله على العمى
عن الثواب او عن الحجة وقال في قوله تعـ لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ان معناه كنت بصيرا
في اعتقادي وظني من حيث كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه
الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني والاول جميعا الآفة في العين لانه يودي الى ان كل من
كان موقوف النظر في الدنيا من مومن وكافر وطايع وعاص يكون كذلك في الاخرة وهذا باطل
وبمثله يبطل ان يراد بلفظة اعمى الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان ويبطله ايضا ان
العمى الذي هو الخلقة لا يتعجب منه بلفظة افعل وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد
بالعمى الاول آفة العين والثاني العمى عن الثواب او الجنة او الحجة لانا نعلم ان فيمن عميت
عيناه في الدنيا من يستحق الثواب ويوصل اليه ولا يجوز ان يراد بالاول والثاني العمى عن
المعرفة والايمان لا على طريق المبالغة والتعجب ولا على غير ذلك لانا نعلم ان الجهال بالله
تعـ المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخرة كذلك فضلا عن ان

يكونوا

يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان المعارف في الاخرة ضرورية يشترك فيها جميع
الناس فلم يبق بعد الذي ابطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الاجوبة الثلثة الاول اذا اريد
باعمى الثاني المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب وضلاله يتعجب منه بلفظة
افعل وان لم يجز ذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب بالجواب الرابع ان لا يجعل قوله فهو
في الاخرة اعمى لفظ تعجب بل يجعله اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه قوله
تعالى واضل سبيلا ويكون تقدير الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وهو
اضل سبيلا فان قيل ولم انكرتم التعجب من الخلق بلفظة افعل قلنا قد قال النحويون في
ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب فيها بلفظ التعجب وانما يعدل فيها الى الاشد والاظهر وما
جرى مجراهما قالوا لان العيوب والالوان قد ضارعت الاسما وصارت خلقة كاليد والرجل
ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما ايداه وارجله ويقال ما اشد سواده
كما يقال ما اشد يده ورجله واعتلوا بعلة اخرى قالوا ان الفعل من الالوان والعيوب على افعل
وافعال نحو احمر واحمار واعور واعوار واحول واحوال والتعجب لا يدخل فيما زاد
على ثلثة احرف فان قيل لهم فقد قالوا عورت عينه وحولت قالوا هذا منقول
من افعل وهو في الحكم زايد على ثلاثة احرف يدل على صحة الواو فيه كما صحت في اسود واحمر
(من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لزيادته على ثلاثة احرف صح)
وابيض ولولا انه منقول منه لاعتلت الواو فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب
وحكي عن الفرا في ذلك جوابان احدهما ان افعل في التعجب فيه زيادة على وصف ما قبله
اذا قال القايل افضل واجمل فهو زايد في الوصف من جميل وفاضل فلم يقولوا ما ابيض
زيد لئلا يسقط التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف يزيد ابيض عليه يخالف لفظه
لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما فاتهم في ابيض واحمر علم التزيد ادخلوا
عليه ما يبين الزيادة فيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو ولان اظهر
يزيد على ظاهر واشد يزيد على شديد والجواب الاخر ان التعجب مبني على زيادة تصلح
ان يتقدمها نقص وتقصير عن بلوغ التناهي فقالوا ما اعلم زيدا ليدلوا على زيادة علمه
لانهم في قولهم عالم وعليم لم يبلغوا في التناهي مبلغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض زيد لان
البياض لا يتاتى فيه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب باشد وابين وما جرى مجراهما
وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد يتاتى فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل فيها التفاضل
الا ترى ان ما حله قليل من اجزا البياض يكون انقص حالا في البياض مما حله الكثير من الاجزا
والجواب الاول الذي حكيناه عن الفرا اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين هو المعتمد

وقد أنشد بعضهم معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر يا ليتني مثلك في البياض أبيض من أخت بني أباض
وأنشدوا أيضا أما الملوك فأنت اليوم ألأمهم لؤما وأبيضهم سربال طباخ فأما
البيت الأول فإن أبا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال إن الشاذ النادر لا يطعن في
المعمول عليه والمتفق على صحته ويجوز أن يقال أيضا في البيت الثاني مثل ذلك وقد قيل في
البيت الثاني أن أبيض فيه ليس هو الذي للمفاضلة وإنما هو أفعل الذي مؤنثه فعلى كقولك
أبيض وبيضاء ويجري ذلك مجرى قولهم هو أحسن الناس وجها وأشرفهم خلقا فكأن
الشاعر قال ومبيضهم فلما أضافه انتصب ما بعده لتمام الاسم وهذا أحسن من حمله على
الشذوذ ويمكن فيه وجه آخر وهو أن أبيض في البيت وإن كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو
في المعنى كناية عن اللؤم والبخل فحمل لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ ولو أنه أراد بأبيضهم بياض
الثوب ونقاءه على الحقيقة لما جاز أن يتعجب بلفظة أفعل فالذي جوز تعجبه بهذه اللفظة ما
ذكرناه فأما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم
فقد قيل فيه أن قوله لأنت أسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم أي من جملة الظلم كما يقال
حر من الأحرار ولئيم من اللئام أي من جملتهم وقال الشاعر وأبيض من ماء الحديد كأنه
شهاب بدا والليل داج عساكره كأنه قال وأبيض كائن من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد وصف
لأبيض وليس يتصل به كاتصال من بأفضل في قولك هو أفضل من زيد ولفظة من في بيت المتنبي
مرفوعة الموضع لأنها وصف لأسود وإذا أريدت المفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع
بأسود كما تقول زيد خير منك فمنك في موضع نصب بخير كأنه قال خارك أي فضلك في
الخير وهذا التأويل المذكور في بيت المتنبي يمكن أن يقال في قول الشاعر أبيض من أخت بني
أباض ويحمل على أنه أراد من جملتها ولم يرد التعجب وتأوله على هذا الوجه أولى من
حمله على الشذوذ فأما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له فالمعنى الظاهر للناس
فيه أنه أراد لا ضوء له ولا نور ولا إشراق من حيث كان حلوله محزنا مؤذنا بتقضي الأجل
وهذا المعنى معنى ظاهر إلا أنه يمكن فيه معنى آخر لأن البياض آخر ألوان الشعر فجعل قوله
لا بياض له بمنزلة قوله لا لون بعده وهو أن يريد أنك بياض لا لون بعده وإنما سوغ ذلك
له أن البياض هو الآتي بعد السواد فلما نفى أن يكون للشيب بياض كان نفيا لأن يكون
بعده لون وقد اختلف القراء في فتح الميم وكسرها من قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
أعمى فقرأ ابن كثير ونافع وابن عباس بفتح الميمين معا وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة
والكسائي بكسر الميم فيهما معا وفي رواية حفص بكسرهما وكسر أبو عمرو الأولى وفتح
الأخيرة ولكل وجه أما من ترك إمالة الجميع فإن قوله حسن لأن كثيرا من العرب

[هامش: وهو أن يريد أنك بياض لا لون بعده صح]
[هامش: عامر]
[هامش: عن عاصم صح]

لا يميلون

لا يميلون هذه الفتحة ومن أمال الجميع فوجه قوله أنه ينحو بالألف نحو الياء ليعلم أنها
تنقلب إلى الياء وأما قراءة أبي عمرو بإمالة الأولى وفتح الثانية فوجه قوله أنه جعل الثانية أفعل
من كذا مثل أفضل من فلان وإذا جعلها كذلك لم تقع الألف في آخر الكلمة لأن آخرها إنما
هو من كذا وإنما تحسن الإمالة في الأواخر وقد حذف من أفعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور
وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله تعالى فإنه يعلم السر وأخفى المعنى وأخفى
من السر وكذلك قوله وهو في الآخرة أعمى أي أعمى منه في الدنيا وأعمى من غيره ويقوي هذه
الطريقة ما عطف عليه من قوله تعالى وأضل سبيلا فكما أن هذا لا يكون إلا على أفعل من كذا كذلك
المعطوف عليه تأويل خبر روى أبو هريرة عن النبي صلعم أنه قال تقيء الأرض أفلاذ كبدها
مثل الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجيء القاطع الرحم
ويقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ثم يتركونه لا
يأخذون منه شيئا ومعنى تقيء تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة
وقوله تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان إخراجا وإظهارا وكذلك تسمية ما في الأرض من
الكنوز كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير وغيره وللعرب في هذا مذهب معروف قال
مرة بن محكان السعدي يصف قدرا نصبها للأضياف لها أزيز يزيل اللحم أزملة
عن العظام إذا ما استحمشت غضبا ترمي الصلاة بنبل غير طائشة وفقا إذا أنست من تحتها لهبا
فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة فأما الأزيز فهو الغليان والعرب تقول لجوفه أزيز
كأزيز المرجل والأزمل الصوت واستحمشت غضبت يقال أحمشه أي أغضبه وقال النابغة الجعدي
في معنى الاستعارة سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل فوصف الدهر بالشرب
والأكل تشبيها واستعارة وقال قوم معنى البيت شرب أهل الدهر عليهم بعدهم وأكلوا
واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون إلا للبعير وهو قطعة
من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا فلذ البقرة ويقال أعطني فلذا من الكبد قال أعشى باهلة
تكفيه حزة فلذ إن ألم بها من الشواء ويروي شربه الغمر والغمر القدح الصغير
قال يعقوب ولا يقال أعطني حزة من سنام ولا من لحم وإنما الحزة في الكبد خاصة فإذا
أرادوا ذلك من السنام واللحم قالوا أعطني حذية من لحم وهي القطعة الصغيرة وفلقة
من سنام قال الطوسي عن أبي عبيد عن الأصمعي يقال أعطني حذية من لحم وحزة من لحم إذا
كانت مقطوعة طولا فإذا كانت مجتمعة قال أعطني بضعة من لحم وذرة من لحم وهبرة من
لحم ومثل هذا الحديث قوله تعالى وأخرجت الأرض أثقالها معناه أخرجت ما فيها من الكنوز

[هامش: تقيء الأرض أفلاذ كبدها]
[هامش: لهبا]
[هامش: يروى صح]

وقال قوم عنى بها الموتى وانها اخرجت موتاها فسمى تعالى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذي يكون
في البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت والعرب تقول ان للسيد الشجاع
ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنسا ترثي اخاها صخرا
ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها معناه انه لما مات حل عنها به
ثقل لسودده وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتاها وهو ماخوذ من الحلية وقال
الشمردل اليربوعي يرثي اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمايله
وروى هشام بن المنذر قال قال زهير بن ابي سلمى بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني
فقال له يا ابا امامة اجز قال ماذا قال تزال الارض اما مت خفا وتحيا ما حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العز منها فماذا قال فاكدى والله النابغة فاقبل كعب بن زهير وهو غلام
فقال له اجز يا بني فقال ماذا فانشده الاول ومن الثاني قوله نزلت بمستقر العز منها فقال
كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فقال زهير انت والله ابني وانما خص الكبد من بين ما يشتمل
عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب الجزور السنام والملحا والكبد
قال الشريف المرتضى رض واني لاستحسن قول الخنسا وقد قيل لها ما مدحت اخاك حتى
هجيت اباك فقالت شعرا جارى اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما قال المجيب هناك لا ادري
برزت صفيحة وجه والده ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا الى وكر
ويقال انه قيل لابي عبيدة ليست هذه الابيات في مجموع شعر
الخنسا فقال ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بذلك ولعمري انها قد بلغت
في مدح اخيها من غير ازرا على ابيها النهاية لانها جعلت تقدم ابيها له عن قدرة منه على
المساواة من غير تقصير منه وانما افرج له عن السبق معرفة بحقه وتسليما للكبره و سنه
وكان الخنسا نظرت في هذا المعنى الى قول زهير فتنح بها الاماعز وهي تهوي
هوي الدلو اسلمها الرشاء فليس لحاقه كلحاق الف ولا كنجاتها منه نجاء
يقدمه اذا اختلفت عليه تمام السن فيه والذكاء ويشبه ان يكون الكميت اخذ من
الخنسا قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب ما ان ارى كابيك ادرك شاوه
احد ومثلك طالب لم يلحق يتجاريان له فضيلة سنه وتلوت بعد مصليا لم تسبق
ان ينزعا فله فضيلة سبقه فبمثل شاو ابيك لم يتعلق ولئن لحقت به على ما قد مضى
من بعد غايته فاجح واخلق ويشبه هذا المعنى قول المومل بن اميل الكوفي في مدح
المهدي في حياة المنصور لئن فات الملوك وقد توافوا اليك من السهولة والوعور

لقد

لقد فات الملوك ابوك حتى بقوا من بين كاب او حسير
وجئت وراءه تمشي حثيثا وما بك حين تمشي من فتور
فقال الناس ما من ذين الا بمنزلة الخليق من الجدير
فان سبق الكبير فاهل سبق له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير فقد بلغ الصغير من الكبير
ومن هذا المعنى قول الشاعر جيادا جرت في حلبة فتماثلت
على قدم الاسنان والعرق واحد ومما له بهذا المعنى بعض الشبه وان لم يذكر فيه السن وتفضيل
الكبير قول زهير بن ابي سلمى هو الجواد فان يلحق بشاوهما على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا وروي انه عرضت على جعفر
بن يحيى البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال لها قولي في معنى بيتي زهير
اللذين ذكرناهما فقالت بلغت او كدت يحيى او لحقت به فلست الا خالدا في شاو مستبق
لكن مضى وتلاه يحيى وانت له تال تعللت دون الركض بالعنق ومن حسن ما قيل
في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عباد بن شبل
اذا اخترت من قوم خيارا خيارهم فكل بني عبد المدان خيار جروا بعنان واحد فضل بينهم
بان قيل قد فات العذار عذار وقول الكميت مصل ابوه له سابق بان قيل هذا العذار العذار
ومثله قول العتابي كما تقاد فجرد في اعنتها سبقا باذانها مرا وبالعذر واول من
سبق الى هذا المعنى زهير في قوله يصف مطايرة البازي القطاة ومقاربته لها
دون السما وفوق الارض قدرهما عند الذنابى فلا فوت ولا درك وقد لحظ ابو فراس
هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لابيه في المجد والسودد
ثم جرى الفضل فانثنى قدما دون مداه من غير تزهيق فقيل اشاسهما يراد به الغاية
وشاكل ذلك قول البحتري في ابن ابي سعيد الثغري جد كجد ابي سعيد انه ترك السماك كانه لم يسرق
فاسمه اخلاقه وهي الردى للمعتدي وهي الندى للمعتفي واذا جرى في غاية وجريت من
اخرى التقى شاواكما في المنصف ويشبهه ايضا قوله واذا رايت شمايل ابني صاعد
ادت اليك شمايل ابني مخلد كالفرقدين اذا تامل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد
فاما قول الخنسا يتعاوران ملاة الحضر تعني بالملاة الغبار قال عدي بن الرقاع وكانه
نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا يتعاوران من الغبار ملاة بيضا محدثة هما نسجاها
تطوى اذا وطئا مكانا جاسيا واذا السنابك اسهلت نشراها وهذا المعنى وان كان هو
معنى الخنسا بعينه فقد زاد في استيفا عليها زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى
احق منها وقد ابتدا بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من قصيدة

والفضل سابق العوق
يسرق
نهي صح
طوياه

وجاؤا على قميصه بدم كذب

شيران من نسج الغبار عليهما   قميصين اسمالا ويرتديان بمجلس اخران سال
سايل عن قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال
لا من صفات الاجسام واي معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب على فقد
ابنه يوسف لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضي لرفعه الجواب يقال له
اما كذب فمعناه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريد مصبوبا
ومسكوبا ومثله ايضا قولهم ماء غور ورجل صوم وامراة نوح قال الشاعر
تضل جيادهم نوحا عليهم   مقلدة اعنتها صفونا   اراد بقوله نوحا اي نايحة عليهم
ومثل ايضا ما لفلان معقول يريدون عقلا وما له على هذا الامر مجلود يريدون جلدا
وقال الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه   لحما ولا لفواده معقولا   وانشد ابو العباس
ثعلب قد والذي سمك السماء بقدره   بلغ العزاء وادرك المجهود وقال الفراء
وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لان جاؤا فيه معنى كذبوا كما قال تعالى
والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما قال
دما مكذوبا فيه لان اخوة يوسف عم ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاؤا
اباهم بالقميص وادعوا اكل الذيب له فقال لهم يعقوب عم يا بني لقد كان هذا الذيب
رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه فالوا بل قتلوه اللصوص قال كيف قتلوه وتركوا قميصه
وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في قميص يوسف عم ثلاث ايات
حين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤا عليه بدم كذب
فتنبه ابوه على ان الذيب لو اكله لخرق قميصه واما وصف الصبر بانه جميل فلان
الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعم وفعل
للوجه الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد
قيل انه اراد صبرا لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى او
الجزع له واما ارتفاع قوله فصبر جميل فقد قيل ان المعنى وشاني صبر جميل وانشدوا
شكى الي جملي طول السرى   يا جملي ليس الي المشتكا   صبر جميل وكلانا مبتلا معناه
فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابي فاصبري يا نفس صبرا جميلا بالنصب وذلك
يكون على الاغرا والمعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة
الا انما مي فصبرا بلية   وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر   وقال الاخر ابي الله ان يبقي لي اليسا
فصبرا على ما شاءه الله لي صبرا   تاويل خبر في الخبر ان قيس بن عاصم قال اتيت

خبر قيس بن عاصم

رسول الله صلعم فقال هذا سيد اهل الوبر فقلت يا رسول الله ما المال الذي ليس علي فيه تبعة
من طالب ولا ضيف فقال عليه السلام نعم المال اربعون والكثير ستون وويل لاصحاب المئين
الا من اعطى الكريمة ومنح الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم القانع والمعتر وفي رواية اخرى الا من
اعطى من رسلها واطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح غزيرتها فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه
الاخلاق واحسنها انه لا يحل بالوادي الذي فيه ابلي من كثرتها قال كيف تصنع في العطية قلت
اعطي البكر واعطي الناب قال كيف تصنع في المنحة قلت اني لامنح المائة قال كيف تعطي الطروقة
قلت يغدو الناس بابلهم ولا يوزع رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي
يرده وفي الرواية الاخرى قال فكيف تصنع في الاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء ان ياخذ
براس بعير ذهب به قال فكيف تصنع في الافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة
قال فكيف تصنع بالمنيحة قلت اني لامنح في السنة المائة قال فمالك احب اليك ام مال مواليك
قلت لا بل مالي قال فان ما لك الا ما اكلت فافنيت واعطيت فامضيت ولبست فابليت وسائره
لمواليك قلت لا جرم والله لئن رجعت لاقلن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال لهم
خذوا عني وانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم مني لا تنوحوا علي فان الرسول لم ينح عليه
وقد سمعته ينهى عنها وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم اذا سودتم اكابركم
لم يزل لابيكم فيكم خليفة واذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا فيكم
واصلحوا من عيشكم فان فيه غنا عن طلب الى الناس واياكم والمسلة فانها اخس كسب
المرء واذا دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وايل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية
فلا امن سفيها ان ياتي منهم امرا يدخل عليكم عيبا في ابيكم اما قوله عم الكثير ستون
فمعناه الكثير تقول العرب نسال الله الكثر ونعوذ به من القل اي نساله الكثير ونعوذ به
من القليل قال الشاعر فان الكثر اعياني قديما   ولم اقتر لدن اني غلام   وقال
اخر وقد يقصر القل الفتى دون همه   وقد كان لولا القل طلاع انجد   والكريمة
يعني بها كرايم ماله وامنح الغزيرة اي اعطها من يحلبها ويردها ومن ذلك الحديث العارية
موداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم والمنحة الشاة او الناقة يدفعها الرجل
الى من يحلبها وينتفع بلبنها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا القبيل والصبير
والحميل ومنه قوله تعم وانا به زعيم وقال الشاعر   ولست بامر فيها بسلم
ولكني على نفسي زعيم   وقال الاخر   قلت كفى لك رهن بالرضى   فازعمي يا هند قالت
معناه فاكفلي ويروى فاقبلي من القبيل الذي هو الكفيل ايضا قال الفراء القانع
هو الذي ياتيك فيسالك فان اعطيته قبل والمعتر الذي يجلس عند الذبيحة ويمسك
عن السوال كانه يعرض بالمسلة ولا يصرح بها يقال قنع الرجل قناعة اذا رضي وقنع

تنوعًا اذا سال فاما قوله لا جرم فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا في قوله تعالى لا جرم
ان لهم النار ان لا رد على الكفار ثم ابتدا فقال جرم ان لهم النار بمعنى كسب قولهم ان لهم النار
وقال الشاعر نصبنا راسه في راس جذع بما جرمت يداه وما اعتدينا اي بما
كسبت وقال اخرون معنى جرم حقا وتاول الآية بمعنى حق قولهم ان لهم النار وانشدوا
ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اراد حققت
فزارة وروى الفرا فزارة بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفرا
لا جرم في الاصل مثل لا بد ولا محالة ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت بجواب
الايمان فقالوا لا جرم لا قومن كما قالوا والله لا قومن ومنها لغات تقول لا جرم بضم الجيم
وتسكين الرا ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر ان كلابا والذي لا ذا جرم
لاهدرن اليوم هدرا في النعم هدر المعنى ذي الشقاشق اللهم والناب الناقة
الهرمة وجمعها نيب ومثله الشارف قال الشاعر لا افتي الدهر ابكيهم باربعة
ما اجررت النيب او حنت الى بلد ويقال للبعير ايضا اذا كبر عود وللانثى عودة
قال الشاعر عود على عود من القدم الاول يموت بالترك ويحيى بالعمل وهذا
من ابيات المعاني ومعناه بعير عود على طريق متقادم وسمي الطريق بانه عود لتقادمه
تشبيها بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل يريد انه اذا سلك وطرق
ظهرت اعلامه ووضحت طرقه واهتدى سالكه لسلوكه ولم يضل عن قصده
فكان هذا كالاحيا واذا لم يسلك طمست اثاره وانمحت معالمه فلم يهتد فيه راكب
لقصده وكان ذلك كالموت له فاما الخماشات فهي الجنايات والجراحات قال ذو الرمة
يذكر الحمار والاتن رباع لها مذ اورق العود عنده خماشات ذحل ما يراد امتثالها
يريد بقوله ما يراد امتثالها اي ما يراد اقتصاصها يقال امثلني من هذا الرجل واقدني
واقصني بمعنى واحد فاما قوله لا تروع رجل عن جمل اي لا يحبس ولا يمنع يقال فرعت
الرجل تورعيا اذا منعته وكففته والورع هو الرجل المتحرج المانع نفسه مما تدعوه
اليه يقال ورع ورعا وورعة قال لبيد اي يوم هامني مفرعة لا عنع الفتيان من حسن الرعه
ويقال ما ورع ان فعل كذا وكذا اي ما كذب فاما الورع بالفتح فهو الجبان واما
الطروقة فهي التي حان لها ان تطرق وهي الحقة وقوله عم في الرواية الاخرى الا من
اعطى من رسلها فالرسل اللبن والافقار هو ان يركبها الناس ويحملهم على ظهرها
ماخوذ من فقر الظهر والاطراق للفحول هو ان يبذلها لمن ينزيها على اناث ابله وذكر
الاطراق في هذه الرواية احب الي من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه يعطي الناس

عيينة

قال المرتضى رض

والبكر

والبكر والضرع والمائة فلا معنى لاعادته وذكر الطروقة وقوله في الجواب تغدوا
الناس فلا توزع رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له ثم يرده لا يحتمل غير الاطراق ولا يليق
بمعنى الطروقة وكان قيس بن عاصم شريفا في قومه حليما ويكنى ابا علي وكان الاحنف بن قيس
يقول انما تعلمت الحلم من قيس بن عاصم اتي بقاتل ابنه فقال ارعبتم الفتى فاقبل عليه
فقال يا بني لقد نقصت عددك واوهيت ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك
واسات بقومك خلوا سبيله وما حل حبوته ولا تغير وجهه قال ابن الاعرابي قيل لقيس بن
عاصم بما سدت قال بثلث بذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وذكر المدايني قال
كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا قلوا وذلوا وكان
الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى اخوته ان ينصروه وقيس بن عاصم هو الذي
حفز الحوفزان بن شريك الشيباني بطعنة في يوم جدود فسمي الحارث الحوفزان وقال سوار
بن حنان المنقري ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا
وحمران قسرا انزلته رماحنا فعالج غلا في ذراعيه مثقلا وفي يوم جدود يقول
قيس بن عاصم جزى الله يربوعا باسوء سعيها اذا ذكرت في النائبات امورها
ستخطم سعد والرباب انوفكم كما جز في انف القضيب جريرها القضيب الناقة
المقتضبة الصعبة وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء ان يترحما سلام امرئ جللته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وقال السيد الشريف
المرتضى رض ذكرني بعض الاصدقا بقول ابي دهبل الجمحي وهو يعني ناقته
وابرزتها من بطن مكة بعدما اصات المنادي بالصلاة فاعتما وسالني
اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية فيه كانها كناية عن امراة
لا عن ناقة فقلت في الحال وطيب مسراها المقام وضوئت باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحية فحي وجوها بالمدينة سهما تجافين عن مس الدهان وطالما
عصمن عن الحنا كفا ومعصما وكم من جليد لا يخامره الهوى شنن عليه الوجد حتى تيتما
اهان لهن النفس وهي كريمة والقى اليهن الحديث المكتما تسفهت لما ان مررت بدارها
وعوجلت دون الحلم ان تتحلما فعجت تقري دارسا متنكرا وتسال مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا نعد مطيع الشوق من كان احزما نصرت بقلب لا يعنف في الهوى
وعين متى استمطرتها مطرت دما وكان ابو دهبل من شعرا قريش وممن جمع الى الطبع
التجويد واسمه وهب بن زمعة بن اسيد ابن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة

يختطمه

حفزه بالرمح طعنه والحوفزان لقب الحرث بن شريك الشيباني

ذراعيه صح

ويوم جدود قد فضحتم ذماركم وسالمتم والخيل تدمى نحورها

سلما

رياها

نظرت

ابو دهبل

الصواب

بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب وكان اسم جمح
تيمًا واسم اخيه زيدًا وهما ابنا عمرو بن هصيص فاستبقا الى غاية فضى تيم عن
الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فقيل سهم زيد فسمي سهمًا
فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل يقال دهبل الرجل دهبلة
اذا مشى مشيًا ثقيلا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني
محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب
قال قيل لابي عمرو بن العلاء ما يعجبك من شعر ابي دهبل الجمحي فقال قوله
يا عمر حُمّ فراقكم عمرا　　وعزمت منا النأي والهجرا　　يا عمر شيخك وهو ذو شرف
يوعى الذمار ويكرم الصهرا　　والله ما احببت حبكم　　لا ثيبًا خلقت ولا بكرا
ان كان هذا السحر منك فلا　　ترعي على وجدي سحرا　　احدى بني اود كلفت بها
حملت بلا ترة لنا وترا　　وترى لها دلا اذا نطقت　　تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجني من الا　　قنا لا نزرا ولا نزرا　　ومقالة فيكم عركت لها
جنبي اريد بها لك العذرا　　ومريد شركم عدلت به　　عما يحاول معدلا وعرا
قالت يقيم لنا نجزيه　　يومًا فخيم عندها شهرا　　ما ان اتيتم لحاجة عرضت
الا ابلى بنكم عذرا　　واذا هممت برحلة جزعت　　واذا اقمنا لم نفد نفرا
اني لارضى ما رضيت لنا　　وارى لحسن حديثكم شكرا　　وروى ابو عمرو الشيباني
لابي دهبل　يا ليت من يمنع المعروف يمنعه　　حتى تذوق رجال غب ما صنعوا
وليت رزق رجال مثل نائلهم　　قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا　　ويروى
ضيقا كضيق ووسعا كالذي وسعوا　　وليت للناس خطا في وجوههم
تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا　　وليت ذا الفحش لاقى فاحشًا ابدا
ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا　　ولابي دهبل في قتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما
تبيت النشاوى من امية نومًا　　وبالطف قتلى ما ينام حميمها　　وما ضيع الاسلام
الا عصابة　　تأمر نوكاها ودام نعيمها　　وصارت قناة الدين في كف ظالم
اذا مال منها جانب لا يقيمها　　واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن
ابراهيم قال حدثني احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقيل انه
للمجنون　　اأترك ليلى ليس بيني وبينها　　سوى ليلة اني اذًا لصبور
هبوني امرأ منكم اضل بعيره　　له ذمة ان الذمام كبير　　وللصاحب المتروك اعظم حرمة
على صاحب من ان يضل بعير　　عفا الله عن ليلى الغداة فانها　　اذا وليت حكما علي تجور

ويروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ايضا وقد رواه ابو تمام في الحماسة له
اقول والركب قد مالت عمائمهم　　وقد سقى القوم كاس النشوة السهر
يا ليت اني بانوالي وراحلتي　　عبد لاهلك هذا الشهر مؤتجر
ان كان ذا قدرٍ يعطيك نافلة　　منا ويحرمنا ما انصف القدر
واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال مثل قول ابي دهبل
ولو تركونا لاهدى الله امرهم　　فلم يلحموا قولًا من الشر ينسج　　لاوشك صرف الدهر تفرق بيننا
وهل يستقيم الدهر والدهر اعوج　　قال العجاج لرؤبة ابنه يشكوه لما استطال عمره وتمنى موته
لما رأى ارعشت اطرافي　　استعجل الدهر وفيه كاف　　يخترم الالف عن الآلاف
قال ومثله　عدمت ابن عم لا يزال كانه　　وان لم اتره منطوٍ على وتر
يعين على الدهر والدهر مكتف　　وان استعنه لم يعني على الدهر　　قال سيدنا
الشريف المرتضى رض ومثل الجميع قول ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
الى كم يكون العتب في كل ساعة　　وكم لا تملين القطيعة والهجرا　　رويدك ان الدهر فيه
لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا　　مجلس آخر ان سأل سائل فقال ما وجه التكرار
في سورة الكافرين وما الذي حسّن اعادة النفي لكونه عابدًا ما يعبدون وكونهم عابدين
ما يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يعني وما وجه التكرار ايضا في سورة الرحمن بقوله فباي
آلاء ربكما تكذبان الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وجهًا
وهو ان قال القران لم ينزل دفعة واحدة وانما كان نزوله شيئا بعد شيء والامر في ذلك
ظاهر وكان المشركون اتوا النبي صه فقالوا له استلم بعض اصنامنا حتى نؤمن بك
ونصدق بنبوتك فامره الله تع بان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون
ما اعبد ثم غبر وامدة من الزمان وجاؤه فقالوا له اعبد بعض الهتنا واستلم بعض
اصنامنا يومًا او شهرا او حولا لنفعل مثل ذلك بالهك فامره الله تع بان يقول لهم ولا
انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي انكم لا تعبدون الهي الا بهذا الشرط
فانكم لا تعبدونه ابدا وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل قال انه يقتضي شرطا
وحذفا لا يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قال
واذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادتهم ما يعبدون مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطفه
عليه وهذا المطعن غير صحيح لانه لا يمتنع اثبات شرط بدليل وان لم يكن في ظاهر الكلام
ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق وعن هذا السؤال ثلاثة اجوبة كل واحد منها اوضح
مما ذكره بن قتيبة اولها ما حكي عن ابي العباس ثعلب انه قال انما حسن التكرار
لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى وتلخيص الكلام قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في هذه

طول الدهر

من

كفاية

ما في الشعر اقوى مع الكافرين

الحال ايضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا عابد ما عبدتم
في المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلفت المعاني وحسن
التكرار لاختلافها ويجب ان تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم من حاله
انه لا يومن وقد ذكر مقاتل وغيره انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين ولم يومن
من الذين نزلت فيهم احد والمستهزئون هم العاص بن وايل والوليد بن المغيرة
والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس والجواب الثاني
وهو جواب الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب موكدا بلى بلى والممتنع لا
لا ومثله قوله تع كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد الفراء
وكاين وكم عندي لهم من صنيعة ... ايادي ثنوها علي واوجبوا ... وانشد ايضا
كم نعمة كانت لكم كم كم وكم ... وقال اخر ... نعق الغراب ببين لبنى غدوة
كم كم وكم بفراق لبنى ينعق ... وقال الاخر ... اردت لنفسي بعض الامور
فاولى لنفسي اولى لها ... والجواب الثالث وهو اغربها اني لا اعبد الاصنام
التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اي انتم غير عابدين الله الذي انا عابده اذا
اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا
له من اخلص العبادة له دون غيره وافرده بها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست
اعبد عبادتكم وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تع والارض وما طحيها
ونفس وما سويها اراد طحيه اياها وتسويته اياها وقوله تع ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم وبمرحكم قال الشاعر
يا ربع سلامة بالمنحنى ... بخيف سلع جادك الوابل ... ان تمس وحشا فبما قد ترى
وانت معمور بها اهل ... اراد فبروتيك معمورا اهلا ومعنى قوله ولا انتم عابدون
ما اعبد اي لستم عابدين عبادتي على نحو ما ذكرناه ولم يتكرر الكلام الا لاختلاف
المعاني وتلخيص ذلك ان النبي صلعم قال للكفار لا اعبد الهتكم وما تدعونه من دون
الله ولا انتم عابدون الهي فان زعمتم انكم عابدون الهي فانكم كاذبون اذ كنتم من غير
الجهة التي امركم الله بها تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم
عليه تعبدون مثل عبادتي فان قيل اما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه
فما الوجه في اختلاف العباده قلنا انه صلعم كان يعبد من يخلص له العباده ولا
يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتهما ولانه ايضا كان يتقرب الى معبوده
بالافعال الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك الافعال ويتقربون
بافعال غيرها يعتقدون بجهلهم انها عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله
تع لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام يقتضي اباحتهم المقام على اديانهم

قلنا في هذا ثلثة اجوبة اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهره اباحة فهو وعيد ومبالغة
في النهي والزجر كما قال تع اعملوا ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولي جزاء
ديني فحذف الجزا الا لدلالة الكلام عليه وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي لان نفس الدين
هو الجزا قال الشاعر ... اذا ما لقونا لقيناهم ... ودناهم مثل ما يقرضونا واما
التكرار في سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة فكلما ذكر نعمة
انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك
الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت بك كذا
وكذا فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره به وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم
قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا ... على ان ليس عدلا من كليب ... اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا ما ضيم جيران المجير ... على ان ليس عدلا من كليب
اذا رجف العضاه من الدبور ... على ان ليس عدلا من كليب ... اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا ما اعلنت نجوى الامور ... على ان ليس عدلا من كليب
اذا خيف المخوف من الثغور ... على ان ليس عدلا من كليب ... غداة بلابل الامر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا ما ضام جار المستجير ... وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحميري
لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت ... صدور العوالي واستشال الاسافل
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ... اتاك لكي يحمى ونعم المجامل
ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن ... لتسبق يوما كنت فيه تحاول
ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ... ونعم الفتى يا توب حين تفاضل (تناضل)
لعمري لانت المرء ابكي لفقده ... اذا كثرت بالملحمين البلابل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ... ذكرت سماح حين تاوي الارامل
فلا يبعدنك الله يا توب انما ... لقيت حمام الموت والموت عاجل
ولا يبعدنك الله يا توب انها ... كذاك المنايا عاجلات واجل
فلا يبعدنك الله يا توب والتقت ... عليك الغوادي المدجنات الهواطل فخرجت في
هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها على نحو ما ذكرناه وقال
الحارث بن عباد ... قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال ... ثم كرر
قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه وقالت عمرة بنت النعمان
ترثي زوجها ... وحدثني اصحابه ان مالكا ... اقام ونادى صحبه برحيل
وحدثني اصحابه ان مالكا ... جواد بما في الرحل غير بخيل ... وحدثني اصحابه ان مالكا
ضروب بنصل السيف غير نكول ... وحدثني اصحابه ان مالكا ... خفيف على الحدثان غير ثقيل

لعمري لانت المرء ابكي لفقده ... بجد ولو لامت عليه العواذل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده ... ولو لام فيه ناقص الراي جاهل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده ... ويكثر تسهيدي له لا اوائل صح

وهذا المعنى اكثر من
وحدثني اصحابنا ان مالكا ضروب بماضي الشفرتين صقيل
ان يحصر وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة المرسلات بقوله ويل يومئذ
للمكذبين فاذا قيل اذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من
الآئه ونعمه فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله يرسل عليكما شواظ من
نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعقب هذا فباي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا
من الآلاء والنعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره
ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا
على ما يستحق به الثواب فانما اشار بقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم
والعذاب فيها الى نعمه بذكر وصفها والانذار بعقابها وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة
فصل قال الشريف المرتضى رض كما انه كان في الجاهلية وقبل الاسلام
وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون
غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم اخبر الله تعالى عنهم في كتابه وضرب
لهم الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يستتر
باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعاره والدخول في جملة اهله دمه وماله زنادقة
ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عز الاسلام عن المظاهرة والجأهم خوف القتل الى
المساترة وبلية هؤلاء على الاسلام واهله اعظم واغلظ لانهم يدغلون في الدين
ويموهون على المستضعفين بجأش رابط ورأي جامع فعل من قد امن الوحشة
ووثق بالانسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار وباثوابه
غير متوار كما يحكى عن ان عبد الكريم ابن ابي العوجا قال لما قبض عليه محمد بن سليمان
وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحيوة لئن قتلتموني
لقد وضعت في احاديثكم اربعة الآف حديث مكذوبة موضوعة والمشهورون
من هؤلاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحماد دون حماد الراوية وحماد بن
الزبرقان وحماد بن عجرد وعبد الله ابن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجا وبشار
بن برد ومطيع ابن اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي
وعلي بن الخليل الشيباني وغير هؤلاء ممن لم نذكره وهم وان كان عددهم كثيرا
فقد اقلهم الله واذلهم بما شهدت به دلائله الواضحة وحججه اللائحة على عقولهم
من الضعف وارائهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه وتهمته
في دينه نبذة ونومي فيها الى جملة والذي دعانا الى التشاغل بذلك وان كانت عنايتنا
بغيره اقوى مسئلة من نرى اجابته ونؤثر موافقته فتكلفناه له ومن اجله

سليمان

مصنوعه

مع انه غير خال من فايدة ينتفع بعلمها ويتأدب بروايتها وحفظها اما الوليد فكان
مشهورا بالالحاد متظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح الدين احدا ولا مراقب فيه
بشرا وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة زوجة النبي صلعم غلام فسموه الوليد فقال
النبي صلعم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر
على هذه الامة من فرعون على قومه وقال الاوزاعي فسألت الزهري عنه فقال ان استخلف
الوليد بن يزيد فهو والا فهو الوليد بن عبد الملك اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد بن يزيد بن
عبد الملك قد عزم ان يبني فوق البيت الحرام قبة يشرب فيها الخمور ويشرف على
الطواف فقال بعض المجان لقد رأيت المجوسي البنا فوق الكعبة وهو يقيد اركان
القبة فلم يمس تلك الليلة حتى وافى الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق الطلحي قال اخبرني احمد بن ابراهيم بن اسحق
بن اسمعيل عن ابي الغالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد وهو الملقب
بالناقص لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد الا اخبرني به فقام نور بن
يزيد فقال اشهد لقد سمعته يقول اسقياني وابن حرب واسترانا بازاري
واتركا من طلب الجنة يسعى في خسار سأسوس الناس حتى يركبوا دين الحمار
واخبرنا المرزباني قال اخبرني احمد بن خالد النخاس قال حدثنا محمد بن مكحول قال نشر
الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه اصابع وجعل يرميه بالسهام وهو يقول
يذكرني الحساب ولست ادري احقا ما تقول من الحساب فقل لله يمنعني طعامي
وقل لله يمنعني شرابي قال السيد الشريف رض ويله من هذه الجراة على الله تعم وبلا وطو بلا
وما اقدر الله تعم على ان يمنعه طعامه وشرابه وحياته وما اولاه اللعين باليم العقاب
وشديد العذاب لولا ما تتم به المحنة وينتظم به التكليف من تاخير المستحق من الثواب
والعقاب وتبعيدهما من احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد زنديقا وانه فتح المصحف يوما فراى فيه
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو
يقول اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد فان لاقيت ربك يوم حشر
فقل يا رب خرقني الوليد واما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على
اهله مدمنا لشرب الخمر وارتكاب الفجور قال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن
زياد الهلالي ومطيع بن اياس ويحيى بن يزيد وحفص بن ابي وده وقاسم بن زنقطه
المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد بن عجرد وعلي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراويه
وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن الفيض وجميل

لعله لهو اشر

تلاعب بالنبوة هاشمي بلا وحي اتاه ولا كتاب

حماد الراويه

زياد

بن محفوظ المهلبي وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول
الشعر ويهجو بعضهم بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس بن ابي فروة كتابا
في مثالب العرب وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم واخذ منه مالا
وقال احمد بن يحيى النحوي قال رجل يهجو حماد الراويه   نعم الفتى لو كان يعرف ربه
ويقيم وقت صلاته حماد   بسطت مشافره الشمول فانفه   مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه   فبياضه يوم الحساب سواد   لا يعجبنك بزه ولسانه
ان المجوس يرى لها اسباد   وكان حماد الراويه مشهورا بالكذب في الروايه وعمل الشعر   الاسباد ثياب سود ق
واضافته الى الشعرا المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا
قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل
طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن داخلا في الالحاد   حماد بن الزبرقان
فهو فسق وتهاون بالكذب في الروايه فاما حماد بن الزبرقان فهذه طريقته في التحرم
والتهتك اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا الاشناندانى
قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا يتقارضان فانتهره ابو
الغول فلم يزل المفضل به حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال له ما
صنعت انت وحماد قال اصطلحنا على ان لا امره بالصلوة ولا يدعوني الى شرب الخمر
وانشد المفضل قوله نعم الفتى لو كان يعرف ربه   وذكر الابيات التي تقدمت في
الروايه الاولى منسوبة الى هجا حماد الراويه فاما حماد عجرد فشهرته في الضلال كشهرة   حماد عجرد
الحادين وكان يرمى مع ذلك بالابنة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني
ابن مهرويه قال حدثني علي بن عبد الله بن سعيد السري ابن الصباح الكوفي قال دخل   علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني صح
على بشار بالبصره فقال لي يا ابا علي اما اني قد اوجعت صاحبكم وبلغت منه يعني حماد
عجرد قلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي فيه   يا ابن نهيا راس علي ثقيل
واحتمال الراسين خطب جليل   فادع غيري الى عبادة ربين فاني بواحد مشغول
فقلت لم ادعه في عماه قلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال
فماذا يقول قلت فادع غيري الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول فلما سمعه
اطرق وقال احسن والله ابن الفاعله ثم قال اني لاحتشمك فلا تنشد احدا هذين البيتين   شبه
وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال ما هما لي واخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هرون
عن عمه يحيى بن علي عن عمر بن شبه قال حدثني خلاد الارقط قال قال بشار بلغني ان رجلا
كان يقرا القران وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس على القاري فقال حماد علام يجتمعون   شبة
فوالله لما اقول احسن مما يقول فقتنه الناس على هذا وروى ابن شبه عن ابي عبيده
قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لانه كان عظيم الجسم مجدورا طويلا جاحظ

العينين

او خمسه
العينين قد تغشاها لحم احمر فلما قال حماد فيه   والله ما الخنزير في نتنه   بربعه في النتن
بل ريحه اطيب من ريحه   ومسه الين من مسه   ووجهه احسن من وجهه   ونفسه افضل من   نفسه
وعوده اكرم من عوده   وجنسه اكرم من جنسه   قال بشار ويلي على الزنديق لقد
نفث بما في صدره قيل وكيف ذلك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج الهجا وهذا اخبث من بشار وتغلغل   قال الله تعالى رفيع
شديد لطيف واول من جعل نفي الالحاد تاكيدا للوصف به واخرج ذلك مخرج المبالغ
ساور الوراق في حماد عجرد فقال   لو ان ماني وديصانا وعصبتهم   جاؤوا اليك لما قلناك زنديق
انت العبادة والتوحيد مذ خلقا   وذا التزندق نيرنج مخاريق
فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب   ابن المقفع
زندقة قط الا واصله ابن المقفع وروى ابن شبه قال حدثني من سمع ابن
المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ما اسلم فلمحه وتمثل   يا بيت عاتكة
التي اتعزل   حذر العدى وبك الفؤاد موكل   اني لامنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لاميل   وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن
المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش والصحيح انه يرثي بها ابن ابي العوجا
رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله   فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا   ذوي خلة ما في انسداد لها طمع
لقد جر نفعا فقدنا لك اننا   امنا على كل الرزايا من الجزع   قال ثعلب البيت
الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير واخبرنا
علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا المغيرة بن محمد
المهلبي من حفظه قال حدثنا خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد يحب
ان يرى عبد الله بن المقفع فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة   وكان ابن المقفع صح
ايام ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله قال ما رايت مثله وعلمه اكثر من
عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه
قال المغيرة فصدقا فان عقل الخليل الى ان مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع
اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر امير المومنين
بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته
فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة وكتب الى سفيان بن معاوية
المهلبي وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه جيد

الكلام وصحيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روي ان يحيى بن زياد
الحارثي كتب اليه يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة والصفاء فاخر
جوابه فكتب اليه كتابا اخر يستريثه فكتب اليه عبد الله ان الاخاء رق
فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك وكان يقول ذلل
نفسك بالصبر على جار السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد
يخطيك وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان مما له حيلة
فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ودعاه عيسى بن علي الى الغدا فقال
اعز الله الامير لست يومي للكرام اكيلا قال ولم فقال لاني مزكوم والزكمة
قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم
ممن هو اعلم منك وعلمه من انت اعلم به منه فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل
البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر وقال الاخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب
لالفاظ السفلة وقيل له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها
وقال لا تحدث من تخاف تكذيبه ولا تسأل من تخاف منعه ولا تعد بما لا تقدر على انجازه
ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف
العجز عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكا فاعلم انهم قد ينسبون الى قلة الوفا
فلا يشعرن قلبك استبطاؤه فانه لم يشعر احد قلبه شيئا الا ظهر على لسانه ان كان
سخيفا وعلى وجهه ان كان حليما وكان يقول ان مما يسلي العاقل عن الدنيا علمه بان
الارزاق لم يقسم فيها على قدر الاخطار فاما ابن ابي العوجا فقد ذكرنا ما روي من
اعترافه بدسه في احاديث النبي صلعم احاديث مكذوبة وروي عنه انه راى عدلا قد كتب عليه
اية الكرسي فقال لصاحبه لم كتبت عليه هذا فقال لئلا يسرق فقال كم قد راينا
مصحفا قد سرق ولبشار فيه قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجا بعت الاسلام بالكفر موقا
لا تصلي ولا تصوم فان صمت فبعض النهار صوما رفيقا لا تبالي اذا اصبت من
الخمر عتيقا ان لا يكون عتيقا ليت شعري غداة حليت في الجيد حنيفا حليت ام زنديقا
فاما بشار بن برد فروى المازني قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لديانتك
يذهب الى انه ثنوي فقال بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة قال المبرد يروى
ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب راي ابليس في الامتناع من السجود
وروي له النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار
وروي بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلوة نقوم اليها ويقعد بشار فيجعل

ابن ابي العوجاء

بشار بن برد

حولا

حول ثيابه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلوة اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن
احمد بن خلاد قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا واورد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد
وكان يقول لا اعرف الا ما عاينته او عاينه معاين وكان الكلام يطول بيننا فقال
لي ما اظن الامر يا ابا مخلد الا كما يقال الخذلان ولذلك اقول طبعت على ما في غير مخير
هواي ولو خيرت كنت المهذبا اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد وقصر علمي ان انال المغيبا
واصرف عن قصدي وعلمي مقصر فامسي وما اعقبت الا التعجبا قال الجاحظ كان بشار
صديقا لواصل بن عطا الغزال قبل ان يظهر مذاهبه المكروهة وكان بشار يمدح واصل
بن عطا وذكر خطبته التي نزع منها الرا وكانت على البديهة فقال تكلف القول والاقوام قد حفلوا
وحبروا خطبا ناهيك من خطب فقام مرتجلا تغلي بداهته كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الرا لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب ومثل ذلك قول
بعضهم في واصل بن عطا ويجعل البر قمحا في تكلمه وجانب الرا حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر فلما اظهر بشار
مذاهبه هتف به واصل وقام وقعد بذكره وتكفيره فقال بشار فيه ما لي اشايع غزالا له عنق
كنقنق الدو ان ولى وان مثلا عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا كفروا رجلا
فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا
المشنف المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا الغيلة سجية من سجايا الغالية
لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله على مضجعه او في يوم حفله ثم كان لا يتولى
ذلك الا عقيلي او سدوسي فعدل واصل عن الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد
ومن المرعث الى المشنف ومن بشار الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع وزاد قوم
فقالوا ومن ارسلت الى دسست ومن يبقر الى يبعج ومن داره الى منزله ومن المغيرية
الى الغالية والاول اشبه بان يكون مقصودا وما ذكرت ثانيا قد يتفق استعماله
من غير عدول الى استعمال الرا فاما قوله ولا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فلان
بشارا كان مولى لهم وذكر لبني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم واما لقب بشار
بالمرعث فقد قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو
قال ريم مرعث ساحر الطرف والنظر لست والله نائلي قلت او يغلب القدر
والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وكان
اذا اراد لبسه ضمه عليه ضما من غير ان يدخل راسه فيه فشبه استرسال الجيبين

بدل نائلي

ويدلّيهما بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه كان يلبس في صباه رعاثا وهذا هو القول الثالث وكان بشار مقدما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقه بمن تقدم عصره عليه من المجودين اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسين اليشكري قال قيل لابي حاتم من اشعر قال الذي يقول ولها مبسم كغر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود

نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد عندها الصبر من لقاي وعندي زفرات ياكلن صبر الجليد يعني بشارا لانه كان يقدمه على جميع الناس ولما قال بشار بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الموت والعود فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان ذلك سبب قتله فاما مطيع بن اياس الكناني فاخبرنا ابو عبيد الله المرزباني عن علي بن هرون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب عن احمد بن ابرهيم الكاتب قال اخبرني ابي قال رايت بنتا لمطيع تدافع بها اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقراتها وتابت وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع انه كان يرمى بالزندقة وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته واقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صارت نفسه في ... تنفس ثم اهوى الى الكلام فقالوا قل لا اله الا الله فتكلم كلاما ضعيفا فتسمعوا له فاذا هو يقول لهف نفسي على الزمان وفي اي زمان دهتني الازمان حين جا الربيع واستقبل الصيف وطاب الطلا والريحان قال المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي فاما يحيى بن زياد الحارثي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله هو خال ابي العباس السفاح ويكنى يحيى ابا الفضل وكان يعرف بالزنديق وكانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصده ابو نواس بقوله تيه مغن وظرف زنديق قال الصولي وانما قال ذلك لان الزنديق لا يرجع عن شي ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسبته الى الظرف لمساعدته على كل شي وقلة خلافه وروي انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال لم يبق الا الغبط والجلاجل ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال وبازل تغلي به المراجل وروى محمد بن يزيد قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج عن الملة يا اهل بكوا لقلبي القرح

والدموع

والدموع الهوامل السفح راحوا بيحيى الى مغيبه في القبر بين التراب والصفح راحوا بيحيى ولو تساعدني الاقدار لم يبتكروا ولم يرح يا خير من يحسن البكا له اليوم ومن كان امس للمدح قد ظفر الحزن بالسرور وقد اديل مكروهنا من الفرح ولمطيع ايضا انظر الى الموت كيف باده والموت مقدامه على البهم لو قد تدبرت ما صنعت به قرعت سنا عليه من ندم فاذهب بمن اذهبت ما بعد يحيى للرزء من الم واما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهرا بمذاهب الثنوية ويقال ان الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على اي شي تعزم يا صالح فقال استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك وروي ان ابا الهذيل ناظره في مسالة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فاقام عليه الحجة فانقطع فقال ابو الهذيل هداك الله يا رجل فانت حقا العمري منفصل جدل وروي انه رئي يصلي صلوة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد ويقال انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعا اليه بكتاب وقال له اقرا هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح وتعرفه انت يا امير المومنين اذا قراته قال لا قال فتقتلني على ما لا تعرف قال فاني اعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقراه ولست بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قذف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي الست القايل في حفظك ما انت عليه رب سر كتمته وكاني اخرس او ثني لساني ولو اني ابديت للناس علمي لم يكن لي في غير حبسي اكل فقال صالح فاني اتوب وارجع فقال له المهدي هيهات الست القايل والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يواري في ثرى رمسه اذا ارعوى عاد الى غيه كذا الضنا عاد الى نكسه ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحيا فيها ولا الموتى الى الله اشكو انه موضع الشكوى وفي يده كشف المضرة والبلوى اذا دخل السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جا هذا من الدنيا ونفرح بالرويا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرويا فان حسنت لم تات عجلى وابطات وان قبحت لم تحتبس واتت عجلى طوى دوننا الاخبار سجن ممنع له حارس تهدى العيون ولا يهدى قبرنا ولم ندفن فنحن بمعزل من الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى الا احد ياوي لاهل محلة مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا ومثله للاحنف العكبري وانصب في منامي كل خير فاصبح لا اراه ولا يراني وان ابصرت شرا في منامي لقيت الشر من قبل الاذان قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واظن ان ابن الجهم لحظ قول صالح فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس بيت يجدد للكريم كرامة

علي بن الخليل

ويزار فيه ولا يزور ويحفد   فاما علي بن الخليل فذكر محمد بن داود قال كان علي
بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي متهما بالزندقة
فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة وبها الرشيد فمدحه ومدح
الفضل بن الربيع ويروى انه لما قعد الرشيد للمظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن
الخطاب ومعه قصيدة فاشار بها فامر الرشيد باخذها منه فقال يا امير المومنين انا احسن
قراءة لها من غيري فاذن لي في قراءتها ففعل فقال اني شيخ كبير ولا آمن الاضطراب اذا قمت
فان رايت ان تاذن لي في الجلوس فعلت فقال اجلس فجلس ثم قال

يا خير من وخدت بارحله   نجب الركاب بمهمه جلس
لما رايتك الشمس طالعة   سجدت لوجهك طلعة الشمس
خير الخلايق انت كلهم   في يومك الماضي وفي امس
وكذاك لا تنفك خيرهم   تمسي وتصبح فوق ما تمسي
من عصبة طابت ارومتها   اهل العفاف ومنتهى القدس
فوق النجوم فروع نبعتهم   ومع الحضيض منابت الغرس
اني رحلت اليك من فزع   كان التوكل عنده ترسي
ما ذاك الا انني رجل   اسمو الى بقر من الانس
بقر اوانس لا قرون لها   يقتلن بالتطويل والحبس
واجاذب الفتيان بينهم   صهباء مثل مجاجة الورس
للماء في حافاتها حبب   نظم كنظم صحايف الفرس
والله يعلم في بنيته   ما ان اضعت اقامة الخمس

فقال له هارون من انت فقال علي بن الخليل الذي يقال له انه زنديق قال انت
آمن وكتب الى حمدويه انه لا يعرض له ومن تركنا ذكره من هولاء اكثر وانما
اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها اظهر واوردنا مع ذلك قليلا من كثير
وجملة من تفصيل واذ قد ذكرنا جملة من اخبار اهل الضلالة والمنقادين للجهالة حسب
ما سيلنا فنحن نتبعها بشي من اخبار اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ومستحسن
الفاظهم ليعلم الفرق بين من ربحت بيعته ومن خسرت صفقته فقد سيلنا ايضا
عن ذلك اعلم ان اصول التوحيد والعدل لماخوذة من كلام امير المومنين عليه السلم
وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراوه ومن تامل الماثور في
ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعده في تصنيفه وجمعه تفصيل
لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول وروي عن الايمة عليهم السلم من ذلك ما لا يكاد يحاط
به كثرة ومن احب الوقوف عليه وطلبه من مضانه اصاب منه الكثير العزير الذي
في بعضه شفا للصدور السقيمة ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره
شيا مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن امير المومنين عم وهو
يصف الله تعم بمضادته بين الاشيا علم انه لا ضد له وبمقارنته بين الامور
علم ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليبوسة بالبلل والحر

بالحرور

بالحرور مولف بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها وروي عنه عم انه سيل بما عرفت
ربك فقال بما عرفني به قيل وكيف عرفك فقال لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس
ولا يقاس بالناس وقيل له عم كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه
وساله رجل فقال اين كان ربك قبل ان يخلق السما والارض فقال عم اين سوال عن مكان
وكان الله ولا مكان وروي عن ص عم انه ساله محمد الحلبي فقال هل راى رسول الله ربه
قال نعم راه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار الناظرين ولا يحيط به اسماع
السامعين وروى صفوان بن يحيى قال دخل ابو قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عم فسأله
عن اشيا من الحلال والحرام والاحكام والفرايض حتى بلغ سواله الى التوحيد فقال ابو قرة
انا روينا ان الله تعم قسم الكلام والروية فقسم لموسى الكلام ولمحمد صلو الروية فقال الرضا
عم فمن المبلغ عن الله تعم الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما
وليس كمثله شي اليس محمد صلو نبينا صادقا قال بلى قال فكيف يجي رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم
انه جا من عند الله تعم يدعوهم اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما
وليس كمثله شي ثم يقول سأراه بعيني واحيط به علما اما تستحيون والله ما قدرت الزنادقة
ان ترميه بهذا ان يكون ياتي عن الله بشي ثم ياتي بخلافه من وجه اخر قال ابو قرة فانه يقول
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فقال عم ما بعد هذه الاية يدل على ما راى حيث
يقول ما كذب الفواد ما راى يقول ما كذب فواد محمد ما رات عيناه ثم اخبر بما راى فقال
لقد راى من ايات ربه الكبرى وايات الله غير الله وقد قال تعم ولا يحيطون به علما فاذا
راته الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة افاكذب بالروية فقال الرضا عم اذن
القران كذبها وما اجمع عليه المسلمون انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس
كمثله شي واتى اعرابي ابا جعفر محمد بن علي الباقر عم فقال له هل رايت ربك حتى
عبدته فقال لم اكن لاعبد شيا لم اره فقال كيف رايته فقال لم تره الابصار بمشاهدة
العيان بل تراه القلوب بحقايق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف
بالايات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله الذي لا اله الا هو فقال
الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالته وروي ان شيخا حضر صفين مع امير المومنين
عم فقال له اخبرنا يا امير المومنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر
فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرى النسمة ما وطينا موطيا ولا هبطنا
واديا ولا علونا تلعة الا بقضا من الله وقدر فقال الشامي عند الله احتسب عناي يا
امير المومنين وما اظن ان لي اجرا في سعيي اذا كان قضاه الله علي وقدره فقال له
عم ان الله قد اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم سايرون وعلى مقامكم وانتم

مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال
الشامي وكيف ذلك والقضا والقدر ساقانا وعنهما كان مصيرنا وانصرافنا فقال له عم يا اخا اهل
الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تع والنهي وما كان المحسن اولى بثواب الاحسان
من المسيء ولا المسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب
الشيطان وخصما الرحمن وشهود الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله امر عباده
تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا لم يطع مكرها ولم يعص
مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبيا لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولا خلق
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
قال الشامي فما القضا والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله بذلك
والحكم ثم تلى وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا
المقال وقال فرجت عني فرج الله عنك وانشا يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته … يوم الحساب من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا … جزاك ربك بالاحسان احسانا

وروي ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله عم فسلمت عليه
وخرجت من عنده فرايت ابنه موسى عم في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت
له اين يحدث الغريب اذا كان عندكم فنظر الي وقال يجتنب شطوط الانهار ومساقط
الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شا
فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية
فنظر الي ثم قال اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد ان تكون من العبد
او من ربه او منهما جميعا فان كانت من الله فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده
ويأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده
الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله
حق العقاب والثواب ووجبت الجنة والنار قال فلما سمعت ذلك منه
قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى فقيل

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها … احدى ثلاث خلال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها … فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه … ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها … ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
سيعلمون اذا الميزان شال بهم … اهم جنوها ام الرحمن جانيها

مسيرنا والقضاء

كان مصرفنا عو

رواية ابي حنيفة لموسى الكاظم

بالقول

الحسن البصري

بالقول بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض
الانصار وكان اسم امه خيرة مملوكة لام سلمة زوج النبي صلو ويقال ان ام سلمة كانت تاخذ
الحسن اذا بكى فتسكته بثديها فكان يدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها من ذلك وبلغ
الحسن من السن تسعا وثمانين سنة فمن تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت
الحسن يقول من زعم ان المعاصي من الله عز وجل جا يوم القيمة مسودا وجهه ثم قرا ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال داود بن ابي هند سمعت
الحسن يقول لكل شيء تقضا وقدر الا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير
العلم وجميع كلامه في المواعظ وذم الدنيا وجله ماخوذ لفظا ومعنى او معنى دون
لفظ من كلام امير المومنين عم فهو القدوة والغاية فمن ذلك قوله عم شيان احدهما ماخوذ
من الاخر احدهما اكثر شيء في الدنيا والاخر اقل شيء في الدنيا العبر والاعتبار وقوله عم مثل
الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخر بعدا
وقوله شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب عقوبته ويبقى اجره
وقوله في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي
حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها
حزن وقوله عم في كلام له فيا ايها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استذمت اليك
بل متى غرتك ابمضاجع اباءك من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرضت بكفيك
وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا مثلت بهم لك الدنيا نفسك
وبمصرعهم مصرعك قال السيد الشريف المرتضى رض وهذا باب ان ولجناه اغرقنا
من لج بحر زاخر وشؤبوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب لقايل اذا اضيف
اليه او قويس به كان كاضافة القطرة الى الغمرة والحصاة الى الحرة وانما اشرنا اليه اشارة
واومانا اليه ايماء ثم نعود الى ما كنا فيه وروي ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري
فقال المومن فصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ وروي ان الحسن تلا يوما انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمايم
الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون الامانات متعرضون للبلا وهم منه في عافية
حتى اذا اخافوا من فوقهم من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة هزلوا
دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا
الثياب واخلقوا الدين يتكي احدهم على شماله فياكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه
سخرة يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته

بيان
شتان بين عملين

اخذته الكظة تجشا من البشم ثم قال يا جاريه هاتي حاطوما يعني هاضوما يهضم الطعام
يا احمق لا والله لن يهضم الا دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما
اوصاك الله عز وجل به وذكر يوما الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش لم يجمجم يرجلها
واخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرق فيها عنان في سبيل الله فقال بايعوني
فبايعناه ثم رقي هذه الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا
بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان
هذه القلوب طلعة فاتدعوها فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوا هذه
النفوس فانها سريعة الدثور قال عيسى بن عمر فحدثت بذلك ابا عمرو بن العلاء فتعجب
من فصاحته وكان يقول في بعض كلامه ما تشا ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل
ملخا ينفض مذرويه ويقول ها انا ذا فاعرفوني قال فالبض هو الرخص اللحم وليس هو
من البياض على ما يظنه قوم لانه قد تكون الرخاصة مع الادمة واما قوله يملخ فان
الملخ هو التثني والتكسر يقال ملخ الفرس اذا لعب قال روبه يصف الحمار
معتزم التجليح ملاخ الملق   والمذروان فرعا الاليتين قال عنتره
اخوي تنفض استك مذرويها   لتقتلني فها انا ذا عمارا   هذا قول ابي عبيده وقال
ابن قتيبه ردا عليه ليس المذروان فرعي الاليتين حسب بل هما الجانبان من كل شي
تقول العرب جا فلان يضرب اصدريه ويهز عطفيه وينفض مذرويه وهما منكباه
وذكر انه سمع رجلا من فصحا العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبي راسه
وهما فوداه وانما سميا بذلك لانهما يذروان اي يشيبان والذرى الشيب قال وهذا
اصل الحرف ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شي قال امية بن ابي
عايد الهذلي يذكر قوسا   على عجس هتافه المذروين زورا مضجعة في الشمال   لعله قوسها
اراد قوسا ينبض طرفاها قال فلا معنى لوصف الرجل الذي ذكره الحسن بانه يحرك   قوسا
اليتيه ولا من شان من يبذخ ويتيه على نفسه ويقول ها انا ذا فاعرفوني ان
يحرك اليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به المرح المختال وربما
قالوا جا فلان ينفض مذرويه اذا تهدد وتوعد لانه اذا تكلم وحرك راسه نفض
قرون فوديه وهما مذرواه قال سيدنا الشريف المرتضى وليس الذي ذكره ابو
عبيد ببعيد لان من شان المختال الذي يزهى بنفسه ان يهتز ويتثنى فتتحرك اعطافه
واعضاوه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما بارزان من جسمه فيظهر فيهما
الاهتزاز وانما خص المذروان بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التقبيح
على هذا المختال والتهجين لفعله وقول ابن قتيبه ليس من شان من يتبخح ان

يحرك

يحرك اليتيه ليس بشي لان الاغلب من شان المختال البذاخ الاهتزاز وتحريك الاعطاف
على ان هذا يلزمه فيما قاله لانه ليس من شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض مذرويه
فاذا قال ان ذلك في الاكثر قيل له مثله وكان الحسن يقول يا ابن ادم جمعا جمعا
شرطا شرطا جمعا في وعا وشدا في وكا وركوب الذلول ولبس اللين حتى قيل مات فافضى
واسا الى الاخرة وطال الحساب وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير
جوع صريع شبع ان من تولمه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف فريسة الحتف وكان
يقول ما اطال احد الامل الا اسا العمل وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول
البقا الى فنا فخذ من فنايك الذي لا يبقى لبقايك الذي لا يفنى والسلام وكان يقول
اذا رايت رجلا ينافس في الدنيا فنافسه في الاخرة وساله رجل ما حالك فقال باشد
حال ما حال من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن
ادم بسطت لك صحيفه ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عليك فامل ما شيت واكثر
واقلل وفي خبر اخر وكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما ولسانك قلمهما وروى
ابو بكر الهذلي قال لما وفد عمر بن هبيرة واليا على العراق نزل واسطا فبعث الى الشعبي
والى الحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك عبد اخذ الله ميثاقه وانتجبه للخلافة
وقد اخذ نواصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا فوجب علينا السمع
والطاعة له وانه بعثني الى عراقكم غير سايل اياه الا انه لا يزال يبعث الينا في القوم
تقتلهم او في الضياع يقبضها او في الدور يهدمها فنوليه من ذلك ما ولاه الله تعالى
فما تريان فاما الشعبي فقال قولا فيه بعض اللين واما الحسن فانه قال يا عمر اني انهاك
عن الله انه يوشك ان ينزل اليك ملك من السما فيستنزلك من سريرك ويخرجك من
سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل
ناصرا لدين الله تعالى فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله سبحانه تذلونهم به
فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق جل وعلا وذكر عن الشعبي انه قال كان والله الحسن
اكرمنا عليه وروى ابو بكر بن عياش قال قال مسلمة بن عبد الملك للحسن اعطني
قال اوليت قط قال نعم قال فما كنت تحب ان يوتى اليك فاته الى من وليته وعن ثابت
البناني قال قال رجل للحسن اخذ عطايي ام ادعه حتى اخذه من حسناتهم يوم القيمة
فقال له قم ويحك خذ عطاك فان القوم مفاليس من الحسنات يوم القيمة وولد للحسن
غلام فهناه بعض اصحابه فقال الحسن نحمد الله على هبته ونستزيده من نعمه ولا مرحبا
بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي له
في الحيوة كدا اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا في حال لا يصل الي من همه حزن ولا من

فرحه سرورٌ وكان الحسن يقول لو لم يكن في شوم الشراب الا انه جاء الى احب خلق الله الى الله
فافسده لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل وعزى جاراً له يهوديا فقال له جزاك
الله على مصيبتك باعظم ما جازى به احداً من اهل ملتك وهذا تخلص منه مليح لانه
لم يدع له بالثواب الذي لا يستحقه الكافر واراد بالجزاء العوض الذي يستحقه الكافر مع
استحقاق العقاب وكان الحسن يقول ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبه ولا لاهل
الاهوا والبدع غيبه ولا للسلطان الجاير غيبه وقال في قوله تع ربنا آتنا في الدنيا
حسنة قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الجنة وخرج الحسن في جنازة معها نوايح
فقال له رجل اما ترى يا با سعيد هذا وهمّ الرجل بالرجوع فقال له الحسن ان كنت
كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وذكرت عنده الدنيا فقال
احلام نوم او كظل زايل ٭ ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل ويقول
اليوم عندك دلها وحديثها ٭ وغدا لغيرك كفها والمعصم وعن ابي عبيد قال
لما فرغ الحجاج من خضرا واسط نادى في الناس ان يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرج الناس
وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس فخاف اهل الشام على نفسه ان يقتلوه فرجع وهو
يقول قد نظرنا يا اخبث الاخبثين وافسق الفاسقين فاما اهل السما فمقتوك واما
اهل الارض فغروك ثم قال اخذ الله الميثاق الذي اخذه على اهل العلم ليبيننه للناس
ولا يكتمونه ثم انصرف فبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام وهم حوله الله ليقوم
عبيد من عبيد اهل البصرة فيتكلم فينا بما تكلم به ولا يكون عند احد منكم تغيير ولا نكير
قالوا ومن ذلك اصلحك الله استقدمه فقال علي به وامر بالنطع والسيف فاحضرا
ووجه اليه فلما دنا الحسن الى الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له
الحجاج ههنا واجلسه قريبا من فرشه وقال له ما تقول في علي وعثمان قال اقول قول
من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى ع لفرعون اذ قال له ما بال القرون
الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمان عند الله تعالى
فقال له الحجاج انت سيد العلما يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلل بها لحيته فلما خرج الحسن
اتبعه الحاجب فقال يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر السيف
والنطع فلما اقبلت رايتك حركت شفتيك بشي فما قلت قال قلت يا عدتي في
كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا وليي في نعمتي ويا الهي واله ابائي ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب ارزقني مودته واصرف عني اذاه ومضرته ففعل ربي عز وجل ذلك
وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم هذا عمامة وقلد سيفا يعني الحجاج
وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان الشيعة تزعم انك تبغض
عليا ع فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس رجل كان سهما من مرامي
الله على عدوه رباني هذه الامة وشرفها وفضلها وذو قرابة من النبي صلعم قريبة لم

تكن



تكن بالنومة عن امر الله تعا ولا بالغافل عن حق الله ولا بالسروقة من مال الله اعطى القران
عزايمه فيما له وعليه فاشرف منها على رياض مونقه واعلام بينه ذاك علي بن ابي طالب
وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن علي ع قال قال ابو زينب وشهد
الحسن جنازة فقال ان امرا هذا اخره لينبغي ان يزهد فيه وان امرا هذا اوله لينبغي
ان يحذر منه وعن حميد الطويل قال خطب رجل الى الحسن ابنته وكنت السفير بينهما فرضيه
واراد ان يزوجه فاثنيت عليه ذات يوم فقلت وازيدك يا با سعيد ان له خمسين الفا
قال اما له خمسون الفا ما اجتمعت من حلال قلت يا با سعيد انه والله ما علمت لورع
مسلم قال ان كان جمعها من حلال لقد ضن بها عن حق لا جرى والله بيني وبينه صهر ابدا
وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلم قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك كيف هلك وانما
العجب ممن نجا كيف نجا فقال ع انا اقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن هلك
كيف هلك مع سعة رحمة الله وراى ع يوما الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال
يا حسن اترضى نفسك للموت قال لا قال افعلك للحساب قال لا قال افثم دار للعمل غير
هذه قال لا قال فلله تع معاذ في ارضه غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن
الطواف مجلس اخر وممن تظاهر بالعدل واشتهر به واصل بن عطا الغزال ويكنى
ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبه وقيل مولى بني مخزوم وقيل انه مولى بني هاشم وذكر
انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين عند رضيع له يعرف
بابي عبد الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من
النساء فيصرف صدقته اليهن ولقب بذلك كما لقب ابو سلمه حفص بن سليمان بالخلال
وهو وزير ابي العباس السفاح ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين
وكان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثله ابو علي الجرمازي وهو مولى لبني هاشم وانما
لقب بذلك لانه كان منزله في بني الجرماز وابراهيم بن يزيد الخوزي وليس بخوزي
ولكنه كان ينزل بمكة في شعب الخوز وابو سعيد المقبري لانه كان ينزل المقابر وكان
واصل بن عطا الثغ في الرا قبيح اللثغه وكان يخلص كلامه من الرا ويعدل عنها
في ساير محاوراته وقد ذكرنا طرفا من ذلك في اخبار بشار بن برد وذكر ابو الحسن البردعي
المتكلم ان انسانا سال عمرو بن عبيد وغيره عن شي في القدر بحضرة واصل بن عطا فتكلم
السايل بشي اغضب عمرا فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل اياك ونحو
الغضب فانها مذمه والشيطان يكون معها وله في تضاعيفها همزة وقد اوجب الله
تعالى على نبيه ع ان يستعيذ من همزات الشياطين وان يكونوا معه لقوله تع واعوذ
بك من همزات الشياطين الخاتمة الاية وقلما شاهدت احدا اجاب فتثبت في جوابه
وما يطلق به لسانه فلحق به لوم قال البردعي انظر الى واصل كيف كلم عمرا فاخرج الرا من

من كلامه فقال في موضع والشيطان يحضرها يكون معها وقال قد اوجب الله على نبيه
ولم يقل امره وقال وان يكونوا معه بدلا من قوله وان يحضرون ثم قال الى خاتمة الاية
ولم يقل الى اخر الاية قال السيد الشريف المرتضى رحمه الله ومما لم يذكره
المبرد على انه عدل عن افتتاح الاية من اجل الرا ايضا لان اولها وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين ولولا قصده الى العدول لكان ذكرها واجبا من ابتدايها للاستشهاد في ابتدايها
تعليم وتوقيف على كيفية دعايه والاستعاذة به وقيل ان رجلا قال له كيف تقول
اسرج الفرس قال ابدا الجواد وقال له اخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى
على جواده وسحب عامله وذكر ابو الحسين الخياط ان واصلا كان من اهل مدينة الرسول
ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وكان واصل ممن لقي ابا هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي اباه محمدا رض وذلك
غلط لان محمدا توفي سنة ثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل هو اول من
اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس كانوا في اسما اهل الكبائر من اهل الصلاة
على اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجية تسميهم بالايمان وكان الحسن
البصري واصحابه تسميهم بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مومنين ولا
كفار ولا منافقين وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته تجمع بينه وبين
واصل ليناظره فيما اظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع
ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس
فلما نظر الى واصل وكان في عنقه طول واعوجاج قال ارى عنقا لا يفلح صاحبها
وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن اخي ان من عاب الصنعة عاب الصانع
للتعلق الذي بين الصانع والمصنوع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظتني
فاحسنت ولن اعود الى الذي كان مني وجلس واصل في الحلقة وسيل ان يكلم عمرا فقال
واصل لعمرو لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلاة يستحق اسم النفاق فقال
عمرو لقول الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ثم قال في موضع
آخر ان المنافقين هم الفاسقون وكل فاسق منافق اذا كانت الف ولام التعريف موجودتين
في الفاسق فقال له واصل اليس قد وجدت الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما
يستحق اسم فاسق فالا كفرت صاحب الكبيرة من اهل الصلاة بقول الله تعالى والكافرون
هم الظالمون فعرف بالف ولام التعريف اللذين في قوله سبحانه ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الظالمون كما قال تعالى في القاذف فاولئك هم الفاسقون فسميته
منافقا لقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون فامسك عمرو ثم قال له واصل يا ابا

عثمان

عثمان ايما اولى ان يستعمل في اسما المحدثين من امتنا ما اتفق عليه اهل الفرق من اهل
القبلة او ما اختلف فيه فقال عمرو ما اتفق عليه اولى فقال له واصل الست تجد اهل
الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من
اسمايه لان الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا قال المرتضى
رض يعني بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا فاسقا والمرجية تسميه مومنا فاسقا
فاجمعوا على تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا ذلك من اسمايه فالواجب ان يسمى بالاسم
الذي اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من الاسما
التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه انه مومن ولا منافق ولا
مشرك ولا كافر فهذا اشبه باهل الدين فقال له عمرو بن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة
والقول قولك فليشهد علي من حضر اني تارك للمذهب الذي ذهبت اليه من نفاق
صاحب الكبيرة من اهل الصلاة قايل بقول ابي حذيفة في ذلك واني قد اعتزلت مذهب
الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا من عمرو وقيل ان اسم الاعتزال انما لحق
بهذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن في تسمية مرتكب الكبيرة من اهل الصلاة بالنفاق
وحكي غير ذلك وقيل ان قتادة بعد موت الحسن البصري كان يجلس مجلسه وكان
هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين متقدمين في اصحاب الحسن فجرت بينهما نفرة فاعتزل
عمرو مجلس قتادة واجتمع اليه جماعة من اصحاب الحسن وكان قتادة اذا جلس جلسته سال
عن عمرو واصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك قال الشريف المرتضى رحمه الله اما
ما الزمه واصل بن عطا لعمرو بن عبيد اولا فسديد لازم واما ما كلمه به ثانيا فغير واجب
ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق او غيره من الاسما
كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع ان يسمى بذلك لدليل غير الاجماع ووجود الاجماع في
الشي وان كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا على فساده وواصل انما الزم عمرا
ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر على التسمية بالفسق للاتفاق عليه
وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه ان يقال له قد اتفق اهل الصلاة على استحقاق صاحب
الكبيرة من اهل القبلة الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه التخليد في العقاب ونفوا
انهم اجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب ان تقول بما
اتفقوا عليه وتنفي ما اختلفوا فيه فاذا قيل له استحقاق الخلود او فعل المستحق به
من العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علم بدليل غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عول
عليه وبطل على كل حال ان يكون الاختلاف في القول دليلا على وجوب الامتناع منه
وهذا ينتقض بمسايل كثيرة ذكرها يطول على ان المقدمة التي قدمها لا تشبه ما الزم عليها
لان الاجماع اوفق من الاختلاف فيما يتعارض ويتقابل والاجماع والاختلاف في الموضع

الذي كلم عليه واصل عمرا في مكانين لان الاجماع هو على تسميته بالفسق والاختلاف فهو
في تسميته بما عداه من الاسما فلا تعارض بينهما ولذا ان ياخذ بالاجماع في موضعه ويعول
فيما فيه الاختلاف على دلالة غير الاجماع لان فقد الاجماع من القول لا يوجب بطلانه
(وحكي) ان واصلا كان يقول اراد الله تعالى من العباد ان يعرفوه ثم يعملوا ثم يعلموا قال الله
تعالى يا موسى اني انا ربك فعرفه نفسه ثم قال فاخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره
بالعمل قال والدليل على ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا وعلموا (وروي) المبرد قال
حدثت ان واصل بن عطا اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب
فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم فقالوا
شانك فقالت الخوارج من انت واصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا
حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا يعلمونه احكامهم وجعل يقول
قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال لهم ليس ذلك لكم
قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه
فابلغونا مامننا فساروا باجمعهم حتى بلغوهم الامن (وحكي) ان محمدا وابراهيم ابني عبد الله
بن الحسن كانا ممن دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج واصل ودعى
الناس بمكة والمدينة (وحكي) ابو القاسم البلخي ان عبد الله بن الحسن قال لابنه محمد كل
خصالك محمودة يا بني الا قولك بالقدر فقال له يا ابة افتني اقدر على تركه ام لا اقدر على
تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال لا عاتبتك عليه ابدا (قال المرتضى رض)
قال ابو القاسم يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر فلم تعاتبني على
شي لا اقدر عليه (فاما) عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من سبي كابل من بني
عبد الرحمن بن سمرة وكان باب مولى لبني العدوية قال وكان ابوه عبيد شرطيا وكان عمرو
متزهدا وكانا اذا اجتازا على الناس قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد
صدقتم هذا ابراهيم وانا تارخ قال علي بن الجعد هو عبيد بن باب وكان نوابا للحكم
بن ايوب قال وكان باب مكاتبا لرجل كان معروف يقال له دكان باب وكان فارسيا
وللفرزدق معه خبر مشهور تركنا ذكره لشهرته ولفحش فيه (وذكر) ابو الحسن الخياط ان
مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطا جميعا في سنة ثمانين قال ومات عمرو في سنة
اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة (وروي) ان عمرا استاذن على
المنصور فدخل عليه الربيع فقال له بالباب رجل قال اني عمرو بن عبيد وكان
على المنصور جبة يمانية مخففة قال ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال
هات لي قميصا ابيض فاتاه به فالقاه عليه ثم قال له ادن من خلفي فغط الجبة

وازرر

وازرر علي قال الربيع ولم اكن ارى احدا يوقره المنصور حتى رايت عمرو بن عبيد قال
فدخل عليه رجل ادم مرفوع الكدية بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن اللسان كانه
(نسخة: ادم مربوع القامة)
لم يزل مع الملوك في توقيره للخليفة واعظامه اياه قال فسلم فاجتذبه المنصور ليجلسه
معه فابى وطرح نفسه بين يديه فسايله واحفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا ابا
عثمان واوجز قال له ان ما في يديك لست بوارثه عن احد وانما هو شي صار اليك وقد
كان في يد غيرك قبلك ولو دام لك لبقي في يد الاول والسلام (وعن الاصمعي) قال
قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما تقول الناس فيك قال عمرو واسمعتني
اقول فيهم شيا قال لا قال فاياهم فارحم (وقال) خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ
مني فتقضي دينا ان كان عليك وتصل رحمك فقال له عمرو اما ديني فليس علي واما
صلة رحمي فلا تجب علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ مني قال يمنعني انه لم ياخذ
احد من احد شيا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ويقال ان ابن لهيعة اتى عمرو
بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه وقال له يا ابا عثمان ما تقول
في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فقال له ذلك في
محبة القلوب التي لا يستطيعها العبد ولم يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة من
النفس والكسوة والنفقة فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل
فيما تطيقون فتذروها كالمعلقة بمنزلة من ليست ايما ولا ذات زوج فقال
له ابن لهيعة هذا والله هو الحق ويقال ان عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد
يعزيه في ابن له فقال له ان اباك كان اصلك وان ابنك كان فرعك وان امرا
ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاه فقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا
المعنى فقال صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة * تصان فما يبدو والعين مصونها
ابي المرء دنيا للمنايا وماله * مطال اذا احلت بنفس ديونها * فما ذا بقا الفرع من بعد اصله
ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها (واول) من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله
فبعض اللوم عاذلتي فاني * ستغنيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي * وهذا الموت يسلبني شبابي (واخذ ذلك الاول)
لبيد في قوله فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب * لعلك تهديك القرون الاوائل
فان لم تجد من دون عدنان والدا * ودون معد فلتزعك العواذل (واخذه)
ايضا في قوله تود ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر (ونظر)
اليه محمود الوراق وابراهيم بن العباس الصولي فاما محمود ففي قوله

إذا ما انتسبت إلى آدم ° ولم يك بينكما من أب ° وجازت سنوك بك الأربعين
وصرت إلى الجانب الأجنب ° ودبّ البياض خلال السواد ° فأصبحت في شبه الأشهب
فكيف ترجّي طول الحيوة ° إن كان حلمك لم يعزب ° وأما إبراهيم ففي قوله
نعى نفسي إلى أبي ° وخبّر ابن متقلبي ° بموعظة رآها في أبيه كما رأيت أبي ° وكان
أبا نواس لحظ هذا المعنى في قوله ° وما الناس إلا هالك وابن هالك ° وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت ° له عن عدو في ثياب صديق ° مجلس آخر
روي أن عمرو بن عبيد دخل على معاوية بن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال له إن الله
تعالى تعبّدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحالة عمل
الجوارح ولم يكلفك إلا العمل بقلبك فأعطه بقلبك ما يجب له عليك ° وروي
أن قوما اجتمعوا على عمرو بن عبيد فتذاكروا السخاء وأكثروا في وصفه وعمرو ساكت
فسألوه عما عنده فقال ما أصبتم صفته إن السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن أموال
الناس تورعا وذكر إسحق بن الفضل الهاشمي قال إني لعلى باب المنصور يوما وإلى
جنبي عمارة بن حمزة إذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع البساط
برجله وجلس دونه فالتفت إلي عمارة فقال لا تزال بصرتكم قد رمينا منها بأحمق (در احمق)
فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول أبو عثمان عمرو بن عبيد فوالله
ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فاتكاه يده ثم قال أجب أمير المؤمنين جعلت فداك
فمر متوكيا عليه فالتفت إلى عمارة وقلت إن الرجل الذي استحمقته قد أدخل وتركنا
فقال كثيرا ما يكون ذلك فأطال اللبث ثم خرج الربيع وهو متوكئ عليه والربيع
يقول يا غلام حمار أبي عثمان فما برح حتى أتي بالحمار فأقره على سرجه وضم إليه نشر ثوبه
واستودعه الله تعالى فأقبل عمارة على الربيع فقال له لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو
فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك مما فعل به أكثر وأعجب فقال
عمارة فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو إلا أن سمع الخليفة بمكانه
فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل إليه والمهدي معه عليه سواد ومنطقة (نسخة سواد وسيفه)
ثم أذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه وتحفى به
وسأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامرأة امرأة ثم قال يا أبا عثمان عظنا
فقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وتلا سورة الفجر ومر فيها إلى آخرها (المنصور ص)
وقال يا أبا جعفر إن ربك لبالمرصاد قال فبكى بكاء شديدا كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا
تلك الساعة فقال زدني فقال إن الله تعالى قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك
منه ببعضها واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد من كان قبلك ثم أفضى
إليك وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك وإني أحذرك ليلة تمخض صبيحتها عن

يوم القيمة قال فبكا أشد من بكاه الأول حتى رجف جنباه وفي رواية أخرى أنه لما انتهى
إلى آخر السورة قال يا أمير المؤمنين إن ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملكم أن ينزل
به مثل ما نزل بهم فاتق الله فإن من وراء بابك نيرانا تأجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله
ولا بسنة رسوله فقال يا أبا عثمان إنا لنكتب إليهم في صحف الطوامير نأمرهم بالعمل بالكتاب
والسنة فإن لم يفعلوا فما عسى أن تصنع فقال له مثل أذن الفارة تجزيك عن الطوامير
إلا تكتب إليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب إليهم في حاجة الله فلا ينفذونها
إنك والله لو لم ترض من عمالك إلا بالعدل إذن لتقرّب إليك به من لا نية له فيه
قال المرتضى رض رجعنا إلى سوق الحديث فقال له سليمان بن مجالد رفقا يا أمير
المؤمنين فقد أتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع الأمر وانتشر لا أبا لك وماذا
خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية الله وفي رواية أخرى أن سليمان بن مجالد
لما قال له ذلك رفع عمرو رأسه وقال له من أنت فقال له أبو جعفر أولا تعرفه
يا أبا عثمن قال لا ولا أبالي أن لا أعرفه فقال له هذا أخوك سليمان بن مجالد
فقال هذا أخو الشيطان ويلك يا ابن أم مجالد خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين
ثم أردت أن تحول بينه وبين من أراد نصيحته يا أمير المؤمنين إن هؤلاء اتخذوك
سلما لشهواتهم فأنت كالآخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فإنك ميت
وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث وحدك ولم يغن عنك هؤلاء من
ربك شيئا فقال له المنصور يا أبا عثمان أعني بأصحابك أستعن بهم فقال له
أظهر العدل يتبعك أهله قال المنصور بلغني أن محمد بن عبد الله كتب إليك
كتابا قال قد جاءني كتاب يشبه أن يكون كتابه قال فبماذا أجبته قال أوليس قد
عرفت رأيي في السيف أيام كنت تختلف إلينا وإني لا أراه فقال أجل ولكن تحلف
لي ليطمئن قلبي قال لئن كذبتك تقية لأحلفن لك تقية قال له أنت الصادق
البار وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم تستعين بها على زمانك فقال لا
حاجة لي فيها فقال والله لتأخذنها قال والله لا آخذها قال له المهدي
يحلف أمير المؤمنين وتحلف فترك المهدي وأقبل على المنصور وقال من
هذا الفتى فقال ابني محمد وهو المهدي وهو ولي العهد فقال والله لقد
سميته اسما ما استحقه بعمل وألبسته لبوسا ما هو من لبوس الأبرار ولقد
مهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما تكون عنه ثم التفت إلى المهدي

فقال يا بن اخي اذا حلف ابوك وحلف عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك قال نعم
له المنصور يا با عثمان هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال لا تبعث الي حتى آتيك قال اذن
لا تلقني قال عن حاجتي سالتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول
كلكم يطلب صيد ۝ كلكم يمشي رويد ۝ غير عمرو بن عبيد ويروى ان هشام بن
الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو وليس قد جعل الله
لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما في ملكوت السموات والارض فاعتبر قال وجعل
لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب الداعي ثم عدد عليه الحواس
كلها ثم قال له وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتودي اليه الحواس ما ادركته
فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك اذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها
اماما ترجع اليه او يرضى لهذا الخلق الذي جشا بهم العالم ان لا يجعل لهم اماما
يرجعون اليه فقال له عمرو ارتفع حتى ننظر في مسالتك وعرفه ثم دار هشام
في حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا ويروى ابو عبيدة قال دخل عمرو بن عبيد
على سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمن اخبرني عن صاحبك
يعني الحسن حين زعم ان عليا عليه السلم قال اني وددت اني كنت اكل الحشف بالمدينة ولم
اشهد مشهدي هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد لم يقل هذا لانه ظن ان امير المؤمنين
شك ولكنه يقوله وود انه كان ياكل الحشف بالمدينة ولم تكن هذه الفتنة فقال له فما تقول
في عبد الله بن العباس يعيبنا في الغلة والعيلة وطار باموالنا في ليلة فقال له وكيف تقول هذا
وابن عباس رحمه الله لم يفارق عليا عليه السلم حتى قتل وشهد صلح الحسن عليه السلم واي مال اجتمع في بيت
مال البصرة مع حاجة علي عليه السلم الى الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة في كل خميس ويرشه
وقالوا انه كان يقيل فيه فكيف كان يترك المال يجتمع بالبصرة هذا باطل قال الجاحظ
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه ما يزيل الشك عن
قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل
عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او اردته منهم او سببته لهم وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل
او السكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله قال خلاد الارقط حدثني زميل عمرو بن عبيد
قال سمعته في الليلة التي مات فيها يقول اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض لي امران
قط احدهما لك فيه رضا والآخر لي فيه هوى الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي
ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران وهو موضع على اميال من مكة على طريق

البصرة

٣٩

البصرة فانشا يقول ۝ صلى عليك الله من متوسد ۝ قبرا مررت به على مران ۝
قبرا تضمن مؤمنا متخشعا ۝ عبد الاله ودان بالقرآن ۝ واذا الرجال تنازعوا في شبهة
فصل الخطاب بحكمة وبيان ۝ فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ۝ ابقى لنا عمرا ابا عثمان ۝
فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبيد الله العبدي وقال ابو القسم
البلخي هو من موالي عبد القيس وولد سنة اربع وثلاثين ومائة وقال ابو الحسين
الخياط ولد سنة احد وثلاثين ومائة وقيل انه توفي في ايام المتوكل سنة خمس وثلاثين
ومائتين وكان سنه مائة سنة وقال البردعي لحق ابا الهذيل في آخر عمره خرف الا انه لم يكن
يذهب عليه معرفة المذهب والقيام بحجته وكف بصره قبل وفاته واخذ ابو الهذيل
الكلام عن عثمان الطويل صاحب واصل بن عطا وقيل ان ابا الهذيل في حداثته
بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي
الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال عمه يا بني كيف تكلمه وقد عرفت خبره وانه قطع
مشايخ المتكلمين فقال لا بد من ان تمضي بي اليه فمضى به قال فوجدته يقرر الناس
على نبوة موسى عم فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نجتمع على ما تدعونه
فتقدمت اليه فقلت له اسالك ام تسالني قال بل اسالك فقلت ذاك اليك
فقال لي اتعرف بان موسى نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان
موسى الذي تسالني عنه هو الذي بشر بنبيي عليه السلام وشهد بنبوته وصدقه فهو صادق
نبي وان كان غير من وصفت فذلك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في
حسابه ثم قال لي افتقول ان التورية حق فقلت هذه المسلة تجري مجرى الاولى ان
كانت هذه التورية التي تسالني عنها هي التي تتضمن البشارة بنبيي عم فتلك حق وان لم
تكن فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك
شيا بيني وبينك فظننت انه يقول شيا من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال في
امك كذا وكذا وام من علمك لا يكنى فاقبلت على من كان في المجلس وقلت اعزكم الله
الستم وقفتم على مسالته اياي وعلى جوابي اياه فقالوا بلى قلت افليس عليه ان يرد
جوابي قالوا بلى قلت لهم فانه لما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم
من علمني وقدر اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه وشغبنا عليه وقد عرفتكم شانه
بعد الانقطاع فانصرفني فاخذته الايدي من كل جانب وخرج هاربا من البصرة وعن
ابي العينا قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف قلت ان تقلب الارض اعلاها
اسفلها فقال ان لم يكن هذا اليوم بالارض فانه لبالناس وقال ابو الهذيل قال
لي المعدل بن غيلان العبدي وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل

ومن رجال ... ابو الهذيل العلاف

صادقهم

وقدر اني اثب عليه فيقول وشوا علي

اهل النظر يا ابا الهذيل ان في نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي ما يذهب
بالريب عني فقال فقلت اخبرني عن قول الله عز وجل وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون هل يخلو من ان يكون
اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج فيهم وليس
يخرجون فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون للخروج وهم يكذبون فيقولون
لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه او يكون
على وجه آخر يقول انهم لكاذبون اي ان اعطيتم الاستطاعة لم يخرجوا فتكون معهم
الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا تقول الآية معنى ثالث على الوجهين اللذين
وصفنا وحكى سليمن الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل في غرفة الى ان تطلب
له دار تصلح له قال فمررت به فقلت له يا ابا الهذيل تنزل في مثل هذا المنزل فانشدني
يقولون زين المرء بادي رحله ۞ الا ان زين الرحل بادي راكبه وعن مجالد قال
رايت رجلا وقد سأل ابا الهذيل وهو في الوراقين بقصر وضاح فقال له من جمع
بين الزانيين يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي اما بالبصرة فانهم يقولون القوادون
ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في هذا القول فما تقول انت فخجل وسكت وقال
ابو الهذيل قلت لرجل ممن ينفي الحركة ولم يسمه وزعم قوم انه الاصم خبرني عن قول
الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال
اجلدوهم ثمانين جلدة فايهما اكثر فقال حد الزاني فقلت بكم فقال بعشرين قلت
فخبرني عن الجلد اهو بدن الجلاد قال لا قلت افهو السوط قال لا قلت افهو
ظهر المجلود قال لا قلت افهو الانفراج الذي بين السوط وظهر المجلود قال لا قلت
افثم شيء غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما تقول ان لا شيء اكثر من لا شيء بعشرين
فانقطع وقال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت
فالبقر قال ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها قلت فالماء قال
نور الله قلت فما الجوع والعطش قال فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل
الارض قال بهمن الملك قلت ما في الدنيا اشر من المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها
ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته
ثم سلحوها على راس بهمن الملك اعز ملائكة الله فانقطع وخجل مما لزمه
ودخل ابو الهذيل يوما على الحسن بن سهل بفم الصلح وعنده فتى يكرمه ويرفع مجلسه
فقال ابو الهذيل من هذا الفتى الذي رفعه الامير لتكرمته ومعرفته حقه قال رجل من
اهل النجوم قال من اهل صناعة الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك علم

(في الهامش: لانهم لا يخرجون معكم لا لانهم لا استطاعة لهم على الخروج)

(في الهامش: المجوسي صح)

يبطل

يبطل اذا سأله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه وقال آكل هذه التفاحة ام لا
قال تاكلها فوضعها ابو الهذيل وقال لست آكلها قال فتعيدها الى يدك واعيد النظر
فوضعها واخذ غيرها فقال له الحسن لم اخذت غيرها قال لئلا تقول لي لا تاكلها فآكلها
خلافا عليه فيقول قد اصبت في المسألة الاولى وقال النعمان المناني يوما لابي
الهذيل دل على حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال
لخصمه احضر معي الى القاضي ولا تحضر بينتك وذكر محمد بن الجهم صاحب الفراء قال
رايت ابا الهذيل وقد جاء الى الديوان في ايام المامون فسأل سهل بن هرون ان يكتب
له كتابا في حاجة له الى حفصويه صاحب الجيش ونهض ابو الهذيل فاملى على سهل بن هرون
ان الضمير اذا سألتك حاجة ۞ لابي الهذيل خلاف ما ابدي ۞ فاذا اتاك لحاجة فامدد له ۞
حبل الرجاء بمخلف الوعد ۞ والن له كتفا ليحسن ظنه ۞ في غير منفعة ولا رفد
حتى اذا طالت شقاوة جده ۞ ورجا الغنى فاجبه بالرد ۞ وان استطعت له المضرة فاجتهد ۞
فيما يضر بابلغ الجهد ۞ وانظر كلامي فيه فارم به ۞ خلف الثريا منك في البعد
وكذاك فافعل غير محتشم ۞ ان جئت اسأل في ابي الهذيل قال المرتضى رضي الله عنه ويشبه
هذا المعنى ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا
ابو العيناء قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال لي اريد الخروج الى فلان العامل واحببت
ان تكون معي اليه كتاب وسيلة وقد سألت من صديقه فقيل لي ابو عثمن
الجاحظ وهو صديقك فاحب ان تاخذ لي كتابه اليه بالعناية قال فصرت الى
الجاحظ فقال لي في اي شيء جاء ابو عبد الله فقلت مسلما وقاضيا للحق وفي حاجة لبعض
اصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة فاني في غد اوجه اليك
بالكتاب فلما كان من الغد وجه الي بالكتاب مختوما فقلت لابني وجه بهذا الكتاب
الى فلان ففيه حاجته فقال لي ان ابا عثمن بعيد الغور فينبغي ان نفضه وننظر ما فيه
ففعلت فاذا في الكتاب كتابي اليك مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه
فاذا قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك فلما قرأت الكتاب مضيت الى
الجاحظ من فوري فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب فقلت اوليس
موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به فقلت لا والله ما
رايت رجلا اعلم بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل يعني صاحب الحاجة علمت
انه لما قرأ الكتاب قال ام الجاحظ عشرة الاف وام من يسأله فقلت له يا هذا اتشتم
صديقنا فقال هذه علامتي فيمن اشكره وفي رواية اخرى ان ابا العيناء سلم الكتاب
الى صاحب الحاجة فقال له فض الكتاب فقال له انه مختوم فقال له ابو العيناء طينه اهون
من ظنه قال المرتضى قدس الله روحه واظن ان ابا العيناء تنبه على فض الكتاب وقراءته

(في الهامش: بدل اعرفه)

وقصة المتلمس

بخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي [المشهور] وذلك انهما وفدا على عمرو بن هند ونادماه
واختصا به ثم افضى الامر الى ان هجاه كل منهما وعرض به في الشعر المشهور في الرواية فحنق
عليهما وهو يتنابهما ثم اشفق من ذلك واراد قتلهما على يد غيره وكان على طرفه
احنق وعلم انه ان قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا الى البحرين وقال لهما اني كتبت امرت
لكما بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا من عنده والكتابان في ايديهما فمرا بشيخ جالس على
ظهر الطريق منكشفا يتبرز ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه
فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى
من عجبي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب مني من يحمل حتفه بيده وهو
لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة
فقال له اتقرا يا غلام فقال نعم ففض خاتم كتابه ودفعه الى الغلام فقراه فاذا فيه
اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال تعلم والله
لقد كتب فيك مثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقراه عليك فقال كلا والله ما كان
ليجسر على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس والقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال
قذفتها بالثني من جنب كافر • كذلك اقنو كل قط مضلل •• رضيت لها بالماء لما رايتها
يجول بها التيار في كل جدول • وكافر نهر بالحيرة واقنو اقتني والقط الكتاب والتيار
معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا • من مبلغ الشعراء عن اخويهم نبا فتصدقهم بذاك
الانفس • اودى الذي علق الصحيفة منهما •• ونجا حذار حياته المتلمس • • •
القى صحيفته ونجت كوره • وجناء محمرة المناسم عرمس • عيرانة طبخ الهواجر لحمها
فكان نقبتها اديم املس • اطرف بن العبد انك حاين • اساحة الملك الهمام تمرس
الق الصحيفة لا ابا لك انه • يخشى عليك من الحباء النقرس • النقرس ههنا الداهية ومضى
طرفة بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن حنبش العبدي فقتل فقال المتلمس
عصاني وما لاقى رشادا وانما • تبين في امر الغوي عواقبه • فاصبح محمولا على ظهر آلة
تمج نجيع الجوف منه ترايبه • فان لا احللها بعالوك فوقها • وكيف توقى ظهر ما انت راكبه
ولحق المتلمس ببلد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا يقول لان وجدناه بالعراق
لنقتلنه ثم قال • اليت حب العراق الدهر اطعمه • والحب ياكله في القرية السوس
وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق • مروان ان مطيتي محبوسة • • •
ترجو الحباء وربها لم ييئس • وحبوتني بصحيفة مختومة • يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن • نكدا مثل صحيفة المتلمس • فقال الفرزدق يذكر الفحول
الشعراء الذين اورثوه اشعارهم • وهب القصايد لي النوابغ كلهم • وابو يزيد وذو القروح
واخو بني قيس وهن قتلنه • ومهلهل الشعراء ذاك الاول • يعني بالنوابغ النابغة

الذبياني

٤١

[يزيد]
الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني بابي يزيد المخبل السعدي وجرول وهو
الحطيئة وذو القروح هو امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ومعنى قوله وهن قتلنه
يعني القصايد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه القصة
هو النعمان بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفة • ابا منذر كانت غرورا صحيفتي
ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي • ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر اهون من بعض • وابو منذر هو النعمان ابن المنذر وكان
النعمان قال بعض ان يكون عمرو قتله ويشبه ان تكون القصة مع النعمان مجلس اخر وكان

كان النعمان بن المنذر بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفة

ابن المعتمر

ابو سهل بشر ابن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة بغداد
كانوا من مستجيبيه وقال ابو القاسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة
وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكي انه كان يوما في مجلسه وعنده اصحابه ومعه
مجبر يسالهم ويقول انتم تحمدون الله على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم وكانه
يجب ان يحمد على ما لم يفعله وقد ذم ذلك في كتابه فيقولون له انما ذم من احب ان
يحمد على ما لم يفعل بما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذ اقبل ثمامة بن اشرس فقال
بشر للمجبر قد سالت القوم فاجابوك وهذا ابو معن فساله فساله عن المسالة فقال
له هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا
احمده على الامر به والتقوية عليه والدعا اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت
قال الجاحظ وكان بشر يقع في ابي الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصف ابا الهذيل لان
يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم
ولان يكون من السفلة وهو عند الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو
عند الناس من السفلة ولان يكون نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المنظر وهو
بالنفاق واسر عجبا منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة
يحتج فيها على اهل المقالات وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمزدوج على ما فوقه منه
بشر وانه كان اكثر في ذلك من ابان اللاحقي وهو القائل • ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم
او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم • اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم
سهرت عيونهم وانت عن الذي قاسوه حالم • لا تطلبن رياسة بالجهل انت لها مخاصم
لولا مقامهم رايت الدين مضطرب الدعايم • ابو اسحق ابراهيم بن سيار النظام فانه
كان متقدما في العلم بالكلام حسن الخاطر شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى
المذاهب الباطلة التي تفرد بها واستبشعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين

والربيع

ابراهيم النظام

من ولد العبد وان الرتجا على احد آبايه وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذي
احتصاره فساد وقال لرجل اتعرف فلانا المجوسي قال نعم ذاك الذي حلق وسط
راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا مجوسيا عرفت ولا يهوديا وصفت قال
الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو احلا من امن بعد خوف وبرء بعد
سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب ومن
الوصل الدايم مع الشباب الناعم وللنظام شعر صالح كثير فمنه
يا تاركي جسدا بغير فواد ۝ اسرفت في الهجران والابعاد ۝ ان كان يمنعك الزيارة اعين
فادخل علي بعلة العواد ۝ كيما اراك وتلك اعظم نعمة ۝ ملكت يداك بها منيع قياد
ان العيون على القلوب اذا جنت ۝ كانت بليتها على الاجساد ۝ وله
توهمه طرفي فآلم خده ۝ فكان مكان الوهم من نظري اثر ۝ وصافحه قلبي فالم كفه
فمن صفح قلبي في انامله عقر ۝ يمر فمن لين وحسن تعطف ۝ يقال به سكر وليس به سكر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته ۝ ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر ۝ ويقال ان ابا العتاهية
قال انشد النظام ۝ اذا هم النديم له بلحظ ۝ تمشت في محاسنه الكلوم ۝ فقال ينبغي
ان يناديم هذا اعمى قال السيد المرتضى رض وابيات النظام تتضمن معنى بيت ابي
العتاهية ولسنا ندري ايهما اخذ من صاحبه والنظام يكرر هذا المعنى كثيرا في
شعره فمن ذلك قوله رق فلو بزت سرابيله ۝ علقه الجو من اللطف ۝
يجرحه اللحظ بتكراره ۝ ويشتكي الايماء بالطرف ۝ ويحكى ان ابا النظام جاء به وهو
حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج
يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال ابمدح ام بذم قال بمدح قال تريك القذى ولا
تقبل الاذى ولا تستر ما ورى قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال
فصف لي هذه النخلة واومى الى نخلة في داره قال ابمدح ام بذم قال بمدح قال حلو
مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة
بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال السيد المرتضى رض هذه
بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذما او مدحا باقصى ما يقال
فيه وشبيه بهذا المعنى قول لبيد في هجايه للبقلة التي امتحن بهجائها واختبر بها
فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارة وانسا وقيسا والربيع بني
زياد العبسيين وفدوا على النعمن بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو
ام البنين وعليهم ابو البرا عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الاسنة
وكان العامريون ثلثين رجلا وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يوميذ

غلام له ذوابة وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمن ويكثر عنده ويتقدم على من سواه
وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمن قبة على ابي البرا واجرى عليه
وعلى من كان معه النزل وكانوا يحضرون النعمن لحاجتهم فافتخروا يوما بحضرته
فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع اذا خلا بالنعمن طعن فيهم وذكر
معايبهم ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لانهم اسروه فصد النعمن عنهم حتى نزع القبة
عن ابي البرا وقطع النزل فدخلوا عليه يوما فراوا منه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم
مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو
بابلهم فيرعاها فاذا امسى انصرف بها فاتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون امر الربيع
فقال لهم ما كنتم تتناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال اخبروني فلعل لكم عندي فرجا
تزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد
عبسية في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال هل
تقدرون على ان تجمعوا بيني وبينه غدا حين يقعد الملك فازجره زجرا تمضي مولنا
لا يلتفت اليه النعمن بعده ابدا قالوا له وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم
هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض
تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها بيده وقال هذه البقلة التربة التفلة الرذلة
التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل
بلدها شاسع ونبتها خاشع واكلها جايع والمقيم عليها قانع اقصر البقول فرعا واخبثها
مرعى واشدها قلعا فحربا لجارها وجدعا القوا بي اخا بني عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس واتركه
من امره في لبس فقالوا نصبح ونرى فيك راينا فقال لهم عامر انظروا الى غلامكم هذا
فان رايتموه نايما فليس امره بشي انما تكلم بما جرى على لسانه وان رايتموه ساهرا فهو
صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه وقد ركب رحلا يكدم واسطه حتى اصبح فلما
اصبحوا قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذوابتين والبسوه حلة وغدوا
به معهم فدخلوا على النعمن فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس
مملوة بالوفد فلما فرغ من الغدا اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا
للنعمن حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد شقي راسه وارخى
ازاره وانتعل بنعل واحدة وكذلك كانت الشعرا تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجا
فمثل بين يديه ثم قال ۝ يا رب هيجا هي خير من دعه ۝ اذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بنو ام البنين الاربعه ۝ ونحن خير عامر بن صعصعه ۝ المطعمون الجفنة المدعدعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه ۝ مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ۝ ان استه من برص ملمعه

وانه يدخلها اصبعه • يدخلها حتى يواري اشجعه • كأنما يطلب شيئا ضيعه • قال فلما فرغ
لبيد التفت النعمان الى الربيع يرمقه شزرا وقال اهكذا انت قال كذب واللّه ابن الحمق
اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبث علي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني قد
فعلت بامه لا يكنى وكانت في حجره فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة
غير فعل وانت المرء فاعل هذا في يتيمه قال السيد الاجل المرتضى رحمه الله ووجدت في
رواية اخرى اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها
الى القبيح وصدقه عليه تهجينا له ولقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد الى ابي
البرا القبة وانصرف الربيع الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره
بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد
ولست برائم حتى تبعث الي من يجردني ليعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال فارسل
اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به
الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمن في جملة ابيات جوابا عن ابيات كتبها اليه
الربيع • قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا • فما اعتذارك من شيء اذا قيلا • • •
شمر برحلك عني حيث شئت ولا • تكثر علي ودع عنك الاباطيلا • واخبرنا
بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم
عن ابي عبيدة واخبرنا به ايضا المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا
احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال اخبرنا محمد بن زياد بن زبان الكلبي عن عبد الله بن
مسلم البكاوي وكان قد ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الاخر ولم نات
بجميع الخبر على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا ما اوردناه منه بالفاظه
قال السيد الشريف المرتضى رض اما قوله نحن بني ام البنين فانه نصب على المدح والعرب
تنصب على المدح والذم جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة
وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل
بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر بن الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن
مالك ابا لبيد وهو ربيع المقترين ومعاوية بن مالك معود الحكام وانما سمي معود
الحكام لقوله اعود مثلها الحكام بعدي • اذا ما الحق في الاشياع نابا • وولدت
عبيدة الوضاح فهولا خمسة وقال لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه من غير ذلك فاما
الجفنة المدعدعة فهي المملوة واما الخضعة فان الاصمعي روى ان لبيدا قال نحن الخضعة
يعني الجلبة فسوته الرواة وقيل ان الخضعة اصوات وقع السيوف والخضعة ايضا
البيضة التي تلبس على الراس والخيضعة الغبار والقول يحتمل كل ذلك فاما ابيت اللعن
فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي من الامور ما تلعن عليه واما

الاشاجع

الاشاجع فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روي اكل يوم هامتي مقرعه
والقرع تساقط بعض الشعر او الصوف وبقا بعضه يقال كبش اقرع ونعجة قرعا فاما
الجاحظ فهو ابو عثمن عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم
الفقيمي وذكر المبرد انه ما راى احرص على العلم من ثلاثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل
بن اسحق القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله الى اخره اي
كتاب كان واما الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل
للبول او الصلوة اخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم
يصنع مثل ذلك في رجوعه الى ان ياخذ مجلسه واما اسمعيل بن اسحق فاني ما دخلت عليه
قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب ليطلب كتابا ينظر فيه قال البلخي تفرد
الجاحظ بالقول بان المعرفة تحصل من الطباع وهي مع ذلك فعل للعباد على الحقيقة وكان
يقول في ساير الافعال انها تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت
بارادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد فلا يعرف الله والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد
استغرقه حبه لمذهبه وشغفه به والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخالقه
وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي داود
للعداوة التي كانت بين عبد الملك وبين احمد ومحمد فلما قبض محمد الزيات هرب الجاحظ
فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد
بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس بها فعذب به
حتى مات وروي انه اتى بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو
مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة
كفورا للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح ما فسد
منك لفساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وغالب طبعك فقال له الجاحظ
خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان
اسي وتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن وتسي ولان تعفو عني في حال قدرتك
اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي داود قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان
وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اصطغنت فيه النفاق والكفر يا غلام صر به الى الحمام وامط
عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف
فلبس ذلك ثم اتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمن
وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك على حذر ممن تخاف وقال
الجاحظ قلت لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن عذب عليها
قال الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب ان يكون رقيق

حوانيتي الكلام عذب بنا بيعه اذا حاو رسدد سهم الصواب الى غرض المعنى وقال
لو تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة وقال سوار بن ابي شراعة
كنت عند الجاحظ فرآني اكتب خطا رديا في ورق ردي متقارب السطور فقال لي ما
احسبك تحب ورثتك قلت وكيف ذلك قال لاني اراك تسيء لهم فيما تخلفه
وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل اذا آه انت والله احوج
الى هوان من كريم الى اكرام ومن عليم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر وقال
المبرد قال لي الجاحظ يوما اتعرف مثل قول اسمعيل بن القسم ❁ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نايبات الدهر حين تنوب ❁ فقلت نعم قول كثير ومنه اخذ فقلت لها يا عز كل مصيبة
اذا وطنت يوما لها النفس ذلت ❁ وروى يموت بن المزرع لخاله عمرو بن بحر
الجاحظ في الحماز يهجوه ❁ نسب الحماز مقصور اليه منتهاه ❁ يتنحى الاحساب بالناس ولا يعدو قفاه
يتحاجى من ابو الحماز فيه كا تباه ❁ ليس يدري من ابو الحماز الا من براه ❁ اخبرنا المرزباني
قال اخبرني علي بن هرون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو العينا قال انشدنا
لنفسه في الخضاب ❁ نزرت فتاة من بني هلال ❁ فاستعجلت الي بالسوال ❁
ما لي اراك قانى السبال ❁ كانما كرعت من جريال ❁ ما ينبغي مثلك من امثالي ❁
تنح قدامي ومن حيال قال السيد الشريف المرتضى رضه قوله كانما كرعت في جريال
مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ للينه وضعف كلامه وذكر ابو العينا قال حدثني
ابراهيم بن رياح قال انشدني الجاحظ يمدحني ❁ بدا حين اثرى باخوانه ❁❁❁
ففلل عنهم شباة العدم ❁ وذكره الحزم ريب الزمان فبادر بالعرف قبل الندم ❁
قال ابراهيم فذاكرت بهما احمد بن ابي داود فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما ثم لقيت
محمد بن الجهم فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما وقال يموت بن المزرع سمعت خالي
الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل قول ابي نواس ❁ ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها اثر منهم جديد ودارس ❁ مساحب من جر الزقاق على الثرى ❁❁❁
واضغاث ريحان جني ويابس ❁ حبست بها صحبي فجددت عهدهم ❁
واني على امثال تلك لحابس ❁ ولم ادر منهم غير ما شهدت به ❁
بشرقي ساباط الديار البسابس ❁ اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ❁
ويوما له يوم الترحل خامس ❁ تدار علينا الراح في عسجدية ❁
حبتها بانواع التصاوير فارس ❁ قرارتها كسرى وفي جنباتها ❁
مها تدريها بالقسي الفوارس ❁ فللخمر ما زرت عليه جيوبها ❁
وللماء ما دارت عليه القلانس ❁ قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال
فقال يا ابا عثمن لو نقر هذا الشعر لطن قلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث

كنت

في

المزرع

كنت قال السيد المرتضى رضه اخذ ابو نواس قوله ❁ ولم ادر منهم غير ما شهدت به
بشرقي ساباط الديار البسابس ❁ من ابي خراش الهذلي في قوله ❁ ولم ادر من القى عليه رداءه
سوى انه قد سل عن ماجد محض ❁ ويقال ان ابا خراش اول من مدح من لا يعرفه وذلك ان
خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة بن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حين شغل
القوم بقتل عروة ونجاه فلما تفرغوا له قال افلت مني فقال بل راه في الاسر رجل من بني
عمه فالقى عليه رداءه ليجيره به وقال له انجا ويلك فقال ابو خراش في ذلك ❁
حمدت الهي بعد عروة اذ نجا ❁ خراش وبعض الشر اهون من بعض ❁ فاقسمت لا انسى قتيلا رزيته
بجانب قوسى ما مشيت على الارض ❁ بلى انها تعفو الكلوم وانما ❁ توكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه ❁ على انه قد سل عن ماجد محض واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو الحسن احمد بن يحيى البرذعي
المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ في اول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التي
فلج فيها فاستاذنت عليه فخرج الخارج من منزله فقال لي يقول لك وما تصنع بشق
مايل ولعاب سايل فانصرفت عنه وذكر يموت ان المزرع قال وجه المتوكل في السنة
التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة وساله الفتح ذلك فوجده لا فضل فيه فقال
لمن اراد حمله ما تصنع بامرء ليس بطايل ذي شق مايل ولعاب سايل وفرج بايل
وعقل زايل ولون حايل وذكر المبرد قال سمعت الجاحظ يقول انا من جانب الايسر مفلوج
فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانب الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وفي
حصاة لا ينسرح لي البول معها واشد ما مر علي ست وتسعون وقال يوما لمتطبب يشكوا
اليه علته اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ
براسي وتوفي سنة خمس وخمسين ومايتين مجلس اخر تاويل آية ان سال سايل
عن قوله تعم ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله
واليوم الاخر والملايكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس اوليك الذين صدقوا
واوليك هم المتقون فقال كيف ينفي تولية الوجوه الى الجهات من البر وانما يفعل
ذلك في الصلوة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن اسم محض
وعن اي شي كني بالها في قوله تعم واتى المال على حبه وما المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدمت
اشيا كثيرة وعلى اي شي ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهو معطوف على
الموفين وكيف وحد الكناية في مواضع وجمعها في مواضع فقال من امن واتى المال
واقام الصلوة ثم قال والموفون والصابرين يقال له فيما ذكرته اوله جوابان
احدهما انه تعم اراد ليس الصلوة هي البر كله لكنه عدد ما في الاية من ضروب الطاعات

ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية

وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلاتكم فقد احرزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه واكثره والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلوة اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول عم اكذبهم الله تعم في ذلك وبين ان ذلك ليس هو البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلو التي يلزم الابيض والاسود والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الاية فاما اخباره تعم عن البر بمن ففيه وجوه ثلاثة اولها ان يكون معنى البر ههنا البار وذا البر وجعل احدهما في مكان الاخر والتقدير ولكن البار من امن بالله ويجري ذلك مجرى قوله تعم ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غايرا او مثل قول الشاعر • ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت • فانما هي اقبال وادبار • اراد انها مقبلة مدبرة ومثله • تظل جيادهم نوحا عليهم • مقلدة اعنتها صفونا • اراد نايحة عليهم ومثله • هريقي من دموعهما سجاما • ضباع وجاوبي نوحا قياما • اي نايحة قايمة والوجه الثاني ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر من امن بالله وقول العرب انما البر الذي يصل الرحم ويفعل كذا وكذا واخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل مثل قول الشاعر • لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى • ولكنما الفتيان كل فتى ندي • فجعل ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى ولكن البر بر من امن بالله فحذف البر الثاني واقام من مقامه كقوله تعم واشربوا في قلوبهم العجل اراد حب العجل قال الشاعر • وكيف تواصل من اصبحت • خلالته كابي مرحب • اراد خلالة ابي مرحب قال النابغة • وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي • على وعل في ذي المطارة عاقل • اراد على مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطوهم الطريق اي اهل الطريق وحكي عن بعضهم اطيب الناس الزبد اراد اطيب ما ياكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صباحي زيدا اي صباح زيد وروي عن ابن عباس في قوله تعم ليس على الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع الاعمى وفي قوله تعم ورابعهم كلبهم قال صاحب كلبهم وذكروا انه كان راعيا تبعهم فاما ما كني عنه بالها في قوله تعم واتى المال على حبه ذوي القربى ففيه وجوه اربعة اولها ان تكون الها راجعة الى المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى واتى المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القايل اشتريت طعامي كاشترايك طعامك والمعنى كاشترايك طعامك وثانيها ان تكون الها راجعة الى من امن بالله فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه وثالثها ان ترجع الها الى الايتا الذي دل عليه اتى والمعنى واعطا المال على حب الاعطا ويجري ذلك مجرى قول الشاعر • هم الملوك وابنا الملوك لهم • والاخذون به والسادة الاول • فكنى بالها عن الملك لدلالة قول الملوك عليه

ومثله قول الشاعر • اذا نهي السفيه جرى اليه • وخالف والسفيه الى خلاف • اراد جرى الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه ورابعها ان تكون الها ترجع الى الله تعالى لان ذكره سبحانه قد تقدم فيكون المعنى واتى المال على حب الله تعم ذوي القربى واليتامى فان قيل فاي فايدة في ذلك وقد علمنا الفايدة في ايتا المال ذوي القربى مع محبته والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفايدة فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله تعم والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعم لا يصح ان يراد قلنا اما المحبة عندنا فهي الارادة الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا او توسعا ويقولون فلان يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمرا بمعنى انه يريد منافعه لان التعارف جرى في استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكر ان لقولهم زيد يحب عمرا مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبي عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا يريد شيا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت له مزية وعلى هذا المعنى يوصف الله تعم بانه يحب اوليايه والمومنين من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم فاما وصف احدنا بانه يحب الله تعم فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعاته ولا يصح فيه المعنى الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه سبحانه وتعم ومن جوز عليه تعم الانتفاع لا يصح ايضا ان يكون محبا له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك فيه قد خرج من ان يكون عارفا به فمحبته في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها فقد عبدوا غير الله فاما الفايدة في اعطا المال مع محبة الله تعم فهي ظاهرة لان اعطا المال متى قارنته ارادة وجه الله من عبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن بذلك لم يستحق الفاعل به ثوابا وكان ضايعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة لم يستحق شيا من الثواب وانما يوثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربة والعبادة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب وهذا الوجه لم يسبق اليه في هذه الاية وهو احسن ما قيل فيها وقد ذكر فيها وجه اخر وهو ان يكون الها راجعة الى من امن ايضا وينتصب ذوي القربى بالحب ولا يجعل للها في منصوب لوضوح المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال في حال حبه ذوي القربى واليتامى على محبته اياهم وهذا الوجه ليس فيه مزية في باب رجوع الها التي وقع عنها السوال وانما تبين مما تقدم بتقدير انتصاب ذوي القربى بالحب وذلك غير ما وقع عنه السوال والاجوبة الاول اقوى واولى فاما قوله تعم والموفون ففي رفعه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه على

المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا اجود الوجهين والوجه
الاخر ان يكون معطوفا على من امن ويكون المعنى ولكن ذا البر وذوي البر المومنون
والموفون بعهدهم فاما نصب الصابرين ففيه وجهان احدهما المدح لان المدح مذهبهم
في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح
او المذموم ويفردوه فيكون غير متبع لاول الكلام من ذلك قول الخرنق بنت بدر
بن هفان ❁ لا يبعدن قومي الذين هم ❁ سم العداة وافة الجزر ❁ النازلين بكل معترك
والطيبين معاقد الازر ❁ فنصب ذلك على المدح ورفعوهما جميعا على ان يتبع اخر
الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين ويرفع الطيبين واخرون يرفعون النازلين
وينصبون الطيبين والوجه في النصب والرفع ما ذكرناه ومثل ذلك قول الشاعر
انشده الفرا ❁ الى الملك القرم وابن الهمام ❁ وليث الكتيبة في المزدحم ❁
وذا الراي حين تغم الامور ❁ بذات الصليل وذات اللجم ❁ فنصب ليث الكتيبة
وذا الراي على المدح وانشد الفرا ايضا ❁ فليت التي فيها النجوم تواضعت ❁
على كل غث منهم وسمين ❁ غيوث الحيا في كل محل ولزبة ❁ اسود الشرى يحمين كل عرين ❁
ومما نصب على الذم قوله ❁ سقوني الخمر ثم تكنفوني ❁ عداة الله من كذب وزور
والوجه الاخر في نصب الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون المعنى
واتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون والموفون
رفع على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد العطف على الموصول
وكان يقوي الوجه الاول فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في اخر فلان من
امن لفظه لفظ الوحدة وان كان في المعنى للجمع فالذكر الذي اتى بعده موحدا
اجري على اللفظ وما جاء من الوصف بعد ذلك على سبيل الجمع مثل قوله تعالى والموفون
والصابرين فعلى المعنى وقد اختلف قراة القرا السبعة في رفع الرا ونصبها من
قوله تعالى ليس البر فقرا حمزة وعاصم في رواية حفص بنصب الرا وروى هبيرة
عن حفص عن عاصم انه كان يقرا بالنصب والرفع وقرا الباقون بالرفع والوجهان
جميعا حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف
تكافا في جواز كون احدهما اسما والاخر خبرا كما تكافا النكرات ووجه من رفع البر
انه لان يكون البر الفاعل اولى لان ليس تشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى
من كون المفعول بعده الا ترى انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول
ضرب غلامه زيد فيكون التقدير في الغلام التاخير فلولا ان الفاعل اخص
بهذا الموضع لم يجز هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حيث لم يجز في الفاعل
تقدير التاخير كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل موقعه المختص به ووجه من

نصب الرا ان يقول كون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما ان المضمر لا يوصف
فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان
اذهب في الاختصاص من المظهر قال السيد الشريف المرتضى رضه حدثنا ابو العباس
عبد الله بن عثمان بن يحيى حنيفا الوراق قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي الكاتب
قراءة عليه قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال اخبرنا ابن الاعرابي قال
قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباة جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط فقال لهم
اني قد جاورتكم واخترتكم فزوجوني امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال
فزوجوه ظبية بنت الكيس النمري وقال لهم ان فيّ خلالا لا بد منها اني غيور واني فخور
واني انف ولست افخر حتى ابدا ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له
فلما اراد الرحيل عنهم قال اني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها
تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفا فان به يعيش الناس
وباعطا من تريدون اعطاءه قبل المسلة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة
الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت اليتامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم
عن الرهان فان به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن الاعطا في الفضول
فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف فان يوم الهباة الزمني العار ومنع الحرم الا الاكفا فان لم
تصيبوا لها الاكفا فان خير مناكحها القبور او خير منازلها واعلموا اني كنت ظالما ومظلوما
ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له قال سيدنا
المرتضى قدس الله روحه اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة في سباق الخيل
وذلك ان قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس والغبرا
وفرسي حذيفة الخطار والحنفا وقال بعض بني فزاره بل قرزل والحنفا وكان
قيس كارها لذلك وانما هاج بينهما بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل رجل
من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق وجعلوا الغاية
من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال
له حصين ويقال رجل من بني العشرا من بني فزاره وملؤوا البركة ماء وجعلوا السابق اول
الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي ارسلت الخيل
فيه ينظران اليها والى خروجها فلما ارسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس
فقال قيس ترك الخداع من اجرى من مائة يعني ما غلوة فارسلها شاو ثم ركضا ساعة
فجعلت خيل حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقت يا قيس فقال قيس جري المذكيات
غلاب فارسلها شاو والمذكيات المسان من الخيل وروي غلا اي كما يتغالى
بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة انك لا تركض مركضا سبقت خيلك فقال قيس رويد
يعلون الجدد فارسلها شاو وروي يعدون الجدد اي يتعين الجدد اي الوعث وقد

وارية

قيس بن زهير

الايامى

في الدماميج

بل

كانت بنو فزاره اكمنوا بالثنيه كمينا لينظروا فان جا داحس سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية
فجاء داحس سابقا فامسكوه ولم يعرفوا الغبرا وهي خلفه مصليه حتى مضت الخيل واسهلت
من الثنيه ثم ارسلوه فتمطر في اثارها فجعل يبذها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغايه
مصليا وقد طرح الخيل غير الغبرا ولو تباعدت الغايه سبقها فاستقبلها بنو فزاره فلطموها
ثم منعوها عن البركه ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين ثم جا حذيفه وقيس في اخر الناس
وقد دفعهم بنو فزاره عن سبقهم ولطموا فرسيهما وجرى من الخلف في اخذ السبق ما قد
شرحته الرواه وقد قيل في بعض الروايات ان الرهان والسباق كان بين حمل بن بدر
وبين قيس وفي ذلك يقول قيس ● كما لاقيت من حمل بن بدر ● واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر ● وردوا دون غايته جوادي ● وقد دلفوا الي بفعل سو
فالفوني لهم صعب القياد ● وكنت اذا منيت بخصم سوء ● دلفت له بداهيه ناد ●
ثم ان قيسا اغار على عوف ابن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزاره
فهموا بالقتال فحمل الربيع بن زياد العبسي دية عوف مايه عشرا متلية ويقال ان
قيسا قتل ابنا لحذيفه يقال له مالك وان حذيفه كان ارسله اليه يطلب منه السبق
فطعنه وقصله وان الربيع بن زياد حمل ديته مايه عشرا فسكن الناس عن القتال
ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا يقال له اللقاطه قريبا من الحاجر ونكح امراة يقال
لها مليكه بنت حارثه من بني غراب من فزاره فبلغ ذلك حذيفه بن بدر فدس اليه فرسانا
فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا لحذيفه بن بدر وكانت تحت الربيع بن زياد
معاده بنت بدر فلما وقع على الخبر قال ● نام الخلي ولم اغمض حار
من سيئ النبا الجليل الساري ● من مثله تمسي النسا حواسرا ● وتقوم معولة مع الاسحار
من كان مسرورا بمقتل مالك ● فليات نسوتنا بوجه نهار ● تجد النسا حواسرا يندبنه
يضربن اوجههن بالاسحار ● يلطمن حر وجوههن على فتى ● عف الشمايل طيب الاخبار
قد كن يخبان الوجوه تسترا ● فاليوم حين برزن للنظار ● افبعد مقتل مالك بن زهير
ترجوا النساء عواقب الاطهار ● ما ان ارى في قتله لذوي الحجى ● الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات لا يذقن عذوفه ● يقذفن بالمهرات والامهار ● ومساعرا صدا الحديد عليهم
فكانما طلي الوجوه بقار ● فاما خبر مقتل زهير بن جذيمه العبسي ابي قيس فاختلفت
الروايه في سببه فيقال ان هوازن بن منصور كانت توتي الاتاوه زهير بن جذيمه
ولم تكثر عامر بن صعصعه بعد فهم اذل من يد في رحم فاتت عجوز من هوازن الى زهير
بن جذيمه بسمن في نحي واعتذرت اليه وشكت السنين اللواتي تتابعت على الناس
فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس في يده عطل في صدرها فسقطت فبدت عورتها
فغضبت من ذلك هوازن وحقدته الى ما كان في صدرها من الغيظ وكانت يوميذ قد

امرت بنو عامر بن صعصعه اي كثرت فالى خالد بن جعفر بن كلاب وقال والله لاجعلن ذراعي
هذه وراء عنق زهير حتى اقتل او يقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر ● اريغوني اراغتكم فاني
وحذفة كالشجى تحت الوريد ● مقربة اواسيها بنفسي ● والحفها ردائي في الجليد ●
لعل الله يمكنني عليها ● جهارا من زهير او اسيد ● فاما تثقفوني فاقتلوني ●
فمن اثقف فليس الى خلود ● ويقال بل كان السبب في ذلك ان زهير بن جذيمه لما
قتل في غني من قتل بابن شاس وافى عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان نحدثا
فقال له يا زهير اما آن لك ان تشتفي وتكف يعني مما قتل بابن شاس فاغلظ له زهير وحقره
فقال خالد اللهم امكن يدي هذه الشعرا القصيره من عنق زهير بن جذيمه ثم اعن عليه
فقال زهير اللهم امكن يدي هذه البيضا الطويله من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش
هلكت والله يا زهير فقال انتم والله الذين لا علم لهم ثم اجمع خالد بن جعفر على قصد
زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب من ارض بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن
الشريد امراة زهير بن جذيمه وام ولده فمر به اخوها الحارث بن عمرو بن الشريد فقال
زهير لبنيه ان هذا الحار لطليعه عليكم فاوثقوه فقالت اخته لبنيها ايزوركم خالكم
فتوثقونه وقالت تماضر لاخيها الحارث انه ليريبني اكتيابك وفروتك الا اكتياب
الحزن والفروت السكوت فلا تاخذن فيك ما قال زهير فانه رجل بيداره عيداره شنوه
قال الاثرم البيداره الكثير الكلام والعيداره السيئ الخلق ثم حلبوا عليه وطبا واخذوا
عليه يمينا ان لا يخبر عنهم ولا ينذر بهم احدا فخرج الحارث حتى اتى بني عامر فقعد الى شجره
يجتمع اليها بنو عامر والقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال ايتها الشجره الذليله
اشربي من هذا اللبن وانظري ما طعمه فقال القوم هذا رجل ماخوذ عليه وهو يخبركم
خبرا فذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا لو انه يخبرنا ان مطلبنا قريب فركب
خالد بن جعفر بن كلاب ومعه جماعة وكان راكبا فرسه حذفه فلقوا زهيرا فاعتنق خالد
زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير ونادى يا بني عامر اقتلوني والرجل
واستغاث زهير ببنيه فاقبل اليه ورقا بن زهير يشتد بسيفه فضرب خالدا ثلث
ضربات فلم يغن شيا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم ضرب جندج راس
زهير فقتله وفي ذلك يقول ورقا بن زهير ● رايت زهيرا تحت كلكل خالد ● هو
فاقبلت اسعى كالعجول ابادر ● فشلت يميني يوم اضرب خالدا ● ويستره عني الحديد المظاهر
فياليت اني قبل ضربة خالد ● ويوم زهير لم تلدني تماضر ● واما خبر الهباه فان بني
عبس وبني فزاره لما التقوا الحجنب جفر الهباه في يوم قايض فاقتتلوا ولهم شرح
طويل معروف استجار حذيفه ومن معه بجفر الهباه ليتبرد فيه فهجم عليه القوم فقال
حذيفه يا بني عبس فاين العهود واين الاحلام فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال

اتق ما تُورد القول بعد اليوم فارسلها مثلا وقتل قرواش بن هنا حذيفة بن بدر وقتل
الحرث بن زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر
اخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك • تعلم ان خير الناس ميت •
• على جفر الهباة لا يريم • ولولا ظلمه ما زلت ابكي • عليه الدهر ما طلع النجوم •
• ولكن الفتى حمل بن بدر • بغى والبغي مرتعه وخيم • اظن الحلم دل على قومي •
• وقد يستجهل الرجل الحليم • ومارست الرجال ومارسوني • فمعوج علي ومستقيم •
وقال قيس ايضا • شفيت النفس من حمل بن بدر • وسيفي من حذيفة قد شفاني •
فان اك قد شفيت بهم غليلي • فلم اقطع بهم الا بناني • تاويل اية

ان سايل سال عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي وجه لتشبيه الذين كفروا بالناعق
بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التامل والتمييز والناعق
بالغنم قد يكون مميزا متاملا محصلا يقال له في هذه الاية خمسة اجوبة اولها
ان يكون المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعي الذي
ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعايه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا
بهذه الصفة لانهم يسمعون وعظ النبي صلعم ودعاه وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك
ويعرضون عن تامله فيكونون بمنزلة من لا يعقله ولا يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع
به وجايز ان يقوم قوله تعم الذين كفروا مقام الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان
يخافك كخوف الاسد المعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف
الى الرجل قال الشاعر • فلست مسلما ما دمت حيا • على زيد بتسليم الامير • اراد
بتسليمي على الامير ونظاير ذلك كثيرة والجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين
كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف تعم المثل الثاني الى الناعق وهو في
المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت الشعرى وانتصب العود
على الحربا والمعنى انتصب الحربا على العود وجاز التقديم والتاخير لوضوح المعنى وانشد
الفرا • ان سراجا لكريم مفخره • تحلى به العين اذا ما تجهره • وانشد الفرا ايضا
كانت فريضة ما تقول كما • كان الزنا فريضة الرجم • المعنى كما كان الرجم فريضة الزنا
وانشد ايضا • وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي • على وعل في ذي المطارة عاقل •
اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ومثله كان لون ارضه سماوه اراد كان لون سمايه لون ارضه
ومثله • ترى الثور فيها مدخل الظل راسه • وسايره باد الى الشمس اجمع • اراد
مدخلا راسه الظل وقال الراعي • فصبحته كلاب الغوث يوسدها • مستوضحون يرون العين كالاثر
يريد انهم يرون الاثر كالعين وقال ابو النجم • قبل دنو الافق من جوزايه • فقلب • قال
العباس بن مرداس • فديت بنفسه نفسي ومالي • ولا آلوك الا ما اطيق • اراد

مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الاية

معناه تحلى العين تقدم واخره

فلبث



فديت بنفسي نفسه وقال ابن مقبل • ولا تهيبني الموماة اركبها • اذا تجاوبت الاصداء بالسحر •
اراد لا اتهيب الموماة وهذا كثير جدا والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل
الذين كفروا ومثلنا او مثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق اي مثلهم في الاعراض
ومثلك في الدعا والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف الثاني اكتفاء بالاول •
ومثله قوله تعم وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر عن البرد
قال ابو ذويب • عصيت اليها القلب اني لامره • مطيع فما ادري ارشد طلابها
اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر والجواب الرابع ان يكون
المراد ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام التي يعبدونها من دون الله وهي لا
تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي ينعق دعا ونداء بما لا يسمع صوته جملة والدعا
والندا على هذا الجواب ينصبان بينعق والا توكيد للكلام ومعناها الالغا قال
الفرزدق • هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم • وضحوا بلحم من محل ومحرم •
والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم والجواب الخامس ان يكون المعنى ومثل
الذين كفروا في دعايهم الاصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم اياها كمثل الداعي
الذي ينعق بالغنم ويناديها فهي تسمع دعاوه ونداه ولا تفهم معنى كلامه فشبه ما
تدعوه الكفار من المعبودات دون الله سبحانه بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب
ولا تفهمه ولا نفع عندها فيه ولا مضرة وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان
كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا يسمع الدعا والندا
جملة ويجب ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وهذا
الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعا والندا وان لم يفهمها والاصنام من حيث
كانت لا تسمع الدعا جملة يجب ان يكون داعيها ومناديها اسوء حالا من منادي الغنم
ويصح ان ينصرف الى الغنم وما اشبهها مما يشارك في السماع ويخالف في الفهم
والتمييز وقد اختلف الناس في ينعق فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح
بالغنم وحدها وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل والبقر والاول اظهر في كلام
العرب قال الاخطل • فانعق بضانك يا جرير فانما • منتك نفسك في الخلاء ضلالا
ويقال ايضا نعق الغراب ونغق بالغين المعجمة اذا صاح من غير ان يمد عنقه فاذا مد
عنقه وحركها ثم صاح قيل نعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعابا
وهو صوته ويقال فرس منعب اي جواد وناقة نعابة اذا كانت سريعة تاويل
خبر روي ان النبي صلعم خرج مع اصحابه الى طعام دعوا اليه فاذا بالحسين وهو
صبي يلعب مع صبية في السكة فاستنتل رسول الله امام القوم فطفق الصبي يفر
مرة ههنا ومرة ههنا ورسول الله صلعم يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه
والاخرى تحت فاس راسه واقنعه وقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله

وحركها

قال الشريف المرتضى رض

من احب حسبنا حسبي سبط من الاسباط ومعنى استنتل تقدم يقال استنتل الرجل استنتالا وابرنتى ابرنتاء وابرندع ابرندعا اذا اتقدم هكذا ذكره ابو بكر الانباري ووجد
بعض المتقدمين في علم اللغه يحكي في كتاب له قال تقول استنتلت الامر استنتالا اذا
استعددت له واستنتل الرجل تفرد عن القوم ويقال استنتل اشرف والمعاني تتقارب
والخبر يليق بكل واحد منهما وحكى هذا الرجل الذي ذكرناه في كتابه في ابرنتا وابرندع ايضا
انه من الاستعداد واما السكه فهي المنا زل المصطفه والنخل المصطف ومعنى طفق ما
زال قال الشاعر ٥ طفقت تبكي واسعدها ٥ وكلانا ظاهر الكمد ٥ وفاس الراس طرف
القمحدوه والمشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكره ابو بكر بن الانباري وقال
غيره اقنع ظهره اقناعا اذا اطاطاه ثم رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها من ولد
اسحق ع كالقبايل في بني اسمعيل ع وقال بن الانباري هم الصبية والصبوة بالبا
والواو معا حدثنا ابو القاسم عبد الله بن عثمان بن يحيى بن حنيفا قال
حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى
ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس ما مائة من المعز قالت مويل يشف
الفقر من ورائه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل فما مائة من الضان قالت قرية لاحمى
بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل فما مائة من الخيل قالت
طغى عند من كانت ولا توجد قيل فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل وخزي المجلس لا لبن
فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها دلى وان ارسلته ولى وبهذا الاسناد عن
ابن الاعرابي قال قيل لابنة الخس ما احسن شي
قالت غاديه في اثر ساريه في نبخا قاويه قال نبخا ارض مرتفعه لان النبات في موضع
مشرف احسن وقالوا ايضا نبخا اي رابية ليس بها رمل ولا حجارة والجمع النباخي
ونبت الرابيه احسن من نبت الاوديه لان السيل يصرع الشجر فيدفنه في الاوديه ثم يلقي عليه
الدمن قال الشريف المرتضى رض ومما يدل على ان نبت الرابيه احسن
قول الاعشى ٥ ما روضة من رياض الحزن معشبة ٥ خضرا جاد عليها مسبل هطل ٥
٥ تضاحك الشمس فيها كوكب شرق ٥ موزر بعميم النبت مكتهل ٥ يوما باطيب منها نشر رايحة
٥ ولا باحسن منها اذ دنا الاصل ٥ وقول كثير فما روضة بالحزن طيبة الثرى
٥ تمج الندى جثجاثها وعرارها ٥ باطيب من اردان عزة موهنا ٥ وقد اوقدت بالمندل الرطب
نارها ٥ فخص الحزن للمعنى الذي ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال
العرب تقول جانا بطعام لا ينادي وليده اي جاء بطعام كثير لا يراد فيه زياده ووقع
في امر لا ينادي وليده تقول لا تدعى له الصبيان ولا يستعان الا بكبار الرجال فيه
قال السيد وفي ذلك قولان اخران احدهما عن الاصمعي قال اصله من الشدة تصيب القوم
حتى تذهل الام عن وليدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة ولكل امر عظيم والقول

الاخر

الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى شي لم يزجر
عنه لحال الاتساع والسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال الفرا وهذا القول
يستعار في كل موضع يراد به الغايه وانشد ٥ لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد
شرايع جود لا ينادي وليدها ٥ وبالاسناد الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال
دخل ودقة الاسدي على معن بن زايده الشيباني فقال ان رايت اكرمك الله ان تنصفني
من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغت حالا لو اعتقني الله تعالى
فيها بلومك من نصف الرجال بعدك لم يكن كثيرا واني قد قدمت الرجا واحسنت الثنا
ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول يا معن انك لم تنعم على احد ٥ فشاب نعماك تنغيص واكدر
٥ فانظر الي بطرف غير ذي مرض ٥ فربما صح لي من طرفك النظر ٥ ايام وجهك لي طلق يخبرني ٥
٥ اذا سكت بما يخفي وتضطمر ٥ ومن هواك شفيع ليس يغفلني ٥ وان نايت وان قلت لي الذكر ٥
٥ قد كنت اثرت عندي مرة اثرا ٥ فقد تقارب يعفوا ذلك الاثر ٥ فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره ٥
٥ واجمع بفعلك ما قد كان ينتشر ٥ ما نازع العسر في اليسر مذ علقت ٥ كفي بحبلك الا ظفر اليسر
٥ وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير ٥ بان يدال الطول الخفوع العسر ٥ واينما كان من عسر ومن يسر بذاك
٥ فان حظك فيه الحمد والشكر ٥ فقال معن وما كنا اعطيناك شيا قال لا قال اما
الذهب والفضه فليسا عندنا ولكن هات تحتا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وكان
قد تحمل اليه بابن عياش وحبيب بن نديل فاعطاهما تختين وقال اغرمتني با ودقه
تختي ثياب قال السيد المرتضى رض وكان معن بن زايده جوادا شجاعا
شاعرا ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زايده بن عبد الله بن زايده بن مطر بن شريك
بن عمرو ومطر اخو الحوفزان بن شريك وكان معن من اصحاب بن هبيرة فلما قتل
رثاه معن فقال الا ان عينا لم تجد يوم واسط ٥ عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النايحات وشققت ٥ جيوب بايدي ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فطالما ٥ اقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد ٥ بلى كل من تحت التراب بعيد واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال حدثنا
محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابو يزيد ابن عمرو والحكم بن موسى قال حدثنا
ابي قال كان معن بن زايده من اصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة وكان مستترا حتى
كان يوم الهاشميه فانه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا

على المنصور تقدم فاخذ بلجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا
له وتفرقوا عنه قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن بن زايدة فلما انصرف
المنصور حباه وكساه ورتبه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا
معن تعطي مروان بن ابي حفصه مايه الف درهم على ان قال لك معن بن زايدة التي زيد به
شرفا على شرف بنو شيبان ٭ ان عد ايام الفعال فانما ٭ يوماه يوم ندى ويوم طعان
قال كلا يا امير المومنين ولكني اعطيته على قوله ٭ ما زلت يوم الهاشمية معلما
بالسيف دون خليفة الرحمن ٭ فمنعت حوزته وكنت وقاءه ٭ من وقع كل مهند وسنان
فقال له احسنت يا معن وفي خبر اخر انه دخل على المنصور فقال له ويلك ما اظنهما
يقال فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقا قال وكيف ذاك يا امير
المومنين قال بلغني انك اعطيت شاعرا كان يلزمك الف دينار وهذا من السرف
الذي لا شي مثله فقال انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي
وكففته عن عرضي وقضيت الواجب من حقه علي وقصده الي وملازمته لي قال فجعل
ابو جعفر ينكت الارض بقضيب في يده ولم يعاوده القول اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي سعد الوراق عن خالد بن يزيد بن وهب
بن جرير بن عبد الله بن محمد المعروف بمنقار من اهل خراسان وكان من ولاة الرشيد
قال حدثني معن بن زايدة قال كنا في الصحابة سبعماية رجل وكنا ندخل على المنصور في كل يوم
فقلت للربيع اجعلني في اخر من يدخل عليه فقال لي لست باشرفهم فتكون في اولهم ولا
باخسهم نسبا فتكون في اخرهم وان نسبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور
ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي
وخلفي وسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة انكرتها
فلبيته فقال الي فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فراشه وجثى على ركبتيه واستل عمودا
من بين فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه وقال انك لصاحبي يوم واسط لا
نجوت ان نجوت مني قال قلت يا امير المومنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف لحقك قال
قال لي كيف قلت فاعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود الى مستقره
واستوى متربعا واسفر لونه وقال يا معن ان باليمن هناة قلت يا امير المومنين
ليس لمكتوم راي وهو اول من ارسلها مثلا فقال انت صاحبي فاجلس قال فجلست
وامر الربيع باخراج كل من كان في الدار وخرج الربيع فقال لي ان صاحب اليمن قد هم

بالمعصية واني اريد ان اخذه اسيرا ولا يفوتني شي من ماله قال قلت ولني اليمن واظهر انك
قد ضممتني اليه ومر الربيع ان يزيح علتي في كل ما احتاج اليه ويخرجني في يومي هذا
لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين ووقع فيه اسمي وناولنيه ثم دعا
بالربيع فقال يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج اليه من
السلاح والكراع ولا يمسي الا وهو راحل قال ثم ودعني وودعته وخرجت الى الدهليز
فلقيني ابو الوالي فقال يا معن اعزز علي ان يضمك امير المومنين الى ابن اخيك قلت له انه لا غضاضة على
الرجل يضمه سلطانه الى ابن اخيه وخرجنا الى اليمن فاتيت الرجل فاخذته اسيرا وقرات
عليه العهد وقعدت في مجلسه وروى عمر بن شبه قال اجتمع عند معن بن زايده
ابن ابي عاصيه وابن ابي حفصه والضمري فقال لينشدني كل واحد منكم امدح بيت قاله
في فانشده ابن ابي حفصه ٭ مسحت ربيعة وجه معن سابقا ٭ لما جرى وجرى ذوو الاحساب
فقال له معن الجواد يعثر فيمسح وجهه من الغبار والعثار وغيرهما فانشد الضمري
٭ انت امير همتك المعالي ٭ ودلو معروفك الربيع ٭ ويروى ودون همتك الربيع
٭ وشانك الحمد تشتريه ٭ يشيع عنك ما يشيع ٭ فقال له ما احسن ما قلت الا انك
لم تسمني ولم تذكرني فمن شا انتحله فانشده ابن ابي عاصيه ٭ ان زال معن بني زياد لم يزل
اندى الى بلد بغير مساقه ٭ ففضله عليهم وروي انه اتي معن بن زايده بثلثماية اسير
فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم يا اخا شيبان ننشدك الله ان تقتلنا
عطاشا فقال اسقوهم ما فلما شربوا قال يا اخا شيبان ننشدك الله ان تقتل اضيافك
فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن بن زايدة بسجستان في سنة
احدى وخمسين ومايه وروي ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المامون
فقال يا ابا العباس من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم فقال امير المومنين
اعرف بهذا مني فقال على كل حال فقال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زايدة
٭ ايا قبر معن كنت اول حفرة ٭ من الارض خطت للسماحة مضجعا ٭ ويا قبر معن كيف واريت جوده ٭
٭ وقد كان منه البر والبحر مترعا ٭ بلى قد وسعت الجود والجود ميت ٭ ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا ٭
والابيات للحسين بن مطير الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار واولها
٭ الما على معن فقولا لقبره ٭ سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا ٭ فتى عيش في معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ٭ ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ٭
واصبح عرنين المكارم اجدعا

مجلس اخر

تاويل اية ان سال سايل

الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين الاية

فقال ما الوجه في قوله سبحانه ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق
وفي موضع اخر وقتلهم الانبيا بغير حق وظاهر هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون
بحق وقوله تعم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله تعم الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها وقوله سبحانه ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقوله
تعم لا يسالون الناس الحافا فالسوال عن هذه الايات من وجه واحد وهو الذي تقدم
الجواب ان للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهبا
مشهورا عند من يتصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتاكيده
فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا يرجى وانما غرضهم انه لا
خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قولهم قلما رايت مثل هذا الرجل وانما يريدون
ان مثله لم ير لا قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس ٥ على لاحب لا يهتدى بمناره ٥
اذا ساقه العود الديافي جرجرا ٥ يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدى بمناره انه لا
منار له فيهتدى بها والعود المسن من الابل والديافي منسوب الى دياف وهي قرية
بالشام معروفة وساقه شمه والجرجرة مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا شمه
عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك وقال ابن احمر
لا تفزع الارنب اهوالها ٥ ولا ترى الضب بها ينجحر ٥ اراد انه ليست بها اهوال
فتفزع الارنب وقال النابغة تحف جانبا نيق وتتبعه ٥ مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
اراد ليس بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس ٥ وصم حوام ما يقين من الوجا
كان مكان الردف منه على رال ٥ يصف حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجا فالوجا
هو الحفا ويقين اي يتوقين يقال وقا الفرس اذا هاب المشي فاراد انه لا وجا
بحوافره فيتهيبن الارض من اجله والرال فرخ النعام وشبه اشرافه وعجزه بعجز الرال
وقال الاخر ٥ لا يغمز الساق من اين ولا وصب ٥ ولا يعض على شرسوفه الصفر ٥
اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقال سويد بن كاهل ٥
من اناس ليس في اخلاقهم ٥ عاجل الفحش ولا سو الجزع ٥ ولم يرد ان في اخلاقهم
فحشا اجلا ولا جزعا غير سيئ وانما اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثل ذلك
قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون انه لا يقرب الخنا لا نفي الاسراع حسب
وقال الفرزدق وهو يهجو ابن جعفر بن كلاب ويعيرهم بقتلى منهم اصيبوا
في بعض حروبهم فحملت نساء الحي القتلى حتى اتين بهم الحي ولم يات عيرا اهلها
كالتي اتت ٥ به جعفرا يوم الهضيبات عيرها ٥ اتتهم بعير لم تكن هجرية ٥

ولد

ولا حنطة الشام المزيت خميرها ٥ يعني ان العير انما تحمل التمر والطعام الى الحي فحملت
عيرهو لا القوم القتلى وقوله لم تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر في هجر قال
ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك حنطة ليس في خميرها زيت لكنه
اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة بما يجعل في خميرها من الزيت وعلى هذا
تاويل الايات التي وقع السوال عنها لانه تعم لما قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على ان
قتلهم لا يكون الا بغير حق وانما وصف سبحانه القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهي
وقوعه على خلاف الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به انما هو وصف
لهذا الدعا وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعم رفع السموات بغير عمد ترونها له
وجه ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموها فاذا نفي روية العمد نفي وجود العمد كما قال
الشاعر ٥ لا يهتدى بمناره اي لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار لاهتدي به فصار
نفي الاهتدا بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعم ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد
في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا يكفروا به ويجري مجرى قولهم فلان لا
يسرع الى الخنا وقلما رايت مثله يريدون تاكيد نفي الخنا ونفي روية مثل المذكور وكذلك
قوله تعم لا يسالون الناس الحافا معناه لا مسئلة تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا والفايدة فيه ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفي الثمن
القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله **باب في ذكر شي من اخبار المعمرين**
واشعارهم ومستحسن كلامهم احد المعمرين الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن
خالد بن مالك بن ادد المدحجي ومدحج ام مالك بن ادد نسب ولدها الى اليها وانما سميت
مدحج لانها ولدت على اكمة تسمى مدحجا واسمها مدلة بنت ذي منجشان قال ابو حاتم السجستاني
جمع الحارث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال يا بني قد اتت علي ستون ومائة سنة
ما صافحت يميني يمين غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة
ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديق بسر واني لعلى دين شعيب النبي
عم وما عليه من العرب احد غيري وغير اسيد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا
على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته
لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا
وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كاين كاين وكل جمع الى تباين
الدهر ضربان فضرب رخا وضرب بلا واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة والناس

المعمرين

الحارث بن كعب

المستوغر بن ربيعة

رجلان فرجل معك ورجل عليك تزوجوا الاكفا وليستعملن في طيبهن الما
وتجنبوا الحمقا فان ولدها الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلفوا
القوم امكنوا عدوهم منهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة
بالسيئة الدخول فيها والعمل السوء يزيل النعما وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة
يزيل النعم وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحة تجر
الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطية يعقب البلية وسو الدعة يقطع اسباب
المنفعة والضغاين تدعوا الى التباين ثم انشا يقول ٥ اكلت شبابي فافنيته ٥
وافنيت بعده دهر دهورا ٥ ثلاثة اهلين صاحبتهم ٥ فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام ٥ قد ترك الدهر خطوي قصيرا ٥ ابيت اراعي نجوم السما
اقلب امري بطونا ظهورا ٥ قوله ولا اصبوت بابنة عم ولا كنة الصبوح هي رقة
القلب والكنة امراة اخي الرجل وامراة ابن اخيه والمومسة الفاجرة البغي واراد
بقوله انها لم تطرح عنده قناعها اي لم تبتذل عنده وتنبسط كما تفعل مع من يريد
الفجور بها وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة الفرح والسرور والعبرة تكون من
ضد ذلك لان العبرة لا تكون الا من امر محزن مولم فاما الافن فهو الحمق يقال رجل
افين اذا كان احمق ومن امثالهم وجدان الرقين يغطي على افن الافين اي وجدان
المال يغطي على حمق الاحمق وواحد الرقين رقة وهي الفضة فاما قوله النصيحة تجر
الفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان النصيح اذا نصح من لا يقبل نصيحته ولا يصغي
الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى اليه بسره وباح بمكنون صدره فاما سو
الدعة فانه يقال فلان حسن الدعة والتوديع اي حسن الطريقة ومن
المعمرين المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة
بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر لبيت قاله وهو
ينش الما في الربلات منها ٥ نشيش الرضف في اللبن الوغير ٥ الربلات واحدها
ربلة بفتح البا وسكونها وهي اللحمة الغليظة هكذا ذكر ابن دريد والرضف
الحجارة المحماه وفي الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير لبن تلقى فيه حجارة محماة
ثم يشرب اخذ من وغر الظهيرة وهي اشد ما يكون في الحر ومنه وغر صدر فلان
يوغر وغرا اذا التهب من غضب او حقد وقال اصحاب الانساب عاش
المستوغر ثلثماية وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدركه اوله وقال

ابن

٥٢

بني خ

ابن سلام كان المستوغر قديما وبقي بقا طويلا حتى قال ولقد سيمت من الحياة وطولها ٥
وعمرت من عدد السنين مينا ٥ ماية اتت من بعدها مينان لي ٥ وازددت من عدد الشهور سنينا ٥
هل ما بقي الا كما قد فاتنا ٥ يوم يكر وليلة تحدونا ٥ وهو القايل اذا ما المرء صم فلم يكلم ٥
واودى سمعه الا انداياا ٥ ولاعب بالعشي بني بنيه ٥ كفعل الهر يحترش العظايا ٥
يلاعبهم وودوا لو سقوه ٥ من الذيفان مترعة ملايا ٥ فلا ذاق النعيم ولا شرابا ٥
ولا يشفى من المرض الشفايا ٥ اراد بقوله صم فلم يكلم اي لم يسمع ما يكلم به فاختصره ويجوز
ان يريد انه لم يكلم للياس من استماعه فاعرض عن خطابه لذلك وقوله واودى سمعه الا
ندايا انما اراد ان سمعه هلك انه يسمع الصوت العالي الذي ينادى به وقوله ولاعب بالعشي
بني بنيه فانه مبالغة في وصفه بالهرم والخرف وانه قد انتهى الى ملاعبة الصبيان وانسهم به
ويشبه ان يكون خص العشي بذلك لانه وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم
فيها وقوله يحترش العظايا اي يصيدها والاحتراش ان يقصد الرجل الى جحر الضب فيضربه بكفه
ليحسبه الضب افعى فيخرج اليه فياخذه يقال حرشت الضب واحترشته ومن امثالهم هذا
اجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم بذلك على لسان الضب قال ابن دريد قال
الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب الجحر فلا تخرج فسمع يوما
وقع المحفار فقال يا ابة هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل مثلا للرجل اذا سمع
الشي الذي هو اشد مما يتوقعه والذيفان السم والعظايا جمع عظاية وهي دويبة معروفه

صيغ ح
دويد بن زيد

واحد المعمرين دويد بن زيد بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام
بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن مرة بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد
اربعماية سنة وستا وخمسين سنة قال ابن دريد لما حضرت دويدا الوفاة وكان من المعمرين
ولا تعد العرب معمرا الا من عاش ماية وستا وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه اوصيكم
بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة واطعنوا
شزرا واضربوا هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة بالجد لا بالكد
التجلد ولا التبلد والمنية ولا الدنية ولا تاسوا على فايت وان عز فقده ولا تحنوا الى
ظاعن وان الف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكون لكم المثل السوء ان
الموصين بنو اسهوان اذا مت فارحبوا خط مضجعي ولا تضنوا على برحب الارض وما ذاك
بمود الى روحا ولكن راحة نفس حامرها الاشفاق ثم مات قال ابن دريد وفي حديث اخر
انه قال ٥ اليوم يبنى لدويد بيته ٥ يا رب نهب صالح حويته ٥ ورب قرن بطل ارديته ٥

ابو بكر ح

وربّ عمل حسن لو شيّة ٥ ومعصم مخضب ثنيته ٥ لوكان للدهر بلى ابليته ٥ اوكان قرني واحدا اكفيته ٥
ومن قوله ايضا ٥ التي على الدهر رجلا ويدا ٥ والدهر ما اصلح يوما افسدا ٥٥٥
يفسد ما اصلحه اليوم غدا ٥ قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا معنى الشزر ان يطعنه من
احدى ناحيتيه يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر الشزر النظر بمؤخر العين
وقال الاصمعي يقال نظر اليّ شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله وطعنه طعنا شزرا كذلك
قوله هبرا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم اهبره هبرا اذا قطعته قطعا كبارا والاسم
الهبرة والهبرة وسيف هبّار وهابر واللحم هبير ومهبور والمحالة الحيلة وقوله بالجد
لا بالكد اي يدرك الرجل حاجته وطلبته بالجد وهو الحظ والبخت ومنه رجل مجدود فاذا
كسرت الجيم فهو الانكماش في الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبلد اي تجلدوا ولا تتبلدوا
وقوله فتطبعوا اي تدنسوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع طبعا اذا ركبه الصدا
قال ثابت قطنه ٥ لا خير في طمع يدني الى طبع ٥ وعفة من قوام العيش تكفيني ٥ وقوله ولا
تهنوا فتجزعوا فالوهن الضعف والجزع والجزاعة اللين ومنه سميت الشجرة الجزوع للينها
وقوله ان الموصين بنو سهوان فالموصون جمع موصي وبنو سهوان ضرب مثلا اي انكم تكونوا
ممن تقدم اليهم فتسهون وتعرضون عن الوصية وقالوا انه يضرب هذا المثل للرجل
الموثوق به ومعناه ان الذين يحتاجون الى ان يوصوا بحوايج اخوانهم هم اللذين يسهون
عنه لقلة عنايتهم وانت غير غافل ولا ساه عن حاجتي وقوله فارجبوا اي وسعوا والرجب
السعة والروح الراحة وقوله ورب عمل فالعبل الساعد الممتلي والمعصم موضع السوار
من اليد ومن المعمّرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف
بن عذرة وينتهي نسبه الى حمير قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة
وواقع مائتي وقعة وكان سيدا مطاعا عاش شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال
لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه وكان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافد
الى الملوك وطبيبهم وكان الطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان
وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم واوصى الى بنيه فقال يا بني قد كبرت سني
وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبار فاحفظوا عني ما اقول
وعوه اياكم والخور عند المصايب والتواكل عند النوايب فان ذلك داعية للغم وشماتة
للعدو وسوء ظن بالرب ثم واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها امنين ومنها
ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض

المودّة

زهير بن جناب

قطع

تعاوره

تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه قوله
حرسا من دهري يريد به دهرا والحرس الدهر قال الراجز في سنية عشنا بذاك حرسا
والسنين المدة من الدهر والتواكل ان يكل القوم امرهم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا
كان لا يكفي نفسه ويكل امره الى غيره ويقال رجل وكلة وتكلة والغرض كلما نصبته للرمي وتعاوره
اي تداولته قال السيد المرتضى رض وقد اتى ابن الرومي معنى قول زهير بن جناب الانسان
في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز له وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد ان
يصيبه في ابيات فاحسن فيها كل الاحسان وهي ٥ كفى بسراج الشيب في الراس هاديا ٥
لمن قد اضلته المنايا لياليا ٥ امن بعد المشيب مقاتلي ٥ لرامي المنايا تحسبني ناجيا ٥
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ٥ لشخصي اخلق ان يصبن سواديا ٥ وكان كرامي الليل يرمي ولا
فلما اضا الشيب شخصي رمانيا ٥ اما البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمت انه سبق
الى معناه لانه جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه
لظلمته والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى
واراد بقوله رماني اي اصابني ومثله قول الشاعر ٥ ولما رمى شخصي رميت سواده ٥
ولا بد ان يرمى سواد الذي يرمي ٥ وكان زهير بن جناب على عهد كليب بن وايل ولم يكن في
العرب انطق من زهير ولا اوجه منه عند الملوك وكان لشدة رايه يسمى كاهنا ولم تجتمع قضاعة
الا عليه وعلى رزاح بن ربيعة وسمع زهير بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامراة ان تتكلم به
عنده وجها فنهاها فقالت له اسكت عني ولا اضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت اراك
تسمع شيئا ولا تعقل فقال ٥ الا يا لقومي لا ارى النجم طالعا ٥ ولا الشمس الا حاجبي بيميني ٥
معزبتي عند القفا بعمودها ٥ يكون نكيري ان اقول ذريني ٥ امينا على سر النساء وربما ٥
اكون على الاسرار غير امين ٥ فللموت خير من حداج موطا ٥ على الظعن لا ياتي المحل لحين ٥
وهو القايل ٥ ابني ان اهلك فقد ٥ اورثتكم مجدا بنيه ٥ من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه ٥
وتركتكم ارباب سادات زنادكم وريه ٥ ولقد رحلت البازل الكوما ليس لها وليه ٥
وخطبت خطبة حازم ٥ غير الضعيف ولا الغبيه ٥ فالموت خير للفتى ٥ فليهلكن وبه بقيه ٥
من ان يرى الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيه وهو القايل ليت شعري والدهر ذو حدثان ٥
اي حين منيتي تلقاني ٥ اسبات على الفراش خفات ٥ ام بكفي مفجع حران وقال
حين مضت له مايتا سنة من عمره لقد عمرت حتى ما ابالي احتفي في صباحي او مسائي
وحق لمن اتت مايتان عام عليه ان يمل من الثواء قوله معزبتي يعني امراته تقال معزبة
الرجل وطلته وحنته كل ذلك امراته وقوله امينا على سر النسا خلاف العادة في السر

ما بعد
يرى

ايضا النكاح قال الحطيئة ٥ ويحرم سر جارتهم عليهم ٥ ويأكل جارهم انف القصاع ٥٥٥
وقال امرؤ القيس ٥ الا زعمت بسباسة اليوم انني ٥ كبرت وان لا يحسن السر امثالي ٥
وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا لانه اذا كبر وهرم لم تتهيب النسا ان يتحدثن باسرارهن
بحضرته تهاونا به وتعويلا على ثقل سمعه وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه امينا على نكاح
النسا لعجزه عنه وقوله حداج سوطا الحداج مركب من مراكب النسا والجمع احداج وحدوج
والظعن والاظعان الهوادج والظعينة المراة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في
هودج والجمع ظعاين وانما خبر عن هرمه وان موته خير من كونه مع الظعن في جملة النسا
وقوله زنادكم وريه الزناد جمع زند وزندة وهما عودان يقدح بهما النار في احدهما
فروض وهي ثقب فالتي فيها الفروض هي الانثى والتي يقدح بطرفه هو الذكر فيسمى الزند الاب
والزندة الام وكنى بزنادكم وريه عن بلوغهم ما ربهم تقول العرب وريت بكم زنادي اي
بلغت بكم ما احتاج اليه واجد من النجح والنجاه ويقال للرجل الكريم واري الزناد فاما
التحية فهي الملك فكانه قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك وقيل التحية هي الخلود
والبقا والبازل الناقة التي بلغت تسع سنين وهي اشد ما يكون ولفظ البازل في
الناقة والجمل سوا والكوما العظيمة السنام والولية بردعة تطرح على ظهر البعير تلي جلده والنجال
الذي يجل قومه ويعظمونه ومعنى تهادى اي تماشي الرجال فيسندونه لضعفه والتهادي
المشي الضعيف وقوله اسبات فالسبات سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات الضعف
يقال خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض وجوع والمفجع الذي فجع بولد او قرابة
والحران العطشان الملتهب وهو ها هنا المحزون على فقد ولده ومما يروى لزهير
٥ اذا ما شئت ان تسلى حبيبا ٥ فاكثر دونه عدد الليالي ٥ فما سلى حبيبك مثل نأي
ولا ابلى جديدك كابتذال ٥٥ تم الجزو الاول من كتاب الدرر والغرر

مجلس اخر ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان بن محرث
بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن غيلان بن مضر وانما سمي
الحارث عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل افقا عينه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث
بن حرثان وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه
بذي الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال انه عاش مائة وسبعين سنة
وقال ابو حاتم ثلثمائة سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان
اثرم وروي عنه ٥ لا يبعدن عهد الشباب ولا ٥ لذاته ونباته النضر ٥ لولا اولئك ما حفلت
عوليت في حرجي الى قبري ٥ هزئت اثيلة ان رات هرمي ٥ وان انحنى لتقادم ظهري ٥

ذو الاصبع العدواني

بالعشيره

متى

وكان

وكان لذي الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن خدمتك وقربك
احب الينا ثم اشرف عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة ما في نفسها فقالت
الكبرى ٥ الا هل اراها ليلة وضجيعها ٥ اشم كنصل السيف غير مهند ٥ عليم بادوا النسا
٥ اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي ٥ فقلن لها انت تريدين ذا قرابة قد عرفته ثم قالت الثانية
٥ الا ليت زوجي من اناس اولي غنى ٥ حديث شباب طيب الثوب والعطر ٥ لصوق باكباد النسا كانه
٥ خليفة جان لا ينام على وتر ٥ ويروى لا ينام على هجر فقلن لها انت تريدين فتى من اهلك
ثم قالت الثالثة ٥ الا ليته يكسى الجمال نديه ٥ له جفنة تشقى بها المعز والجزر ٥ له حكمات الدهر من
غير كبرة ٥ تشين فلا فان ولا ضرع غمر ٥ فقلن لها انت تريدين سيدا شريفا وقلن للرابعة قولي
فقالت لا اقول فقلن لها يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك فقالت
زوج من عود خير من قعود فمضت مثلا فزوجهن اربعتهن وتركهن حولا ثم اتى الكبرى
فقال يا بنية كيف ترين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما
مالكم قالت خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى جزعا بالزاي المعجمة وناكل لحمانها
مزعا وتحملنا وضعيفنا معا فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال
يا بنية كيف زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال وما مالكم قالت البقر
تألف الفنا وتملأ الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء فقال لها حظيت ورضيت ثم
اتى الثالثة فقال يا بنية كيف زوجك قالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت
المعزى قال فما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما لم نبغ بها نعما قال
لها جذوة مغنية ويروى جدوى مغنية ثم اتى الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت
شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الضان
جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن قال ابوها اشبه امرأ
بعض بزه فمضت مثلا اما قول احدى بناته في الشعر اشم فالشمم ارتفاع ارنبة الانف
وورودها يقال رجل اشم وامراة شما وقوم شم قال حسان بن ثابت ٥ بيض الوجوه كريمة احسابهم ٥
شم الانوف من الطراز الاول ٥ والشمم الارتفاع في كل شي ويحتمل ان يكون اراد حسان
بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويجوز
ان يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الامور ورذايلها وخص
الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانفة فيها ولم يرد طول انفهم وهذا اشبه بان
يكون مراده لانه قال في اول البيت بيض الوجوه ولم يرد اللون في الحقيقة وانما
كنى بذلك عن نقا اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم كما يقول القايل فلان ابيض الوجه

ويروى عيش المهند

واصله

لبس

ويروى ادماما

يكون

وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وانما يعني ما ذكرناه وقول المرأة اشم كنصل السيف عين يحتمل
الوجهين ايضا ومعنى قول حسان من الطراز الاول ان افعالهم افعال ابائهم وسلفهم وانهم
لم يحدثوا اخلاقا مذمومة لا تشبه نجارهم واصولهم وقولها عين مهندي هو المهند بعينه
كما يقال هذا بعينه وعين الشي نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف المنسوب
الى الهند في الحقيقة وانما هو مشبه به في امضايه وقولها من سراة اهلي اي من اكرمهم وخلصهم
يقال فلان من سر قومه اي من صميمهم وشرفهم وسر الوادي اطيبه ترابا والمحتد الاصل وقول
في
الثانية اولى عدي فانما معناه ان يكون لهم اعداء لان من لا عدو له هو الفسل الرذل
الذي لا خير عنده والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادي وقولها الصوق باكباد
النسا يعني في المضاجع ويحتمل ان يكون ارادت في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة
محبتهن له وميلهن اليه وهو اشبه وقولها كانه خليقة جان اي كانه حية للصوقه والجان جنس
من الحيات فخففت لضرورة الشعر وقول الثالثة يكسي الجمال النفية فالنفي هو المجلس
وقولها احكمات الدهر تقول قد احكمته التجارب وجعلته حكيما فاما الضرع فهو الضعيف
والغمر الذي لم يجرب الامور وقول الكبرى يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امراة
الرجل والوسيلة الحاجة وقولها نشرب البانها جرعا فالجرع جمع جرعة وهي الما القليل
يبقى في الانا وقولها مزعا فالمزع البقية منه سيم ويقال ماله جرعة ولا مزعة هكذا ذكر ابن دريد
بالضم في جرعة ووجدته غيره بكسرها وتكسر المزعة ايضا ليزدوج الكلام فتقول وناكل لحمها
مزعا فان المزعة بالكسر هي القطعة من الشحم والمزعة بالكسر ايضا هي من الريش والقطن
وغير ذلك كالمزعة من الخرق والتمزيع التقطيع والتشقيق ويقال انه ليكاد يتمزع من
الغيظ ومزع الظبي في عدوه يمزع مزعا اذا اسرع وقوله مال عميم اي كثير وقول
الثانية يودك السقا من الودك الذي هو الدسم وقول الثالثة نولدها فطما
الفطم جمع فطيم وهو المقطوع عن الرضاع وقولها نسلخها ادما فالادم جمع ادام
وهو الذي يوكل تقول انا لو فطمناها عند الولادة وسلخنا للادم من الحاجة لم نبغ بها
نعما وهي الرواية الاخرى ادما من الادم وقوله جذوة معينة فالجذوة القطعة وقول
الصغرى جوف لا يشبعن الجوف جمع جوفا وهي العظيمة الجوف والهيم العطاش ولا ينقعن
اي يروين ومعنى قولها وانو معوتهن يتبعن اي القطيع من الضان يمر على قنطرة
فتزل واحدة فتقع في الما فيقعن كلهن اتباعا لها والضان يوصف بالبلادة اخبرنا
ابو الحسن بن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة
عن يونس قال ابن دريد واخبرنا به العكلي عن ابي خالد عن الهيثم بن عدي عن مسعر بن
كدام قال حدثنا سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الله بن مروان الكوفة
صح الملك
بعد قتل مصعب دعا الناس على فرايضهم فاتيناه فقال من القوم فقلنا من
[illegible] الزبير

جديلة

جديلة قال الجديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك ٥ عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض ٥
بغا بعضهم بعضا ٥ فلم يرعوا على بعض ٥ ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ٥
ومنهم حكم يقضي ٥ فلا ينقض ما يقضي ٥ ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ٥ ثم
اقبل على رجل كنا قدمناه امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادري
فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الجسيم فقال وما كان اسم
ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فاقبل عليه وتركني فقال لم سمي ذو
الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال
من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك
فقال سبعماية ثم اقبل علي فقال كم عطاؤك فقلت اربعماية فقال يا ابن الزعيزعة حط من
عطا هذا ثلثماية وزدها في عطا هذا فرحت وعطائي سبعماية وعطاوه اربعماية وفي
رواية اخرى انه لما قال له من ايكم كان هو فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج الذين
يقول فيهم الشاعر ٥ واما بنو ناج فلا تذكرنهم ٥ ولا تتبعن عينيك من كان هالكا ٥٥٥
اذا قلت معروفا لتصلح بينهم ٥ يقول وهيب لا اسالم ذا الكا ٥ فاضحى كظهر العود جب سنامه ٥
تحوم عليه الطير احدب باركا ٥ وقد رويت هذه الابيات لذي الاصبع ايضا ومن ابيات
ذي الاصبع السايرة ٥ اكاشر ذا الضغن المستتر منهم ٥ واضحك حتى يبدو الناب اجمع ٥
واهدنه بالقول هدنا ولو يرى ٥ سريرة ما اخفي لبات يفزع ٥ معنى اهدنه اسكنه
ومن قوله ٥ اذا ما الدهر جر على اناس ٥ حوادثه اناخ باخرينا ٥ فقل للشامتين بنا افيقوا
لعله شراشره
سيلقى الشامتون كما لقينا ٥ معنى الشراشر ههنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجراميزه
اي ثقله ومن قوله ٥ ذهب الذين اذا راوني مقبلا ٥ هشوا الي ورحبوا بالمقبل ٥
وهم الذين اذا حملت حمالة ٥ ولقيتهم فكانني لم احمل ومن قوله لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان
كانه دميم فاقليه ويقليني ٥ ازرى بنا اننا شالت نعامتنا ٥ فخالني دونه بل خلته دوني ٥
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ٥ عني ولا انت دياني فتخزوني ٥ اني لعمرك ما بابي بذي غلق
عن الضيوف ولا خيري بممنون ٥ ولا لساني على الادنى بمنطلق ٥ بالفاحشات ولا اغضي على الهون
خ عن الفحشاء
ماذا علي وان كنتم ذوي رحم ٥ ان لا احبكم اذ لم تحبوني ٥ يا عمرو ان لم تدع شتمي ومنقصتي
اضربك حتى تقول الهامة اسقوني ٥ وانتم معشر زيد على ماية ٥ فاجمعوا امركم طرا فكيدوني ٥
كل امرو صاير يوما لشيمته ٥ وان تخلق اخلاقا الى حين ٥ لا يخرج القسر مني غير مابية ٥
ولا الين لمن لا يبتغي ليني ٥ قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فضرب النعام مثلا اي لا
اطمين اليك ولا تطمين الي يقال شالت نعامة القوم اذا اخلوا عن الموضع وقوله لاه
ابن عمك قال قوم معناه لله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد والله ابن عمك وقوله

معدي كرب الحميري

الربيع بن ضبع الفزاري

عني اي علي والديان الذي يلي امره ومعنى تحزوني اي تسوسني والهون الهوان وقوله
اضربك حتى تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك في
ذلك الموضع على الهامة بحيث تعطش وقال اخرون العرب تقول الرجل اذا قتل
خرجت من راسه هامة تدور حول قبره وتقول اسقوني ولا تزال كذلك حتى يوخذ بثاره
وهذا باطل ويجوز ان يعنيه والاصمعي على مذاهب العرب وقوله لا يخرج القسر مني غير مابيه
فالقسر القهر اي ان اخذت قسرا لم ازدد الا ابا ومن المعمرين معدي كرب الحميري من آل
ذي رعين وقال ابن سلام قال معدي كرب وقد طال عمره ٥ اراني كلما افنيت يوما ٥
اتاني بعده يوما جديد ٥ يعود بياضه في كل فجر ٥ ويابى لي شبابي لا يعود ومن
المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني امية ويروى انه دخل على
عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورايت من
الخطوب الماضية فقال انا الذي اقول ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي
حجرا فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وانا صبي قال ٥ اذا عاش الفتى مايتين عاما
فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد
طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك قال عشت مايتي سنة في فترة عيسى عم وعشرين ومية
في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال اخبرني عن فتية من قريش متواطي الاسما قال
سل عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن العباس فقال فهم وعلم وعطا جزم
ومقرى ضخم قال اخبرني عن عبد الله بن جعفر فقال علم وحلم وطول كظم وبعد من الظلم
قال فاخبرني عن عبد الله بن عمر فقال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين
ضررها قال فاخبرني عن عبد الله بن الزبير فقال الجبل الوعر ينحدر منه الصخر فقال لله دره
ما اخبرك بهم يا ربيع قال قرب جواري وكثر استخباري قال الشريف المرتضى
قدس سره ان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سوال عبد الملك له انما كان في ايام معوية
لا في ولايته فان الربيع يقول في الخبر عشت في الاسلام ستين سنة وعبد الملك ولي سنة
خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد مما ذكرناه فقد روي ان الربيع ادرك معوية
ويقال ان الربيع لما بلغ مايتي سنة قال الا ابلغ بني بني ربيع ٥ فاشرار البنين لكم فداء ٥
٥ فاني قد كبرت ودق عظمي ٥ فلا تشغلكم عني النساء ٥ وان كنايني لنساء صدق ٥
٥ وما آلى بني ولا اساؤوا ٥ اذا كان الشتا فادفئوني ٥ فان الشيخ يهدمه الشتاء ٥
٥ واما حين يذهب كل قر ٥ فسربال خفيف او رداء ٥ اذا عاش الفتى مايتين عاما ٥
٥ فقد ذهب اللذاذة والفتاء ٥ وقال حين بلغ مايتين واربعين سنة ٥٥٥
٥ اصبح مني الشباب قد حسرا ٥ ان ينا عني فقد ثوى عصرا ٥ ودعنا قبل ان نودعه ٥
٥ لما قضى من جماعنا وطرا ٥ ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا ٥

ابا مري

ابو الطمحان القيني

ابا مري القيس هل سمعت به ٥ هيهات هيهات طال ذا عمرا ٥ اصبحت لا احمل السلاح ولا ٥
املك راس البعير ان نفرا ٥ والذيب اخشاه ان مررت به ٥ وحدي واخشى الرياح والمطرا ٥
من بعد ما قوة اسر بها ٥ اصبحت شيخا اعالج الكبرا ٥ قوله عطا جزم اي سريع وكل
شي اسرعت فيه فقد حذمته وفي الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم اي اسرع
والمقرى الانا الذي يقرى فيه وقوله فما آلى بني ولا اساؤوا اي لم يقصروا والالي المقصر
ومن المعمرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة ابن الشرقي من بني كنانة بن
القين قال ابو حاتم عاش ابو الطمحان مايتي سنة فقال في ذلك ٥ حنتني حانيات الدهر حتى
٥ كاني خاتل ادنو لصيد ٥ قصير الخطو يحسب من راني ٥ ولست مقيدا اني بقيد ٥
قال ابو حاتم حدثني عدة من اصحابنا انهم سمعوا ابو قيس بن حبيب ينشد هذين
البيتين وينشد ايضا ٥ تقارب خطو رجلك يا دويد ٥ وقيدك الزمان بشر قيد ٥
وهو القايل ٥ واني من القوم الذين هم هم ٥ اذا مات منهم سيد قام صاحبه ٥
٥ نجوم سماء كلما غاب كوكب ٥ بدا كوكب تاوي اليه كواكبه ٥ اضات لهم احسابهم ووجوههم ٥
٥ دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ٥ وما زال منهم حيث كان مسودا ٥ تسير المنايا حيث سارت كتايبه ٥
ومعنى البيتين الاولين يشبه قول اوس بن حجر ٥ اذا مقرم منا ذرى حد نابه ٥
٥ تخمط فينا ناب آخر مقرم ٥ ولطفيل الغنوي مثله ٥ كواكب دجن كلما انقض كوكب ٥
٥ بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب ٥ وقد اخذ الخزيمي هذا المعنى فقال
٥ اذا قمر منا تغور او خبا ٥ بدا قمر في جانب الافق يلمع ٥ ومثله خلاوة اهل الارض منا ورا ٥
٥ اذا مات منا سيد قام صاحبه ٥ ومثله اذا سيد منا مضى لسبيله ٥
٥ اقام عمود الدين آخر سيد ٥ وكان مزاحما العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان ٥
٥ اضات لهم احسابهم ووجوههم ٥ وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها ٥
٥ صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي ٥ ويقارب ذلك قول محمد بن المضرب الكندي
٥ اضات لهم احسابهم فتضاءلت ٥ لنورهم الشمس المضية والبدر ٥ وانشد محمد بن
يحيى الصولي في معنى بيتي ابي الطمحان ٥ من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضي بهم اضاؤوا ٥
هم حلوا من الشرف المعلى ٥ ومن كرم العشيرة حيث شاؤوا ٥ فلو ان السما دنت لمجد ٥
ومكرمة دنت لهم السماء ٥ وقال ابو الطمحان ٥ اذا كان في صدر ابن عمك احنة ٥
فلا تستثرها سوف يبدو دفينها ٥ وهو القايل اذا شاء راعيها استقى من وقيعة ٥
كعين الغراب صفوها لا يكدر ٥ الوقيعة المستنقع في الصخرة للما ويقال للما اذا
نزل عن صخرة فوقع في بطن اخرى هو ما الوقايع وانشد ذو الرمة ٥٥٥

غراب

عبد المسيح بن بقيلة

ونلنا سقاطا من حديث كانه ٭ جنا النحل ممزوجا بماء الوقايع ٭ ويقال للماء الذي يجري
في الصخرة ما الخشرج وللما الذي يجري بين الحصا والرمل ما المفاصل وانشدوا
لابي ذويب ٭ مطافيل ابكار حديث نتاجها ٭ تشاب بما مثل ما المفاصل ٭ ولابي الطمحان
بني اذا ما سامك الذل قاهر ٭ عزيز فبعض الذل ابقى واحرز ٭ ولا تحمين بعض الامور تعززا
٭ فقد يورث الذل الطويل التعزز ٭ وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معوية الجعفري
ويروى لابي الطمحان في هذا المعنى ايضا ٭ يا رب مظلمة يوما لطيت بها ٭
تمضي علي اذا ما غاب انصاري ٭ حتى اذا ما انفضت عني غيابتها ٭ وثبت فيها وثوب المخدر الضاري
ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس
بن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبه وقيل الحرث وانما سمي بقيلة لانه خرج في بردين
اخضرين على قومه فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما
انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وروى
ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا الي رجلا من
عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد
فقال له انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها
الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال
ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال
ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط اني اساله عن الشي وينحو في غيره قال ما
اجبتك الا عما سالت فسل عما بدا لك قال اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا
ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم فقال لا بل سلم قال فما هذه الحصون قال
بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجي الحليم ينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة
قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفي الينا في هذا الجرف ورايت المراة من اهل
الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تاتي الشام ثم اصبحت خرابا
يبابا وذلك داب الله في البلاد والعباد قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال
له خالد ما هذا في كفك قال السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق
قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم
ذلا وبلاء اشربه فاستريح من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته
فاخذه ثم قال بسم الله وبالله رب الارض والسما الذي لا يضر مع اسمه شي ثم
اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه على صدره طويلا ثم عرق فافاق كانما انشط

من

النابغة الجعدي

من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه وقال قد جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة
فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم
على مائة الف درهم فانشا ابن بقيلة يقول ٭ ابعد المنذرين ارى سواما ٭
تروح بالخورنق والسدير ٭ تحاماه فوارس كل قوم ٭ مخافة ضيغم عالي الزئير
وصرنا بعد هلك ابي قبيس ٭ كمثل الشاء في يوم المطير ٭ بني لنا قابوس فصغر ٭ وصرنا
كمثل المعز ٭ تقسمنا القبائل من معد ٭ علانية كايسار الجزور ٭ نودي الخرج بعد خراج كسرى
وخرج من قريظة والنضير ٭ كذاك الدهر دولته سجال ٭ فيوم من مساة او سرور
ويروى ان عبد المسيح بن بقيلة لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر ابن بقيلة قال
٭ لقد بنيت للحدثان حصنا ٭ لو ان المرء تنفعه الحصون ٭ طويل الراس اقعس مشمخرا ٭
لانواع الرياح به حنين ٭ ومما يروى لعبد المسيح ابن بقيلة ٭ والناس ابناء علات فمن علموا
ان قد اقل فمجفو ومحقور ٭ وهم بنون لام ان راوا نشبا ٭ فذاك بالغيب محفوظ ومخفور ٭
وهذا يشبه قول اوس بن حجر ٭ بني ام ذي المال الكثير يرونه ٭ وان كان عبدا سيد الامر جحفلا ٭
وهم لمقل المال اولاد علة ٭ وان كان محضا في العمومة مخولا ٭ وذكر ان بعض مشايخ اهل
الحيرة خرج الى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار
اصاب كهيئة الكهف فدخله فاذا رجل على سرير من رخام وعند راسه كتابة انا عبد
المسيح بن بقيلة ٭ حلبت الدهر اشطره حياتي ٭ ونلت من المنى بلغ المزيد ٭
وكافحت الامور وكافحتني ٭ ولم احفل بمعضلة كؤد ٭ وكدت انال في الشرف الثريا ٭
ولكن لا سبيل الى الخلود ٭ ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن كعب بن عبد الله
ابن عدس بن ربيعه بن جعدة بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه ويكنى ابا ليلى
فروى ابو حاتم السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني
والدليل على ذلك قوله ٭ تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى ٭ ومن حاجة المحزون ان يتذكرا ٭
ندامى عند المنذر بن محرق ٭ ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا ٭ كهول وفتيان كان وجوههم
دنانير مما شيف في ارض قيصرا ٭ فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة
الذبياني كان مع النعمان بن المنذر بن محرق وقوله شيف يعني جلي والمشوف
المجلو ويقال ان النابغة عمر ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن عشرين
ومائتي سنه باصبهان وكان ديوانه بها وهو الذي يقول في بكر بن وائل ٭ اعنق فاتي
من الفتيان ايام الخنان ٭ وايام الخنان ايام كانت للعرب فيه هاج بالناس

مرضن في انو فهم وطوفهم مضت مئة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان •
فابقى الدهر والايام مني كما ابقى من السيف اليماني تغلل وهو ماثور جراز •
اذا جمعت بقائمه اليدان وقال ايضا في طول العمر لبست اناسا فافنيتهم •
وافنيت بعد اناس اناسا ثلاثة اهلين افنيتهم وكان الاله هو المستاسا •
معنى المستاس المستعاض وروي عن هشام بن محمد الكلبي انه عاش مائتين وروي ابن
دريد عن ابي حاتم ان النابغة الجعدي عاش مائتي سنة وادرك الاسلام وروي له
• قالت امامة كم عمرت زمانه • وذبحت من عتر على الاوثان • العترة شاة تذبح
لاصنامهم في رجب في الجاهلية • ولقد شهدت عكاظ قبل محلها فيها وكنت اعد من فتيان
• والمنذر بن محرق في ملكه • وشهدت يوم هجا ابن النعمان • وعمرت حتى جا احمد بالهدى •
• وقوارع تتلى من القران • ولبست في الاسلام ثوبا واسعا • من سيب لا حرم ولا منان •
وله ايضا • المرء يهوى ان يعيش • وطول عيش قد يضره • تفنى بشاشته ويبقى
بعد حلو العيش مره • كم شامت بي ان هلكت وقايل لله دره • وروي ان
النابغة كان يفتخر ويقول • اتيت النبي صلعم وانشدته •••
• بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا • فقال عليه السلام
الى اين المظهر يا ابا ليلى قلت الى الجنة يا رسول الله قال اجل ان شا الله ثم انشدته
• ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا • ولا خير في جهل اذا لم يكن له
• حليم اذا ما اورد الامر اصدرا • فقال عم لا يفضض الله فاك فيقال ان النابغة
عاش عشرين ومائة سنة لم يسقط له ضرس ولا سن وفي رواية اخرى قال فرايته
قد بلغ الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقط له ثنية تنبت له اخرى مكانها وهو
من احسن الناس ثغرا معنى ترف اي تبرق وكان الما يقطر منها قال سيدنا الشريف
المرتضى رض ومما يشاكل قوله الى الجنة في جواب قول النبي صلعم الى اين المظهر يا ابا
ليلى وان كان يتضمن العكس من معناه ما روي من دخول الاخطل على عبد الملك
بن مروان مستغيثا من فعل الجحاف السلمي وانه انشده •••
• لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة • الى الله منها المشتكى والمعول •
• فان لم تغيرها قريش بحلمها • يكن عن قريش مستماز ومزحل • فقال عبد
الملك الى اين يا ابن اللخنا قال الى النار قال لو قلت غيرها قطعت لسانك
فقوله الى النار تخلص مليح على البديهة كما تخلص الجعدي بقوله الى الجنة واول
القصيدة التي للجعدي التي ذكرنا فيها هذه الابيات • خليلي غضا ساعة وتهجرا
• ولوما على ما احدث الدهر اوذرا • ولا تسالا ان الحيوة قصيرة •

وتتابع الايام حتى لا يرى شيئا يسره صح

في

البشر جبل بالجزيرة

فطيرا

• فطيرا الروعات الحوادث اوقرا • وان خفتما ما لا تطيقان دفعه • فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا •
• الم تعلما ان الملامة نفعها • قليل اذا ما الشي ولى وادبرا • يهيج الاسى عند الندامة ثم ما •
• يقرب شيئا غيرها كان قدرا • لوى علم الغيب عمق سواءه • ويعلم منه ما مضى وتاخرا •
• وجاهدت حتى ما احس ومن معي • سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا • ونحن اناس لا نعود خيلنا •
• اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا • وننكر يوم الروع الوان خيلنا • من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا •
• وليس بمعروف لنا ان نردها • صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا • واخبرنا المرزباني قال انشدنا
علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدي
• تلوم على هلك البعير ظعينتي • وكنت على لوم العواذل زاريا • الم تعلمي اني رزيت محاربا
• فما لك منه اليوم شيئا ولا ليا • ومن قبله ما قد رزيت بوحوح • وكان ابن امي والخليل المصافيا •
• فتى كملت اخلاقه غير انه • جواد فما يبقي من المال باقيا • فتى كان فيه ما يسر صديقه
• على ان فيه ما يسوء الاعاديا • اشم طويل الساعدين سميدع • اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا •
• ومما يروى للنابغة • عقيلية او من هلال بن عامر • بذي الرمث من وادي المياه خباؤها •
• اذا ابتسمت في الليل والليل دونها • اضاء دجى الليل البهيم ابتسامها • وذكر الاصمعي عن
عن ابي عمرو بن العلاء قال سئل الفرزدق بن غالب عن النابغة الجعدي فقال صاحب خلقان
يكون عنده مطرف بالف وخمار بواف قال الاصمعي وصدق الفرزدق بينا النابغة في كلام
اسهل من الزلال واشد من الصخر اذ لان فذهب ثم انشد له • سما لك هم ولم تطرب •
• وبت ببث ولم تنصب • وقالت سليمى ارى راسه • كناصية الفرس الاشهب • وذلك من وقعات المنون
• ففئي اليك ولا تعجبي • اتين على اخوتي سبعة • وعدن على ربعي الاقرب • ثم يقول بعدها
• فادخلك الله برد الجنان • جذلان في مدخل طيب • فلان كلامه حتى لو ان ابا الشمقمق قال هذا البيت
لكان رديا ضعيفا قال الاصمعي فطريق الشعر اذا ادخل في باب الخير لان الا ترى ان حسان بن
ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلعم وحمزة وجعفر
عليهما السلام لان شعره مجلس اخر مسئلة تتعلق بما ذكرناه ان سال سايل فقال
كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الاعمار وامتدادها وقد علمتم ان كثيرا من الناس ينكر
ذلك ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه ومنهم من ينزل في امكانه درجة فيقول انه
وان كان جائزا من طريق القدرة والامكان فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات وان
العادات اذا وثق الدليل بانها لا تنخرق الا على سبيل الاية والدلالة على صدق نبي من الانبيا
عليهما السلام على ان جميع ما روي من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى مثله
الجواب قيل له اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث الاحالة واخرجه عن باب الامكان فقو
ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر على الحقيقة وما المقتضي لدوامه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع

مسئلة في تطاول الاعمار

لتعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون حيا وغير حي حيا
وان شئت ان تقول هو استمرار كون الحي الذي يكونه على هذه الصفة ابتداء حيا وانما شرطنا الاستمرار
لانه يبعد ان يوصف من كان حاله واحده حيا بان له عمرا بل لابد من ان يراعوا في ذلك ضربا من
الامتداد والاستمرار وان قل وشرطنا ان يكون ممن يجوز ان يكون غير حي او يكون لكونه حيا
ابتداء احترازا من ان يلزم عليه القديم تعالى لانه جلت عظمته ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا
وقد علمنا ان المختص بفعل الحيوة هو القديم تعالى وفيما يحتاج اليه الحيوة من البنية والمعاني ما
يختص به جل وعز ولا يدخل الا تحت مقدوره كالرطوبة واليبوسة وما يجري مجراها فمتى فعل القديم
تعالى الحيوة وما يحتاج اليه من البنية وهي مما يجوز عليه البقا وكذلك ما يحتاج اليه فليس
ينتفي الا بضد يطرا عليها او بضد ينفي ما يحتاج اليه والاقوى انه لا ضد لها في الحقيقة
وانما ادعى قوم انه ما يحتاج اليه وانما ينتفي بانتفا ما يحتاج اليه الحيوة ولو كان للحيوة ضد
على الحقيقة لم يخل بما نقصده من هذا الباب فمتى لم يفعل القديم تعالى ضدها او ضد ما
يحتاج اليه ولا ينقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحيوة ايضا لا تبقى على
مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا بعد
حال ويوالي بين فعلها وفعل ما تحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم
بامتداد الزمان وعلو السنين وتناقص بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما
اجرى الله تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك
ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى
العادة بفعله واذا ثبتت له هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل
وانما اتى من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون الحي حيا موجب
عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهيا اليه انقطعا واستحال ان تدوم
ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم عن باب الاستحالة فاما الكلام
في دخول ذلك في العادة او خروجه عنها فلا شك في ان العادة قد جرت
في الاعمار باقدار متقاربة يعد الزايد عليها خارقا للعادة الا انه قد ثبت ان العادة
قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ايضا ويجب ان يراعى في العادة اضافتها الى ما
هي عادة له في المكان والوقت وليس يمتنع ان يقل ما كانت العادة جارية به على
تدريج حتى يصير حدوثه خارقا للعادة بغير خلاف ولا ان يكثر الخارق للعادة حتى
يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون
العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها

ثم

ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتها الان جارية بخلافه وصار من يبلغ
مبلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جملة فيما اوردناه كافية ولله الحمد

فصل في الجوابات الحاضرة المستحسنة التي تسميها قوم المسكتة اعلم

الجوابات الحاضرة

ان اجوبة المحاورة والمناظرة انما تستحسن وتوثر اذا اجتمعت مع الصواب سرعة
الحضور فكم جواب اتى بعد تقاعس لم يكن له في النفوس موقع ولا حل من القلوب محل
الحاضر المتسرع وان كان المتامل اعرق في نسب الاصابة واخذ باطراف الحجة ولهذا
قيل احسن الناس جوابا واحضرهم قريش ثم العرب وان الموالي تاتي اجوبتها
بعد فكرة وروية وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال صحار العبدي لمعوية
ابن ابي سفيان وقد ساله عن البلاغة فقال ان تصيب فلا تخطي وتسرع فلا تبطي
ثم اختصر على ذلك فقال لا تخطي ولا تبطي ولطول الفكرة والاعراق في الروية مذهب
واوان لا تحمد فيهما التسرع والتعجيل كما لم يحمد في اوان السرعة التثاقل والتايد وانما
تحمد السرعة في اجوبة المحاورة والمناظرة وتراد الفكرة والروية في الاراء المستخرجة والامور
المستنبطة التي على الانسان فيها مهلة وله في تاملها فسحة ولا عيب عليه معها في
اطالة التامل واعادة التصفح ولهذا قال الاحنف بصفين اغبوا الراي فان ذلك
يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله بن وهب الراسبي لما اراده الخوارج على الكلام
حين عقد والله لا خير في الراي الفطير والكلام القضيب وسئل ابن التوام الرقاشي
فامسك عن الجواب وقال ما احب الخبز الا بائتا فاما قولهم ثلاث يعرف بهن
الاحمق سرعة الجواب وكثرة الالتفات والثقة بكل احد فمحمول على سرعة بالجواب
عند الراي والمشاورة والاحوال التي يستحب فيها التايد والتثبت او على الاسراع
من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مذموم لا اشكال فيه ثم نعود الى ما قصدناه
روي ان بعض ازواج النبي صلعم سالته متى يعرف الانسان ربه فقال عم اذا عرف
نفسه واتى رسول الله صلعم رجل فقال اني اكره الموت فقال عم الك مال قال نعم
قال قدم مالك فان قلب كل امرئ مع ماله وقال يهودي لامير المومنين عم ما
دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له عليه السلام انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت اقدامكم
من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وقيل انه عم
لما فرغ من دفن النبي صلعم سال عن خبر السقيفة فقيل له ان الانصار قالت منا امير
ومنكم امير فقال عم فهلا ذكرت للانصار قول النبي عم تقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم
فكيف يكون الامر فيهم والوصاية بهم وقال له ابن الكوا يا امير المومنين كم بين السما
والارض قال دعوة مستجابة وقيل له ما طعم الما قال طعم الحياة قيل له كم بين المشرق
والمغرب قال مسيرة يوم للشمس واثنى عليه رجل وكان له متهما فقال له انا دون ما تقول

وفوق ما في نفسك وقال عم وقد اطراه رجل اللهم انك اعلم بي منه وانا اعلم بنفسي منه فاغفر
لي ما لا يعلم اخبرنا المرزباني قال اخبرنا عبد الواحد بن محمد الحصيني قال
حدثني ابو علي احمد بن اسمعيل قال حدثني ايوب بن الحسين الهاشمي قال قدم على الرشيد
رجل من الانصار يقال له نفيع وكان عريضا قال فحضر باب الرشيد يوما ومعه
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه
الحاجب بالاكرام واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا
الشيخ فقال او ما تعرفه فقال لا قال هذا شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر
فقال ما رايت اعجز من هولاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن
السرير اما لئن خرج لاسوءنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هولاء اهل بيت
قلما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب بسمة يبقى عارها عليه مدى الدهر
قال وخرج موسى بن جعفر عليهما السلام فقام اليه نفيع فاخذ بلجام حماره ثم قال له
من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله بن اسمعيل ذبيح الله
بن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك
ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي
قومك اكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج لنا اكفاءنا من قريش وان كنت تريد الصيت
والاسم فنحن الذين امر الله بالصلوة علينا في الصلوات المفروضة بقوله اللهم
صل على محمد وآل محمد ونحن آل محمد خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترتعد وانصرف بخزي فقال
له عبد العزيز الم اقل لك ويقال ان معوية استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة
لابنه يزيد فقال له انت اعلم بليله ونهاره وقال لاحمد بن يوسف لابي يعقوب الخريمي
مدحك لمحمد بن منصور اجود من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجا واليوم للوفا وبينهما
بون ودخل مطيع بن اياس على الهادي في حيوة المهدي فدهش فقال السلام عليك
يا امير المومنين فقيل له فقال بعد امير المومنين وقال معوية بن ابي سفيان لعقيل
بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك فقال عقيل ان اخي آثر دينه
على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي منه
وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء
وقال له يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب قال عقيل هذا معوية عمته حمالة
الحطب وعمة معوية ام جميل بنت حرب بن امية وكانت امراة ابي لهب وقال له يوما
يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال عقيل اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده
مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما اسوء حالا الناكح او المنكوح وقال له
ليلة الهرير بصفين يا ابا يزيد انت معنا الليلة قال ويوم بدر كنت معكم وقيل
لسعيد بن المسيب وقد كف بصره الا تفتح عينيك قال افتحها على من ودخل

معن

معن بن زايدة على المنصور فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك قال وانك لتتجلد
قال على اعدايك قال وان فيك لبقية قال هي لك وقال عبيد الله بن زياد لمسلم بن
عقيل والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك فقال مسلم اشهد انك لا تدع سوء القتلة
ولوم القدرة لاحد اولى بها منك وقال رجل لعمرو بن العاص لافرغن لك فقال الآن
وقعت في الشغل وقال معوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى
بك ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه
وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك فلانا فالقه بعدي قال يا ابة اذا لم يكن للحي الا وصية
الميت فالحي هو الميت وقال الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك
في الخمر فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين دبيب
فقال له شربتها ورب الكعبة فقال له ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك لقد رابني معرفتك
بها ولما اتى معوية نعي الحسن بن علي وهو لا يعلم الخبر فقال له هل عندك خبر من المدينة
قال لا قال اتانا نعي الحسن واظهر سرورا فقال ابن عباس اذا لا ينسي الله في اجلك ولا يسد
حفرتك قال احسبه قد ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر قال واحسبه بلغ سنا
قال مثل مولده لا يجهل قال معوية لو قال قايل انك اصبحت سيد قومك قال اما وابو
عبد الله الحسين حي فلا فلما كان من الغد اتى يزيد بن معوية بن عباس وهو في المسجد يعزيه
فجلس بين يديه جلسة المعزي واظهر حزنا وغما فلما انصرف اتبعه ابن عباس بصره وقال
اذا ذهب الحرب ذهب حلم قريش وروي ان وفودا دخلت على عمر بن عبد العزيز
فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشا لترى فيها من هو اسن
منك فقال تكلم يا فتى وروى محمد بن سلام الجمحي قال انشد كثير عبد الملك بن مروان شعره
على ابن ابي العاص دلاص حصينة اجاد المسدي سجها فاذالها فقال له هلا قلت
كما قال الاعشى واذا تكون كتيبة ملمومة شهبا تخشى الرايدون نهالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها فقال انه وصفه بالخرق
وقد وصفتك بالحزم ويشبه ذلك ما روي عن ابي عمرو بن العلا انه لقي ذي الرمة فقال
انشدني قصيدتك ما بال عينك منها الماء ينسكب فانشده اياها فلما انتهى الى قوله
تصغي اذا شدها بالكور جانحة حتى اذا ما استوى في غرزها تثب فقال له ابو عمرو
قول عمك الراعي احسن مما قلت تراها اذا قام في غرزها كمثل السفينة او اوقر
ولا تعجل المرء عند الركوب وهي بركبته ابصر قال ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا
وانا وصفت ناقة سوقة وحكى الصولي ان اعرابيا سمع ذا الرمة ينشد بيته الذي
حكيناه فقال سقط والله الرحل فاما الغرز فهو للناقة مثل الركاب للدابة وهو
نسع مضفور وقوله تصغي يريد تميل راسها كانها تسمع لانها ليست بنفور بل مودبة

قصيدة ابي نواس بتمامها

المرتضى رض

معومه وَالكور الرحل وقد اخذ المعنى ابو نواس واحسن نهاية الاحسان فقال يصف
الناقة في مدحه الخصيب بن عبد الحميد فكانها مُصْغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقرُ
فلم يرض بان وصفها بالاصغا حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل الاذن
يكون اصغاؤه وميله الى جهة الحديث اشد واوكد قال الشريف رض واني لاستحسن
القصيدة التي من جملتها هذا البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين
بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقة باحسن وصف ثم مدح الرجل الذي قصد
مدحه واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع يتدفق ورونق يترقرق وسهولة مع جزالة
وهي يا منة امتنها الشكر ما ينقضي مني لها الشكر اعطتك فوق مناك من قبل
فلكن قبل مرامها وغر يثني اليك بها سوالفه رشا صناعة عينه السحر
ظلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك دوننا الستر في مجلس ضحك السرور به
عن ناجذيه وحلت الخمر اما قوله حلت الخمر فيحتمل ان يريد به ان ما وصفه من طيب الموضع
وتكامل وحصول المامول فيه صار مقتضيا لشرب الخمر وملجيا الى تناولها ودافعا
للحرج فيها على مذاهب الشعرا في المبالغة ويكون فايدة وصفها بان حلت المبالغة
في وصف الحال بالحسن والطيب ويحتمل ان يكون عقد على نفسه وآلى ان لا يتناول
الخمر الا بعد الاجتماع مع محبوبه وكان الاجتماع معه مخرجا له عن يمينه على مذهب العرب
في تحريم الخمر على نفوسهم الى ان ياخذوا بثارهم ويجري ذلك مجرى قول الشنفرى
حلت الخمر وكانت حراما وبلاي ما المت تحل ويحتمل ان يريد بحلت نزلت
واقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال ولكنه وصف بلوغ جميع ارابه وحضور
فنون لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر التي فيها تجتمع اللذات وهذا الوجه وان لم يشر
اليه احد ممن تقدم في تفسير هذا البيت فالقول يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادا وقد
قيل انه اراد انا استحللنا الخمر لسكرنا وفقدنا العقول التي كنا نمتنع بها من الحرام والوجه
المتقدم اشبه واقرب الى الصواب ولقد تجوب بي الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر
اراد بصام وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول والعفر الظباء اللواتي في
الوانهن حمرة تخالطها كدرة وقالت من القايلة وهي وقت نصف النهار لا من القول
شدنية رعت الحمى فاتت مل الجبال كانها قصر شدنية منسوبة الى شدن وهو
موضع باليمن يقال لملكه ذو شدن تثني على الحاذين ذا خصل تعماله الشنذران والخطر
اي ذنبا ذا خصل للحاذ موخر الفخذ والشنذران رفع الناقة ذنبها من المرح والنشاط والخطر معروف
من خطر يخطر وتعماله عمله اما اذا رفعته شامذة فتقول نتق فوقها نسر
يعني بشامذة اي مبالغة في رفع ذنبها ويقال رنق الطاير اذا انشر جناحيه طايرا
من غير تحريك ذنبه اما اذا وضعته خافضة فتقول ارخي خلفها ستر

السرور ثم

للغزال

اي ح

اثر واثر واثر

وتسف احيانا فتحسبها مترسما يقتاده اثر معنى وتسف اي تدني فيها من
الارض والمترسم الذي يطلب الاثر ويتامله ومعنى يقتاده اثر هو معنى يطلب
الاثر موكل بتتبعه ويقال اثر واثر واثر ثلث لغات وقد وهم الصولي في
تفسير هذا البيت لانه قال ان ابا نواس جمع الاثر اثارا ثم جمع الاثار اثرا ثم خفف
فقال اثر وليس يحتاج الى ما ذكره مع ما اوردناه وانما ذهب عليه انه يقال في الاثر اثر
فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم حر وكانها مصغ لتسمعه
بعض الحديث باذنه وقر تبري لانقاض اضربها خدن البرى فخدودها صعر
معنى تبرى وتنبري اي تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي
قد هزله السفر والكد والبرى جمع برة وهي الحلقة تكون في انف البعير يذلل بها
يرمي اليك بها بنو امل عتبوا فاعتبهم بك الدهر انت الخصيب وهذه مصر
فتدفقا فكلاكما بحر لا تقعدا بي عن مدى املي شيا فما لكما به عذر
ويحق لي اذ صرت بينكما ان لا يحل بساحتي فقر

قال المرتضى رض

مجلس اخر

ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من ذكر مستحسن الجوابات روي ان رجلا نظر الى كثير
الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يمشي فقيل له اتركب وابو جعفر يمشي
فقال هو امرني بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصياني اياه بالمشي
وروي ان دعاة خراسان صاروا الى ابي عبد الله ع فقالوا له انا اردناك ولم نرد محمد
بن علي فقال اولئك بالسراة ولست بصاحبكم فقالوا له لو اراد الله بنا خيرا لكنت
صاحبنا فقال المنصور لابي عبد الله ع اردت الخروج علينا فقال نحن نذل عليكم
في دولة عزكم فكيف نخرج عليكم في دولتكم وقال عبد الملك بن مروان لنصيب
هل لك في الشراب قال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربني اليك
عقلي فهبه لي وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولى منهزما كر عليهم
بالسيف فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك
تقدر على ذلك وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له شريك
اذا عملتم بما تعلمون علمناكم ما تجهلون وقال المامون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل
فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقيل لابي داود الايادي وقد نظر الى فرس له يسوس
فرسه اهنتها يا ابا داود فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني ومثل ذلك قول
اعرابي لحقه ذل على باب السلطان اهين لهم نفسي لاكرمها بهم
ولن تكرم النفس التي لا تهينها ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان
يجلس فيه فقام رجل الى المنصور فقال مظلوم يا امير المومنين فقال من ظلمك قال

تعدد الله

المنصور قم ع

عمارة غصبني ضيعتي فقال يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم قال له
كيف قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس
شرفني به امير المومنين لاقعد في ادنى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك لرجل في
الكعبة سلني حاجتك قال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب سليمن بن عبد الملك من الطاعون
فقيل له ان الله تع يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون
الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب وقيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا
وماء فاستحال دودا وهواما فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه فبلغ
ذلك الصادق ع فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن كل
واحدة منهن وليامر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع وهرب وقال
المامون للفضل بن سهل اني اخاف عليك اقواما يعادونك فلو تركت الي الا في جيش فقال
الفضل ما اخاف غيرك فان امنتني من نفسك لن يضرني انسان وقيل لابي ثور ما
تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في العلم كما
بين ابويهما في الصرف واراد المامون تقبيل السواد وجلس يناظر العمال فقام اليه
رجل من الدهاقين فقال يا امير المومنين ان الله تع ولاك علينا بالامانة فلا تقبلنا
فاضرب عن ذلك وقال رجل لابن عباس زوجني فلانة وكانت يتيمة في حجره فقال لا ارضاها
لك لانها تتشرف فقال الرجل قد رضيت انا فقال ابن عباس الان لا ارضاك لها
ويشبه هذا الخبر من وجه ما رواه المدايني قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلا من
اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزني وبين القاسم بن ربيعة الجوشني
من بني عبد الله بن غطفان فيولي القضا اقدهما فقدم البصرة وجمع بينهما فقال اياس
للشامي ايها الرجل سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فمن اشارا عليك
بتوليته فوله وكان القاسم ياتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان
سالهما اشارا به فقال للشامي لا تسل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا
افضل مني وافقه واعلم بالقضا فان كنت عندك ممن يصدق انه لينبغي لك ان تقبل
مني وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جيت
برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه منها بيمين حلفها كاذبة يستغفر الله منها ان تعذر فيها صح
وينجوا مما يخاف فقال الشامي اما اذا فطنت لها فانا اوليك القضا فاستقضاه ولما
امضى معوية بيعة يزيد ولي عهد جعل الناس يقرظونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام يخدعوننا
فقال معوية يا بني من خدعته فتخادع لك ليخدعك فقد خدعته وسمع عبد الملك بن مروان
ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار يقول ليتني كنت عسالا
اعيش بما اكتسبت يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم

عند

عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم فيه وقال الواثق للجاحظ يوما
يا مثاني فقال لو كان الذي اليه عبدك ما قدرت على بيعه من كثرة عيوبه فكيف اكون نبيك
على دينه اضيفتني صح نخ: لو كان الذي اضيفتني اليه عندك ما قدرت على نعته لكثرة عيوبه
وقال ابن عباس للخوارج وقد ارسله امير المومنين ع انشدكم الله ايما اعلم
والنا ويل على ام انتم فقالوا عليا قال ليس تدرون لعل الذي حكم به فيكم بفضل علمه
على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الله بن عباس ما منع علي بن
ابي طالب ان يجعلك احد الحكمين فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج انفاسه
اطير اذا اسف واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا تنتقض مريرته ولا يدرك طرفاه
لكن سبق قدر ومضى اجل والاخرة خير لامير المومنين من الدنيا وقال ابو جعفر محمد
بن علي الباقر عليه السلام لكثير امتدحت عبد الملك فقال لم اقل يا امام الهدى وانما
قلت يا شجاع والشجاع حية واسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر
ع وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت
لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم ياتوننا في حال القوة منا عليهم ولا
ياتوننا في حال الضعف منا عنهم وقيل لابراهيم النخعي متى كنت فقال حيث احتيج الي
وراى رجل رجلا يوما يصلي صلوة خفيفة فقال له ما هذه الصلوة فقال صلوة ليس فيها
ريا واخبرنا ابو عبيد المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال اخبرنا محمد بن يزيد
النحوي قال تزعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله
والات لم يسمع بمثلها واراد ان يري الناس عظم ما فتح ويعرفهم اقدار القوم الذين
ظفر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلاليم واذا الحصين بن
المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير
الذين ظهروا عليهم نخ
فلما راه عبد الله بن مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة اتاذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث
الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حايطا
الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحصين ثم قال امن الباب دخلت يا ابا ساسان فقال اجل
اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما
احسب بكر بن وايل راى مثلها قال اجل ولا غيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم شبعان ص
غيلان فقال له عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وايل
تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول وخيبة من يخيب على غني
وباهلة بن معفر والركاب قال اتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع
نخ: وباهلة بن جعفر والرباب / وباهلة بن يعصر والرباب
وقد عرقت افواه بكر بن وايل قال اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم
لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن هل قرات من القران
شيا قال نعم قرات منه الكثير الطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا
مذكورا قال فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره

قال فاتحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فقال
ابن المحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك
ولقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له التميمي يعجبني من الجوارح البازي فقال له
شريك وخاصة اذا صاد القطا اراد التميمي بقوله البازي قول جرير انا البازي المطل على نمير
اتيح من السما لها انصبابا وأراد شريك بقوله اذا صاد القطا قول الطرماح
تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت وساير شريك النميري
عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجاوزت بغلته برذون عمر فقال له عمر اغضض من
لجامها فقال شريك انها مكتوبة فقال عمر ما اردت ذلك قال شريك ولا انا اردته
ظن شريك ان عمر اراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا وعنى شريك بقوله مكتوبة قوله لا ابا من فزارة اخلوت به
على قلوصك واكتبها باسيار معنى اكتبها اشددها باسيار وانشد ابو تمام
الطائي احمد بن المعتصم قصيدته السينيه التي يمدحه فيها فلما بلغ الى قوله
في حلم احنف في شجاعة عامر في جود حاتم في ذكاء اياس قال له الكندي
وكان حاضرا ما صنعت شيا قال وكيف قال الان شعرا دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح
من كان قبله الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف رجل ابر من شجاعة عامر
باسا وغبر في محيا حاتم فاطرق الطائي ثم رفع راسه وانشد لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس
وقال ابن هبيرة لابي دلامة وكان مولى لبني امية لما ظهرت المسودة لا تخذن لك
منهم عبدا صالحا يخدمك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو دلامة ليت الله قيض
لي منهم مولى صالحا اخدمه وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي ان خصالك
كاملة سوى حقد فيك فقال انا خزانة تحفظ الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا
المعنى في قوله وما الحقد الا توام الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة فثم ترى شكرا على حسن القرض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من ارض وقال الحجاج
للحطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك قال ما اقول في رجل انت خطية من خطاياه
قال هل هممت بي قط قال نعم ولكن حال بيننا بين ذلك وقد اعطيت الله عهدا ان
سالتني لاصدقنك ولئن خليت عني لاطلبنك ولئن عذبتني لاصبرن لك فامر بقتله
اما البين فهي الارض الواسعة قال ابن مقبل بسرو حمير ابوال البغال به
اني تسديت وهنا ذلك البينا وقيل لابي العتاهية لما قال عتب ما للخيال
خبريني وما لي خرجت عن العروض فقال انا اكبر من العروض وقال

عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك قال القوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له
لم لم تخبره فقال ان كان كثيرا احسدني وان كان قليلا ازدراني واغتاب الاعمش رجلا
من اصحابه فطلع الرجل على غيبته ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا تكون
غيبة فقال الاعمش بل قل انت حتى تكون نميمة وقال معوية لعمرو بن العاص هل غششتني
منذ نصحتني فقال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم من هو قال عمرو دعاك
رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان قتلته فقتلت
قتال الاقران فازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك واما ان قتلك فتعجلت مرافقة
الشهدا والصالحين فقال معوية لهذه اشد علي من الاولى قال عمرو افكنت من جهادك على
شك فتتوب منه الساعة قال دعني منك الان وقيل للاحنف وقد راى مسيلمة الكذاب
كيف هو قال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق وروى المبرد قال قال زياد لابي الاسود
الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا فقال له ان كنت تريدني للصراع فليس
عندي وان كنت تريد عقلي ورايي فهما اوفر ما كانا وكان ابو الاسود حاضر الجواب
جيد الكلام مليح النادرة وروي عن الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف
اطرافه واحضر جوابه دخل على معوية بالنخيلة فقال معوية اكنت ذكرت للحكومة قال نعم
قال فما كنت صانعا قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابنائهم والفا من الانصار وابنائهم
ثم اسئل من حضر ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقا فلعنه معوية وقال الحمد لله
الذي كفاناك وقد روي ان ابا الاسود طلب ان يكون في الحكومة وقال لامير المومنين
في وقت الحكم يا امير المومنين لا ترض بابي موسى فاني قد عجمت الرجل وبلوته وحلبت
اشطره فوجدته قريب القعر مع انه يماني وما ادري ما يبلغ نصحه فابعثني معه فانه لا
يحل عقدة الا عقدت له اشد منها فانهم قد رموك بحجر الارض فان قلت انه لا صحبة لي فاجعلني
ثاني اثنين فليس صاحبهم الا من تقرب وكان في الخلاف عليهم كالنجم فابى عليه السلام وروي
محمد بن يزيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب لانه كان
شيعيا وكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاه مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن
الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطاني وقال لهم يوما يا بني قشير ما في
العرب احد احب الي طول بقا منكم قالوا ولم ذلك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه
غي فاجتنبه واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعه فنازعوه الكلام فانشا
يقول يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا احبهم لحب الله حتى
اجي اذا بعثت على هويا فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا

فقالوا والله شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا الله تعـ يقول وانا واياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين افترون الله تعـ شك اما قوله هويا فانها لغة هذيل يقولون
ذلك في كل مقصور مثل الهوى والعصى والتقى قال ابو ذؤيب الهذلي

سبقوا هوىّ واعنقوا لهواهم   فتخرموا ولكل جنب مصرع

وروي ان ابا الاسود
دخل على معوية فقال له اصبحت جميلاً يا ابا الاسود فلو علقت عليك تميمة تدفع عنك
العين قال ابو الاسود

افنى الشباب الذي ولّى وبهجته   كرّ الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما   شيئا اخاف عليه لذعة الحدق

وروي انه دخل يوما
السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال له ان لم تقاربني
باعدتك ثم قال له بكم هو قال قد اعطيت به كذا وكذا فقال انما تخبرني عما فاتك
وروي انه كان ماشيا في طريق فقال له راكب الطريق الطريق فقال له عن الطريق
تعدلني ومرض ابو الاسود فقيل له هو امر الله فقال ذاك اشد له وقيل ان امراة
ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على
ولدي وقد كان بطني له وعا وثديي له سقا وحجري له وطا فقال ابو الاسود ابهذا
تريدين ان تغلبيني على ابني فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان
تضعيه فقالت ولا سوا انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته
كرها فقال له زياد انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها اليها فاخلق ان
تحسن ادبه وقال رجل لابي الاسود انت والله ظريف لفظ وظرف علم ووعا حلم
غير انك بخيل فقال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسلم عليه اعرابي يوما وهو
ياكل فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال اتاذن لي في الدخول فقال وراك اوسع
عليك قال وهل عندك شي قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق منك قال ما
رايت الام منك قال انسيت نفسك وساله رجل شيا فمنعه فقال له يا ابا الاسود
ما اصبحت حاتميا قال بلى لقد اصبحت حاتما من حيث لا تدري اليس حاتم الذي
يقول

اماوي اما مانع فمبين   واما عطاء لا ينهنهه الزجر

مجلس اخر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله ابراهيم
بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمن بن عبد الملك اتي بيزيد بن ابي مسلم مولى
الحجاج في جامعة وكان رجلا ذميما تزدريه العين فلما راه سليمن قال لعن الله
امرا اجرى رسنك وولى مثلك فقال يا امير المومنين رايتني والامر عني مدبر
ولو رايتني وهو علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت واستجللت ما استحقرت
فقال له سليمن اين ترى الحجاج ايهوي في النار ام قد استقر فقال يا امير المومنين

لا تقل كذا فان الحجاج قمع لكم الاعدا ووطا لكم المنابر وزرع لكم الهيبة في قلوب الناس
وبعد فانه ياتي يوم القيمة عن يمين ابيك وشمال اخيك الوليد فضعه حيث شئت

عبد الملك صح

وروي ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال
له العبدري من انت قال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال له العبدري انت خالد
لكن هو خالد في النار وانت بن صفوان وقال نعم كمثل صفوان عليه تراب وانت بن الاهتم
والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد يا اخا بني عبد الدار اتتكلم وقد هشمتك هاشم
وامتك بنو امية وخزمتك بنو مخزوم وجمحتك بنو جمح فانت عبد دارهم تفتح اذا دخلوا
وتغلق اذا خرجوا فقام العبدري محموما وتقدم الاشعث بن قيس الى شريح فقال له
الاشعث اتعلمني بك يا بن ام شريح لقد عهدتك وان شانك لشوين فقال له شريح
انت امر تعرف النعمة في غيرك وتنساها في نفسك وروى ابو العينا عن العتبي قال
دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال

اليك فررت منك ومن زياد   ولم احسب دمي لكما حلالا
فان يكن الهجا احل قتلي   فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر الجحاجح من قريش   اذا ما الامر في الحدثان عالا
قياما ينظرون الى سعيد   كانهم يرون به الهلالا

فقال له الحطيئة هذا والله ايها
الامير الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم يا غلام اقدمت امك الحجاز قال لا ولكن قدم
ابي اراد الحطيئة بقوله ان كانت قدمت امك الحجاز فقد وقعت عليها فكنت مني
واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه ابي فوقع بامك فكنت انت اخي ويشبه ذلك ما روي
ان الفرزدق كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد فقال له
الفرزدق كيف ترى شعري فقال حسن يا عم فقال له الفرزدق ايسرك ان ابي ابوك قال
اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني لو كنت امي فقال له الفرزدق اكتم هذا علي عمك
يا بن اخي فما مر بي مثلها وقيل ان عبد الملك ظفر برجل من بني مخزوم زبيري الراي
فقال له لما حضر مجلسه اليس قد ردك الله على عقبيك فقال له الرجل او من رد
اليك يا امير المومنين فقد رد على عقبيه فوجم عبد الملك وقال موسى بن عيسى لشريك
يا ابا عبد الله عزلوك عن القضا وما راينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك
يعزلون ويخلعون يعرض بان اباه خلع من ولاية العهد وذكر ابو عبيدة معمر بن
المثنى ان المفضل الضبي الراوية وهب لبعض جيرانه ايام الاضحى اضحية فلما لقيه
قال له كيف وجدت اضحيتك قال ما وجدت لها دما يعرض بقول الشاعر

ولو ذبح الضبي بالسيف لم يجد   من اللوم للضبي لحما ولا دما

وروي عن المامون
انه قال ما اعيا بي احد قط مثل جواب ثلاثة ام الفضل بن سهل فاني عزيتها عن ابنها
وقلت لئن جزعت على الفضل لانه ولدك فها انا ذا ابنك مكانه فقالت وكيف لا

اجزع على من جعل مثلك لي ابنا والثاني رجل احضرته زعم انه نبي الله موسى بن عمران
فقلت له ان الله عز وجل اخبرنا عن موسى انه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضا من
غير سوء فقال لي متى فعل ذلك في موسى ليس بعد ان لقي فرعون فاعمل كما عمل فرعون
حتى اعمل كما عمل موسى الثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا الي يشكون عاملها
فقلت ارضوا منكم بواحد اسمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل واكثر فقلت
له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فسكتهم ثم قال
صدقت يا امير المومنين هو كما ذكرت فواس بين رعيتك في العدل فصرفته عنهم
ودخل عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي على معوية فقال له معوية ما فعل الطرفات
يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع علي بن ابي طالب فقال ما انصفك ابن ابي
طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال عدي بل ما انصفته انا ان قتل وبقيت بعده وكتب
رجل الى صديق له يقترض منه شيا فاجابه يشكوا ضيق حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا
فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا وان كنت ملوما فجعلك
الله معذورا وان كنت معذورا فجعلك الله ملوما وسمع الاحنف رجلا يقول ما
احلم معويه فقال لو كان حليما ما سفه الحق ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي
ويحك وهل اغمد سيفه وفي قلبه على احد شيء وقال زياد لرجل حضره اين منزلك
فقال وسط البصرة قال فما لك من الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى
البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال الرجل داري بين الدنيا والاخرة فهي وسط
البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة فهم لي وبقي واحد لا ادري هو لي او انا
له وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال اما اني لا احل لك
ما حرم الله عليك وخطب الحجاج يوم جمعة فاطال فقال له رجل ان الصلوة
لا تنتظرك وان الله تعالى لا يعذرك فامر به فحبس فجاء اهله فشهدوا انه مجنون
فقال ان اقر بالجنون اطلقته فقيل له اعترف بذلك وتخلص فقال والله لا اقول
ان الله ابتلاني وقد عافاني وحدث الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد
عمن فقال وما تصنع بعمن اما انت فقد نالتك عظته وقامت عليك حجته وقيل
لعبد الله بن جعفر ونظر اليه وهو يماكس في درهم انما كس في درهم وانت تجود بما
تجود به فقال ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به وروي ان ابا العينا محمد
بن القسم اليمامي حدث بعض الزبيريين بحديث في فضايل اهله فقال له الزبيري
انقلب التمر الى هجر فقال ابو العينا نعم اذا اجدبت ارضها وعاوم نخلها وكان ابو العينا
من احضر الناس جوابا واجودهم بديهة واملحهم نادرة وروى الصولي عن ابي
العينا قال لما ادخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي وقال

لي

لي يا محمد بلغني ان فيك شرا فقلت يا امير المومنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء
باساته فقد زكى الله قوما فقال في التزكية نعم العبد انه اواب وقال في الذم هماز
مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم فذمه الله تعالى حتى قذفه وقال
الشاعر ٥ اذا انا بالمعروف لم اثن دايبا ٥ ولم اشتم الجبس اللييم المذمما ٥
ففيم عرفت الخير والشر باسمه ٥ وشق لي الله المسامع والفما ٥ وان كان الشر كفعل
العقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا يميز فقد صان الله عبدك عن ذلك وروي انه
قال له يوما الى متى تمدح الناس وتذمهم فقال لما احسنوا واساوا وروي ان المتوكل
قال له يوما اني لا فرق من لسانك فقال له ان الشريف فروقة ذو احجام وان اللييم ذو
امنة واقدام وقال له يوما وقد دخل اليه قد اشتقتك والله يا ابا العينا فقال يا
سيدي انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده
دعاه وروي انه قال له يوما ما بقي احد في مجلسي الا وقد اغتابك وذمك عندما
جرى ذكرك غيري فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي ٥ فلا زال غضبانا علي لئامها
وذكر ابو العينا فقال قال لي المتوكل كيف ترى داري هذه فقلت له رايت الناس
بنوا دورهم في الدنيا وامير المومنين جعل الدنيا في داره وقال ابو العينا قال لي
المتوكل من اسخى من رايت ومن ابخل من رايت قلت يا امير المومنين ما رايت اسخى من
احمد بن ابي داود ولا ابخل من موسى بن عبد الملك فقال وكيف وقفت على بخله فقلت
رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساه فقال له
احببت الي من اطرحته فسخيته والي من امسكته فبخلته فقلت يا امير المومنين ان الصدق
ليس هو في موضع من المواضع انفق منه في حضرتك والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى
السخا فاذا نسب الناس السخا الى البرامكة فانما ذلك سخا امير المومنين الرشيد واذا نسب
الناس السخا الى الحسن بن سهل والفضل بن سهل فانما ذلك سخا امير المومنين المامون
واذا نسبوا احمد بن ابي داود الى السخا فذلك سخا امير المومنين المعتصم واذا نسبوا الفتح
بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخا فانما هو سخاك ولا فما بال هولاء القوم لم ينسبوا
الى السخا قبل صحبتهم الخلفا فقال لي صدقت وسري عنه وقال له المتوكل يوما ما اشد
عليك في ذهاب البصر فقال له فقده رويتك مع اجماع الناس على جمالك وقال له يوما
اريدك لمجالستي فقال لا اطيق ذلك وما اقول هذا جهلا بما في هذا المجلس من الشرف
ولكن انا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى عليه ايماوه ويجوز علي ان
اتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم
اميز بين هاتين هلكت فقال صدقت وروي انه قال له لولا انك ضرير لنادمتك
فقال له ان اعفيتني من روية الاهلة وقراة نقش الخواتيم فاني اصلح وقال له
المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال هما الخمر والميسر واثمهما

ولم اذم الجبس

اكثر من نفعهما فقال بلغني انك تودهما فقال لقد ابتعت الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفره وقال له يومًا ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال ان الذين اجرموا
كانوا من الذين امنوا يضحكون وقال ابو العينا قال لي المنتصر ما احسن الجواب قلت
ما اسكت المبطل وحير المحق وقيل لابي العينا ابراهيم بن نوح النصراني عاتب عليك
فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وراه زرقان وهو يضاحك
نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا فقال ابو العينا لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم واخبرنا ابو الحسن
علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرني ابو العينا قال كان سبب
اتصالي باحمد بن ابي داود ان قومًا من اهل البصره عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة
منها اني رافضي فاحتجت الى ان خرجت من البصره الى سر من راى والقيت بنفسي على احمد بن
ابي داود وكنت نازلا في داره اجالسه كل يوم وبلغ القوم خبري فشخصوا نحوي الى
سر من راى فقلت له ان القوم قد قدموا من البصره يدًا علي فقال يد الله فوق ايديهم
فقلت ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت هم كثيرون فقال
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت لله در القاضي هو والله كما قال
الصموت الكلابي ⁕ لله درك اي جنة خايف ⁕ ومتاع دنيا انت للحدثان ⁕⁕⁕
متخمط يطأ الرجال غلبة ⁕ وطي الفنيق دوارج القردان ⁕ ويكبهم حتى كان رؤوسهم
مأمومة تنحط للغربان ⁕ ويفرج الباب الشديد رتاجه ⁕ حتى يصير كانه بابان ⁕
فقال لابنه الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العينا
الصموت الكلابي على انه رجل وقال وكيع حفظي انها للصموت الكلابية على انها امراة
ودخل ابو العينا على الحسن بن سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف درهم فقال له والله
ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل قليلك قال وكيف ذلك قال لا استكثر
كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك وقال له عبد الله
بن يحيى بن خاقان يومًا اعذرني فاني عنك مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وقال
له يومًا تبينت فيك الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد اجل الله قدرك عن غضبي
وانما يغضب الرجل على من هو دونه فاما على من هو فوقه فلا ولكن احزنني تقصيرك
فسميت حزني غضبًا وقيل ان صاعد بن مخلد كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم
صلوة وصدقة فصار الى بابه ابو العينا مرات كثيرة يعقب استاذنه فيحجب وقيل
له هو مشغول بصلوته فقال ابو العينا لكل جديد لذة ودخل يومًا على ابي الصقر اسمعيل
بن بلبل في وزارته فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك عنا قال سرق حماري قال وكيف
سرق قال لم اكن مع الذي سرقه فاخبرك كان فقال له هلا اكتريت او استعرت او

اشتريت

اشتريت فقال قعد بي عن الشرا انني وكرهت منة العواري وذلة المكاري فوهب له حمارا
ووصله وادناه ابو الصقر يوما فريغه فقال تدنيني حتى كاني بعضك وتبعدني حتى كاني
ضدك وقال لعبيد الله بن سليمن يومًا وقد رفعه ايضا الى كم ترفعني ولا ترفع بي راسا وقال له
وقد ساله عن حاله انا معك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن ويقال ان ابا علي البصير
قال لابي العينا وكان بينهما ملاحاة معروفة في اي وقت ولدت قال له قبل طلوع الشمس
فقال ابو علي لذلك خرجت شحاذا سايلا لانه الوقت الذي ينتشر فيه السوال واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو العينا قال ما
رايت قط احسن شاهدا عند حاجة من ابن عايشة قلت له يوما كان ابو عمرو المخزومي
يصلك كثيرا ثم قد جفاك فانشد ⁕ فان تناءنا لا تضرنا وان تعد ⁕
تجدنا على العهد الذي كنت تعلم ⁕ ثم قال وما ادري لمن هذا البيت فقلت له ان ابن
سلام روى عن يونس ان الفرزدق لما قال ⁕ تصرم عني ود بكر بن وايل ⁕
وما خلت دهري ودهم يتصرم ⁕ قوارض تاتيني ويحتقرونها ⁕ وقد يملأ القطر الاناء فيفعم
وكان قد نزل عليهم حين هرب من زياد فقال الجرير بن حرقا العجلي يجيبه ⁕⁕⁕
لقد بوأتك الدار بكر بن وايل ⁕ وردت لك الاحشا اذ انت مجرم ⁕ ليالي تمنا ان تكون حمامة
بمكة يغشاها الستار المحرم ⁕ فان تناءنا لا تضرنا وان تعد ⁕ تجدنا على العهد الذي كنت تعلم
فقال بن عايشة انت والله يا بني ممن سيصدق في العلم مخايله ويكثر عليه دلايله وقال
ابو العينا يوما لابي الصقر بن بلبل وهو وزير انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك
وتبعد عنا اذا احتجت الينا قال السيد الشريف المرتضى قدس الله سره وهذا يشبه
قول ابراهيم بن العباس الصولي ⁕ ولكن الجواد ابا هشام ⁕ وفي العهد مامون المغيب ⁕
بطي عنك ما استغنيت عنه ⁕ وطلاع عليك مع الخطوب ⁕ ولعله ماخوذ منه
وليس ينكر ذلك لانهما وان اجتمعا في زمان واحد في بعض الاوقات فان ابا العينا بقي
بعد ابراهيم بقا طويلا لان ابراهيم توفي سنة ثلاث واربعين ومايتين وابو العينا
توفي سنة اثنين او ثلاث وثمانين ومايتين وما قد حكيناه عنه من الكلام قاله لابي
الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة ابراهيم ابن العباس بزمان طويل ويشبه بيتا
ابراهيم ان يكونا ماخوذين من قول اوس بن حجر ⁕ وليس اخوك الدايم العهد بالذي
يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا ⁕ ولكنه النايي اذا كنت امنا ⁕ وصاحبك الادنى اذا الخطب اعضلا
ولابراهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو ⁕ اسد ضار اذا هيجته ⁕
واب بر اذا ما قدرا ⁕ يعلم الابعد ان اثرى ولا ⁕ يعلم الادنى اذا ما افتقرا ⁕ ويشبه
ان يكون هذا ماخوذا من قول المرار الفقعسي ⁕ اذا افتقر المرار لم ير فقره ⁕
وان ايسر المرار ايسر صاحبه ⁕ او من قول المتنخل الهذلي ⁕ ابو مالك قاصر فقره ⁕
على نفسه ومشيع غناه ⁕ ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابراهيم بن عباس ايضا
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ⁕ ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ⁕ ⁕ ⁕

خ سبق القلم [illegible]
ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابراهيم بن
العباس ايضا فتى هو محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت رأى
خلة من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه
حتى تجلت ١٢

وأي خلة من حيث يخفى مكانها ۰ فكانت قذى عينيه حتى تجلت ۰ وهذا البيت الذي رويناه للهذلي
من جملة أبيات يرثي بها المنتخل اباه وقيل يرثي اخاه واولها ۰ لعمرك ما ان ابو مالك
بوان ولا بضعيف قواه ۰ ولا بالالد له نازع ۰ يغازي اخاه اذا ما نهاه ۰ فمعنى
له نازع اي خلق سوء نزعه ويغازي يلاحي ويشار ۰ ولكنه هين لين ۰ كعالية الرمح عرد نساه
العرد الشديد يقال وترعرد وعرند بالنون اي شديد والنسا عرق معروف اذا سدته
سدت مطواعة ۰ ومهما وكلت اليه كفاه ۰ معنى سدته من المساودة التي هي المشاورة والمسارة
والسواد هو السرار ايضا كانه قال اذا شاورته طاوعك وساعدك وقال قوم هو من
السيادة فكانه قال اذا كنت فوقه وسيدا له اطاعك ولم يحسدك وان وكلت اليه شيا
كفاك وقوم ينشدونه ۰ اذا سسته سست مطواعة ولم اجد ذلك في رواية ۰۰۰ غناه
الا من ينادي ابا مالك ۰ افي امرنا هو ام في سواه ۰ ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعـ سأصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين فقال ما تاويل هذه الاية على ما يطابق العدل فان ظاهرها كانه مخالف له
الجواب قيل له في هذه الاية وجوه منها ما ابتدأناه ومنها ما سبقنا اليه فجوزناه واحترزنا
فيه من المطاعن واجبنا عما لعله يعرض فيه من الشبهة اولها ان يكون تعـ عنى بذلك
صرفهم عن ثواب النظر في الايات وعن العز والكرامة اللذين يستحقهما من ادى الواجب
عليه في ايات الله تعـ وادلته وتمسك بها والايات على هذا التاويل يحتمل ان تكون ساير
الادلة ويحتمل ان تكون معجزات الانبيا عليهم السلام خاصة وهذا التاويل يطابق الظاهر
لانه تعالى قال ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فبين ان صرفهم عن الايات مستحق
بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها ان يصرفهم تعـ عن المعجزات التي يظهرها على
الانبيا عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من اياتهم ومعجزاتهم لانه تعـ انما يظهر هذا الضرب
من المعجزات اذا علم انه يومن عنده من لم يومن بما تقدم من الايات فاذا علم خلاف ذلك
لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم انهم لا يومنون بها عنها ويكون الصرف على احد وجهين
اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم
فاذا قيل وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتدا المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما
ان المعجز الاول يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا به نعلم صدق الرسول المودي
الينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب تعريف المصالح والالطاف لتنزاح
العلة وكان لا سبيل الى معرفتها على الوجه الذي يكون عليه لطفا الا من قبل الرسول وكان
لا سبيل الى العلم بكونه رسولا الا من جهة المعجز وجب بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا
من الشرايع واظهار المعجز على يده لتتعلق هذه الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع

بين

بين ان يعلم ان المبعوث اليهم الرسول او بعضهم يطيعون ويومنون وبين ان لا يعلم ذلك في
وجوب البعثة وما يجب بوجوبها لان تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق
في حسنه بين ان يقع عنده الايمان او لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام
الحجة بما تقدم منها لانه متى لم ينتفع بها منتفع ويومن عندها مومن لم يكن في اظهارها فايدة وكانت
عبثا فافترق الامران فان قيل كيف يطابق هذا التاويل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين ومن المعلوم ان صرفهم عن ايات لا يكون مستحقا لذلك قلنا يمكن ان يكون قوله
تعـ ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله تعـ سأصرف عن اياتي بل يكون كالتعليل لما هو
اقرب اليه في ترتيب الكلام وهو قوله تعـ وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب بايات الله تعـ
وغفل عن تاملها والاهتدا بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد وضل ضلالا
بعيدا ورجوع لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله سأصرف عن
اياتي لان رجوع اللفظ في اللغة الى اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن ان يكون ايضا قوله
تعـ كذبوا وان كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجهه ان التكذيب لما كان معلوما
منهم لو ظهرت لهم الايات جعل ذلك كانه واقع وبني الخطاب عليه ولهذا نظاير في اللغة
كثيرة او يكون نحوا بالمحذوف كانه قال سبحانه ذلك بانه متى اظهرنا لهم اياتنا كذبوا بها ويجري
ما ذكرناه او لا مجرى قوله تعـ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار في انه بلفظ الماضي والمعنى
الاستقبال وثالثها ان يكون معنى سأصرف عن اياتي اي لا ابتهم من هذه صفته واذا صرفهم
عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى واحدا فليس لاحد ان يقول هلا قال سأصرف
اياتي عن الذين يتكبرون والايات ههنا المعجزات التي يختص بها الانبيا عليهم السلام فان
قيل فاي فايدة في قوله تعـ على سبيل التعليل ذلك بانهم كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيصه
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يوتي الايات والمعجزات الا الانبيا عليهم السلام دون
غيرهم وان كان ممن لا يتكبر قلنا الخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل وجه صحيح
لان من كذب بايات الله لا يوتي اياته ومعجزاته لتكذيبه وكفره وان كان قد يكون غير مكذب
ويمنع من ايتايه الايات علة اخرى لان التكبر والبغي بغير الحق مانع من ايتا الايات وان منع
غيره ويجري هذا مجرى قول القايل انا لا اود فلانا لغدره ولا يلزم اذا لم يكن غادرا ان يوده
لانه ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى تمنع من مودته ويجوز ايضا ان يكون القصة خرجت
على ما يجري مجرى السبب وان يكون بعض الجهال في ذلك العصر اعتقد جواز ظهور المعجزات
على يد الكفار المتكبرين فاكذبهم الله تعـ بذلك ورابعها ان يكون المراد بالايات العلامات
التي يجعلها الله تعـ في قلوب المومنين ليدل بها الملايكة على الفرق بين المومن والكافر فيفعلوا
بكل واحد منهما ما يستحقه من التعظيم والاستخفاف كما تاولوا اهل الحق الطبع والختم الذين
ورد بهما القران على ان المراد بهما العلامة المميزة بين المومن والكافر ويكون معنى سأصرفهم

عنها اي اعدل بهم عنها واخص بها المومنين المصدقين باياتي وانبيائي وهذا
التاويل يشهد له ايضا قوله تع ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان صرفهم
عن هذه الايات كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن اياته وخامسها ان يريد تع اني اصرف
من رام المنع من ادا اياتي وتبليغها لان من الواجب على الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك
وبينه وان لا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثه ويجري ذلك مجرى قوله تع والله يعصمك
من الناس فيكون الايات هاهنا القران وما جرى مجراه من كتب الله تع التي تحملها
الرسل عليهم السلام والصرف وان كان متعلقا في الاية بنفس الايات فقد يجوز ان
يكون في المعنى متعلقا بغيرها مما هو متعلق بها واذا ساغ ان نعلقه بالثواب والكرامة
المستحقين على التمسك بالايات ساغ ان نعلقه بما يمنع من تبليغها وادايها واقامة الحجة
بها وعلى هذا التاويل لا يجعل قوله تع ذلك بانهم كذبوا باياتنا راجعا الى ساصرف بل نرده الى
ما هو قبله بلا فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي
يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه الثاني من تاويل هذه الايه وسادسها ان يكون الصرف
هاهنا الحكم والتسمية والشهاده ومعلوم ان من شهد على غيره بالانصراف عن شي جاز ان يقال
صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال تع ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم اي شهد
عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله تع فلما ازاغ الله قلوبهم وهذا التاويل يطابق زاغوا م
قوله تع ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم بما ذكرناه والتسميه
من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن ايات الله واعراضهم عنها وسابعها انه تع لما علم
ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق سينصرفون عن النظر في اياته سبحانه والايمان
بها اذا اظهرها على ايدي رسله عليهم السلام جاز ان يقول ساصرف عن اياتي فيريد
ساظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سابخل فلانا
واخطيه اي اساله ما يبخل ببذله وامتحنه بما يخطي فيه ولا يكون المعنى ساقعل فيه البخل المعنى
والخطا والايات على هذا الوجه جايز ان تكون المعجزات دون سائر الادله الداله على
الله سبحانه وجايز ان يكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تع ذلك
بانهم كذبوا باياتنا غير راجع الى ساصرف بل الى ما قدمنا ذكره لتصح الفايده وثامنها
ان يكون الصرف هاهنا معناه المنع من ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يخرجها
عن ان تكون ادلة وحججا فيكون تقدير الكلام اني بما اويده من حججي واحكمه من اياتي وبيناتي
صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح في الايات والدلالات ومانع لهم مما كانوا
لولا هذه الاحكام والتاييد يعترضونه ويغتنمونه من تمويه الحق ولبسه بالباطل ويجري
هذا مجرى قول احدنا قد منع فلان اعداه بافعاله الكريمة وطرائقه المهذبة واخلاقه
الممدوحة من غيبته وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن عليه وانما يريد المعنى الذي
ذكرناه فان قيل اليس من المبطلين من طعن على ايات الله تعالى واورد الشبه فيها مع

ذلك قلنا لم يرد عز وجل الصرف عن الطعن الذي لا يوثر ولا يشتبه على من احسن النظر وانما
اراد ما قدمناه وقد يكون الشي في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن بكما قد يكون
بريا من الطعن وان طعن فيه بما لا يوثر الا ترى ان قولهم فلان قد اخرس اعداه عن ذمه ليس يراد به
انه منعهم عن التلفظ بالذم وانما المعنى فيه انه لم يجعل للذم عليه طريقا ومجالا ويجب ايضا على هذا الوجه
ان يكون قوله تع ذلك بانهم كذبوا يرجع الى ما قبله بلا فصل ولا يرجع الى قوله تع ساصرف عن
اياتي وتاسعها ان الله تع لما وعد موسى عليه السلم وامته باهلاك عدوهم قال ساصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فاراد عز وجل ان يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على طريق
العقوبة لهم بما وقع منهم من التكذيب بايات الله تع والرد لحججه والمروق عن طاعته وبشر
من وعده بهذه الحال من المومنين بالوفا بها وانه تع اذا اهلك هولاء الجبارين المتكبرين
واصطلمهم فقد صرفهم عن اياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف
عنهم وخروجهم عن صفات اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان العقوبة لا تكون الا مضافة
للاستخفاف والاهانة كما ان الثواب لا بد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل واماتة الله تع
للامم وما يفعله بهم من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون مقترنا الى العقاب
من الاستحقاق ولا يخالف ما يفعله تع باوليايه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح الاستخفاف
ما ذكرتموه ويمكن ان يجاب عن ذلك ان يقال لا يمتنع ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهولا الكفار
المتكبرين من الاهلاك والبوار اللعن والذم والاستخفاف ويامرنا ان نفعل ذلك بهم فيكون
ما يقع من الايلام على وجه العقوبة وشروطها ولا يمتنع ايضا ان يكون الله تع يتعبد
ويامر باهلاكهم وقتلهم على وجه الاستخفاف والنكال ويضيف الله تع ذلك اليه من حيث بهم ح
وقع عن امره وباذنه فان قيل ما معنى قوله تع يتكبرون في الارض بغير الحق كان في التكبر ما
يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون ذلك على سبيل التاكيد والتغليظ والبيان
عن ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة لازمة له غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله تع
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم
الانبيا بغير حق ولم يرد الا المعنى الذي ذكرناه ومثله قوله تع ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولم
يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل اراد به تاكيد القول بان كل ثمن يوخذ عنها يكون قليلا
بالاضافة اليها ويكون المعوض به عنها مغبونا مبخوسا خاسر الصفقة والوجه الاخر ان في
التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش والدنايا وتباعد عن فعلها وتجنب
اصلها يكون مستحقا للمدح سالكا لطريق الحق وانما التكبر المذموم هو الواقع على وجه
النخوة والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة لهم ومن كان بهذه
الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله تع اليه وارشد الى الثواب المستحق

عليه ويستحق بذلك الذم والمقت فلهذا شرط الله تعم ان يكون التكبر بغير الحق وقوله تعم
في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق يحتمل
ايضا هذين الوجهين الذين ذكرناهما فان اريد به البغي المكروه الذي هو الظلم وما
اشبهه كان قوله تعم بغير الحق تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفته وان اريد بالبغي الطلب
وذلك هو اصله في اللغة كان الشرط في موضعه لان الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق.
فان قيل ما معنى قوله تعم وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا وهل الروية ههنا العلم او الادراك بالبصر وهب انها يمكن ان تكون في قوله
تعالى وان يروا كل آية لا يومنوا بها محمولة على روية البصر لان الايات والادلة مما تشاهد
كيف تحمل الروية الثانية على غير العلم وسبيل الرشد انما هو طريقه ولا يصح ان يرجع
بها الا الى المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها روية البصر فلا بد ان يكون المراد به
روية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلا لا
يختارون مثل ذلك قلنا الجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه احدها ان يكون المراد بالروية
الثانية روية البصر فيكون السبيل المذكور في الآية هي الادلة والايات لانها مما تدرك
بالبصر وتسمى سبيل الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد وذريعة الى حصوله ويكون
سبيل الغي هي الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون والمدغلون في الدين ليوقعوا
الشبهة على اهل الايمان وتسمى سبيل الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث
كان المعلوم ممن تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي والوجه الثاني ان يكون المراد
بالروية العلم الا ان العلم لا يتناول كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي بل يتناولها
لا من هذا الوجه الا ترى ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم
وحججهم الا انهم يجهلون كونها صحيحة مفضية الى الحق فيجتنبونها وكذلك يعلمون مذاهب
المبطلين واعتقاداتهم الفاسدة الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة
فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه لا يجب ان يكون تعم وصفهم بالغي وترك الحق مع العلم
به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين بسبيل الرشد والغي ومميزين بينهما غير انهم للميل
الى اغراض الدنيا والذهاب مع الهوى والشهوات يعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون
ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب بانهم يجحدون الحق وهم يعلمونه
ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعم ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار
وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق
بكذا اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب ههنا الى اخبار الله تعم التي تضمنتها

نسخة بها

كتبه الواردة على ايدي رسله جاز فيكون الايات ههنا هي الكتب المنزلة دون ساير المعجزات
فان قيل فما معنى ذمه تعم لهم بانهم كانوا عن الايات غافلين والغفلة على مذاهبكم من فعله
لانها السهو وما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية ولا تكليف على الساهي فكيف يذم بذلك
قلنا المراد ههنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل ايات
الله تعالى والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها فاطلق عليهم هذا القول
كما قال تعم صم بكم عمي على هذا المعنى وكما يقول احدنا لمن يستبطيه ويصفه بالاعراض عن
التامل والتبين انت ميت وراقد وما لك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك تاويل خبران
سايل ساير عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت النبي صلو يقول ان قلوب بني آدم
كلها بين اصبعين من اصابع الله تعم يصرفها كيف شا ثم يقول قال رسول صلو عند ذلك اللهم
يا مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك وعنه مما يرويه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما من قلب آدمي الا وهو بين اصبعين من اصابع الله تعم فاذا شا ان يثبته ثبته واذا شا
ان يقلبه قلبه وعنه مما يرويه بن حوشب قال قلت لام سلمة زوجة النبي رضه ما كان اكثر دعا النبي صلو
قالت كان اكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله ما
اكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة ما من آدمي الا وقلبه
بين اصبعين من اصابع الله تعم ما شا اقام وما شا ازاغ فقال اما تاويل هذه الاخبار على
ما يطابق التوحيد وينفي التشبيه وليس من مذهبكم ان الاخبار التي تخالف ظاهرها الاصول
ولا تطابق العقول لا يجب ردها والقطع على كذب راويها الا بعد ان لا يكون لها مخرج
في اللغة والا قيل وان كان لها ذلك فباستكراه او تعسف ولسنا ممن يقول ذلك في
هذه الاخبار فاما تاويلها الجواب عن ذلك ان الذي يعول عليه من تكلم في تاويل هذه
الاخبار هو ان يقول ان الاصبع في كلام العرب وان كانت للجارحة المخصوصة فهي ايضا
الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسنة اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف
راعيا حسن القيام على ابله ضعيف العصي بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا
وقال الطفيل الغنوي يصف خيلا كميت كركن الباب احيى بناته مقالتها فاستحملتهن اصبع
وقال لبيد بن ربيعه من يبسط الله عليه اصبعا بالخير والشر باي اولعا
يملا له منه ذنوبا مترعا وقال الحميد بن ثور اغر كلون البدر في كل منكب
من الناس نعمى يحتذيها واصبع وقال اخر واذ زنات ليس فيهن اثني
ذو اصبع في متنها وذو فطن وقال اخر اكرم نزارا واسقه المشعشعا
فان فيه خصلات اربعا جدا وجودا وندى واصبعا والاصبع في كل ما اوردناه المراد
به الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ما من آدمي الا وقلبه بين نعمتين لله تعم جليلتين حسنتين
فان قيل هذا قد ذكرتموه كما حكيتم الا انه لم يفصل ما النعمتان وما وجه التثنية ههنا ونعم الله

اصبعاه

نسخة الرحمن

الحديث قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن

تعم على عباده كثيرة لا تحصى قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الاخره
وشاهم الانها كالجنسين او النوعين وان كان كل قبيل منهما في نفسه ذا عدة كثير لان الله تعم
قد انعم على عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما انعم به عليهم من نعم الدنيا والاخرة وعرفهم
ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثنا به من الثواب الجزيل والبقا في النعيم الطويل
ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم الاثر الحسن بالاصبع هو من حيث يشار اليه بالاصبع
اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشي بما يقع عنده وبما له به علقة وقد قال
بعضهم في بيتي طفيل والراعي انهما ارادا ان يقولا يدا في مكان اصبع لان اليد النعمة فلم يمكنهما
نعدلا عن اليد الى الاصبع لانها من اليد وفي الاصبع التي هي الجارحة لغات ثمان اَصبَع بفتح
الالف والبا واَصبِع بفتح الالف وكسر البا واُصبُع بضم الالف مع الباء واِصبع بكسر الالف
والبا واِصَبع بكسر الالف وفتح البا واِصبُع بكسر الالف وضم البا وفي هذه الاخبار
وجه اخر هو اوضح مما ذكروا واشبه بمذاهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف كناياتها
وهو ان يكون المعنى في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسر تصريف القلوب وتقلبها والفعل فيها
عليه جلت عظمته ودخول ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا الشي في خنصري
واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا تيسره وتسهله وارتفاع المشقة فيه والموونه
وعلى هذا المعنى يتاول المحققون قوله تعم والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه فكانه عم لما اراد المبالغة في وصفه تعم بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها
بغير مشقة ولا كلفة وان كان غيره تعم يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال انها بين اصابعه
كناية عن هذا المعنى واختصارا عن اللفظ الطويل وجريا على مذاهب العرب في اخبارهم
عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا الوجه يجب ان يكون مقدما على الوجه الاول
ومعتمدا لانه واضح جلي ويمكن ان يكون في الخبر وجه اخر على تسليم ما يقترحه المخالفون من
ان الاصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم استظهارا في الحجة واقامة لها على كل وجه وهو
انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الاصبعين يحركه الله تعم بهما ويقلبه
بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصابع من حيث كانا على شكلهما والوجه في اضافتهما
الى الله تعم وان كان جميع افعاله تضاف اليه بمعنى الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل
فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما غيره تعم فقيل انهما اصبعان له من حيث اختص
بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غيره انما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاوره من الاعضاء
بتحريك جملة الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا فمن اين للمبطلين المتاولين هذه
هذه الاخبار باهوايهم وضعف ارايهم ان الاصابع ههنا اذا كانت لحما ودما في
جوارح لله تعم وما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد وعلى المتاول ان يورد كلما

لغات اصبع

واُصبَع بضم الالف وفتح الباء واُصبوع بضم الالف مع الواو صح

اصبعين صح

مما جاوره غيره تعم صح

يحتمل

يحتمل الكلام مما لا يدفعه حجة وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى تفسير ما
لعله ان يشتبه من الابيات التي استشهدنا بها اما قوله جدا وجودا ويدا واصبعا فمعنى الجد
هو المضا والنفاذ وقول الاخر وارزنات ليس فيهن ابن فالارزنات العصي والابن العقد
فاما قول حسين بن ثور في كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة والمنكب ايضا الناحية واما
معنى ابيات لبيد فانه اراد من يسق الله اليه خيرا او يصرف عنه شرا ايهما فعل ذلك به اسبغ
له حتى ينتهي منتهاه فاما بيت طفيل الغنوي فمعناه ان هذا الفحل الذي وصفه بانه كميت
وانه كركن الباب لتمامه وشدته لما ضرب في الابل التي وصفها عاشت اولادها التي هي نتاجه
بعد ان كن مقاليت والمقاليت اللواتي لا يعيش لهن ولد فكان هذا منه اثرا جميلا عليها
فاما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف العصا يريد انه قليل الضرب لها اما لانهن لا يحوجنه
سدادا وتاديا او لشفقته عليهن وهذه كناية في نهاية الحسن واختصار سديد لانه قد
يجوز ان يريد انه ضعيف العصا على الحقيقة من حيث لا يحتاج الى استعمالها في الضرب فيختارها
قوية ويجوز ان يكون حذف واراد ضعيف فعل العصا وقوله بادي العروق يعني عروق
رجله لفسادها من السعي في اثر الابل واراد بالاصبع ان له عليها في جدب الناس اثرا جميلا
لحسن قيامه وتعاهده وقد قيل انه انما سمي الراعي لبيت قاله في هذه القصيدة بعد بيتين
من البيت الذي انشدناه وهو لها امرها حتى اذا ما تبوات * باخفافها ماوى تبوا مضجعا
وهذا قول الاصمعي وقال السكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة * هذان اخو وطب وصاحب علبة
يرى المجد ان يلقي خلاه ومرتعا * وروي الاحمق عن بعض بني نمير انه قال سمي بذلك لقوله
بُنيت مرافقهن فوق مزلة * لا يستطيع بها القراد مقيلا * فقال بعض بني نمير لما سمع
هذا البيت والله ما هو الا راعي ابل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام انما سمي الراعي لكثرة وصفه للابل
وحسن نعته لها واسمه عبيد بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح
تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعم تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فقال ما
المراد بالنفس في هذه الاية وهل المعنى فيها كالمعنى في قوله تعم ويحذركم الله نفسه او يخالفه
او يطابق معنى الايتين والمراد بالنفس فيهما ما رواه ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال
قال الله تعالى اذا احب العبد لقاي احببت لقاه واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب
الي ذراعا تقربت اليه باعا او لا يطابقه الجواب قلنا النفس في اللغة لها معان مختلفة
ووجوه في التصرف متباينة فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج عن
كونه حيا ومنه قوله تعم كل نفس ذايقة الموت والنفس ذات الشي الذي يخبر عنه كقولهم فعل
فلان ذلك نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم ليس لفلان نفس اي لا انفة له

لها

تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك

بذلك

المحرق

البخيل
للبخيل

والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا اي ارادته قال الشاعر فنفساي نفس قالت ائت بن بحدل
تجد فرجا من كل غمى تهابها • ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن • كخاضبة لم يغن شيا خضابها
ومنه ان رجلا قال للحسن يا با سعيد لم احج قط فنفس تقول لي حج ونفس تقول لي تزوج
قال الحسن ان النفس واحدة ولكن لك همين هم يقول حج وهم يقول تزوج وامره بالحج وقال
الممزق العبدي ويروى لعفر الباهلي • الا من لعين قد نآها حميمها • وارقني بعد المنام همومها
فباتت لها نفسان شتى همومها • فنفس تعزيها واخرى تلومها • وقال النمر بن تولب
العكلي • اما خليلي فاني لست معجله • حتى يوامر نفسيه كما زعما • نفس له من نفوس القوم صالحة
تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما • اراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى تامره
بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان اللئيم يرضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لان لا يسمع
الضيف صوت الشخب فيهتدي اليه ومنه قيل للئيم راضع وقال كثير • فاصبحت ذا نفسين نفس مريضة
من الياس ما ينفك هم يعودها • ونفس ترجي وصلها بعد صرمها • تجمل كي يزداد غيظا حسودها
والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول الله صلعم
كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عاين ونفس
نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالنفس وذكر رجلا
فقال كان والله حسودا نفوسا كذوبا وقال عبد الله بن قيس الرقيات
يتقي اهلها النفوس عليها • فعلى نحرها الرقى والتميم • وقال مضرس بن ربعي الفقعسي
واذا نموا صعدا فليس عليهم • منا الخبال ولا نفوس الحسد • وقال ابن هرمة يمدح عبد الواحد
بن سليمن بن عبد الملك • فاسلم سلمت من المكاره والردى • وعثارها ووقيت نفس الحسد
والنفس ايضا من الدباغ مقدار الدبغة تقول اعطني نفسا من دباغ اي قدر ما ادبغ به
مرة والنفس الغيب يقول القايل اني لا علم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعم
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم غيبك وقيل
ان النفس ايضا العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين يحمل قوله
تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه قال ويحذركم الله عقوبته ويروى ذلك عن
بن عباس والحسن وآخرون قالوا معنى الاية ويحذركم الله اياه وقد روي عن الحسن هذا بعينه
في قوله تعم تعلم ما في نفسي ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب
بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع
نزل ما يكتمه ويجتهد في ستره منزلها وسمي باسمها فقيل فيه انه نفسه مبالغة في وصفه
بالكتمان والخفا وانما حسن ان يقول تعم مخبرا عن نبيه عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك

الباب ح

وبلغت القلوب الحناجر

من حيث تقدم قوله تعم تعلم ما في نفسي لمزدوج الكلام فلهذا لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم
ما في نفس الله وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظاير في الاستعمال مشهورة ومذكورة فاما
الخبر الذي ذكره السايل فتاويله ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا معروف في
ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته على ما ذكره واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي و
الجزا الى اخره فسمي المجازاة على الشي باسمه اتساعا كما قال تعم وجزاء سيية سيية مثلها ويمكرون
ويمكر الله والله يستهزي بهم وكما قال الشاعر • الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا •
ونظاير هذا كثير في كلام العرب ولما اراد الله المبالغة في وصف ما يفعله به من الثواب
والمجازاة على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال باعا وذراعا
اشارة الى المعنى وهذا من ابلغ الوجوه واحسنها مجلس اخر تاويل آية ان سال سايل
فقال ما تاويل قوله تعم اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احيا ومعلوم
ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شي زاغت الابصار وباي شي
تعلقت ظنونهم بالله تعم قيل له في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفزع
اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم وخافوا من بوايقهم وبوادرهم ومن شان الجبان عند
العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رييه ولهذا يقولون للجبان انتفخ سحره اي رييه
وليس يمتنع ان تكون الريه اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة
وهذا التاويل قد ذكره الفرا وغيره ورواه الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس ومنها
ان القلوب توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع قال الشاعر
• كان قلوب ادلايها • معلقة بقرون الظبا • وقال امرؤ القيس • ولا مثل يوم في قدار ظللته
• كاني واصحابي على قرن اعفرا • ويروى في قدار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه
واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص الظبي لان قرنه
اكثر تحركا واضطرابا بالنشاطة ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس ان امرا القيس لم
يصف شدة اصابته في هذا البيت فيليق قوله على قرن اعفرا بالتاويل المذكور بل وصف
اماكن كان فيها مسرورا متنعما الا ترى الى قوله قبل هذا البيت بلا فصل • الا رب يوم صالح قد
تنادف ذات التل من فوق طرطرا • فيكون معنى قوله على قرن اعفرا على هذا الوجه انه كان
على مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الغزال وهذا القول لابن الاعرابي والاول
للاصمعي فاما قول الاخر • الا قل خير الشام كيف تغيرا • فاصبح يرمي الناس عن قرن اعفرا

شهلة

الظبي

فلا يحتمل الا الشدة المذمومة ويجوز ان يريد ان الناس فيه غير مطمئنين بل هم منزعجون
قلقون لانهم على قرن ظبي ويحتمل ان يريد انه يطعنهم بقرن ظبي كقولك رماه بداهية ويكون
معنى عن ههنا معنى الباء فقال عن قرن اعفرا وهو يريد بقرن اعفرا وقد ذكر في هذا البيت
الوجهان معًا فيكون معنى الاية على هذا التاويل ان القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها
بلغت الحناجر بشدة القلق ومنها ان يكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب والخوف
تبلغ الحناجر وان لم تبلغ في الحقيقة فالغى ذكر كادت لوضوح الامر فيها ولفظة كادت ههنا
للمقاربة مثل قول قيس بن الحطيم • اتعرف رسمًا كاطراد المذاهب • لعمرة وحشًا غير موقف راكب
• ديار التي كادت ونحن على منى • تحل بنا لولا نجاء الركايب • معناه قاربت ان تحل بنا
وان لم تحل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان احدهما انه ليس بموضع
يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والاخر ان يكون اراد انه وحش الا ان راكبا
واقف به يعني نفسه وقال نصيب • وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت •
هتوف الضحى محزونة بالترنم • اموت لمبكاها اسى ان لوعتي • ووجدي بسعدي شجوه غير منجم •
معنى المنجم المقلع وقال ذو الرمة • وقفت على ربع لمية ناقتي • فما زلت ابكي عنده واخاطبه •
واسقيه حتى كاد مما ابثه • تكلمني احجاره وملاعبه • وكل هذا معنى كاد فيه المقاربة ومتى
ادخلت العرب على كاد جحدًا فقالوا ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه
وجهان اجودها قام عبد الله بعد ابطاء وتاخير لان وجدان البقرة عسر عليهم وروي
انهم اصابوها ليتيم لا مال له غيرها فاشتروها من وليه بملء جلدها ذهبا فقال تعالى وما
كادوا يفعلون اما لانهم لم يقفوا عليها او لغلائها وكثرة ثمنها والوجه الاخر في قولهم
ما يكاد عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله ويكون لفظة يكاد على هذا المعنى مطرحة لا
حكم لها وعلى هذا يحمل اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها
اصلا لانه تعالى لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين
وبين النظر الى اليد وساير المناظر فيكد على هذا التاويل زيدت للتوكيد والمعنى
اذا اخرج يده لم يرها وقال قوم معنى الاية اذا اخرج يده راها بعد ابطاء وعسر لتكاثف
الظلمة وترادف الموانع من الروية فيكد على هذا الجواب ليست بزايدة وقال
اخرون معنى الاية اذا اخرج يده لم يرد ان يراها لان الذي شاهده من تكاثف الظلمات
اياسه من تامل يده وقرر في نفسه انه لم يدركها ببصره وحكي عن العرب اوليك
اصحابي الذين اكاد انزل عليهم اي اريد ان انزل عليهم قال الشاعر •
• كادت وكدت وتلك خير ارادة • لو عاد من لهو الصبابة ما مضى • اي ارادت

واردت وقال الافوه الاودي • فان تجمع اوتاد واعمدة • وساكن بلغوا الامر الذي كادوا •
اي ارادوا وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يشهد لمن جعل لفظة
يكد زايدة في الاية قول الشاعر • سريع الى الهيجاء شاك سلاحه • فما ان يكاد قرنه يتنفس •
اي فما ان يتنفس قرنه ويكاد مزيدة للتوكيد وقال حسان بن ثابت
• وتكاد تكسل ان تجي فراشها • في جسم خرعبة وحسن قوام • وقال اخر
• ولا الوم النفس فيما اصابني • ولا اكاد بالذي نلت ابجح • اي لا ابجح بالذي نلت ولو لم
يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد الصمد بن المعذل بن غيلان عن ابيه
عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فانشدنا بالكناسة وهو على راحلته
قصيدته الحائية التي يقول فيها • اذا غير النائي المحبين لم يكد • رسيس الهوى من حب مية يبرح •
فقال له عبد الله بن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة ثم قال • اذا غير النائي المحبين لم
• اجد رسيس الهوى من حب مية يبرح • قال فاخبرت ابي بما كان من قول ذي الرمة
واعتراض ابن شبرمة عليه فقال اخطا ذو الرمة في رجوعه عن قوله الاول واخطا ابن
شبرمة في اعتراضه عليه هذا كقوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها فاما قوله
عز وجل ان الساعة اتية اكاد اخفيها فيحتمل ان يكون المعنى اريد اخفيها لكي تجزى كل
نفس بسعيها ويجوز ان تكون زايدة ويكون المعنى ان الساعة اتية اخفيها لتجزى كل
نفس وقد قيل فيه وجه اخر وهو ان يتم الكلام عند قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد
ويكون المعنى اكاد اتي بها ويقع الابتدا بقوله اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا
الوجه قول البرجمي • هممت ولم افعل وكدت وليتني • تركت على عثمن تبكي حلايله •
اراد وكدت اقتله فحذف الفعل لبيان معناه وقد روي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اكاد
اخفيها فيعني اخفيها على هذا اظهرها وقال عبدة بن الطيب يصف ثورا
• يخفي التراب باظلاف ثمانية • في اربع مسهن الارض تحليل • اراد انه يظهر التراب ويستخرجه
باظلافه وقال امرؤ القيس • فان تدفنوا الداء لا نخفه • وان تبعثوا الحرب لا نقعد •
اي لا نظهره وقال النابغة • يخفي باظلافه حتى اذا بلغت • يبس الكثيب تداعى الترب فانهدما •
وقد روى اهل العربية اخفيت الشي بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته فكان القراءة
بالضم تحتمل الوجهين معًا بالاظهار والستر والقراءة بالفتح لا تحتمل غير الاظهار واذا
كانت بمعنى الاظهار كان الكلام في كاد واحتمالها للوجوه الثلاثة التي ذكرناها كالكلام فيها
اذا كانت بمعنى الستر والتغطية فان قيل اي معنى لقوله تعالى اتي استرها لتجزى كل نفس
بما سعى او اظهرها على الوجهين جميعا واي فايدة في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه تعالى

اذا استرعنا وقت الساعة كانت دواعينا الى فعل الحسن والقبيح مترددة واذا عرفنا
وقتها بعينها كنا ملجيين الى التوبة بعد مقارفة الذنوب وبعض ذلك الغرض بالتكليف
واستحقاق الثواب فصار ما اريد به من المجازاة للمكلفين بسعيهم وايصال ثواب اعمالهم
يمنع من اطلاعهم على وقت انقطاع التكليف عنهم فاما اذا كانت لفظة اخفيها بمعنى
الاظهار فوجهها ايضا واضح لانه تعم انما يقيم القيمة ويقطع التكليف ليجازي كلا باستحقاقه
ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء باستحقاقه فوضح وجه قوله تعم اكاد اخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى على المعنيين جميعا قال الشريف رحمه الله ووجدت ابا بكر محمد بن
القاسم الانباري يطعن على جواب من اجاب في قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر بان
معناه كادت تبلغ الحناجر ويقول كاد لا تضمر ولا بد ان يكون منطوقا بها ولو جاز
ضميرها لجاز ان يقال قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فيكون تاويل قام عبد الله
لم يقم عبد الله لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم وهذا الذي قاله غير صحيح ونظن
ان الذي حمله على الطعن في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبه لان من شانه ان يرد
كلما ياتي به ابن قتيبه وان يعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد لان كاد
قد تضمر في مواضع ويقتضيها بعض الكلام وان لم يكن في صريحه الا ترى انهم يقولون
اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ والتقريع ما مات عنده وخرجت نفسه ولما
راى فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع ما ذكرناه المقاربة فلا بد
من اضمار كاد فيه وقال جرير ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
وانما المعنى انهن كدن يقتلننا وهذا كثير في الشعر والكلام فاما قوله يحيين قتلانا فالاظهر
في معناه انهن لم يزلن ما قاربناه من الموت والقتل من الصدود والهجر وما اشبه ذلك
وسمى هذه الامور حياة كما سمى اضدادها قتلا وقد قيل ان معنى يحيين انهن لم يدين
قتلانا من الدية لان دية القتيل عند العرب كالحياة له وقد روي ثم لم يحيين قتلانا
وهذه الرواية شاذة لم نسمع من عالم ولا محصل ومعناها ضعيف ركيك واذا كان
الامر على ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام زيد بمعنى كاد يقوم اذا دلت عليه الحال كما يقال
مات بمعنى كاد يموت فاما قوله فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله فخطا لانه
ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام
عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا يفيده قوله لم يقم فاما قوله تعم زاغت
الابصار فمعناه زاغت عن النظر الى كل شيء فلم يلتفت الا الى عدوها ويجوز ان
يكون المراد بزاغت اي حارت ومالت عن القصد في النظر دهشا وتحيرا
فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون مرة انكم تنصرون

وتظفرون على عدوكم ومرة انكم تبتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا
ان يريد تعالى ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله
ورسوله به من النصر وشكوا في خبره عز وجل كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا وظن المومنون ما طابق وعد الله لهم كما حكى جل وعز في قوله
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في تاويل
الاية وما تعلق بها مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل فقال ما معنى
قوله تعم وجعلنا نومكم سباتا وقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا
نومكم نوما وهذا مما لا فايدة فيه الجواب قيل له في هذه الاية وجوه منها
ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم
الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي لذلك النوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه
ولان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل السبات التمدد
يقال سبتت المراة شعرها اذا احلته من العقص وارسلته قال الشاعر
وان سبتته مال جثلا كانه سدى واهلات من نواسج خثعما اراد وان
ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع والسبت ايضا
الحلق يقال سبت شعره سبتا اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع والنعال السبتية
التي لا شعر عليها قال عنتره بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوام
ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتا وجمعها سباتا فيكون المعنى
على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب
قال انما سمي يوم السبت بذلك لان بدو الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع
يوم السبت فترجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق
فقال اهل التورية ان الله تعالى ابتداه في يوم الاحد فكان الخلق يوم الاحد والاثنين والثلثا
والاربعا والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت فهذا قول اهل التورية وقال اخرون
ان الابتدا كان يوم الاثنين الى يوم السبت ثم فرغ في يوم الاحد فهذا قول اهل الانجيل
فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتداء الخلق كان يوم السبت واتصل الى يوم الخميس
وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع
فيه بعض خلق الارض وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله تعم خلق
البرية يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا
نومكم سباتا ليس بموت لان النايم قد يفقد من علومه واحواله وقصوده اشيا

كثيرة يفقدها الميت فاراد تعالى ان يمن علينا بان جعل نومنا الذي يضاهي فيه
بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا عن الحيوة والادراك
فجعل التاكيد بذكر المصدر قايما مقام نفي الموت وسادا مسده فوله وجعلنا نومكم
ليس بموت ويمكن ان يكون في الاية وجه اخر لم نذكر فيها وهو ان السبات ليس هو
كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم
الممتد الطويل السكون ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات
ولا يقال ذلك في كل نايم واذا كان الامر على هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا
مجرى ان نقول وجعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بان تجعل نومنا ممتدا
طويلا ظاهر وهو لما في ذلك لنا من المنفعه والراحة لان التهويم والنوم الغرار
لا يكسبان شيا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج والهموم هي التي
تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخا البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده
وهذا واضح قال الشريف رحمه الله وجدت ابا بكر محمد بن القاسم الانباري يطعن على
الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطا في اعتماده لان الراحة لا يقال
لها سبات فلا يقال سبت الرجل بمعنى استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي
ثنينا بذكره ويقول فيما استشهد به ابن قتيبة من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه
ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة الشداد الذي كان مجموعا به وقطعه والمقدار
الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبه لانه لا ينكر ان يكون السبات هو الراحة
والدعة اذا كانتا عن نوم وان لم توصف كل راحة بانها سبات ويكون هذا الاسم
يخص الراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظاير كثيرة في الاسما واذا امكن ذلك
لم يكن في امتناع قولهم سبت بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا
يكون اسما للراحة عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبه ان يبين ان السبات هو الراحة
والدعة ويستشهد على ذلك بشعر او لغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به
القطع دون التمدد والاسترسال فان قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبه وجوابكم
الذي ذكرتموه اخيرا قلنا الفرق بينهما بين لان ابن قتيبه جعل السبات نفس الراحة
وجعله عبارة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ونحن جعلنا السبات من
صفات النوم والراحة واقعة عنده للامتداد وطول السكون فيه ولا يلزمنا ان
يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الشي لا يسمى بما يقع عنده حقيقة والاستراحة تقع
على جوابنا عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب الذي اختاره

عليه

ابن

ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه

ابن الانباري ضربا من الكلام لان السبت وان كان القطع على ما ذكره فلم يسمع
فيه البنا الذي ذكره وهو السبات ويحتاج في اثبات مثل هذا البناء الى سمع عن اهل
اللغة وقد كان يجب ان يورد منه اي وجد اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقال
سبات على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك تاويل خبر ان قال قايل فما تاويل
الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الميت ليعذب ببكا الحي عليه وفي
رواية اخرى ان الميت ليعذب في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المغيرة بن شعبة
ايضا قال سمعت النبي صلو يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه الجواب قلنا اذا
كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز قبح مواخذة احد بذنب
غيره وعلمنا ذلك ايضا بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد من
ان يصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى ما يطابقها والمعنى في الاخبار التي سالنا عنها
ان صحت روايتها انه ان اوصى موص بان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب
بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها انه يواخذ بفعل النواح وانما معناه انه يواخذ
بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال عم ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكا عليهم
والنوح ويامرون به ويوكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد
فان مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد وقال بشر بن ابي
حازم لابنته عمرة فمن يك سايلا عن بنت بشر فان لها بجنب الردم بابا
ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نايا واغترابا رهين بلى وكل فتى سيبلى
فاذري الدمع وانتحبي انتحابا وقد روي عن ابن عباس رحمه الله في هذا الخبر انه قال
وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلو على قبر يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب
في قبره وقد روي انكار هذا الخبر عليه ايضا عن بعض ازواج الرسول عليه السلام انها
قالت لما اخبرت بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال ان اهل
الميت ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قال السيد الشريف علم الهدى قدس الله روحه
معنى وهل ذهب وهمه الى غير الصواب يقال وهلت الى الشي فانا اهل وهلا اذا ذهب
وهمك اليه ووهلت عنه اهل وهلا اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل
وهلا اذا فزع والوهل الفزع فاما القليب فهو البير والجمع القلب قال حسان بن ثابت
يذكر قتلى بدر من المشركين يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب
الم تجدوا حديثي كان حقا وامر الله ياخذ بالقلوب وقال اخر يبكي قتلى بدر من
المشركين فماذا بالقليب قليب بدر من الشيزات كلل بالسنام فماذا بالقليب قليب بدر

من الفتيان والشرب الكرام ومعنى وهل في ذكر القليب انه روي ان النبي صلى الله عليه وآله
وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون ما اقول
فانكر ذلك عليه وقيل انما قال عم انهم الآن ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق
واستشهد بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى واهل القليب جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بينا النبي صلو
ذات يوم قايما بمكة يصلي واناس من قريش في حلقة منهم ابو جهل بن هشام فقال ما يمنع
احدكم ان ياتي الجزور التي نحرها آل فلان فياخذ سلاها فياتي به حتى اذا سجد وضعه على
ظهره قال عبد الله فانبعث اشقى القوم وانا انظر اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره فقال
عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة لمنعته وجاءت فاطمة عليها السلام وهي يومئذ صبية
حتى اماطته عن ظهر ابيها ثم جاءت حتى قامت على رؤوسهم فاوسعتهم شتما قال فوالله
لقد رايت بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما سلم النبي صلى الله
عليه وآله اقبل على القوم فقال اللهم عليك بفلان وفلان فلما راوا انه قد دعا عليهم
اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله الا هو ما سمى النبي عليه السلام يومئذ احدا الا وقد
رايته يوم بدر وقد اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا وقوله فياخذ سلاها اي
جلدتها التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجمع الاسلاء وقال ابن حبيب الاسلاء التي
فيها الاولاد قال الاخطل يطرحن بالثغر السخال كانما يشققن بالاسلاء اردية العصب
وقال الشماخ والعيس دامية المناسم ضمر يقذفن بالاسلاء تحت الاركب
وقال الفراء اسقط في ايديهم من الندامة وسقط واسقط لغتان وهي بغير الف اكثر واجود
ويمكن ان يكون في قوله عم يعذب ببكاء اهله وجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى
اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك وكان عذابا
له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل
كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القايل قد يقول لمن ابتداه بالضرر والالم قد
عذبتني بكذا وكذا واذيتني كما تقول اضررت بي والمتني وانما لم يستعمل العقاب
حقيقة في الالم المبتدا من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي لا بد من
تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب تاويل خبر آخر ان سال سايل عن
الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد يدخله عمله
الجنة وينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان

غيره

[illegible]

يتغمد

يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقولها ثلاثا فقال اليس في هذا دلالة على ان الله تعالى يتفضل
بالثواب وانه غير مستحق عليه ومذهبكم بخلاف ذلك الجواب قلنا فايدة الخبر
ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله تعالى وحاجتهم الى الطافه وتوفيقاته ومعوناته وان
العبد لو خلي ونفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة
ولا نجا من النار وكانه عليه السلام اراد ان احدا لا يدخل الجنة بعمله الذي لم يعنه الله تعالى
عليه ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه فاما الثواب
فلا نابى القول بانه تفضل بمعنى ان الله تعم تفضل بسببه الذي هو التكليف ولهذا نقول انه
لا يجب على الله تعم شي ابتدا وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه فالثواب مما كان اوجبه
على نفسه بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكلما يحتاج اليه ويوجبه التكليف ولولا
ايجابه له على نفسه بالتكليف لما وجب فان قيل فقد سمى الرسول صلو ما يفعل به فضلا فقال
الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة نعمة والثواب
نعمة وهو فضل وتفضل من الوجه الذي ذكرناه وان حملنا قوله عم برحمة منه وفضل على ما
يفعل به من الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان سببها غير واجب فاما قوله
عم يتغمدني فمعناه يسترني يقال غمدت السيف في غمده اذا سترته قال الشاعر
نصبنا رماحا فوقها جد عامر كظل السما كل ارض تغمدا فالجد هنا الحظ وشبه
ما قسم لعامر من الغلبة والظفر بظل السما الذي يستر كل شي ويظهر عليه اخبرنا
ابو القاسم عبيد الله عثمان بن يحيى بن حنيفا قال اخبرنا عبد الله محمد بن احمد الحكيمي
قراة قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال اخبرني ابن الاعرابي قال يقال
للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والمبهور المكروب وانشدنا ابن بزوها مثل المها تهادى
بين خمس كواعب اتراب ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب
ويروى عدد النجم ويروى ايضا عدد الرمل قال ابن نفهم وقد قيل في معنى قوله بهرا غير هذا
الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القاسم
بن اسمعيل قال حدثنا التوزي عن ابي عمرو الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلا يقول
عمرو بن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ عليه شي الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا
وله فيه عذر ان اراد الخبر لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار منهم لا
الاستفهام فوكد هو اخبارهم بجوابه فهذا حسن وبهذا يجوز ان يكون اراد نعم حبا بهر
بهرا ويكون ايضا بمعنى عقرا وتعسا دعا عليهم اذ جهلوا من حبه لها ما لا يجهل مثله
وانشد ابو عمرو لحى الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا
قال ابو عمرو ويكون بهرا بمعنى ظاهرا يريد حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد
روى بعض الرواة انه قال قيل لي هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى اشهر ولعل

احوج الى ع

من روى ذلك فرّ بهذه الرواية من اللحن وهذان البيتان لعمرو بن عبد الله بن ابي ربيعة
المخزومي من جملة ابيات منها من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
وهي مكنونة تحيّر منها في اديم الخدين ماء الشباب سلبتني مجاجة المسك عقلي
فسلوها بما يحل اغتصابي ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب ابرزوها مثل المهاة تهادى
بين خمس كواعب اتراب ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب
والثريا التي عناها عمرو بن ابي ربيعة اموية وقد اختلف في نسبها فقيل انها الثريا بنت
عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله
بن الحرث بن امية الاصغر وذكر الزبير بن بكار ان الثريا هي بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله
بن الحرث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جراب العبلي الذي
قتله داود بن علي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثني
احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن الافلح قال اخبرني بلال مولى ابن ابي
عتيق في حديث طويل لعمرو بن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال لما سمع
ابن ابي عتيق قول عمرو من رسولي الى الثريا قال اياي اراد وبي نوّه لا جرم والله لا اذوق
اكلا حتى اشخص اليه لاصلح بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من بني الديل بن بكر لم تكن النجايب
تفارقهم يكرونها فاكترى منهم راحلتين واغلى لهم بهما فقلت له استوضعهم شيئا او دعني
اماكسهم فقد اشتطوا فقال لي ويحك اما علمت ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احدهما
وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريد لا يفوتك
فقال لي ويحك ابادر حبل الود ان ينقضا ومن ملح الدنيا ان يتم الصدع بين عمرو والثريا
فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمرو بابه فخرج اليه فسلم عليه ولم ينزل عن راحلته
فقال لعمرو اركب لاصلح بينك وبين الثريا وانا رسولك الذي سألت عنه فركب معه فقدمنا
الطايف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمرو وقد جشمني سفر المدينة اليك فجيتك به معترفا
بذنب لم يجنه ومعتذرا من اساتك اليه فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعراء
الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكررنا راجعين الى المدينة ولم يقم ابن
ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمرو ايضا لما تزوجها سهيل بن عبد الرحمن
بن عوف المكنى بابي الابيض وقيل بل تزوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان
ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يماني تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى فغشيهم من اليم ما
غشيهم فقال ما الفايدة في قوله ما غشيهم وقوله غشيهم يدل عليه ويستغنى به عنه لان غشيهم
لا يكون الا الذي غشيهم وما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذا اجوبة احدها

ان

القطر

فغشيهم من اليم ما غشيهم

لانه

ان المعنى فغشيهم من ماء اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال
تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي اغرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه
حكي عن الفراء وذكره ابو بكر الانباري واعتمده وغيره اوضح منه واليم هو البحر قال الشاعر
وبنى تبع على اليم قصرا عاليا مشرفا على البنيان وثانيها ان يكون المعنى غشيهم من اليم
ما غشي موسى واصحابه وذلك ان موسى عم واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر
وغشيهم كلهم الا فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى عم وقومه جعل لهم في البحر
طريق يبس فقال تعالى فغشي فرعون وقومه من ماء اليم ما غشي موسى وقومه فنجا هولاء
وهلك هولاء وعلى هذا التاويل يكون الهاء والميم في قوله ما غشيهم كناية عن غير المكنى عنه
بقوله فغشيهم لان الاولة كناية عن فرعون وقومه والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها
انه غشيهم من عذاب اليم واهلاكهم ما غشي الامم السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم
انبياءهم واقامتهم على رد اقوالهم والعدول عن ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب
والاهلاك من قبل البحر فقد غشيهم عذاب واهلاك استحقوهما بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم فشبه
بينهم وبين هولاء من حيث اشتمال العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها ان يكون
المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك فيكون لفظة غشيهم الاولى للبحر
والثانية للعطب والهلاك اللذين لحقاهم من قبل البحر ويمكن في الاية وجه اخر لم يذكر فيها
وهو واضح يليق بمذاهب العرب في استعمال مثل هذا اللفظ وهو ان تكون الفايدة في
قوله تع ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه كما يقول القايل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم
اذا اراد التفخيم وكما قال تع وفعلت فعلتك التي فعلت وما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا
الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وفي القوم هم هم قال الهذلي
رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم وقال ابو النجم
انا ابو النجم وشعري شعري اذا ارادوا تعظيم الامر وتكبيره تاويل اية ان سال سايل
عن قوله تع فخر عليهم السقف من فوقهم فقال ما الفايدة في قوله من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيد
قوله فخر عليهم السقف لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف
يخر من تحتهم قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون على بمعنى عن فيكون المعنى فخر
عنهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وجحودهم بالله تعم واياته كما يقول القايل اشتكى
فلان عن دواء شربه وعلى دواء شربه فيكون على وعن بمعنى من اجل الدواء وكذلك يكون معنى
الاية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال الشاعر ارمي عليها وهي فرع اربع
وهي ثلاث اذرع واصبع اراد ارمي عنها لان كلام العرب رميت عن القوس
باقام على مقام عن ولو قال تعم على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم جاز

فخرّ عليهم السقف من فوقهم

ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليس هم تحته وثانيها ان يكون على بمعنى اللام والمراد
خر لهم السقف فان على قد تقام مقام اللام وحكى عن العرب ما اغيظك علي وما اغمك علي
يريدون ما اغيظك لي وما اغمك لي قال الطرماح يصف ناقة كان مخواها على ثفناتها
معرس خمس وقعت للجناجن اراد وقعت على الجناجن وهي عظام الصدر فاقام اللام
مقام على وقد يقول القايل ايضا تداعت على فلان داره واستهدم عليه حايطه ولا يريد انه كان
تحته فاخبر تعالى بقوله من فوقهم عن فايدة لولاه ما فهمت ولجاز ان يتوهم متوهم في قوله
خر عليهم السقف ما يتوهم من قوله خرب عليه ربعه ووقعت عليه دابته واشباه ذلك
وللعرب في هذا مذهب طريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع
الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم
لا يقولون عمرت على فلان ضيعته بدلا من قولهم خربت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته
بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت له جاريته وهكذا من شانهم اذا قالوا قال علي
وروي علي فانه يقال في الشر والكذب وفي الخير والحق يقولون قال عني وروى عني ومثل
ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان لانهم اضافوا الشر
والكفر الى ملك سليمن عليه السلم حسن ان يقال تتلون عليه فلو كان خيرا لقيل عنه ومثله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون وقوله تعـ اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر
عرضت نصيحة مني ليحيى ... فقال غششتني والنصح مر
وما بي ان اكون اعيب يحيى ... ويحيى طاهر الاخلاق بر
ولكن قد اتاني ان يحيى ... يقال عليه في بقعا شر
فقلت له تجنب كل شي ... يقال عليك ان الحر حر
ومثله قول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة الفيل وقد كان يتبع شعره ويخطيه ويلحنه
لقد كان في معدان والفيل زاجر ... لعنبسة الراوي علي القصايدا
فقال علي ولم يقل عني للمعنى الذي ذكرناه وثالث الوجوه ان يكون من فوقهم تاكيدا للكلام
وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقلوب لا تكون
الا في الصدور ونظاير ذلك في الكتاب وكلام العرب كثيرة تاويل خبر
ان سال سايل عن الخبر الذي يرويه نافع عن ابي اسحق الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا مادبته
ما استطعتم وان اصفر البيوت لبيت اصفر من كتاب الله تعـ فقال ما تاويله وكيف
بيان غريبه قلنا المادبة في كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس اليه
فشبه النبي صلعم ما يكسبه الانسان من خير القران ونفعه وعايدته عليه اذا قراه وحفظه

تشتاتها

يعاب

حديث ان هذا القرآن مأدبة الله

بما يناله المدعو من طعام الداعي وانتفاعه به يقال قد ادب الرجل يادب فهو ادب اذا
دعا الناس الى طعامه ويقال للمادبة المدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها مادبة بفتح الدال ايضا
قال طرفه نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الادب فينا ينتقر ومعنى الجفلى انه
عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم والنقرى اذا خص بها بعضا دون بعض ومعنى
ينتقر من النقرى قال بعض هذيل وليلة يصطلى بالفرث جازرها ... يختص بالنقرى المثرين داعيها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... عند الصباح ولا تسري افاعيها معنى يصطلي بالفرث
جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده لشدة البرد في الفرث مستدفيا به ومعنى
يختص بالنقرى المثرين داعيها انه يخص بدعايه الى طعامه الاغنيا الذين يطمع من جهتهم
المكافاه وقال اخر قالوا ثلاثا ثم خصب ومادبة ... وكل ايامه يوم الثلاثا ادب
وقال الهذلي يصف عقابا كان قلوب الطير في جوف وكرها ... نوى القسب ملقى عند بعض المادب
اراد جمع مادبة وقد روى هذا الحديث بفتح المادبة وقال الاحمر المراد بهذه اللفظة مع
الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المادبة بفتح الدال مفعلة من الادب معناه ان الله تعالى
انزل القران ادبا للخلق وتقويما لهم وانما ادخلت الها في مادبة ومادبة والقران مذكر على
المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة ... ونبيت عمرا غير شاكر نعمتي
والكفر مخبثة لنفس المنعم وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامة ونسابة في باب المدح على
حمل التشبيه بالداهية ورجل لباجة في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام
الاملاك وليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام الختان العذيرة ولطعام بنا الدار
الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من السفر النقيعة ولطعام النفاس
الخرس والذي تطعم النفسا الخرسة وقال الشاعر اذا النفسا لم تخرس بكرها
غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها الحتر الشي القليل قال الراجز كل الطعام تشتهي ربيعة
العرس والعذار والنقيعة ويروى الخرس وينشد ايضا في النقيعة قول الشاعر
انا لنضرب بالسيوف رؤسهم ... ضرب القدار نقيعة القدام فالقدار الجزار والقدام
جمع القادم وقال ابو زيد يقال لطعام الاملاك النقيعة ولطعام بنا الدار الوكيرة
ولطعام الختان الاعذار والعذيرة وقال الفرا الشندخي طعام الاملاك والوليمة طعام
العرس وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفرا يقال منها انقعت وقال ابن
السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قدام الغدا السلفة واللهنة ويقال لهنوا ضيفكم
اي اطعموه اللهنة قال الشاعر عجيز عارضها منفل ... طعامها اللهنة او اقل وقال
ابن السكيت فلان ياكل الوجمة اذا كان ياكل اكلة في اليوم وقال الاصمعي فلان ياكل الوجبة

اسماء الطعام



اذا كان ياكل في اليوم والليلة اكلة قال بشار
فاستغنِ بالوجبات عن ذهب لم يبق قبلك لامرئ ذهبه وقال ابن السكيت قال الاصمعي لرجل اسرع في سيره كيف كان
سيرك فقال كنت اكل الوجبة وانجو الوقعة واعرّس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت
واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسي سبع قوله انجو الوقعة معناه اقضي حاجتي
مرّة في اليوم وهو من النجو وقوله اسير الوضع فالوضع سير فيه بعض الاسراع والملع سير
اشد منه فاراد انه يجتنب الشديد من السير كراهة ان يقف ظهره قبل ان يبلغ الارض التي
يقصدها ويقال شر السير الحقحقة اي السير الشديد الذي يقطع صاحبه عن بلوغ بغيته
قال الشاعر
اذا ما اردت الارض ثم تباعدت عليك فضع رحل المطية وانزل
اي استرح حتى تقوى على السير فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا
من ابيات المعاني التي يسئل عنها والذي قيل فيه ما ذكرناه ويمكن ان يكون معنى البيت
اذا بعدت عليك ارض فدعها واسل عنها كما يقال دَوَاءُ مَا عَزَّ مطلبه الصبر وما جرى مجرى
ذلك من التسلية والامر بالعدول عن تتبع ما صعب من الامور وقال الاخر في معنى البيت الاول
تقطّع بالنزول الارض عنا وبعد الارض يقطعه النزول وقوله جئتكم لمسي سبع معناه
لمسا سبع ليال ويقال للذي يحضر طعام القوم من غير ان يدعوه اليه الوارش والورش
وقول العامة طفيلي مولد لا يوجد في العتيق من كلام العرب واصل ذلك انه كان رجل يقال
له طفيل كان بالكوفة لا يقعد عن وليمة من غير ان يدعى اليها فقيل طفيلي تشبيها بطفيل
هذا في وقته ويقال لمن يحضر شراب القوم من غير ان يدعى اليه الواغل قال امرؤ القيس
فاليوم فاشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل
ويقال لما يشربه الواغل الوغل قال الشاعر
ان اك مسكيرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم مني البعير
وقوله صلى الله عليه وآله ان اصفر البيوت لبيت اصفر من كتاب الله معناه ان اخلا البيوت والصفر عند
العرب الخالي من الآنية وغيرها ويمكن في قوله مادبة وجه آخر وهو ان يكون وجه التشبيه
للقران بالمادبة وتسميته بها من حيث دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه
مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي تدعى الناس اليها ويجتمعون عليها وهذا الوجه
يخالف الاول لان الاول تضمن ان وجه التشبيه من حيث النفع العايد على الحافظ للقران
كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه الاخر تضمن ان التشبيه وقع
لاجتماع الناس في الدعا اليه والارشاد الى اصابته وليس بعيد ان يريد بالخبر المعنيين
معا ولا تنافي بينهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال

اخبرنا

اخبرنا ابو حاتم قال كنا في مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال اين عميدكم فاشرنا الى الاصمعي فقال
له ما معنى قول الشاعر
لا مال الا العطاف تؤزره ام ثلاثين وابنة الجبل
لا يرتقي النز في ذلاذله ولا يعدي نعليه من بلل
عصرته نطفة تضمنها لِصْبٌ تلقى مواقع السبل
او وجبة من جناة اشكلة ان لم يرغها بالقوس لم تنل
فقال الاصمعي
قال فادبر الاعرابي وهو يقول لم ار كاليوم عضلة قال ابن دريد انما وصف رجلا خايفا
في راس جبل يقول لا مال له الا العطاف وهو السيف تؤزره ام ثلثين يعني كنانة فيها ثلاثون
سهما وابنة الجبل يعني القوس لانها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره وقوله لا يرتقي
النز في ذلاذله لانه في راس جبل فلا نز هناك يتعلق بما ينفصل من ثيابه ولا بلل يعدي نعليه
عنها والعصرة الملجا والنطفة الماء المجتمع في صخر او غيره من بقية ماء المطر واللصب الشق
في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب والسبل المطر والوجبة ان ياكل كل يوم مرة واحدة
السعد الجبلي واحده اشكلة يقول فهذه النطفة والوجبة من الاشكلة عصرتاه وقوله ان لم
يرغها بالقوس يعني انها لا تنال بالايدي حتى يحركها بالقوس قال الشريف رحمه الله وانما
جعل الاصمعي انشادها في الشعر دلالة على معرفة معناها لانه يبعد ان يعرفها ولا يعرف معناها
والاعرابي انما سال عن المعنى فاقام انشاده لها مقام تفسيرها فاستغنى الاعرابي بذلك
وعلم بانه من اهل الابيات معرفة بمعناها وكان الاصمعي كثيرا اذا انشد شيئا من الشعر
ينشد في معناه في الحال فمن ذلك ان اسحق ابن ابراهيم الموصلي انشده يوما لنفسه
اذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قايم
قال فلما فرغت من انشادهما انشدني بعقب ذلك
الا ايها السايلي جاهلا ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر فروعي واصلي قريش العجم
قال فجاء والله بالشعر الذي يجوزه وعملت بيتي عليه واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال ما انشدت
الاصمعي شيئا قط الا انشدني مثله كان ناعدة لي فانشدته يوما للاعشى
علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل
فانشدني من وقته
قتلتك اخت بني لؤي اذ رمت واصاب نبلك اذ رميت سواها
وذكر ابو العيناء قال كان الاصمعي اذا سمع انسانا ينشد شعرا في معنى انشد في ذلك المعنى من غير ان يريد
انه اراده فانشده رجل قول القطامي
والناس من يلق خيرا قايلون له ما اشتهى ولام المخطي الهبل
فانشد هو قول قعنب الفزاري
من يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما
وروى ميمون بن هرون قال سمعت اسحق بن ابراهيم انشدت الاصمعي قول الاعشى طلبا آت

يتشدني مثله وكان مع بخله بالعلم لا يضن بمثل هذا انيركبوا فركوب الخيل عادتنا
او تنزلون فانا معشر نزل فانشدني لربيعة بن مقروم الضبي ولقد شهدت الخيل يوم طرادها
بسليم اوظفة القوائم هيكل فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل
وروي عن اسحق بن ابراهيم ايضا انه قال دخل يوما الاصمعي الي وعندي اخ للعماني الراجز
حافظ راوية فلما دخل عبث به اخو العماني فقال له من هذا فقال هو الباهلي الذي يقول
فما صحفة ما دونه باهالة باطيب من فيها ولا اقط رطب فقال له قبل ان يستتم كلامه
هو على كل حال اصلح من قول اخيك العماني يا رب جارية حورا ناعمة
كانها عومة في جوف راقود قال اسحق فقلت له اكنت اعددت هذا الجواب قال لا
ولكن ما مر بي شي الا وانا اعرف منه طرفا ❊ مجلس اخر ❊ تاويل اية ❊ ان سال سايل
عن قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم فقال اي معنى لقوله بافواههم ومعلوم ان القول لا يكون الا بالافواه
الجواب قلنا القول يحتمل معنيين في لغة العرب احدهما القول باللسان والاخر
بالقلب فالقول الذي يضاف الى القلب هو الظن او الاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت
العرب بالقول مذهب الظن فقالوا اتقول عبد الله خارجا ومتى تقول محمدا منطلقا
يريد ومتى تظن قال الشاعر اما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا
اراد فمتى تظن الدار تجمعنا وقال الاخر اجهالا تقول بني لوي لعمر ابيك ام متجاهلينا
اراد تظن بني لوي وقال توبة بن الحمير الا يا صفي النفس كيف تقولها لو انطريا خابنا يستجيرها
تخبر ان شطت بها غربة النوى ستنعم ليلى او يفاد اسيرها اراد كيف تظنها فلما
كان القول يستعمل في الامرين معا افاد قوله بافواههم قصر المعنى على ما كان باللسان
دون القلب ولو اطلق القول ولم يات بذكر الافواه لجاز ان يتوهم المعنى الاخر ومما
يجوز ان يشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
الاية فلم يكذب الله نعم قول السنتهم لانهم لم يخبروا بافواههم الا بالحق بل كذب بما يرجع
الى قلوبهم من الاعتقادات ووجه اخر وهو ان يكون الفايدة في قوله تعم بافواههم
ان القول لا برهان عليه لانه باطل كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان الانسان
قد يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى برهان فيكون
اضافة القول الى اللسان يقتضي ما ذكرناه من الفايدة وهذا كما يقول القايل لمن يشك
في قوله او يكذبه هكذا يقول وليس الشان فيما تقوله وتتفوه به وتقلب به لسانك فكانهم
ارادوا ان يقولوا هذا قول لا برهان عليه فاقاموا قولهم هكذا تقول بلسانك وانما

ذلك قولهم بافواههم

اوبنبك

يقولون

يقولون كذا بافواههم مقام ذلك والمعنى انه قول لا يعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه
الا الى اللسان ووجه اخر وهو ان تكون الفايدة في ذلك التاكيد فقد جرت به عادة
العرب في كلامها وما تقدم من الوجهين اولى لان حمل كلامه تعم على الفايدة اولى من حمله على
ما تسقط معه الفايدة ❊ تاويل اية ❊ ان سال سايل عن قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من
قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله الى قوله فردوا ايديهم في
افواههم فقال اي معنى لرد الايدي الى الافواه واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلام
الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون اخبارا عن القوم بانهم ردوا ايديهم في
افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبيا كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ في معاندته
ومكايدته وهذه عادة معروفة في المغيظ المحنق انه يعض على اصابعه ويفرك انامله ويضرب
باحدى يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال وثانيها ان تكون الها في الايدي
للكفار المكذبين والها التي في الافواه للرسل عليهم السلام وكانهم لما سمعوا وعظ الرسل
ودعاهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل ما يعجزهم عن الكلام كما يفعل
المسكت منا لصاحبه الراد لقوله وثالثها ان تكون الها التي في الايدي والتي في الافواه معا
للرسل والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا
كلامهم ورابعها ان تكون الهاءان جميعا يرجعان الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى
انهم اذا سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا ايدي انفسهم على افواههم مشيرين لهم بذلك
الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد منا ان يسكت غيره ويمنعه عن الكلام
من وضع اصبعه على في نفسه وخامسها ان يكون المعنى فردوا القول بايدي انفسهم الى
افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا الى اقوالهم فالها الاولى للقوم والثانية للرسل
والايدي انما ذكرت مثلا وتاكيدا كما يقول القايل اهلك فلان نفسه بيده اي وقع الهلاك به
من جهته لا من جهة غيره وسادسها ان المراد بالايدي النعم وفي محمولة على البا والها
والها الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والتقدير فردوا بافواههم نعم الرسل اي
ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالحهم الذي لو قبلوه لكان نعما عليهم ويجوز ايضا
ان تكون الها التي في الايدي للقوم الكفار لانها نعم من الله تعالى عليهم فيجوز اضافتها اليهم
وحمل لفظة في على معنى البا جايز لقيام بعض الصفات مقام بعض تقول رضيت عنك
ورضيت عليك وحكى في لغة طي ادخلك الله بالجنة يريدون في الجنة فيعبرون بالبا عن
معنى في كذلك يصح ان يعبروا بفي عن البا قال الشاعر وارغب فيها عن لقيط ورهطه
ولكنني عن سنبس لست ارغب اراد وارغب بها فحمل في على البا وسابعها وهو

فردوا ايديهم في افواههم

جاءتهم رسلهم بالبينات صح

جواب اختاره ابو مسلم بن بحر وزعم انه اولى من غيره قال المضمرون في قوله ايديهم الرسل وكذلك المضمرون في افواههم والمراد باليد ههنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التي ذكروها انهم جاؤا بها قومهم واليد في كلام العرب قد تقع على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد والعقد ولكل ذلك شاهد من كلامهم والذي اتى به الانبيا قومهم هو الحجة والسلطان وهو النعمة والعهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد ولما كان ما يعظ به الانبيا قومهم وينذرونهم به انما يخرج من افواههم فردوه وكذبوه قيل انهم ردوا ايديهم في افواههم اي انهم ردوا القول من حيث جا قال ولا يجوز ان يكون الضمير في ذلك للمرسل اليهم كما تاوله بعض المفسرين وذكر ان معناه انهم عضوا انامله غيظا لان من رفع يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى رادا اليده الى فيه الا اذا كانت يده في فيه فيخرجها ثم يردها قال الشريف رحمه الله وليس ما استنكره ابو مسلم من رد الايدي الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل منه ولو لم يسغ هذا القول تحقيقا لساغ تجوزا واتساعا وليس يجب ان توجد العرب بالتحقيق في كلامهم فان تجوزها واستعارتها اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيا بعد شي وتكرر منهم فلهذا جاز ان يقول ردوا ايديهم في افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما تكرر جازت العبارة عنه بالرد وهذا يبطل استضعافه للجواب اذا صرنا الى مراده تاويل خبر روي ان مسلما الخزاعي ثم المصطلقي قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقي

لا تامنن وان امسيت في حرم ... ان المنايا تلقى كل انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع ... حتى تبين ما يمني لك الماني
فكل ذي صاحب يوما مفارقه ... وكل زاد وان ابقيته فان
والخير والشر مقرونان في قرن ... بكل ذلك ياتيك الجديدان

فقال رسول الله صلعم لو ادركته لاسلم فبكى مسلم فقال له ابنه يا ابه ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية فقال يا بني لا تفعل فما رايت مشركة تلقفت من مشرك خيرا من سويد قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك القادر وقال الفرا يقال مني الله عليه الموت اي قدره الله عليه الموت وقال يعقوب مناك الله بما يسرك اي قدر الله لك ما يسرك وانشد لعمر ابي قيس

لقد ساقه المنى الى جدث ... يورى له بالاهاضب

وقال ابن الاعرابي ساقه المنى اي ساقه القدر وانشد ابن الاعرابي

منت لك ان تلاقيني المنايا ... احاد احاد في الشهر الحلال

معناه قدرت لك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى من نطفة اذا تمنى اي تخلق وتقدر وقال بعض اهل اللغة انما سمي منى لما يمنى فيه من ثواب الله

اي

سويد بن عامر المصطلقي

اي يقدر فيه وقيل ايضا فيما يمنى فيه من الدم وقيل انما سمي بذلك لان ابراهيم عم لما انتهى اليه فقال له الملك تمن فقال اتمنى الجنة فسمي منى لذلك ومنى يذكر ويونث والتذكير اجود قال الشاعر في التذكير

سقى منى ثم رواه وساكنه ... ومن ثوى فيه واهي الودق منبعق

وقال الاخر في التانيث

ليومنا بمنى اذ نحن ننزلها ... اسر من يومنا بالعرج او ملل

فاما قوله الخير والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل واراد انهما مجموعان لا يفترقان من حيث لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا خير صرف لا شر فيه فلهذا قال انهما مقرونان ويجوز ايضا ان يريد لسرعة تقلب الدنيا وابدالها الخير بالشر كان الخير والشر مقرونان مجموعان مع التنافر ما بينهما فاما الجديدان فهما الليل والنهار وهما ايضا الاجدان والملوان والعينان والردفان والعصران قال الشاعر

ان الجديدين في طول اختلافهما ... لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقال الاخر

واماطله العصرين حتى يملني ... ويرضى بنصف الدين والانف راغم

قال ابو عبيدة يقال لليل والنهار ابنا سبات وانشد ابن الاعرابي

وكنا وهم كابني سبات تفرقا ... سوى ثم كانا منجدا وتهاميا

ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قال حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لرفيع الوالبي

كذبتك ما وعدتك امس صلاح ... وعسى يكون لما وعدت نجاح
بر من السقم الطويل ضمانه ... لا يستوي سقم بكم وصحاح
اصلاح انك قد رميت نوافذا ... وخواذما ليست لهن جراح
ولقد اتيك بالقوادم لمحة ... وعلى من سدف العشي رباح

ومعنى رباح ههنا اي على وقت من العشي ومثله رواح وقوم يروونه بالكسر وليس بشي

ما كان ابصرني بغرات الصبى ... فاليوم قد شفعت لي الاشباح
ومشى بجنب الشخص شخص مثله ... والارض نائية الشخوص براح
خلو الحوادث لي فتركن لي ... راسا يصل كانه جماح
فتكا باصداغي وقرن ذوابتي ... قبس المشيب كانه مصباح

قال كانه جماح من املاسه وجماح سهم او قصبة يجعل عليها طين ثم يرمى به الطير وبهذا الاسناد لبعضهم

ارى الناس للصعلوك حربا ولا ارى ... لذي نشب الاخلاء مصافيا
ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى ... ويدعى من الاشراف من كان غانيا

الصعلوك الفقير وهو ايضا القرضوب والبرهوت والوصوم العيوب وبهذا الاسناد لعقيل بن علفة

اني ليحمدني الصديق اذا اجتدى ... مالي ويكرهني ذوو الاضغان
وابيت تخلجني الهموم كانني ... دلو السقاة تمد بالاشطان
واعيش بالبلل القليل وقد ارى ... ان الرموس مصارع الفتيان

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي منصو

نسخة
جوانحها

عقيل بن علفة

قال أخبرني محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال قال عقيل بن علفة وذكر الابيات الثلثه
ولقد علمت لئن هلكت ليذكرن قومي اذا اعلن النعي مكاني قال الشريف رحمه الله كان
عقيل بن علفه مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ وروى المدايني قال قال عبد
الملك بن مروان لعقيل بن علفه المقرى ما اخبث اموالكم قال ما نال احدنا عن صاحبه تفضلا
قال ثم ايها اشر قال موار يثنا قال فايها اشرف قال ما استفدناه بوقعة خولت نعما
وافادت عزا قال فما مبلغ عزكم قال ما لم يطمع فينا ولم نومن قال فما مبلغ جودكم
قال ما عقدنا به مننا وابقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع كل رجل منا عن المستجير
به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف الرجل قومه وروي انه قيل لعقيل بن علفه
قد عنست بناتك انما تخشى عليهن الفساد قال كلا اني خلفت عندهن الحافظين قيل وما هما
قال الجوع والعري اجيعهن فلا ياشرن واعريهن فلا يظهرن وقال له عبد الملك يوما ما لك لا
تهجو قومك قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح بها رفعت واذا سكت عنها رتعت قال انما تقول
البيت والبيتين قال حسبي من القلادة ما احاط بالعنق فاما علفة فاسم ابيه قال ابن
الاعرابي العلفة مثل الباقلاء الرطبة تكون بعد الزهرة من البقل وغيره وقال ابو سعيد
السكري العلفة ضرب من اوعية بزر بعض النبات مثل قشر الباقلي واللوبيا وهو الغلاف
الذي يجمع عدة حب وقيل ان عقيلا كان يكنى بابي الوليد وكان رجلا غيورا موصوفا
بشدة الغيرة وروى ابو عمرو بن العلا انه حمل يوما ابنة له فانشا يقول
اني وان سيق الي المهر الف وعبدان وذود عشر احب اصهاري الي القبر وذكر
الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا راى الرجل يتحدث الى النسا اخذه ودهن ارفاغه ومغابنه
بزبد وربطه وطرحه في قرية النمل فلا يعود الى محادثتهن وروى الاصمعي قال كان عقيل
بن علفه في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجربا فانشا يقول قضت وطرا من دير سعد وربما
على عجل ناطحنه بالجماجم ثم اقبل على ابنه فقال اجز يا عملس فقال واصبحن بالموماه يحملن فتية
نشاوى من الادلاج ميل العمايم ثم اقبل على ابنته فقال اجيزي يا جربا فقالت
كان الكرى سقاهم صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوايم قال فاقبل على ابنته
يضربها ويقول والله ما وصفتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوها فقاتله ودفعه عنها
ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل ان بني زملوني بالدم
من يلق ابطال الرجال يكلم ومن يكن ذا اود يقوم شنشنة اعرفها من اخزم
الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل الشنشنة وهذا مثل اجتلبه عقيل وقد قيل قبله
ولعقيل وللدهر اثواب فكن في ثيابه كلبسته يوما اجد واخلقا

اصهاري

العلفة

والى الله ترجع الامور

وكن اكيس الكيسا اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقا فكن انت احمقا تاويل اية
ان سال سايل عن قوله تعالى والى الله ترجع الامور فقال كيف القول بانها رجعت اليه وهي
لم تخرج عن يده الجواب قد ذكر في ذلك وجوه احدها ان الناس في دار المحنة والتكليف
قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون نجز المنافع اليهم وصرف المضار عنهم وقد
تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن وجهه وطريقه فيعبد قوم الاصنام
وغيرها من المعبودات الجامدة والهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد آخرون البشر ويجعلونهم
شركا لله في استحقاق العباده ويضيف كل هولا افعال الله فيهم الى غيره فاذا جات الاخرة
وانكشف الغطا واضطروا الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد
الباطل وايقن الكل انه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله فردوا اليه امورهم
وانقطعت امالهم من غيره وعلموا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتاميله للضر والنفع
غرور وزور فقال تعالى والى الله ترجع الامور لهذا المعنى والوجه الثاني ان يكون معنى الاية
في الامور ان الامور كلها لله تعالى وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقي وقد تقول
العرب قد رجع علي من فلان مكروه بمعنى صار الي منه مكروه ولم يكن سبق مكروه الي
قبل هذا الوقت وكذلك يقولون قد عاد علي من زيد كذا وكذا وان وقع منه على سبيل الابتدا
قال الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب اي صارت لها
ذنوب لم تكن من قبل لانه كان قبلها احسان فحمل الاية على هذا المعنى سايغ جاير يشهد له اللغة
والوجه الثالث انا قد علمنا ان الله تعالى قد ملك العباد في دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع
التكليف وافضا الامر الى دار الاخرة مثل ما ملكه الموالي من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم
وغير ذلك فيجوز ان يريد تعالى برجوع الامور اليه انتها ما ذكرناه من الامور التي يملكها غيره
بتمليكه الى ان يكون وحده هو مالكها ومدبرها ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد
بها ان الامر ينتهي الى ان لا يكون موجود قادر غيره وينتهي الامر في الانتها الى ما كان عليه في الابتدا
لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد افنايهم هكذا تصير فتكون الكناية برجوع
الامور اليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لانه عاد الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا
ان يكون المراد بذلك ان الى قدرته تعود المقدورات لان ما افناه من مقدوراته الباقية
كالجواهر والاعراض الباقية ترجع الى قدرته ويصح منه تعالى ايجاده بعوده الى ما كان عليه وان
كان لا يصح ذلك في مقدورات البشر وان كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدور
القدر باستحالة العود اليها من حيث لم يجز فيها التقديم والتاخير وهذا ايضا حكم هو نعم المتفرد

ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الآية

بردون ساير القادرين والله اعلم بما اراد تاويل آية اخرى ان سال
سايل عن قوله تع ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا
البيوت من ابوابها فقالوا اي معنى لذكر البيوت وظهورها وابوابها وهل المراد
بذلك البيوت المشار اليها البيوت المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة
عن غيرها فان كانت الاول فما الفايدة في اتيانها من ابوابها دون ظهورها وان كانت
كناية فبينوا وجهها ومعناها الجواب قيل له في هذه الآية وجوه اولها ما
ذكر من ان الرجل من العرب كان اذا قصد حاجة ولم تقض له ولم تنجح فيها رجع فدخل من
موخر البيت ولم يدخل من بابه تطيرا فالهمهم الله تع على ان هذا من فعلهم لا بر فيه
وامرهم من التقى بما ينفعهم ويقربهم اليه وقد نهى رسول الله صلعم عن التطير وقال لا
عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر اي لا يعدي شي شيا وقال عم لا يورد ذو عاهة
على مصح ومعنى هذا الكلام ان من لحقت ابله آفة او مرض فلا ينبغي ان يوردها
على ابل غيره صحاح لانه متى فعل ذلك فلحق الصحاح مثل هذه العاهة اتفاقا لا لاجل
العدوى لم يومن من صاحب الصحاح ان يقول انما لحق ابلي هذه العاهة من تلك الابل
وهي عدت ابلي فنهى رسول الله صلعم عن هذا ليزول المأثم بين الفريقين والظن القبيح
وثانيها ان العرب الا قريشا ومن ولدته قريش كانوا اذا احرموا في غير الاشهر الحرم
لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ودخلوها من ظهورها اذا كانوا من اهل الوبر واذا
كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا
من ابواب البيوت فنهاهم الله تعالى عن ذلك واعلمهم انه لا معنى له وانه
ليس من البر وان البر غيره وثالثها وهو جواب ابي عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى
ليس البر بان تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه واتوا البيوت من ابوابها
معناه اطلبوا الخير من وجهه ومن عند اهله ورابعها وهو جواب ابي علي الجبائي
ان يكون الفايدة في هذا الكلام ضرب المثل واراد ليس البر ان ياتي الرجل الشي
من خلاف جهته لان اتيانه على خلاف جهته يخرج الفعل عن حد الصواب والبر الى
الاثم والخطا وبين ان البر التقوى وامر باتيان الامور من وجوهها وان تفعل
على الوجه التي لها وجبت وحسنت وجعل تع ذكر البيوت وظهورها وابوابها مثلا
لان العادل في الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه وخامسها ان تكون البيوت
كناية عن النسا ويكون المعنى واتوا النسا من حيث امركم الله والعرب تسمي المراة بيتا

قال

قال الشاعر
مالي اذا انزعها صايت ... اكبر غيرني ام بيت
اراد بالبيت المراة
ومما يمكن ان يكون شاهدا للجواب الذي حكيناه عن ابي علي الجبائي والجواب عن ابي
عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن احمد الحكيمي قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي

اني عجبت لام العمر اذ هزئت ... من شيب راسي وما بالشيب من عار
ما شقوة المرء بالاقتار يقتره ... ولا سعادته يوما باكثار
ان الشقي الذي في النار منزله ... والفوز فوز الذي ينجو من النار
اعوذ بالله من امر يزين لي ... شتم العشيرة او يدني من العار
وخير دنيا تنسي امر آخرة ... وسوف يبدي لي الجبار اسراري
لا ادخل البيت احبو من موخره ... ولا اكسر في ابن العم اظفاري

فقوله لا ادخل البيت احبو من موخره يحتمل ان يريد به اني لا اتي الامور من غير
وجهها على احد الاجوبة في الآية ويحتمل ايضا انني لا اطلب الخير الا من اهله على جواب
ابي عبيدة ويحتمل وجها اخر وهو ان يريد انني لا اقصد البيت للريبة والفساد
لان من شان من يسعى الى فساد الحرم ويقصد البيوت للريبة ان يعدل عن ابوابها طلبا
لاستتار امره وكانه نفى عن نفسه هذا القول القبيح وتنزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكسر
في ابن العم اظفاري عن مثله واراد انه لا يبدي لابن العم السو مني ولا يتالم بشي من جهتي
فاكون كانني جرحته باظفاري وكسرتها في لحمه وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب
ويجري مجرى هذه الابيات ويقاربها في المعنى وحسن الكناية قول هلال بن جعشم

واني لعف عن زيارة جارتي ... واني لمشنو الي اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها ... زؤورا ولم تنبح علي كلابها
وما انا بالداري احاديث بيتها ... ولا عالم من اي حوك ثيابها
وان قراب البطن يكفيك ملوه ... ويكفيك سوات الامور اجتنابها

قال الشريف رحمه الله
وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه زيارة جارته
عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لانه ادنى الى الريبة واخص بالتهمة فقال ولم تنبح
علي كلابها اراد اني لا اطرقها ليلا مستخفيا متنكرا فينكرني كلابها فتنبحني وهذه الكناية
تجري مجرى قول الشاعر المتقدم لا ادخل البيت احبوا من موخره ويروى ولم تانس الي
كلابها وهذا معنى اخر كانه اراد انه ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس
به كلابها لان الانس لا يكون الا مع المواصلة والموازرة وقوله ولا انا بالداري

احاديث بيتها يحتمل ان يريد به ايضا تاكيد نفي زيارتها وطروقها عن نفسه لانه اذا ادمن
الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها وصارمها لم يعرف ويحتمل ان يريد انني لا
اسل عن احوالها واحاديثها كما يفعل اهل الفضول فنزه نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من
اي حوك ثيابها كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها
وبالاسناد المتقدم لحارثة بن بدر الغداني من بني غدانة اذا الهم امسى وهو داء فامضه
ولست بممضيه وانت تعادله ولا تنزلن امر الشديدة بامرء اذا هم امرا سوفته عواذله
فما كل ما حاولته الموت دونه ولا دونه ارصاده وحبايله ولا الفتك ما امرت فيه ولا الذي
تحدث من لاقيت انك فاعله وما الفتك الا لامرء ذي حفيظة اذا صال لم ترعد عليه خصايله
ولا تجعلن سرا الى غير اهله فتقعد ان اثنى عليك تجادله ولا تسال المال البخيل يرى له
غنى بعض اورثته او ابله ارى المال افيا الضلال فتارة يؤوب واخرى يخبل المال خابله
معنى امرت فيه اي شاورت فيه والخصايل كل لحم مجتمع وقد رووا في هذه الابيات
زيادة على القدر الذي ذكرناه اخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني الحسين بن علي قال حدثنا
محمد بن العباس قال حدثنا الفضل بن محمد بن ابي المنهال المهلبي قال من الابيات السايرة
قول حارثة بن بدر الغداني لعمرك ما ابقى لي الدهر من اخ حفي ولا ذي خلة لي او اصله
ولا من خليل ليس فيه غوايل فشر الاخلاء الكثير غوايله وقل لفواد ان نزا بك نزوة
من الروع افرخ اكثر الروع باطله معنى افرخ اسكن يقال افرخ روعه اذا اسكن
وما كل ما حاولته الموت دونه وذكر البيتين اللذين بعده فزاد وكنا نرى نعمى شر نفسك واعلمن
بان اقل الناس بالستر حامله اذا ما قبلت الشي علما فقل به ولا تقل الشي الذي انت جاهله
ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله لنا نبعة كانت تقينا فروعها وقد بلغنا الاوليا عروقها
وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ونترك اخرى مرة لا نذوقها وشيب راسي قبل حين مشيبه
رعود المنايا بيننا وبروقها قوله لنا نبعة كانت تقينا فروعها مثل ضربه وانما اراد
عشيرته واهل بيته وقد روى هذه الابيات علي بن سليمن الاخفش عن ابي العباس ثعلب
وزاد فيها رايت المنايا باديات وعودا الى دارنا سهلا الينا طريقها
وقد قسمت نفسي فريقين منهما فريق مع الموتى وعندي فريقها فبينا نرجي النفس ما هو نازح
من الامر لاقت دونه ما يعوقها وروى ابو العينا قال انشد الشعبي عبد الله بن جعفر
الابيات الثلاثة فقال عبد الله لمن هذه يا شعبي فقال لحارثة بن بدر فقال نحن احق بها
ثم امر للشعبي باربع مائة دينار ومن مستحسن قول حارثة ولقد وليت امارة فرجعتها
في المال سالمة ولم اتمول ولقد منعت النصح من متقبل ولقد فديت النصح من لم يقبل

فبأي

فباي لمسة لا امس لم التمس وباي حيلة حايل لم احتل
ليس النجاح مع الاخف الاعجل يا طالب الحاجات يرجو نجحها
معنى تكن صادقا اي تكون عند الله صادقا وقوله فتحلل اي فاستثن فاصدق اذا حدثت تكتب صادقا واذا حلفت مماريا فتحلل
واذا رايت الباهشين الى العلى غبرا اكفهم بريث فاعجل معنى الباهشين المادين ايديهم
الى الشي المشتهين له واحذر مكان السو لا تحلل به واذا نبا بك منزل فتحول
واذا ابن عمك لج بعض لجاجة فانظر به غده ولا تستعجل واذا افتقرت فلا تكن متخشعا
ترجوا الفواضل عند غير المفضل استغن ما اغناك ربك بالغنى واذا تكون خصاصة فتجمل
واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان
حارثة بن بدر الغداني رجل تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل
لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب وقال زياد كيف لي باطراح رجل هو
يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني
فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتا قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم
الا ظننته لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه ابنه عبد الله فقال له حارثة ايها الامير ما هذا
الجفا مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا
لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى
قربتك وظهرت منك رايحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع الشراب وكن انت اول داخل
علي وآخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر
من عملي ما شيت قال توليني رام هرمز فانها ارض عذاة وسرق وان بها شرابا وصف لي
فولاه اياها فلما شيعه الناس قال انس بن ابي انس وقيل ابن ابي اياس الديلي
احار بن بدر قد وليت امارة فكن جرذا فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حار شيا وجدته
فحظك من ملك العراقين سرق وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب يقول بما يهوى واما مصدق يقولون اقوالا ولا يعلمونها
فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدولي وانه كتب بها
الى حارثة لما ردت اليه سرق ويزاد فيها وكن حازما في اليوم ان الذي به
يجي غد يوم على الناس مطبق ولا تعجزن فالعجز اوطا مركب وما كل من يدعى الى الخير يرزق
اذا ما دعاك القوم عدوك اكلا فكل حارا وجع لسيتم يحقق ويقال ان حارثة بن بدر
اجاب عن هذه الابيات بقوله جزاك اله الناس خير جزايه فقد قلت معروفا واوصيت كافيا
اشرت بامر لو اشرت بغيره لالفيتني فيه لامرك عاصيا ويقال ان حارثة بن بدر والاحنف
بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب اطيب وكان يتهم فقال برة طسارية واقطة
عنوية وسمنة عنبرية وسكرة سوسية ونطفة مسرقانية فقال للاحنف يا با بحر اي الشراب

اطيب فقال الخمر قال وما يدريك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها اطيب الشراب بهما قال وما هما قال رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت انها اطيب الشراب ولحارثة بن بدر يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير عليه بعد اختصاص كان بابيه اهان واقصى ثم يستنصحونني واي امرئ يعطي نصيحته قسرا رايت اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي من عطاياكم صفرا واني مع الساعي اليكم بسيفه اذا احدث الايام في عظمكم كسرا متى تسالوني ما علي وتمنعوا الذي لي لا استطع على ذلكم صبرا وله يعاتبه فكم من امير قد تجبر بعدما مريت له الدنيا بسيفي فدرت اذا زبنته عن فواقاتها بر دعاني ولا ادعى اذا ما اقرت اذا ما هي احلولت تحاموا نقسمي ويقسم لي منها اذا ما امرت زبنته اي دفعته عن ان يحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين ومعنى اقرت تركته يحلبها وتشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير الاسدي يعاتب معوية ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهي ابيات قوية جدا عطاوكم للضاربين رقابكم وندعى اذا ما كان حز الكراكر اانحن اخوكم في المضيق وسهمنا اذا ما قسمتم في الخطا الاصاغر وبذلكم الادنى اذا ما سالتم ونلقى بايدينا حين نسال باسر وان كان فينا الذنب في الناس مثله اخذنا به من قبل ناه وآمر ومعنى من قبل ناه وآمر اي من قبل ان نهى عنه او نومر باجتنابه وانجاكم منا غريب بارضكم لويتم له لوما جنوب المناخر فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم هوان السراة وابتغاء العوائر وغير نفسي عنكم ما فعلتم وذكر هوان منكم متظاهر جفاكم من عالج الحرب عنكم واغناكم من بين كاب وعاثر ولا تسالوني عن هواي وودكم وقلبي في فؤاد قد توجه نافر ولحارثة بن بدر يرثي زيادا لهفي عليك للهفة من خائف يبغي جوارك حين ليس مجير اما القبور فانهن اوانس بجوار قبرك والديار قبور عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم ماجور ردت صنايعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور قال الشريف رحمه الله واظن ان ابا تمام الطائي نظر الى قول حارثة بن بدر ردت صنايعه اليه حياته في قوله الم تمت يا شقيق الجود مذ زمن فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه اخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مر حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل لا يمر بمجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو اقر لعيني ولا الذ لسمعي ما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره علي منه ثم قال ذهب الرجال فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسود وهذا البيت يقال لحارثة لانه تمثل به اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني

عبد الله بن جعفر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال قال الكناني مر حارثة بن بدر بالاحنف بن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال له اجل كانوا يكرهون ان يشاور الجائع حتى يشبع والظمآن حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمجنون حتى يفيق

مجلس اخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فقال اي مدح في سرعة الحساب وليس بظاهر وجه المدح فيه الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب وان تاخر ويجري مجرى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانما جاز ان يعبر عن المجازاة او الجزاء بالحساب لان ما يجازى به العبد هو كفو لفعله وبمقداره فهو حساب له اذا كان مماثلا مكافيا ومما يشهد ان في الحساب معنى الكفاية والمكافاة قوله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا اي عطاء كافيا ويقال احسبني الطعام يحسبني احسابا اذا كفاني قال الشاعر واذ لا ترى في الناس حسنا يفوقها وفي الناس حسن لو تاملت محسب معناه كاف وثانيها ان يكون المراد انه عز وجل يحاسب الخلق جميعا في اوقات يسيرة ويقال ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا يشغله محاسبة بعضهم عن محاسبة غيره بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على اعمالهم في وقت واحد وهذا احد ما يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان بهذه الصفات تعالى عنها لم يجز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بمخاطبتين مختلفتين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة كما ان جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يفتقرون في الكلام الى الالات وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالآية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة بني الدنيا ان يستعملوا الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم الله تعالى انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمى العلم حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وهذا جواب ضعيف لان العلم بالحساب والمحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما جاز ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه بالاشياء مما لا يتجدد فيوصف بسرعة العلم ورابعها ان الله تعالى سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك انه يسال في وقت واحد سؤالات مختلفة من امور الدنيا والآخرة فيجزي كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل اليه عند دعائه ومسألته ما يستوجبه بحد ومقدار فلو كان الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا تعالى انه سريع الحساب اي سريع القبول للدعاء بغير احصاء وبحث عن المقدار الذي يستحق الداعي كما يحتبس المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا الجواب ايضا مبني على دعوى لان قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك في ذكره بما يكون حجة فيه والا فلا طائل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان

يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة وموافقتهم عليها ويكون
الفايدة في الاخبار بسرعته الاخبار بقرب الساعة كما قال تعالى سريع الحساب وليس لاحد ان
يقول فهذا هو الجواب الاول الذي ذكرتموه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول مبني على ان
الحساب في الاية هو الجزاء والمكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن
معنى المحاسبة المعروفة والمقابلة بالاعمال وترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يقتضي الحساب اليه وقد طعن
بعضهم في الجواب الثاني معترضا على ابي علي الجبائي في اعتماده اياه بان قال مخرج الكلام في الاية على
وجه الوعيد وليس في خفة الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب
ان يكون المراد الاخبار عن قرب امر الاخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي هو
المبتدي به بل قد حكي عن الحسن البصري واعتمده ايضا قطرب بن المستنير النحوي وذكره
المفضل بن سلمة وليس الطعن الذي حكيناه عن هذا الطاعن بمبطل له لانه اعتمد ان يخرج
الاية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعم قال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له
في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة الى قوله سريع الحساب
فالاشبه في الاية ان يكون الكلام وعدا بالثواب وراجعا الى الذين يقولون ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار او يكون راجعا الى الجميع فيكون المعنى
ان للجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون وعيدا خالصا بل اما يكون وعدا خالصا او وعيدا
ووعدا على انه لو كان وعيدا خالصا على ما ذكره الطاعن لكان لقوله تعم والله سريع الحساب
على تاويل من اراد قصر الزمان وسرعة المواقفة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لان الكلام
على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة على اعمال العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان وصف
الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب لا محالة لان من علم انه يحاسب باعماله
ويواقف عليها وعلى جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح ورغب في فعل الواجب فهذا ينصر
الجواب وان كنا لا ندفع ان في حمل الحساب على قرب المجازاة او قرب المحاسبة على الاعمال
ترغيبا في الطاعات وزجرا عن المقبحات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر ونسق الاية
الا ان التاويل الاخر غير مدفوع ولا مردود تاويل اية اخرى ان سال سايل عن قوله
تعالى والله يرزق من يشا بغير حساب فقال اي تمدح في الاعطا بغير حساب وقد يكون
المعطي بحساب اجزل عطية من المعطي بغير حساب الجواب قلنا في هذه الاية
وجوه اولها ان يكون الفايدة انه تعم يرزق من يشاء بغير تقدير من المرزوق ولا
احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى المرزوق لا اليه تعم كما يقوله هذا القايل
ما كان كذا وكذا في حسابي اي لم اومله ولم اقدر ان يكون وهذا وصف للرزق باحسن
الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنا له واحلى وقد روي عن ابن عباس في

والله يرزق من يشاء بغير حساب

تفسير

تفسير هذه الاية انه قال عنى بها اموال بني قريظة والنضير وانها تصير اليكم بلا حساب ولا
قتال وعلى اسهل الامور واقربها وايسرها وثانيها انه تعم يرزق من يشا رزقا غير مضيق ولا
مقتر بل يزيد في الكثرة والسعة على كل عطاء المخلوقين فيكون نفي الحساب عنه نفيا للتضيق
ومبالغة في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم
اني سريت وكنت غير سروب ... وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ... في النوم غير مصرد محسوب
وثالثها ان يكون المعنى انه يرزق من يشا من غير حساب اي
من غير طلب المكافاة او لا رغبة لفايدة تعود اليه او منفعة ترجع عليه لان من شان اهل الدنيا
ان يعطوا ليكافوا او لينتفعوا ولهذا يقال فيمن يقصد بالعطية الى هذه الامور فلان يحاسب
الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما انتفت هذه الامور من
عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق من يشا بغير حساب ورابعها ما اجاب به قطرب
قال المعنى الاية يعطي العدد الكثير لا مما يضبطه الحساب او ياتي عليه العدد لان مقدوره تعم
لا يتناهى وما في خزاينه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا الالف من الالفين
والعشرة من المائة لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما
يقدر سبحانه وتعالى عليه وخامسها انه تعم يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات اكثر
مما استحقوه وازيد مما وجب لهم بمحاسبته تعم اياهم على طاعتهم كما قال تعم من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا وكما قال تعم ان تقرضوا الله قرضا حسنا وكما قال تعم ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطي منا غيره شيئا والرازق سواه رزقا
قد يكون له ذلك فيكون فعله حسنا لا يسئل عنه ولا يواخذ به ولا يحاسب عليه وربما لم يكن
له ذلك فيكون فعله قبيحا يواخذ به او يحاسب عليه فنفى الله تعم عن نفسه ان يفعل من الرزق
القبيح وما ليس له ان يفعله بنفي الحساب عنه وانبا انه لا يرزق ولا يعطي الا على افضل الوجوه
واحسنها وابعدها من الذم ويجري الاية مجرى قوله تعم لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
وانما اراد انه تعالى من حيث وقعت افعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسال عنها وان
يسال العباد عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها ان الله تعم
اذا رزق العباد واعطاهم من فضله كان الحساب على العبد ساقطا من جهة الناس
فليس لاحد ان يقول له لم رزقت ولا يقول لربه لم رزقته ولا يسئل ربه عن الرزق وتملكه وانما
يسال عن انفاقه في الوجوه التي ينفقه فيها فسقط الحساب من هذه الاوجه عما يرزقه الله تعم
فلذلك قال تعم بغير حساب وثامنها ان يكون المراد بمن يشا ان يرزقه اهل الجنة
لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناوله الحصر والحساب ولا العدد ولا الاحصا من حيث
لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه الاية قوله تعالى في موضع اخر فاولئك

يضاعفه له اضعافا كثيرة صح
٢ يضاعفه لكم ويغفر لكم صح

توضوا مما غيرت النار

يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب تاويل خبر ان سال سايل عن الخبر الاول الذي
يروى عن زيد بن ثابت عن النبي صلو انه قال توضوا مما غيرت النار فقال ما المراد بالوضوء هنا
ومذهبكم ان مس ما غيرته النار لا يوجب الوضو الجواب انه معنى توضوا نضفوا ايديكم
من الزهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم من الزهومة ويقولون
فقدها اشد علينا من ريحها فامر النبي صلو بتنضيف الايدي لذلك فان قيل كيف يصح ان
تحملوا الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي الى الافعال المخصوصة بدلالة ان من
غسل يده او وجهه لا يقول بالاطلاق توضات ومتى سلم لكم ان الوضو اصله من النظافة لم
ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عم اخص بالعرف الشرعي وحمله عليه اولى من حمله
على اللغة قلنا ليس بمنكر ان يكون اطلاق الوضو هو المنتقل من اللغة الى عرف الشرع
والمختص بالافعال المعينة وكذلك المضاف منه الى الحدث او الصلوة وما اشبههما فاما
المضاف الى الطعام وما جرى مجراه فباق على اصله الا ترى انهم اذا قالوا توضات من الطعام
او من الغمر او توضات للطعام لم يفهم منه الا الغسل والتنظيف واذا قالوا توضات اطلاقا
او توضات من الحدث او للصلوة فهم منه الافعال الشرعية فليس ينكر ما ذكرناه من اختصاص
النقل لانه كما يجوز انتقال اللفظ من فايدة في اللغة الى فايدة في الشرع على كل وجه كذلك يجوز
ان ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد
ذهب كثير من الناس الى ان اطلاق لفظة مومن منتقل من اللغة الى عرف الدين ومختص
باستحقاق الثواب وان كان مقيدها باق على ما كان عليه في اللغة ويبين ذلك ايضا ما
روي عن الحسين انه قال الوضو قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وانما اراد غسل
اليدين بغير شك وروي عن قتاده انه قال غسل اليد وضوء وروي عكراش ان رسول الله صلو
اكل وغسل يده ومسح ببلل يده وجهه وذراعيه وراسه وقال هكذا الوضوء مما مسته
النار على انه لو كانت هذه اللفظة منتقلة على كل حال الى الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان
نحمله في الخبر على خلاف ذلك ونردها الى اصلها بالادلة وان كان الاولى لولا الادلة ان نحمل
على مقتضى الشرع فمن الادلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس ان النبي صم اكل كتف شاة وقام
وصلى ولم يتوضا وروى عطا عن ام سلمة قالت قربت جنبا مشويا الى النبي صلو فاكل منه
وصلى ولم يتوضا وروى محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كان آخر الامرين من رسول الله صلو
ترك الوضوء مما مسته النار وكل هذه الاخبار توجب العدول عن ظاهر الخبر الاول لو كان له
ظاهر فكيف وقد بينا انه لا ظاهر له واما اشتقاق الوضوء فهو من الوضاءة التي هي الحسن
فلما كان من غسل يده ونضفها قد حسنها قيل وضاها ويقال فلان وضي الوجه وقوم
وضا كما يقال ريان وروا قال الشاعر مسامح الوجوه ذوو اناة

مراجيح

مراجيح واوجههم وضاء والوضوء بالضم المصدر وكذلك ايضا التوضا والوضوء بفتح الواو
اسم ما يتوضا به وكذلك الوقود اسم لما يوقد به النار والوقود بالضم المصدر ومثله التوقد
وقد يجوز ان يكون الوقود ايضا بفتح الواو المصدر وكذلك الوضوء بفتح الواو كما قالوا
حسن القبول فجعلوا القبول مصدرا وهو مفتوح الاول ولا يجوز في الوضوء والوقود بالضم
الا معنى المصدر وحده قال جرير اهوى اراك برامتين وقودا ام بالجنينة من مدافع اودا
وقال اخر اذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة البقر المطرود وقال اخر
واجتنا بكل بقاع ارض وقود النار للمتنورينا اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا
محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا ابراهيم بن المنذر
قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب
قال اتيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو مغيظ ينفخ فقلت له
ما لي اراك هكذا قال دخلت على عاملكم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عمرو
بن عثمان فسلمت فلم يردا علي السلام فقلت الا ابلغا عني عراك بن مالك
فان انتما لم تفعلا فابلغ ابا بكر فقد جعلت تبدو واشوا كل منكما كانكما بي موقران من الصخر
وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة لعمري لقد اورى وما مثله يوري يقال معك به وسد
به اذا تعرض له بشر فلولا اتقاء الله بقياي فيكما للمتكما لوما احر من الجمر
فما تراب الارض منها خلقتما وفيها المعاد والمقام الى الحشر ولا تانفا ان تغشا فتنكلها
فما خشي الاقوام شرا من الكبر ولو شيت ادلي فيكما غير واحد علانية او قال عندي من السر
فان انا لم آمر ولم انه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري وكيف تريدان ابن سبعين حجة
على ما ابى وهو ابن عشرين او عشر لقد علقت دلوا كما دلو حول من القوم لا رخو المراس ولا نزر
قال ابن شهاب فقلت له امثلك يرحمك الله مع نسكك وفضلك وفهمك يقول الشعر
فقال ان المصدور اذا نفث برا وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن عمرو بن حزم وكانا
صديقيه كناية بذكرهما عن ذكر غيرهما وقد جاءت رواية اخرى ان ابا بكر بن عمرو بن حزم وعراك
بن مالك كانا يجتازان على عبيد الله بن عتبة فلا يسلمان عليه فقال الابيات يخاطبهما بها
وروى محمد بن سلام لعبد الله بن عبيد الله بن عتبة اذا كان لي سر فحدثته العدى
وضاق به صدري فللناس اعذر هو السر ما استودعته وكتمته وليس بسر حين يفشو ويظهر
وانشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عتبة اواخي رجالا لست مطلع بعضهم
على سر بعض ان صدري واسعه اذا هي حلت وسط عود بن غالب فذلك ودي نازح لا الالها
بلا دقة حياز بمي على قلب حازم كتوم لما ضمت عليه اضالعه بني لي عبد الله في سورة العلى
وعتبة مجد الاثل مصانعه والبيت الاول يشبه بيت مسكين الدارمي
وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض كان عندي جماعها وما يسعن

في معقب
متغيظ

معناه لو شيتا عنا بكما عندي غير واحد م

لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة قوله تغلغل حب عثمة في فوادي فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور شققت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم فلتام الفطور اكاد اذا ذكرت العهد منها اطير لو ان انسانا يطير
غني النفس ان ازداد حبا ولكني الى وصل فقير واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال
احللت من قلبي هواك محلة ما حلها المشروب والماكول واخذه المتنبي في قوله
وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب وكان العباس ابن الاحنف الم به
في قوله لو شق عن قلبي يرى وسطه اسمك والتوحيد في سطر واخذ هذا المعنى اسمعيل
بن عباد وهو الصاحب الكافي رحمه الله لو شق قلبي لرأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب وحب اهل البيت في جانب فقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
احسن من الجميع وبعده بيت المتنبي ولعبيد الله بن عتبة ايضا لعمر ابي المحصين ايام نلتقي
لما لا نلاقيها من الدهر اكثر يعدون يوما واحدا ان اتيتها وينسون ما كانت على الدهر تهجر
ومن مستحسن قوله في الغزل لعمري لان شطت بعثمة دارها لقد كنت من وشك الفراق اليح
اروح بهم ثم اغدو بمثله ويحسب اني في الثياب صحيح واخذ هذا المعنى بشار فقصر عنه
فقوله يصبح محزونا ويمسي به وليس يدري ما الذي عندك تاويل آية ان سال سايل
عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عم قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم الآية الى قوله الا ان
يشا الله ربنا اليس هذا تصريحا منه بان الله تعم يجوز ان يشا الكفر والقبيح لان ملة قومه
كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشا الله الجواب قيل له في هذه الآية
وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها الله تعالى انما هي العبادات الشرعية التي كان قوم
شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته
مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تتبع
المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين وكانه قال انه ملتكم لا نعود فيها مع علمنا
بان الله تعم قد نسخها وازال حكمها الا ان يشا الله بان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك
الافعال التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا
فقد كان يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك
وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا وقد طعن
بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعم بتلك الملة مع قوله قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فيقال له لم ينف عودهم على كل حال
وانما نفى العود اليها مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشية الله تعم من العود اليها

ما نقضنا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم الآية

بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها صح

تبعث

هو بشرط ان يامر بها ويتعبد بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه وثانيها انه اراد ان
ذلك لا يكون ابدا من حيث علقه بمشية الله لما كان معلوما انه لا يشاؤه وكل امر علق بما لا يكون
فقد نفى كونه على ابعد الوجوه ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وكما يقول القايل انا لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر
وحتى يووب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب بن وايل والقارظان لا
يوبان ابدا وكليب لا ينشر ابدا فكانه قال ان هذا لا يكون ابدا وثالثها ما ذكره
قطرب ابن المستنير من ان في الكلام تقديما وتاخيرا وان الاستثنا من الكفار وقع لا
من شعيب فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا الا ان يشاء الله ان تعودوا في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب عم وما يكون لنا
ان نعود فيها على كل حال ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة
لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم
ولا نعود فيها الا ان يشا الله بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود
اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشا الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة
واحدة غير مختلفة لانه لما قال لهم حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لنكونن
على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على
ملة واحدة فان قيل الاستثنا بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها
فكانه قال ليس نعود فيها الا ان يشا الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه
لما كان معنى ان نعود فيها هو ان تصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع الاستثنا على
المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان نتفق في الملة بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان الله
تعم ما شا ذلك الا ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شا ذلك الا انه ما شاءه على كل حال
بل من وجه دون وجه وهو ان يومنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي
اجري بالتكليف اليه ولو شاءه على كل حال لما جاز ان لا يقع منهم فكان شعيبا عم قال ان
ملتنا لا تكون واحدة ابدا الا ان يشا الله ان يلجيكم الى الاجتماع معنا على ديننا وموافقتنا
في ملتنا والفايدة في ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا تصير ملتنا واحدة لتوهم
متوهم ان ذلك مما لا يمكن على حال من الاحوال فافاد بتعليقه له بالمشية هذا الوجه ويجري
قوله الا ان يشا الله مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا
وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشا الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود
الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تعم اولو كنا كارهين وسابعها ان يكون
المعنى الا ان يشا الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد
تحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله تعم باظهارها وقوله اولو كنا كارهين يقوي هذا

اليد العليا خير من اليد السفلى

الوجه ايضا فان قيل كيف يجوز في نبي من انبيا الله تعالى ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جا
به من الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثنا نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي
ولا لامتي ان نعود فيها الا ان يشا الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا
جايز غير ممتنع **تاويل خبر** روى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة
ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن يعول **الجواب** قد قيل في ما ابقت غنى
قولان احدهما ان خير ما تصدقت به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا اخرجت صدقتك
عنك الى من اعطيت خرجت عن استغنا منك ومن عيالك عنها ومثله في الحديث الاخر وانما
الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس في قوله تعالى ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال
ما فضل عن عيالك والجواب الاخر ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن
المسلة اي تجزل له في العطيه فيستغني بها ويكف عن المسلة وذلك مثل ان يريد الرجل ان
يتصدق بماية درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج يستغني بها ويكف عن المسلة فذلك افضل
من ان يدفعها الى ماية رجل لا تبين عليهم والتاويل الاول يشهد له اخر الخبر وهو قوله
عم وابدأ بمن تعول ويشهد له الحديث الاخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله اليد العليا
خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطيه خير من الاخذه وقال اخرون ان العليا هي
الاخذه والسفلى هي المعطيه قال ابن قتيبه ولا ارى هولا الا قوما استطابوا السوال فهم
يحتجون للدناة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو الذي اعتق والمولى من اسفل هو
الذي اعتق والناس انما يعلون بالعطايا لا بالسوال قال الشريف رحمه الله وعندي ان معنى
قوله عم اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد هاهنا
هي العطيه والنعمه لان النعمه قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه عم اراد
ان العطية الجزيلة خير من العطية القليله وهذا حث منه صلو على المكارم وتحضيض على
اصطناع المعروف باوجز الكلام واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل احد التاويلين المتقدمين
في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه واولى من ان تحمل على الجارحه لان من ذهب الى ذلك وجعل
المعطيه خيرا من الاخذه لا يستمر قوله لانا فيمن ياخذ من هو خير عند الله ممن يعطي ولفظة
خير لا تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب واما من جعل الاخذه خيرا من المعطيه
فقد حل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس الامر على ما ذكر ابن قتيبه فان
قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عم خير الصدقة ما ابقت غنى وهي لا تبقي غنى الا بعد ان تنقص عن غيرها
واذا كانت العطيا التي هي جزال فضل فتلك لا تبقي غنى والتي تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا
تناقض قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى لان من تاول
ذلك على ان المراد بها المعطي وان خير العطية ما اغنته عن المسلة فالمطابقة ظاهرة ومن

تاوله على الوجه الاخر وحمل ابقا الغنى على المعطي واهله واقاربه فتاويله ايضا مطابق له
لانه قد يكون في العطايا التي يبقي بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل وغير جزيل فقال صلو خير
الصدقة ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية الجزيلة هي التي يبقى بعدها غنى خير من القليله فمدح النبي
صلو بعد ابقا الغنى جزيل العطية وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن
عثمن بن يحيي قال اخبرنا ابو عبيد الله الحكيمي قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال
انشدنا ابن الاعرابي لثابت قطنة العتكي يا هند كيف بنصب بات يبكيني
وعاير في سواد العين يوذيني كان ليلي والاصداها حدة ليل السليم واعيا من يداويني
لما حنى الدهر من قوسي وغادرني شيبي وقاسيت امر الغلظ واللين اذا ذكرت ابا غسان ارقني
هم اذا عرض السارون يشجيني كان المفضل عزا في ذوي يمن وعصمة وثمالا للمساكين
غيثا لدى ازمة غبرا شاتية من السنين وماوى كل مسكين اني تذكرت قتلى لو شهدتهم
في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني لا خير في العيش اذ لم تجن بعدهم حربا تبيء بهم قتلى فتشفيني
لا خير في طمع يدني الى طبع وعفة من قوام العيش تكفيني وانظر الامر يعنيني الجواب به
ولست انظر فيما ليس يعنيني لا اركب الامر يزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني
لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ولا العضيهة من ذي الظغن تكبيني كم من عدو رماني لو قصدت
لم ياخذ النصف مني حين يرميني قال الشريف رحمه الله وهذه الابيات تروى بعضها لعروة
بن اذينه وتدخل ابياته على هذا الوزن وهي التي يقول فيها لقد علمت وما الاشراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني
كم قد افدت وكم اتلفت من نشب ومن معاريض رزق غير ممنون فما اثرت على يسر وما ضرعت
نفسي لخلة عسر جا يبلوني حسبي كريم ونفسي لا تحدثني ان الاله بلا رزق يخليني
ولا اشتريت بمالي قط مكرمة الا تيقنت اني غير مغبون ولا دعيت الى مجد ومحمدة
الا اجبت الى من بات يدعوني لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا الين لمن لا يبتغي ليني
اني سيعرفني من لست اعرفه ولو كرهت واتي واجد حين يجفيني فغطي جاهلا او جاهد على اذا
لاقيت قومك فانظر هل تعطيني وقوم يخطون ويروون قوله وما الاشراف بالشين
غير معجمة وذلك خطا وانما اراد بالاشراف اني لا استشرف ولا اتطلع الى ما فاتني من امور
الدنيا ومكاسبها ولا تتبعها نفسي قال السيد الشريف المرتضى رضه ولي ابيات في معنى ابيات
ثابت قطنه وعروة بن اذينه التي تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ
اثني عشر سنة والابيات يعاتبني بوس الزمان وخفضه واذ بني حرب الزمان وسلمه
وقد علم المغرور بالدهر انه وراء سرور المرء في الدهر غمه وما المرء الا نهب يوم وليلة

تخب به شهب الفنا ودهمه يعلله برد الحبوه بمسه ونعتره روح النسيم بشمه
وكان بعيدا عن منازعة الردى فالقته في كف المنية امه الا انخر الزاد ما سد فاقة
وخير تلاد الذي لا اجمه وان الطوى بالعز احسن بالفتى اذا كان من كسب المذلة طعمه
واني لا نفي النفس عن كل لذة اذا ما التقى منها الى العرض وصمه واعرض عن نيل الثرا اذا بدا
وفي نيله سوء المقال وذمه اعف وما الفحشا مني بعيدة وحسبي في صد عن الامر اثمه
وما العف من ولى عن الضرب سيفه ولكن من ولى عن السو حزمه وفي معنى قوله وما
الاشراف من خلقي ماخامر الرزق قلبي قبل لحاجته ولا بسطت له في النايبات يدي
كم قد ترادف لم احفل زيادته ولو تجاوزني ما قت في عضدي ان اسخط الامر ادرك عند مضطربا
وان اردته الا من مذهب احد ومعنى ما خامر الرزق قلبي اي لم اتمنه ولا تطلعت الى حضوره
ولا خطر لي ببال تنزها وترفعا والوجه في تخصيص نفي بسط اليد بالنوايب لان النوايب
يضرع عندها في الاكثر المتنزه ويطلب التعفف فمن لزم النزاهة مع الحاجة وشدة الضرورة
فهو الكامل المروة ومعنى البيت الثاني ظاهر واما الثالث فالمراد به انني ممن اذا كره شيا
تمكن من مفارقته والنزع عنه ولست ممن تضيق حيلته وتقصر قدرته عن استدراك ما
يجب بما يكره وفيه فايدة اخرى وهي انني ممن لا تملكه العادات وتعتاده الاهوا بل متى
اردت مفارقة خلق الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك علي متعذرا من حيث كان لرايي على
هواي السلطان والرجحان اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال
حدثنا احمد بن يحيى تغلب النحوي قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبيد الله بن
عروة بن الزبير قال كان عروة بن اذينه نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق فسمعه ينشد لنفسه
ان التي زعمت فوادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها فيك الذي زعمت بها فكلاهما
ابدى لصاحبه الصبابة كلها ولعمرها لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الفواد فسلها بيضا باكرها النعيم فصاغها
بلباقة فادقها واجلها لما عرضت مسلما لي حاجة اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقلها فدنا فقال لعلها معذورة
في بعض رقبتها فقلت لعلها قال عروة بن عبيد الله فجاءني ابو السايب المخزومي يوما فسلم
علي وجلس الي فقلت له بعد الترحب به الك حاجة يا ابا السايب فقال او كما تكون الحاجة
ابيات لعروة بن اذينه بلغني انك سمعتها منه فقلت اي ابيات قال وهل يخفى القمر
ان التي زعمت فوادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذا الا اهل المعرفة والفضل
هذا والله الصادق الود الدايم العهد لا الهذلي الذي يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبة

لي

الضير البهيم

عني فاهلي بي اضن وارغب لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينه
في حسن الظن بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى اروي هذه الابيات
فلما رواها وثب فقلت له كانت يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بمحبتي
لها واخذي اياها غيرها وانصرف قال الشريف رحمه الله والهذلي الذي عناه وانشد له
هذا البيت هو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي وقول عروة باكرها النعيم اراد انها لم
تعش الا في النعيم ولم تعرف الا الخفض وانها لم تنلها بوسا فتخشع وتضرع ويوثر ذلك في
جمالها وتمامها والبكور هو المتقدم في كل وقت وكان عروة بن اذينه مع تغزله موصوفا
بالعفاف والنزاهة وروي ان سكينة بنت الحسين عليهما السلام مرت به فقالت له
يا ابا عامر انت الذي تقول اذا وجدت اوار الحب في كبدي اقبلت نحو سقا القوم ابترد
هبني بردت ببرد الما ظاهره فمن لنار على الاحشا تتقد وانت القايل ايضا لها
قالت فابثثتها وجدي فبحت به قد كنت عندي تحب الستر فاستتر الست تبصر من حولي فقلت
غطى هواك وما القى على بصري قال نعم فقالت هن حراير واشارت الى جواريها ان كان
خرج هذا من قلب سليم وانشد ابو الحسين عن احمد بن يحيى لعروة بن اذينه
كان خزامى طلة صابها الندى وفارة مسك ضمنتها ثيابها نكبت لذكراها اطربن صبابتي
وغالبت نفسا زاد شوقا غلابها اذا اقتربت سعدى لججت بهجرها وان تغترب يوما ابرعك
فقي اي هذا راحة لك عندها سواء لعمري نايها واقترابها وعاد الهوى فينا كظل سحابة
الاحت ببرق ثم مر سحابها قال الشريف رحمه الله وهيهات هذا البيت الاخير من قول
كثير واني وتهيامي بعزة بعد ما تخليت مما بيننا وتخلت لك المرتجي ظل الغمامة كلما
تبوا منها للمقيل اضمحلت كاني واياها سحابة ممحل رجاها فلما جاوزته استهلت
وروي يحيى بن علي قال حدثنا ابو هفان قال اشعر ابيات قيلت في الحسد والدعا لهم بالكثرة
اربعة فاولها قول الكميت بن زيد ان يحسدوني فاني غير لايمهم
قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا
انا الذي يجدوني في صدورهم لا ارتقي صدرا منها ولا ارد لا ينقص الله حسادي فانهم
اسر عندي من اللاوي له ودد وقال عروة بن اذينه لا يبعد الله حسادي وزادهم
حتى يموتوا بدا في مكنون اني رايتهم في كل منزلة اجل قدرا من اللاوي يحبوني
وقال نصر بن سيار ان يحسدوني على ما بي وما بهم فمثل ما بي لعمري جر لي الحسدا
وقال معن بن زايده اني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود

روته

يحببني

أغترابها

منى منها

كالمرعي

غيظا بما يجد

لا يحمد المرء الامن فضايله   بالعلم والظرف او بالباس والجود   قال الشريف رحمه الله
وقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله   محسد بخلايق فيه فاضلة   وليس يفترق النعماء والحسد
واظن ابا العتاهية اخذ قوله   كم عايب لك لم اسمع مقالته   ولم يزدك لدينا غير تزيين
كان عايبكم يبدي محاسنكم   وصفا فيمدحكم عندي ويغريني   مافوق حبك حب لست اعلمه
فلا يضرك ان لا تستزيديني   من قول عروة بن اذينة   لا بعد سعدي مرحي من جوى سقم
يوما ولا قربها ان حم يشفيني   اذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم   وخلت ان يسعدي اللوم يغريني
وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى في قوله   ما حطك الواشون عن رتبة   عندي ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا   عليك عندي بالذي عابوا   ولعروة بن اذينة   تروعنا الجنايز مقبلات
ونلهو حين تخفى ذاهبات   كروعة ثلة لمغار ذيب   فلما غاب عادت راتعات
الثلة القطعة من الضان وهذا المعنى قد سبق اليه بعض الاعراب فقال
وتحدث روعات لدى كل فزعة   ونسرع نسيانا ولم ياتنا امن   وانا ولا كفران لله ربنا
لكالبدن لا ندري متى يوم حتفها   البدن   واخذه ابو العتاهية في قوله   اذا ما رايتم ميتين جزعتم
وان غيبوا ملتم الى شهواتها   واخذ عروة قوله   ان الفتى مثل الهلال له
نور ليالي ثم يمتحق   يبلى وتفنيه الدهور كما   تبلى وينضو الجدة الخلق   من قول بعض
شعراء طي   فمهما يكن ريب الزمان فانني   ارى قمر الليل المغرب كالفتى
يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه   وصورته حتى اذا ما هو استوى   تقارب يخبو ضوءه وشعاعه
ويمصح حتى يستسر فلا يرى   كذلك زيد المرء ثم انتقاصه   يعود الى مثل الذي كان قد بدا
اخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال   المرء مثل هلال عند مطلعه   يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق
يزداد حتى اذا ما تم اعقبه   كر الجديدين نقصانا فيمتحق   مجلس اخر   تاويل اية
ان سال سايل عن قوله تعم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن الى قوله
لو كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله تعم السحر على الملايكة ام كيف تعلم الملايكة الناس
السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك الى انه باذنه
وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله
ولقد علموا لمن اشتراه ثم قوله لو كانوا يعلمون   الجواب   قلنا في الاية وجوه
كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها اولها ان يكون ما في قوله وما
انزل على الملكين بمعنى الذي وكانه تعم خبر عن طايفة من اهل الكتاب بانهم اتبعوا

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن

ما

ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمن وتضيفه اليه من السحر وبراه الله تعم من قذفهم
واكذبهم في قولهم فقال وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتموية على
الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين واراد انهم يعلمونهم السحر والذي
انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك
ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى علمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال
القبايح لنجتنبها لا لنواقعها لان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه
واقدموا على فعله وان كان غيرهم من المومنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه
على كيفيته ثم قال وما يعلمان من احد يعني الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل
لفظة علمه بمعنى اعلمه قال القطامي   تعلم ان بعد الغي رشدا   وان لتالك الغمر انقشاعا
وقال كعب بن زهير   تعلم رسول الله انك مدركي   وان وعيدا منك كالاخذ باليد   ومعنى
تعلم في البيتين معنى اعلم والذي يدل على انه ههنا الاعلام لا التعليم قوله تعم وما يعلمان من
احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي انهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته الا بعد ان
يقولا انما نحن محنة لان الفتنة بمعنى المحنة وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا
لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا
لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القا هذا اليك فانه انما
القي اليك واطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه اي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم
لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه
لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وثانيها ان يكون ما انزل موضع
جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمن فالمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك
سليمن وعلى ما انزل على الملكين ومعنى انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال تعالى
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة اي على السنتهم ومعهم وليس بمنكر
ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمن وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض لان رد
الشي الى نظيره وعطفه على ما هو اولى به واجب وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظاير في القران
وكلام العرب كثيرة قال الله تعم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
وقيما من صفات الكتاب حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله يسالونك عن

اولى هو صح

الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله
منه فالمسجد الحرام ههنا معطوف على الشهر الحرام اي يسألونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام
وحكي عن بعض علماء اهل اللغة انه قال العرب تلف الحرفين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة
ثقة بان السامع يرد الى كل خبره كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله وهذا واضح في كلام مذهب العرب كثير النظاير ثم قال تعم وما يعلمان من
احد حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما
عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام
على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته
اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام والاختصار الدال مع اللفظ القليل على المعاني
الكثيرة لانه استغنى بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام
الذي ذكرناه ولذلك في القران نظاير قال الله تعم ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فلولا الاختصار لكان مع شرح الكلام يقول ما
اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ولو كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثله قوله تعم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب اي فيقال للذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله اكثر من ان تورد ثم قال
تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا
الجواب الى الملكين وكيف يرجع اليهما وقد نفى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم
ذكر السحر وتقدم ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا وقد
كفروا على الكفر والعطف عليه مع السحر جايز وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر دونه ومثل
ذلك قوله تعم سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى اي يتجنب الذكرى ولم يتقدم تصريح بالذكرى
لكن دل عليها قوله سيذكر ويجوز ان يكون معنى فيتعلمون منهما اي بدلا مما علمهم الملكان
ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى تعلمه واستعماله
كما يقول القايل ليت لنا من كذا وكذا اي بدلا منه وكما قال الشاعر
جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المذممة البزل ومن كل اخلاق الكرام نميمة
وسعيا على الجار المجاور بالمحل يريد جمعت مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه
الخصال الذميمة وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا

للخبرين

والمحل

يغوون

يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعم فيكون بذلك قد فارق
زوجه الاخر المومن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة والوجه الاخر ان
يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء والتمويه بالباطل حتى يؤول امرهما الى
الفرقة والمباينة وثالث الوجوه في الاية ان يحمل ما في قوله وما انزل على الجحد والنفي وكانه قال
تعم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولا انزل الله السحر على الملكين
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت
وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون على هذا التاويل هاروت وماروت رجلين
من جملة الناس هذان اسماؤهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران
اللذان نفى عنهما السحر جبريل وميكايل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي ان الله
تعم انزل السحر على لسان جبريل وميكايل الى سليمن بن داود عليهما السلام فاكذبها الله تعم
بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن الشياطين
هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله تعم وكنا لحكمهم شاهدين يعني
حكم داود وسليمن عليهما السلام ويكون قوله تعم على هذا التاويل وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين او من الانس
المتعلمين للسحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون
على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا او قال
باطلا هذا فعل من لا يفلح وقول من لا ينجو والله لما حصلت الا على الخسران وليس ذلك منه
على سبيل النصح للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على وجه المجون والتهالك ويجوز ايضا
على هذا التاويل الذي يتضمن النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفى
عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين ويكون قوله وما يعلمان من احد يرجع الى
قبيلتين من الجن او الى شياطين الجن والانس فتحسن التثنية لهذا وقد روي هذا التاويل
الاخير في حمل ما على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وروي عنه ايضا انه كان يقرا وما
انزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراة
لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراة في الاية وجه اخر
وان لم يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هولاء الذين اخبر عنهم
اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من
السحر ولا يكون الانزال المضاف الى الله تعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون منزله
اليهما بعض الضلال والعصاة ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السما انه

السحر

اتى به من نجود الارض واعاليها فان من هبط من نجدي البلاد الى غورها يقال نزل وهبط
وماجرى هذا المجرى فاما قوله تعـ وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها
ان يريد بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته واذنت لكذا اذا سمعته وعلمته
قال الشاعر وسماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ومنها ان
تكون الا زايدة فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجري مجرى قول
احدنا لقيت زيدا الا انى اكرمته اى لقيت زيدا فاكرمته ومنها ان يكون راد بالاذن التخليه
وترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم بضارين احدا الا بان يخلي الله تعـ
بينهم وبينه ولو شا لمنعهم بالقسر والقهر زايدا على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون
الضرر الذي عنى انه لا يكون الا باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذيه
التي تطعمه اياها السحرة ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم ان الضرر
الحاصل عند ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان
المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم ويجب عليه العوض ومنها ان يكون الضرر
المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق بين الازواج لانه اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم
اذا اغووا احد الزوجين وكفر فبانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا
له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعـ هو الذي حكم وامر بالتفريق بين
المختلفي الاديان فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى انه لولا حكم الله
واذنه في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرر من
الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي انه كان من دين سليمن انه من سحر
بانت منه امراته فاما قوله تعـ ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم قال لو كانوا
يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا
الشاطين والذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا
ما تتلوا الشاطين على ملك سليمن والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به
انفسهم وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيا ولم يعلموا
غيره فكانه تعـ وصفهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجمله
ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من عقاب الله الذي لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان
تكون الفايدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا وكانهم لم يعلموا وهذا
كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في

العواقب

العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب الا انه لا يعمل بموجب علمه فحسن ان يقال له مثل هذا
القول قال كعب بن زهير يصف ذيبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده
الم تعلما اني من الزاد مرمل اذا احضرا في قلت لو تعلمانه
فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما وانما المعنى في نفيه
العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلماه ورابعها ان يكون المعنى ان هولاء
القوم الذين قد علموا ان الاخرة لا حظ لهم فيها مع عملهم القبيح الا انهم ارتكبوه طمعا في
حطام الدنيا وزخرفها فقال تعـ ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذي اثروه
وجعلوه عوضا من الاخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زايل مضمحل باطل وان
المال الى المستحق في الاخرة وكل ذلك واضح بحمد الله مجلس اخر تاويل خبر روى عقبة بن
عامر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقد ذكر متاولوا
حديث النبي صلو في هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكر ما اعتمدوه
وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبه ذهب الاصمعي الى ان من تعلم القران من
المسلمين لو القي في النار لم تحرقه فكنى بالاهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تاويله
هذا بالحديث عن سليمن بن محمد قال سمعت ابا امامه يقول اقروا القران ولا تغرنكم هذه
المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى القران قال ابن قتيبه وفي الحديث تاويل اخر
وهو ان القران لو كتب في جلد ثم القي في النار على عهد الرسول لم تحرقه النار على وجه الدلالة على
صحة امر النبي صلو ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا المجرى كلام الذيب وشكاية البعير وغير
ذلك من اياته عـ قال وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحتراق انما نفي عن القران لا عن
الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق القران وكانت النار
تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القران لان الله سبحانه ينسخه ويرفعه عن الجلد صيانة له عن الاحتراق
وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري رادا على ابن قتيبه ومعترضا عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبه
من ذلك كله فما وجدت فيه شيا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روي عنه عليه السلام من
قوله يخرج من النار قوم بعد ما يحرقون فيها فيقال هولا الجهميون طلقا الله عز وجل
قال وقد روى ابو سعيد عن النبي صلو انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
قال الله عز وجل انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه منها
قال ابو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبه في زعمه ان النار لا تحرق من قرا القران ولا خلاف بين
المسلمين ان الخوارج وغيرهم ممن يلحد في دين الله ويقرا القران تحرقهم النار بغير شك
واحتجاجه بخبر ابي امامه ان الله لا يعذب قلبا وعى القران فمعناه قرا القران وعمل به فاما
من حفظ الفاظه وضيع حدوده فانه غير واع له قال فاما قوله انه من دلايل النبوة التي انقطعت

لو جعل القران في اهاب ما مسته النار

المروي

بعده فما روى هذا الحديث احدا انه كان في دلايله عم ولو اراد ذلك دليلا لكان عم يجعل القران
في اهاب ثم يلقيه في النار فلا يحترق قال وقول بن قتيبة الثالث لاحترق الجلد والمداد ولم يحترق
القران غير صحيح لان الذي يصحح هذا القول يوجب ان القران غير المكتوب وهذا محال لان
المكتوب في المصحف هو القران والدليل على هذا قوله تعم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه
الا المطهرون ومنه الحديث لا تسافروا بالقران الى ارض العدو انما يريد المصحف قال ابو بكر
والقول عندنا في تاويل هذا الحديث انه اراد لو كان هذا القران في جلد ثم القي في النار ما
ابطلته لانها وان احرقته فانها لا تدرسه اذ كان الله تعم قد ضمنه قلوب الاخيار من عباده
والدليل على هذا قوله تعم للنبي صلو فيما روي عنه اني منزل عليك كتابا لا يغسله الما تقراه
نايما ويقظانا فلم يرد تعم ان القران لو كتب في شي ثم غسل بالما لم ينغسل وانما اراد ان الما
لا يبطله ولا يدرسه اذا كانت القلوب تعيه وتحفظه قال ومثل هذا كثير في كتاب الله تعم
وفي لغة العرب قال الله تعم يوميذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
ولا يكتمون الله حديثا فهم قد كتموا الله تعم لما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وانما اراد تعم
ولا يكتمون الله حديثا في حقيقة الامر لانهم وان كتموه في الظاهر فالذي كتموه غير مستتر
عنه قال سيدنا الشريف رحمه الله والوجه الصحيح في تاويل الخبر غير ما توهمه ابن قتيبة
وابن الانباري جميعا وهو ان هذا من كلام النبي صلو على طريق المثل والمبالغة في تعظيم شان
القران والاخبار على جلالة قدره وعظم خطره والمعنى انه لو كتب في اهاب والقي في النار
وكانت النار مما لا تحرق شيا لعلو شانه وجلالته لم تحرقه النار ولهذا نظاير في القران وكلام
العرب وامثالهم كثيرة ظاهرة لا تخفى على من له ادنى انس بمذاهبهم وتصرف كلامهم فمن ذلك
قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون ومعنى الكلام انا لو انزلنا القران على جبل وكان الجبل مما
يتصدع اشفاقا من شي او خشية لامر لتصدع مع صلابته وقوته فكيف بكم يا معشر المكلفين
مع ضعفكم وقلتكم فانتم اولى بالخشية والاشفاق وقد صرح الله تعم بان الكلام خرج مخرج
المثل بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ومثله قوله تعالى تكاد السموات
ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومثله قول الشاعر اما وجلال الله لو تذكرينني
كذكريك ما نهنهت للعين مدمعا فقالت بلى والله ذكرا لو انه تضمنه صم الصفا لتصدعا
ومثله فلو ان ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب ومثله

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه
وهذه طريقة للعرب مشهورة في المبالغة يقولون هذا كلام
يفلق الحجر ويهد الجبال ويصرع الطير ويستنزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى
انه لحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو تاتت ولو كانت مما يسهل ويتيسر لشي
من الاشيا لتسهلت به ومن اجله فاما الجواب الاول المحكي عن ابن قتيبة فالذي يفسده زايدا
على ما رده ابن الانباري انه لو كان الامر على ما ذكره بن قتيبة وحكاه عن الاصمعي لكان النبي صلو
قد اغرانا بالذنوب لانه اذا امن حافظ القران ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها
ركن المكلفون الى تعلم القران والاقدام على القبايح امنين غير خايفين وهذا لا يجوز عليه صلو
والمعنى في قول ابي امامة ان الله لا يعذب قلبا وعى القران على نحو ما ذكره بن الانباري فاما
جواب بن قتيبة الثاني فمن اين له ان ذلك يختص بزمانه عم وليس في اللفظ ولا في غيره دلالة
عليه واقوى ما يبطله انه لو كان هذا كما ذكر لما جاز ان يخفى على جماعة المسلمين الذين رووا
جميع معجزاته عم وضبطوها وفي وجداننا من روى ذلك وجمعه وعني به غير عارف بهذه
الدلالة وفي الاية ابطال لما توهمه فاما جوابه الثالث فباطل لان القران في الحقيقة ليس بحل الجلد
ولا يكون فيه حتى ينسب الاحراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن في قوله ان الاهاب
هو المحرق دون القران فايدة لان هذه سبيل كل كلام كتب في اهاب او غيره اذا احترق الاهاب
لم يصل الاحراق الى الكلام لاستحالة هذه القضية عليه ومن عجيب الامور قول ابن الانباري
هذا يوجب ان القران غير المكتوب لان كلام بن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده من
ان المكتوب هو القران ولهذا علق الاحراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي هو القران
فاذا كان المكتوب في المصحف هو القران على ما اقترح ابن الانباري فما المانع من قول بن قتيبة
ان الجلد يحترق دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القران وانما يقول قوم انه مكتوب فيه واذا
كان غيره لم يمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون الاخر وهذا كله تخليط من الرجلين لان
القران غير حال في الجلد وليست الكتابة عين المكتوب وانما الكتابة امارة للحروف فاما
ان تكون هي الكلام على الحقيقة او يوجد معها الكلام مكتوبا فمحال فاما استشهاده على ذلك بالاية
وبقوله لا تسافروا بالقران فذلك تجوز وتوسع وليس يجب ان يجعل اطلاق الالفاظ المحتملة
دليلا على اثبات الاحكام والمعاني ومعترضة على ادلة العقول وقد تجوز القوم باكثر من
هذا فقالوا في هذا الكتاب شعر امرء القيس وعلم الشافعي وفقه فلان ولم يقتض ذلك ان
يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين في الدفتر وقد بين الكلام في هذا الباب في موضع

هي اولى به فاما جواب ابن الانباري الذي ارتضاه لنفسه فلا طايل ايضا فيه لانه لا مزية
للقران فيما ذكره على كل كلام وشعر في العالم لانا نعلم ان الشعر هو الكلام المحفوظ في صدور
الرجال اذا كتب في جلد ثم احرق او غسل لم يذهب ما في الصدور منه بل يكون ثابتا بحاله فاي
مزية للقران في هذا على غيره واي فضيلة فان قيل وجه المزية ان غير القران من الشعر وغيره
يمكن ان يدرس ويبطل باحراق النار والقران اذا كان نعم هو المتولي لايداعه الصدور
لا يتم ذلك فيه قلنا الكل سوا لان غير القران انما يبطل بالاحتراق الاهاب المكتوب فيه متى لم
يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل باحتراق الجلد وهكذا القران
لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالاحتراق ولكنه لا يبطل بهذا الشرط فصار الشرط في بطلان
غير القران وثباته كالشرط في بطلان القران وثباته فلا مزية على هذا الجواب للقران فيما
خص به من ان النار لا تمسه وهذا يبين انه لا وجه غير ما ذكرناه في الخبر وهو اشبه بمذاهب
العرب واولى بتفضيل القران وتعظيمه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد وانشدناه عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه
للحسين بن مطير الاسدي وقال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر العرب هكذا ما اثم منشده

الا حبذا بالبيت الذي انت هاجره ... وانت بتلماح من الطرف ناظره
لانك من بيت لعيني معجب ... واملح في عيني من البيت عامره
اصد حياء ان يلج بي الهوى ... وفيك المنى لولا عدو احاذره
وفيك حبيب النفس لو تستطيعه ... لمات الهوى والشوق حين تجاوره
فان آته لم انج الا بظنة ... وان يأته غيري تنط بي جرايره
وكان حبيب النفس للقلب واترا ... وكيف يحب القلب من هو واتره
وان تكن الاعدا احموا كلامه ... علينا فلن تحمى علينا مناظره
احبك يا سلمى على غير ريبة ... ولا باس في حب تعف سرايره
ويا عاذلي لولا نفاسة حبها ... عليك لما باليت انك خابره
بنفسي من لا بد اني هاجره ... ومن انا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد لحاه الناس حتى اتقاهم ... ببغضي الا ما تجن ضمايره
احبك حبا لا اعنف بعده ... محبا ولكني اذا ليم عاذره
ولو مت اضحى الحب قد مات آخره ... كلامك يا سلمى وان قل نافعي
لقد مات قبلي اول الحب فانقضى ... ولا نافعي الا وان قل حاقره
الا لا ابالي اي حي تحملوا ... اذا غد البرق لم يحل حاضره

وانشد ابن الاعرابي لابن مطير

لعمرك للبيت الذي لا نطوره ... احب الينا من بلاد نطورها
تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم ... ولا يعرف الاخوان الا خبيرها
فلا اصرم الخلان حتى يصارموا ... وحتى يسيروا اسيرة لا اسيرها
فانك بعد الشر ما انت واجد ... خليلا مديما شيمة لا يديرها

معنى

معنى يديرها يقلبها مرة هاهنا ومرة هاهنا

وانك في عين الاخلاء عالم ... بيانا التي تخفى عليك ضميرها
فلا تك مغرورا بمسحة صاحب ... من الود لا تدري علام مصيرها
ولكنه خيم الرجال وخيرها ... وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى
وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها ... فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
وكاين ترى من حال دنيا تغيرت ... وحال صفا بعد اكتدار غديرها
ومن يأس فيها اتاه بشيرها ... ومن طامع في حاجة لن ينالها
ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل ... مطيعا لها في فعل شي يضيرها
فنفسك اكرم عن امور كثيرة ... فما لك نفس بعدها تستعيرها

قال السيد الشريف ولي في معنى قول ابن مطير وقد تغدر الدنيا وفيما بعده من جملة قصيدة

وكيف انس بالدنيا ولست ارى ... الا امرا ابدا تعرى من عواريها
تصبوا اليها بآمال مخيبة ... كانما ما نرى عقبى امانيها
في وحشة الدار ممن كان يسكنها ... كل اعتبار لمن قد ظل ياويها
لا تكذبن فما قلبي لها وطنا ... وقد رايت طلولا من مغانيها

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال انشدنا علي بن سليمن الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب للحسين ابن مطير

لقد كنت جلدا قبل ان يوقد الهوى ... على كبدي نارا بطيا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت ... ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي ... اذا قدمت ايامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشى ... عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
بمرتجة الارداف هيف خصورها ... عذاب ثناياها عجاف قيودها

يعني انها عجاف اللثات واصول الاسنان هي قيودها قال ابو العباس ثعلب عجاف بالخفض لحن لانه ليس من صفة النسا وسبيله ان يكون نصبا لانه حال من الثنايا

مخصرة الاوساط زانت عقودها ... باحسن مما زينتها عقودها
وصفر تراقيها وحمر اكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

وصف التراقي بالصفرة من الطيب وحمرة اكفها من الخضاب

تمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طل يجودها

اخذ قوله مخصرة الاوساط البيت من قول مالك بن اسما بن خارجه

وتزيدين طيب الطيب طيبا ... ان تمسيه اين مثلك اينا
واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

وروى ابو تمام الطائي في الحماسة بعض الابيات التي ذكرناها للحسين بن مطير وروى له ايضا ويشبه ان يكون الجميع من قصيدة واحدة

وكنت اذود العين ان ترد البكا ... فقد وردت ما كنت عنه اذودها
خليلي ما بالعيش عتب لو اننا ... وجدنا لايام الصبا من يعيدها

وروى ابو تمام ايضا لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى ... كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها
هل الله عاف عن ذنوب تسلفت ... ام الله ان لم يعف عنها يعيدها

وانشد ابو محكم لابن مطير

قضى الله يا اسما ان لست بارحا ... احبك حتى يغمض العين مغمض
وحبك بلوى غير ان لا يسرني ... وان كان بلوى انني لك مبغض
اذا انا رضت النفس في حب غيرها

اني جبهها من دونها يتعرض فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي واقرضني صبرا على الشوق مقرض
ويشبه ان يكون اخذ قوله اذا انا رضت النفس في حب غيرها من قول رجل من فزاره
واعرض حتى يحسب الناس انما بي الهجر لا والله ما بي لك الهجر ولكن اروض النفس انظر هل لها
اذا فارقت يوما احبتها صبر او من قول نصيب واني لاستحيي كثيرا واتقي
عدوا واستبقي المروة بالهجر وانذر بالهجران نفسي اروضها لتعلم عند الهجر هل لي من صبر
ويشبه ان يكون اخذ قوله فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي البيت من قول بعض العرب
رمى قلبه البرق الملالي رمية بجنب الحمى وهنا فكاد يهيم فهل من معير طرف عين خلية
فانسا بعين العامري كليم وللحسين في هذا المعنى ما رواه المبرد ولي كبد مقروحة من يبيعني
بها كبدا ليست بذات قروح ابى الناس ويب الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح
واخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى فقال من ذا يعيرك عينه تبكي بها ارايت عينا للبكا تعار
واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو عبيد الله الحكيمي قال حدثنا يموت بن المزرع قال حدثنا محمد بن حميد
قال كنا عند الاصمعي فانشده رجل ابيات دعبل اين الشباب واية سلكا لا اين يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكا يا سلم ما بالشيب منقصة
لا سوقة تبقي ولا ملكا قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل اليه مشتركا
يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبي اذا دمي سفكا لا تاخذا بظلامتي احدا
قلبي وطرفي في دمي اشتركا قال فاستحسنها كل من كان في المجلس واكثر التعجب من قوله
ضحك المشيب براسه فبكا فقال الاصمعي انما اخذ قوله هذا من ابن مطير الاسدي في قوله
اين اهل القباب بالدهناء اين جيراننا على الاحساء جاورونا والارض ملبسة نور الاقاحي تجاد
بالانواء كل يوم باقحوان جديد تضحك الارض من بكاء السماء وقد اخذه ايضا مسلم بن الوليد
صريع الغواني في قوله مستعبر يبكي على دمنة وراسه يضحك فيه المشيب قال الشريف
رض ولابي الحيا نصيب الاصغر مثل هذا المعنى وهو قوله فبكى الغمام به فاصبح روضة
جذلان يضحك بالحميم ويزهر ولابن المعتز مثله الحت عليه كل طخيا ديمة
اذا ما بكت اجفانها ضحك الزهر ولابن دريد مثله تبسم المزن وانهلت مدامعه
فاضحك الروض جفن الضاحك الباكي وغازل الشمس نور ظل يلحظها
بعين مستعبر بالدمع ضحاك وروي عن ابي العباس المبرد انه قال اخذ ابن مطير
قوله تضحك الارض من بكا السماء من قول دكين الراجز جن النبات في ذراها وزكا

اليماني

ابا ما علي الناس

وضحك



وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الآية

وضحك المزن به حتى بكا **مجلس** آخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الجواب قلنا
قد ذكر وجهان مطابقان للحق احدهما ان يكون الراسخون في العلم معطوفين على اسم الله تعـ
فكانه قال وما يعلم تاويله الا الله والا الراسخون في العلم وانهم مع علمهم به يقولون امنا فوقع
قوله يقولون امنا به في موضع الحال والمعنى انهم يعلمونه قايلين امنا به كل من عند ربنا
وهذا غاية المدحة لهم لانهم اذا علموا ذلك بقلوبهم واظهروا التصديق به على السنتهم فقد
تكاملت مدحتهم ووصفهم باداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب الى ما بيناه والرد على من استبعد
عطفه على الاول وتقديره ان يكون قوله يقولون امنا به على هذا التاويل لا ابتدا له مثل قوله
ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الى قوله والله شديد العقاب فذكر جملة ثم
تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا الفي فقال للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله انك لروف رحيم وقال في الذين تبوؤا الدار
والايمان وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ويوثرون على انفسهم وقال فيمن جا بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فهذه الايات تدل على انه لا ينكر في اية الراسخون
في العلم ان يكون قوله يقولون امنا به حالا لهم مع العلم بتاويل المتشابه ولو اشكل شي من
ذلك لما اشكل قوله والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا في انه موافق
لقوله والراسخون في العلم يقولون امنا به فان الصورتين واحدة ومما يستشهد به على
ذلك من الشعر قول يزيد بن مفرغ في عبد له كان يسمى بردا باعه ثم ندم على بيعه
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه هامة تدعو صدى بين المشقر فاليمامه
الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامه فعطف البرق على الريح ثم اتبعه بقوله يلمع كانه قال
والبرق فعطف ايضا يبكيه لامعا في غمامه اي في حال لمعانه ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح
في البكا لم يكن للكلام معنى ولا فايدة ويمكن ايضا على هذا الوجه مع عطف الراسخين على ما تقدم
واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون امنا به استينافا فجملة استغني فيه عن
حرف العطف كما استغني في قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك مما للجملة الثانية
فيه التباس بالجملة الاولى فيستغنى بها عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف كان حسنا
فينزل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني في الاية ان يكون قوله والراسخون في العلم
مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا به ويكون المراد بالتاويل

ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا

على هذا الجواب المتاول لانه قد يسمى تاويلا وقال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله
والمراد بذلك لا محالة المتاول والمتاول الذي لا يعلمه العلما وان كان تعـ عالما به نحو
وقت قيام الساعة ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب وتعيين الصغاير الى غير
ذلك فكانه قال وما يعلم تاويل جميعه على المعنى الذي ذكرناه الا الله والعلما يقولون امنا
به وقد اختار ابو علي الجبائي هذا الوجه وقواه وضعف الاول بان قال قول الراسخون في العلم
امنا به كل من عند ربنا دلالة على استسلامهم لانهم لا يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل
المحكم ولان ما ذكره من وقت القيمة ومن التمييز بين الصغاير والكباير هو من تاويل القران
اذا كان داخلا في خبر الله والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي ذكره بشي لانه
لا يمتنع ان يقول العلما مع علمهم بالمتشابه امنا به على الوجه الذي قدمنا ذكره فكيف يظن
انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم به وما المنكر من ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما
يعلمه ويتحققه فاما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القران فذلك انما يكون تاويلا للقران
اذا حملت هذه اللفظة على التاويل لا على الفايدة والمعنى فاما اذا حملت على انه وما يعلم معنى
المتشابه وفايدته الا الله فلا بد من دخول العلما فيه وليس يمكنه ان يقول ان حمل التاويل
على المتاول اظهر من حمله على المعنى والفايدة لان الامر بالعكس من ذلك بل حمله على المعنى
اظهر واكثر في الاستعمال واشبه بالحقيقة على انه لو قيل ان الجواب الاول اقوى من الثاني
كان اولى من قوله من قبل انه لو كان المراد بالتاويل المتاول لا الفايدة والمعنى لم يكن لتخصيص
المتشابه بذلك دون المحكم معنى لان في متاول المحكم كاخباره عن الثواب والعقاب والحساب
ما لا شبهة في كونه محكما ما لا يعرف تفصيله ولا كنهه الا الله تعـ فاي معنى لتخصيص المتشابه والكلام
يقتضي توجهه نحو المتشابه الا ترى الى قوله واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا
الفتنة وابتغا تاويله فخص المتشابه بالذكر والاولى ايضا ان يكون المراد بلفظة تاويله الثانية
هو المراد بلفظة تاويله الاولى وقد علمنا ان الذين في قلوبهم زيغ انما ابتغوا تاويله على خلاف
معناه ولم يطلبوا تاويله الذي هو متاوله والوجه الاول اقوى وارجح ويمكن في الاية
وجه ثالث لم نجدهم ذكروه على ان يكون قوله والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف
ويكون المعنى وما يعلم تاويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل الا الله وهذا صحيح
لان اكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لادلة العقول فيذكر
المتاول جميعها ولا نقطع على مراد الله فيها بعينه لان الذي يلزم في مثل ذلك انه يعلم [margin: جميعا]

في الجملة انه لم يرد من المعنى ما يخالف الادلة وانه قد اراد بعض الوجوه المذكورة المتساوية في
الجواز والموافقة للحق وليس في تكليفنا ان نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى
اللذين بين احتمالهما الوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق فيقطع على انه تعـ لم يرده ومنها
وجوه تطابق الحق فنعلم في الجملة انه قد اراد احدها ولا نعلم المراد منها بعينه وغير هذا
من اي المتشابه فان اكثرها يحتمل وجوها والقليل منها يختص بوجه واحد صحيح لا يحتمل
سواه ويكون قوله تعـ من بعد والراسخون في العلم يقولون امنا به اي صدقنا بما نعلمه
مفصلا ومجملا من المحكم والمتشابه وان الكل من عند ربنا وهذا ايضا وجه واضح اخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن ابي الازهر قال انشدنا محمد بن يزيد لابي حية النميري
وهي ابيات مختارة   مخبرك الواشون ان لا احبكم   بلى وستور الله ذات المحارم [margin: البيت]
اصد وما الصد الذي تعرفينه   عزاء بنا الا اجتراع العلاقم   حيا ونفيا ان تشيع نميمة
بنا وبكم اف لاهل النمايم   وان دما لو تعلمين جنيته   على الحي جاني مثله غير سالم
اما انه لو كان غيرك ارقلت   صعاد القنا بالراعفات اللهادم   ولكنه والله ما طل مسلما [margin: بالمرهفات]
كبيض الثنايا واضحات الملاغم   قال ثعلب الملاغم ما حول الفم وقال المبرد واضحات الملاغم
يريد العوارض وقوله ما طل مسلما اي ما ابطل دمه   اذا هن ساقطن الحديث حسبته
سقوط حصى المرجان من سلك ناظم   ويروى ساقطن الاحاديث للفتى ويروى ايضا ساقطن
الحديث كانه   رمين فاقصدن القلوب ولا ترى   دما مايرا الا جوى في الحيازم   قال السيد [margin: سايلا]
الشريف رحمه الله ومن مستحسن ما مضى في هذه القصيدة قوله   كان لم ابرح بالغيور واقتل
بتفتير ابصار الصحاح السقايم   ولم اله بالحدث الالف الذي له   غدائر لم يحرمن فار اللطايم
اذا اللهو يصبيني واذ استميله   بحلولك الفودين وحف المقادم   واذ انا منقاد لكل مقود
الى اللهو حلاف البطالات اثم   ويروى ابن حبيب مقود ومعنى حلاف البطالات اي حلاف
في البطالات   مهين المطايا متلف غير انني   على هلكه ما اتلفته غير نادم   ارى خير يومي الخسيس وان غلا [margin: علا بي]
في اللوم لم احفل ملامة لايم   معنى خير يومي الخسيس اي احب يومي الي الذي هو اخس عند اهل
الراي والعقل وانشد ابو اسحق ابراهيم بن سفين الزيادي لابي حية واسمه هيثم بن الربيع
ترحل بالشباب الشيب عنا   فليت الشيب كان به الرحيل   وقد كان الشباب لنا خليلا
فقد قضى ما ربه الخليل   لعمر ابي الشباب لقد تولى   حميدا ما يراد به بديل
اذ الايام مقبلة علينا   وظل اراكة الدنيا ظليل   وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمان
المازني لابي حية   زمان الصبا ليت ايامنا   رجعن لنا الصالحات القصارى
زمان علي غراب غداف   فطيره الدهر عني فطارا   فلا يبعد الله ذاك الغراب وانه هو لم يبق الا ادكارا

كان الشباب ولذاته وريق الصبا كان ثوبا معارا ريق الصبا وريقه ورونقه اي اوله
وهازيتان رات لمتي تلفع شيب بها فاستدارا وقلن في منه بعد الخطام عذارا فما استطيع اعتذارا
اجارتنا ان ريب الزمان قبلي نال الرجال الخيارا فاما تري لمتي هكذا فاسرعت فيها الشيب النفارا
فقد ارتدي وحفظة وقد ابرز الفتيات الخفارا اما قوله على غراب غداف فاراد به الشباب
والشعر الاسود ويشبه ان يكون ماخوذا من قول الاعشي وما طلابك شيئا لست تدركه
ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا ولابي جبه من قصيدة اولها الا يا اسلمي لطلال ضنا، وانعمي
وخنسا مخاص الوشاحين مشيها الى الزوج امثال خطي المتجشم الم تسلمي قبل ان يرمي النوى
بنا فذة بنضل الفواد المتيم يقفن عاشقا لم يبق من روح نفسه ولا عقله المسلوب غير التوهم
فقلن لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه فالمم فالقت قناعا دونه الشمس واتقت
باحسن موصولين كف ومعصم وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول النابغة سقط النصيف
ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد ولقوله فقلن لها سرا فديناك البيت خبر
وهو ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الباقطاني
قال اتصل بعبيد الله بن سليمن بن وهب امر علي بن العباس الرومي وكثرة مجالسته لابي
الحسين القسم ابنه وسمع شيئا من اهاجيه فقال لابي الحسين احببت ان ارى ابن روميك هذا
فدخل يوما عبيد الله الى ابي الحسين وابن الرومي عنده فاستنشده من شعره فانشده
وخاطبه فراه مضطرب العقل جاهلا فقال لابي الحسين بينه وبينه ان لسان هذا اطول
من عقله ومن هذه صورته لا تومن عقاربه عند اقل عتب ولا يفكر في عاقبته فاخرجه عنك
فقال اخاف ان يعلن ما يكتمه في دولتنا ويذيعه في تمكننا فقال يا بني اني لم ارد باخراجك له
طرده فاستعمل فيه بيت ابي جبه النميري فقلن لها سرا فديناك لا يرح
صحيحا فان لم تقتليه فالمم فحدث القسم بن فراس بما جرى وكان اعدى الناس لابن الرومي
وقد هجاه باهاج قبيحة فقال له الوزير اعزه الله اشار بان يقتال حتى يستراح منه وانا
اكفيك ذلك فسمه في الخشكنانج فمات قال الباقطاني والناس يقولون قتله ابن فراس
وانما قتله عبيد الله وذكر محمد بن يزيد المبرد قال مما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته
من التزيد وبعده من الاستعانة قول ابي جبه رمتني وستر الله بيني وبينها
عشية ارام الكناس رميم الا رب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم
قال السيد رض وقد روي هذان البيتان لنصيب في غير رواية المبرد قال المبرد يقول

رمتني

رمتني اصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن عهدي
قد تطاول بالشباب وهذا كلام واضح واما الاستعانة فهو ان يدخل في الكلام ما لا حاجة
للمستمع اليه ليصحح نظما او وزنا قال ومما يختار لابي جبه الا حي من اجل الحبيب المغانيا
لبسن البلى مما لبسن اللياليا اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا
ويقال ان احسن ما وصف به المسواك قول ابي جبه لقد طال ما عفت راحلة الصبا
وعللت شيطان الغوي المشوق وداويت قرح القلب منهن بالمنى وباللحظ لو يبذلنه المسترق
وساقيتني كاس الهوى وسقيتها رقاق الثنايا عذبة المتريق وخمصانة تفتر عن متنضد
كنور الاقاحي طيب المتذوق ويروى عن متسق يعني ثغرا على نسق واحد لا اختلاف فيه
اذا مضغت بعد امتناع من الضحى انابيب من عود الاراك المخلق الامتناع الارتفاع يقال
متع النهار وامتع اذا طال والمخلق الذي علق به الخلوق والطيب من يدها وقال بعضهم
عنى بالمخلق المملس سقت شعث المسواك ماء غمامة فضيضا بخرطوم المدام المروق
الفضيض الذي حين سال من الغمامة اي كما فض والخرطوم سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من
غير عصر ولا دوس وان ذقت فاها بعد ما سقط الندى بعطفي بخنداة رداح المنطق
البخنداة الضخمة والرداح العظيمة الارداف شممت عرار الطل غبت هميمة
ونور الخزامى في الندى المترقرق العرار بهار البر والطل الغض الطري والهميمة مطر لين
واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هرون بن علي قال سمعت ابي وقد ذكر قول ابي جبه
نظرت كاني من وراء زجاجة الى الدار من ماء الصبابة انظر بعينين طورا يغرقان من البكا
فاعشى وطورا يحسران فابصر فقال والله عرضني ملك تجب طاعته ويلزم الانقياد لامره
وقال اي شعر اجود واولى بان يستحسن ولم يفسح لي في ان اميز المدح من الفخر والهجاء من التشبيه
وساير اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت عن هذين البيتين ويقال ان ابا احمد
عبد الله بن طاهر اجاز بيتي ابي جبه هذين بقوله فلا مقلتي من غامر الماء تنجلي شعب
ولا دمعتي من مكمد الوجد تقطر ولابي جبه من المبكيات الجلاحتى كانما يسح بعينيه الدموع
الشعيب مزادة من اديمين يشعب احدهما بالاخر ليالي اهلانا جميعا وحولنا سوام منها رابع
واذ يتجنين الذنوب ومالنا اليهن الا ودهن ذنوب ولابي جبه اصد عن البيت الحبيب وانني
لاصغى الى البيت الذي اتجنب ازور بيوتا غيره ولاهله على ما عدا عنهم اعز واقرب
وقطع اسباب المودة معشر غضاب وهل في احسن القول مغضب وان لامني يا ام عمرو نميمة
تدب بها بيني وبينك عقرب وما بيننا لو انه كان عالما بذاك الا الي بولون ما يترتب
حديث اذا لم تخش عينا كانه اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب لو انك تستشفي به بعد سكرة

جندل

من الموت كادت سكرة الموت تذهب وقلت لها ما تامرين فانني ارى البين ذى روعة يترقب
قال محمد بن يحيى الصولي لا احسبه في قوله لو انك تستشفى به بعد سكرة الا تبع قول توبة بن
الحمير ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفايح لسلمت تسليم البشاشة او زقا
اليها صدى من جانب القبر صايح قال الشريف رضه واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى
في قوله عهدي بها في الحي قد درعت صفرا مثل المهرة الضامر لو اسندت ميتا الى نحرها
عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر ومعنى الناشر
المنشور يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور مثل ما دافق فهو مدفوق
وقال بعض اصحاب المعاني ان الجارية التي وصفها بانها ميتة بمعنى انها ستموت كما قال تعم
انك ميت وانهم ميتون اي سيموتون فيكون المعنى ان الناس عجبوا من ان يكون من يموت
كيف ينشر الموتى ومن قال هذا اجاز نشر الله الموتى بمعنى انشر والقول الاول اظهر وما نظن
ان الاعشى عنى غيره مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعم حاكيا عن
يوسف عم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فقال لم خص اليوم بالقول
وانما اراد العفو عنهم في جميع مستقبل اوقاتهم الجواب قلنا في هذه وجوه اربعة
اولها انه لما كان هذا الوقت الذي اشار اليه هو اول اوقاته التي كشف فيها نفسه واطلعهم
على ما كان يستره عنهم من امره اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لابتدا به فيه والذي متى
عفى فيه عنهم لم يراجع الانتقام وثانيها ان يوسف عم لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبيح ما فعلوه
وعظيم ما ارتكبوه وهو مع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم بحاله قال لهم عند تبين امرهم
لا تثريب عليكم اليوم الذي قد انقطع عنكم توبيخي ومضى عذلي ولا يمتي عند اعترافكم بالذنب
وكان ذكر اليوم دلالة على انقطاع المعاتبة والتوبيخ وعلى ان الاوقات المتصلة باليوم تجري
مجراه في زوال الغضب وتمام العفو وسقوط المواقفة لهم على ما سلف منهم وثالثها ان
ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم موضع الزمان كله المشتمل على الليالي والايام
والشهور والسنين كما يقول العربي لغيره قد كنت تستحسن شرب الخمر فاليوم وفقت لتركها ومقتها
يريد في هذا الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد كنت تقصر في الجواب عن فنون
العلم فاليوم لا يعجزك مسئلة ولا تتوقف عن مشكلة يريد باليوم باقي الزمان كله وقال
امرؤ القيس حلت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل فاليوم اشرب غير مستحقب
اثما من الله ولا واغل ولم يقصد يوما بعينه ومثله اليوم يرحمنا من كان يغبطنا
واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقال لبيد وما الناس الا كالديار واهلها

اليوم

بها يوم حلوها وغدوا بلاقع كل ذلك لا يراد بذكر اليوم والغد فيه الا جميع الاوقات المستقبلة
ورابعها ان يكون المراد لا تثريب عليكم البتة ثم قال اليوم يغفر الله لكم فتعلق بالغفران
وكان المعنى غفر الله لكم اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب من جهة ان الدعا لا ينصب ما قبله
فاما معنى التثريب فان ابا عبيدة قال معناه لا تشعب ولا معاقبة ولا افساد قال الشاعر
فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وقال ابو العباس ثعلب
ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه وقال بعضهم وهو ابن مسلم التثريب ماخوذ من
لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والتقصي الى ابعد
غاياتهما تاويل خبر روى ابو عبيد القسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن هشام
بن حيان عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه واله نهى عن كسب الزمارة وقال
ابو عبيد قال الحجاج الزمارة الزانية وقال هذا مثل حديثه الاخر انه نهى عن كسب البغي قال ابو
عبيد وقال غير حجاج هي الرمازة بتقديم الرا قال وقول الحجاج اثبت عندنا لانهم كانوا يكرهون
امائهم على البغاء فانزل الله تعم ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض
الحيوة الدنيا فالعرض هو كسب البغي الذي نهى النبي صلعم عنه قال ابو عبيد ولا اعلم من اخذت
الزمارة غير اني وجدتها مفسرة في الحديث وقال ابو قتيبة الامر على ما ذكر ابو عبيد الا ما انكره
على من زعم انها الرمازة ان الرمازة هي الفاجرة سميت بذلك لانها ترمز اي تومي بعينها وحاجبيها
وشفتيها قال الفرا واكثر الرمز بالشفتين ومنه قوله تعم الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا فالرمازة
صفة من صفات الفاجرة ثم صار اسما لها او كالاسم ولذلك قيل لها هلوك لانها تتهالك على
الفراش او على الرجل ثم صار اسما لها دون غيرها من النسا وان تهالكت على زوجها وقيل لها
خريع للينها وتثنيها ثم صار ذلك اسما لها دون غيرها من النسا وان لانت وتثنت ونحوه
قولهم للبعير اعلم للشق في مشفره الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم للذيب ازل ارسح
ثم صار كالاسم له والمرموزة المريبة لا تكاد تعلن الكلام وانما تومي او ترمز او تصفر او تومض
وقال الشاعر رمزت الي مخافة من بعلها من غير ان يبدو هناك كلامها وقال الاخطل
احاديث سداها بنو خندف افرقل ورمازة مالت لمن يستميلها وقال الراجز
يومضن بالاعين والحواجب ايماض برق في غمام ناصب والغمام السحاب والناصب البعيد
وقال بعضهم انما قيل للفاجرة قحبة من القحاب وهو السعال قال واحسبه انه اراد انها تتنحنح
او تسعل ترمز بذلك قال وبلغني عن المفضل انه كان يقول في قول الناس اجبن من صافر انه
الرجل يصفر للفاجرة فهو يخاف كل شي فاما الاصمعي فانه كان يقول الصافر ما يصفر من الطير
وانما وصف بالجبن لانه ليس من الجوارح قال ابن قتيبة ولا ارى القول الا قول المفضل والدليل
على ذلك قول الكميت ابن زيد الاسدي ارجو الكم ان تكونوا في اخايكم كلبا كورها يغلي كل

وقال ابن مسلم

وحبيب بن شهيد

صفار

لما اجابت صفيرًا كان ايتها من قابس شيط الوجعا بالنار وهذه امراة كان يصفر لها
الرجل فتجيبه فتمثل زوجها به وصفر لها فاتته فشيطها بميسم فلما اعاد الصفير قالت
قد قلينا كل صفار تريد انا قد عففنا فاطرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القسم والاختيار
عندي الزماره معجمة الزاي على ما قال ابو عبيد لحجج ثلث احدهن اجماع اصحاب الحديث
على الزمارة والحجة الثانيه ان الفاجره سميت زماره لانها تحسن نفسها وكلامها والزمر
عند العرب الحسن قال عمرو بن احمد الباهلي يصف شرابا وغناء دنان حنانان بينهما
رجل اجش غناؤه زمر قال الاصمعي غناؤه حسن كانه من مزامير داود الثالثة انهم
سموا الفاجره زماره لمهانتها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نعجة زمرة اذا كانت
قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروة اذا كان قليلها قال ابن احمر مطلنفيا لون الحصى لونه
يحجز عنه الذر ريش زمر المطلنفي اللاصق بالارض والذر النمل والزمر القليل فسمي البغي
زماره على وجه الذم لها والتصغير لشانها كما قيل لها فاجره لميلها عن القصد يقال فجر
الرجل اذا مال قال لبيد فان تتقدم تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر
اي مايل والكفل كساء يوضع على ظهر البعير يوقى من العرق قال السيد الشريف ولا ارى
لاحدى الروايتين على الاخرى رجحانا لان كل واحدة منهما قد اتت من جهة من يسكن الى مثله
ولكل منهما مخرج في اللغة وتاويل يرجع الى معنى واحد لان الرماره بالراء غير معجمة يرجع
معناها الى ما ذكر ابن قتيبه الى معنى الفجور ومن رواها بالزاي المعجمة فالمرجع في معناها الى ذلك
ايضا على الوجهين اللذين ذكرهما ابن الانباري فالاولى ان يثبتا متساويين ويكون الراوي مخيرا فيهما
اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال انشدني ابن الاعرابي للمضرب وهو عقبة بن
كعب بن زهير بن ابي سلمى وما زلت ارجو نفع سلمى وودها وتبعد حتى ابيض منا المسايح
وحتى رأينا الشخص يزداد مثله اليه وحتى نصف راسي واضح علا حاجبي الشيب حتى كانه
ظباء جرت منها سنيح وبارح وهزة اظعان عليهن بهجة طلبت وريعان الصبى بي جامح
فلما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطي الاباطح وشدت على حدب المهاري رحالها ولا ينظر الغادي الذي هو رايح
تعلنا على الخوص المراسيل وارتمت بهن الصحاري والصفاح الصحاصح وانشد ابن الاعرابي
تصدت بعيني شادن وتبسمت بجا عن غروب جرى الاسحل الاحوى عليهن اوجرى
عليهن من فرع الاراك قضيب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن البلخي قال
حدثنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال سمعت الاصمعي يقول سمعت
الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت له هذا والله يا امير المومنين احسن

الانباري

مطلنفيا

محمد بن احمد الكاتب قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا

المطايا

واحتوى

اخبرنا الحسن علي بن محمد الكاتب

من

من قول عروة بن حزام العذري لعفرا ارائي تعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام دبيب
وما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى لا اكاد اجيب واصرف عن رايي الذي كنت رايي
ويعزب عني علمه ويغيب ويضمر قلبي غدرها ويعينها علي فما لي في الفواد نصيب فقال
له الرشيد من قال هذا وهما فانما قوله علما ولله درك يا اصمعي فاني اجد عندك ما يضل عنه
العلما قال الصولي واخذه العباس بن الاحنف فقال يهيم بحران الجزيرة قلبه
وفيها غزال فاتر الطرف ساحره يوازره قلبي علي وليس لي يدان بمن قلبي علي يوازره واشار
اليه ايضا في قوله قلبي الى ما ضرني داعي يكثر احزاني واوجاعي كيف احتراسي من عدوي اذا
كان عدوي بين اضلاعي واخذه سهل بن هرون الكاتب فقال اعان طرفي على جسمي واعضائي
بنظرة وقفت جسمي على دائي وكنت غرا بما يجني علي يدي لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي
وقال البحتري ولست اعجب من عصيان قلبك لي يوما اذا كان قلبي فيك يعصيني وروى
ابو عكرمه الضبي عن مسعود بن بشر المازني قال قال لنا الاصمعي يوما ما احسن ما قيل في صفة
امراة عجزاء خميصة فانشد قول الاعشى صفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة
اذا تاتى يكاد الخصر ينخزل وانشد قول علقمة بن عبده صفر الوشاحين مل الدرع خرعبة
كانها رشا في البيت ملزوم وانشد قول ذي الرمه ترى خلقها نصفا قناة قويمة
ونصفا نقا يرتج او يتمرمر فقال احسن ما قيل فيه قول ابي وجرة السعدي
ادما في وضح يكاد رداؤها يقوى ويشبع ما احب ازارها قال ابو عكرمه ومثله قول
الحرث بن خالد المخزومي غرثان سمط وشاحها قلق ريان من اردافها المرط
واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن ابراهيم قال اخبرنا ابو العينا قال حدثنا الاصمعي قال
لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخلت على اخيه جعفر بن سليمن وقد حزن عليه حزنا
شديدا ولم يطعم ثلاثا فانشدته لابن اراكة الثقفي لعمري لين اتبعت عينك ما مضى
من الدهر او ساق الحمام الى القبر لتستنفدن ما الشوون باسره ولو كنت تمريهن من ثبج البحر
فقلت لعبد الله اذ حن باكيا تعز وما العين منهمر يجري بين فان كان البكا ردها لكا
على احد فاجهد بكاك على عمرو ولا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وال ابي بكر
قال فامر لي بالطعام فاكل من ساعته قوله حن باكيا معناه رفع صوته بالبكاء وقال
قوم الخنين بالخاء معجمه من الانف والحنين من الصدر وهو صوت يخرج من كل واحد منهما
اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال سمعت الثوري
يقول دخلنا مع الاصمعي الى اسمعيل بن جعفر ليلة في حاجة فانشده الاصمعي ابيات ابن هرمة
اتيناك نرجو حاجة ووسيلة اليك وقد تخطي لديك الوسايل ونذكر ودا شده الله بيننا
على الدهر لم تذنب اليه الغوايل فاقسم ما اكبا زنادك قادح ولا كذبت فيك الرجا القوابل

خصائص

ولا رجعت ذا حاجة عنك علة ولا عاق خيرا عاجلا منك آجل ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه
ولا احتكمت في الجود منك المباخل ولم يزد على هذه الابيات فقضى حاجته واجاب مسئلته
قال رحمه الله ويشبه ان يكون ابن هرمه اخذ قوله ولا كذبت فيك الرجا القوابل من قول
الحزين الكناني في زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام فلما تردى بالحمايل وانتنى
يصول باطراف القنى الذوابل تيقنت الاعداء ان سنانه يطيل حنين الامهات الثواكل
تبين فيه ميسم العز والتقى وليدا يفدى بين ايدي القوابل واخبرنا علي بن محمد الكاتب
قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن الحسين البلعي قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال
قال لي الرشيد يوما يا اصمعي اتعرف للعرب اعتذارا وندما ودع امر النابغة فانه يحتج ويعتذر
فقلت ما اعرف ذلك الا لبشر بن ابي خازم الاسدي فانه هجا اوس بن حارثة بن لام فاسره بعد
ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات راي باسه لا محا هجاءه لك الا مدحه اياك
فعفى عنه فقال بشر اني على ما كان مني لنادم واني الى اوس بن لام لتايب
واني الى اوس ليقبل توبتي ويعرف ودي ما حييت لراغب فهب لي حياتي فالحياه لقايم
يسرك فيها خير ما انت واهب ساحموا بمدح فيك اذ انا صادق كتاب هجاء سار اذ انا كاذب
فقال الرشيد للاصمعي اتود ولي تحسن بيقايك فيها واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا
بن دريد قال اخبرني عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت بيتين لم احفل بهما
ثم قلتهما على حال خير من موضعهما في الكتاب قال فاني عند الرشيد يوما وعنده عيسى
بن جعفر فاقبل على مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت مال السرور قال ما فيه شي قال عيسى
هذا بيت مال الحزن فاغتم لذلك الرشيد فاقبل على عيسى فقال والله لنعطين الاصمعي سلفا
على بيت مال السرور الف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع البيتين
فانشدت الرشيد اذا شيت ان تلقى اخاك معبسا وجداه في الماضين كعب وحاتم
فكشفه عما في يديه فانما تكشف احوال الرجال الدراهم قال فتجلى عن الرشيد وقال
لمسرور اعطه على بيت مال السرور الفي دينار فاخذت في البيتين
الفي دينار وما كانا يساويان عندي درهمين

مطلب خلق الانسان من عجل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر يا كريم

مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل عن تاويل قوله تعالى خلق الانسان من عجل ساريكم
اياتي فلا تستعجلون الجواب قيل له قد ذكر في هذه الآية وجوه من التاويل نحن
نذكرها ونرجح الارجح منها فاولها ان يكون معنى القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة
العجلة وانه شديد الاستعجال لما يوثره من الامور لهج باستدنا ما يجلب اليه نفعا او يدفع
عنه ضررا ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة
النوم ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا اراد واكثرة وقوع الشر منه وربما
قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك قال الشاعر يصف ناقة
ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار وانما اراد المبالغة وما ذكرناه
من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى في موضع آخر وكان
الانسان عجولا ويطابقه ايضا قوله تع فلا تستعجلون لانه وصفهم بكثرة العجلة وان من
شانهم فعلها توبيخا لهم وتقريعا ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعا الايات من حيث كانوا
متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال وقادرين على التثبت والتايد وثانيهما ما اجاب
به ابو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما من ان في الكلام قلبا والمعنى خلق العجل من الانسان
واستشهدوا على ذلك بقوله تع وقد بلغني الكبر اي قد بلغت الكبر وبقوله تعالى ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة والمعنى ان العصبة تنوء بها وتقول العرب عرضت الناقة على الحوض
وانما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت الشعري استوى العود على الحربا يريدون
استوى الحربا على العود وبقول الاعشى لمحقوق ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان موفق
يريد ان الموفق معان وبقول الاخر على العبادات هداجون قد بلغت نجران او بلغت سوآتهم هجر
والمعنى ان السوات هي التي بلغت هجر وبقول خداش ابن زهير ونركب خيلا لا هوادة بينها
وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر يريد تشقى الضياطرة بالرماح وبقول الاخر
تمشي به عود النعاج كانها عذارى ملوك في بياض يريد في ثياب بياض وبقول الاخر
حسرت كفي عن السربال اخذه فردا اجر على ايدي المفيدينا يريد حسرت السربال
عن كفي وبقول ابن احمر وجرد طار باطلها نسيلا واحدث قمتها شعرا قصارا
اراد طار نسيلها باطلا وبقول الاخر وقسورة اكتافهم في قسيهم اذا ما مشوا لا يغمزون من النسا
اي قسيهم في اكتافهم وبقول الاخر وهن من الاخلاف والولعان اي الاخلاف والولعان
منهن ويبقى على صاحب هذا الجواب مع التغاضي له على حمل كلامه تعالى على القلب ان يقال

له وما المعنى والفايدة في قوله تعالى خلق العجل من الانسان أتريدون بذلك ان الله تعالى
خلق في الانسان العجله وهذا لا يجوز لان العجلة فعل من افعال الانسان فكيف تكون مخلوقة
فيه لغيره ولو كان كذلك لما جاز ان ينهاهم عن الاستعجال في الاية فيقول ساريكم اياتي فلا
تستعجلون لانه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فان قالوا انه لا نريد انه تعالى خلقها لكنه اراد كثرة
فعل الانسان لها وانه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي قدمناه من غير
حاجة الى القلب والتقديم والتاخير واذا كان هذا المعنى يتم وينتظم على ما ذكرناه من غير
قلب فلا حاجة بنا اليه وقد ذكر ابو القسم البلخي هذا الجواب في تفسيره واختاره وقواه
وسال نفسه عليه فقال كيف جاز ان يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب
بانه قد اعطاهم قدرة على مغالبة طبايعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعًا
عليها وهو مع ذلك مامور بالتثبت قادر على ان يجانب العجله وذلك كخلقه في البشر
شهوة النكاح وامرهم في كثير من الاوقات بالامتناع منه وهذا الذي ذكره البلخي
تصريح بان المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي اليه والشهوة المتناولة له ويجب ايضًا ان
يكون المراد بمن ههنا في لان شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه وهذا
تجوز على تجوز وتوسع على توسع لان القلب اولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز وذكر العجل والمراد
به غيره مجاز اخر واقامة من مقام في كذلك على انه تعالى اذا نهاهم عن العجلة بقوله فلا
تستعجلون فاي معنى لتقديم قوله اني خلقت شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعي اليها على ما عبر به
البلخي وهذا الى ان يكون عذرًا لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم وايسر الاحوال ان لا يكون
عذرا ولا احتجاجا فلا يكون لتقديمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقديم ذلك على طريق
الذم والتوبيخ والتقريع من غير اضافته له اليه عز وجل والجواب الاول اوضح واصح وثالثها
جواب روي عن الحسن قال يعني بقوله من عجل اي من ضعف وهي النطفة المهينة الضعيفة
وهذا قريب ان كان في اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة عن الضعف او معناه ورابعها
ما حكي ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد بان الانسان خلق من تعجيل من
الامر لانه تعالى قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق
هذا الجواب قوله من بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا
بالايات واستبطوها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شيء اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق
الانسان بلا كلفة ولا مونة بان قال له كن فكان مع ما فيه من بدايع الصنعة وعجايب الحكم

مخلوقة صح

في

التي يعجز عنها كل قادر ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات وخامسها
ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين فكانه قال خلق الانسان من طين كما قال في موضع اخر
وبدا خلق الانسان من طين واستشهد بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية
والنخل ينبت بين الما والعجل وجدنا قومًا يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف
ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم ان العجل الحماة ولم يستشهد عليه
الا ان البيت الذي انشدناه يمكن ان يكون شاهدا له وقد رواه ثعلب عن ابن الاعرابي وخالف
في شيء من الفاظه فرواه والنبع في الصخرة الصما منبته والنخل ينبت بين الما والعجل
واذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون على نحو ما
ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع الحكم الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما
استعجلوه من الايات او يكون المعنى انه لا يجب لمن خلق من الطين المهين وكان اصله هذا الاصل
الحقير الضعيف ان يهزا برسل الله تعم واياته وشرايعه لانه تعم قال قبل هذه الاية واذا
راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وسادسها ان يكون المراد
بالانسان آدم عم ومعنى من عجل اي في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
كما خلق غيره وانما ابتداه الله تعم ابتدا وانشاه انشا وكانه تعالى نبه بذلك على الاية العجيبة في
خلقه له وانه عز وجل يري عباده من اياته وبيناته اولا فاولا ما يقتضيه مصالحهم وتستدعيه
احوالهم وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره ان الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شيء آخر نهار
يوم الجمعه على سرعة معاجلا به غروب الشمس وروي ان آدم عم لما نفخت فيه الروح وبلغت
اعالي جسده ولم تبلغ اسافله قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وثامنها ما روي عن
ابن عباس والسدي ان آدم عم لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى
ثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خلق الانسان من عجل وهذه الاجوبة الثلاثة
المتاخره مبنية على ان المراد بالانسان فيها آدم عم دون غيره قال الشريف رض واني لاستحسن
لمسكين الدارمي قوله وربّ امور قد بريت لحاها وقومت من اصلادها ثم رعتها
اقيم بدار الحرب ما لم اهن بها فان خفت من دار هوانا تركتها واصلح جل المال حتى تخالني
شحيحا وان حق عراني اهنتها ولست بولاج البيوت لفاقة ولكن اذا استغنيت عنها ولجتها
ابيت عن الادلاج في الحي نايما وارض بادلاج وهم قطعتها الا ايها الجاري سيجاد بارحا
تعرض نفسا لو اشا قتلتها تعارض فخر الفاخرين بعصبة ولو وضعت لي في اناء اكلتها
وان لنا ربعية المجد كلها مواريث ابا كرام ورثتها اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى

لبنها
ملدت يدي باعًا عليهم فنلتها وداع دعاني للعلى فاجبته ودعوة باغ في الصديق تخل
ومكرمة كانت رعاية والدي فعلميتها والدي ففعلتها وعوراء من قيل امرئ ذي قرابة
تصاممت عنها بعدما قد سمعتها رجاء ان يعطف الرحم بيننا ومظلمة منه بجنبي عركتها
اذا ما امور الناس رثت وضيعت وجدت اموري كلها قد رممتها واني سالقى الله لم ارم حرة
ولم تاتمني يوم سر فخنتها ولا قاذف نفسي ونفسي بريئة وكيف اعتذاري بعد ما قد قذفتها
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابو ذر القراطيسي قال حدثنا عبد الله بن محمد
بن ابي الدنيا قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي ان رجلا من الانصار حدثه قال قال
مسكين الدارمي ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية ولكن اقي عرضي فيحرز وفري اعف لدى عسري وابدي تجملي
ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر واني لاستحيي اذا كنت معسرا صديقي واخواني بان يعلموا فقري
واقطع اخواني وما حال عهدهم حياء واعراضا وما بي من كبر فان يك عارا ما اتيت فربما
اتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ومن يحي لا يعدم بلوم من الدهر
ومن مستحسن قوله انا ادع مسكينا فما قصرت قدري بيوت الحي والجدر
وقيل ان مسكينا ليس باسمه وان اسمه ربيعة وانما سمي بذلك لقوله
وسميت مسكينا وكانت لحاجة واني لمسكين الى الله راغب ومعنى قصرت قدري
اي سترت يريد انها بارزة لا تحجبها الستائر والحيطان ما مس رحلي العنكبوت ولا
جذياته من وضعه غبر هذه كناية مليحة عن مواصلة السير وهجرة الوطن لان العنكبوت
انما تنسج على ما لا تناله الايدي ولا يكثر استعماله والجذيات جمع جذية وهي باطن دفة
الرحل لا اخذ الصبيان الثمهم والامر قد يغرى به الامر يقول لا اقبل الصبي وانا اريد
التعرض بامه ومثله لغيره ولا القي لذي الودعات سوطي لالعبه وريبة اريد
وانشد ابن الاعرابي مثله اذا رايت صبي القوم يلثمه ضخم المناكب لا عم ولا خال
فاحفظ صبيك منه ان يدنسه ولا يغرنك يوما قلة المال رجع الى تمام القصيدة
ولرب امرئ قد تركت وما بيني وبين لقائه ستر ومخاصم قاومت في كبد
مثل الدهان فكان لي العذر ويروى القمر فالكبد المنزلة التي لا تثبت فيها الارجل
فالدهان الاديم الاحمر ما علتي قومي بنو عدس وهم الملوك وخالي البشر

المنزلة عابني

عني

عني زيارة غير منتحل وابي الذي حدثته عمر في المجد غرتنا مبينة
للناظرين كانها البدر لا يرهب الجيران غدرتنا حتى يواري ذكرنا القبر
لسنا كاقوام اذا كلحت احدى السنين فجارهم تمر اي يستحلى الغدر كما يستحلى التمر
مولاهم لحم على وضم تنتابه العقبان والنسر ناري ونار الجار واحدة
واليه قبلي ينزل القدر يقال انه كانت له امراة تماصنه فلما قال ذلك قالت له
اجل انما ناره ونارك واحدة لانه اوقد ولم توقد والقدر تنزل اليه قبلك لانه طبخ ولم
تطبخ وانت تستطعمه ما ضر جاري ان اجاوره ان لا يكون لبيته ستر قال
ويقال انها قالت له في هذا البيت ايضا اجل ان كان له ستر هتكته
اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما
سمعي وما بي غيره وقر وانشد عمر بن شبة لمسكين ايضا لا تجعلني كاقوام علمتهم
لم يطلبوا الثبة يوما ولا ودجا اني لاغلاهم باللحم قد علموا نيا وارخصهم باللحم اذ نضجا
انا ابن قاتل جوع القوم قد علموا اذا السماء كست افاقها رهجا يا رب امرين قد فرجت بينهما
اذا هما نشبا في الصدر واعتلجا ادوم خلقي لمن دامت خليقته وامزج الحلو احيانا لمن مزجا
واقطع الخرق بالحرف الاهية اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا ما انزل الله من امر فاكرهه
الا سيجعل لي من بعده فرجا ما مد قوم بايديهم الى شرف الا راونا قياما فوقهم درجا
وانشد ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب له اضاحك ضيفي قبل انزال رحله
ويخصب عندي والمكان جديب وما الخصب للاضياف ان تكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب فروى ثعلب ايضا لحافي لحاف الضيف والبيت بيته
ولم يلهني عنه غزال مقنع احدثه ان الحديث من القرى وتعلم نفسي انه سوف يهجع
ومعنى احدثه ان الحديث من القرى اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض عن
محادثته فاكون قد محقت قراي والحديث الحسن من تمام القرى وقال الاصمعي احسن ما
قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي الا ايها الغاير المستشيط علام تغار اذا لم تغر
فما خير عرس اذا خفتها وما خير بيت اذا لم يزر تغار على الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر
فاني سأخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوط ممر
ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه والمطي السفر قال المرتضى رحمه الله وكان مسكين كثير اللهج والمظن
بالقول في هذا المعنى فمن ذلك قوله واني امرؤ لا آلف البيت قاعدا الى جنب عرسي لا افرطها شبرا
ولا مقسم لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا اذا هي لم تحصن امام قبابها

فليس يمنحها بناي لها قصرا ولا حاملي ظني ولا قيل قايل على غيرة حتى احيط بها خبرا
فهبني امرا راعيت ما دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا وانشد ابو
العينا عن ابي الغاليه لمسكين ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في غير حين
من لم يزل متهما عرسه مناصبا فيها لرجم الظنون يوشك ان يغريها بالذي
يخاف او ينصبها للعيون حسبك من تحصينها ضمها منك الى خلق كريم ودين
لا تظهرن منك على عورة فيتبع المقرون حبل القرين مجلس اخر
تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعم في قصة يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها
لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا انه من عبادنا المخلصين
فقال هل يسوغ ما تاول بعضهم عليه الآية من ان يوسف عم عزم على المعصية واردها
وانه جلس مجلس الرجل من المراة ثم انصرف عن ذلك بان راى صورة ابيه يعقوب عم
عاضا على اصبعه متوعدا له على مواقعة المعصية او بان نودي بالنهي والزجر في الحال
على ما ورد به الحديث الجواب قلنا اذا ثبت بادلة العقل التي لا يدخلها
الاحتمال والمجاز ووجوه التاويلات ان المعاصي لا تجوز على الانبيا عليهم السلام
صرفنا كل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك من كتاب او سنة الى ما يطابق الادلة
ويوافقها كما يفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا لما يدل عليه العقول من
صفاته تعالى وما يجوز عليه ولا يجوز ولهذه الآية وجوه من التاويل كل واحد
منها يقتضي براة نبي الله تعالى من العزم على الفاحشة وارادة المعصية اولها
ان الهم في ظاهر الآية متعلق بما لا يصح ان يتعلق به العزم والاراده على الحقيقه
لانه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتاهما لا يجوز ان يراد او يعزم
عليهما لان الموجود الباقي لا يصح ذلك منه فلا بد من تقدير محذوف يتعلق العزم به
وقد يمكن ان يكون ما تعلق به همه انما هو ضربها او دفعها عن نفسه كما يقول القايل
كنت هممت بفلان وقد هم فلان بفلان اي بان يوقع به ضربا او مكروها فان قيل
فاي معنى لقوله تعالى لولا ان راى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف
البرهان عنها قلنا يمكن ان يكون الوجه في ذلك انه لما هم بدفعها وضربها اراه
الله برهانا على انه ان قدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او تدعي عليه

المراودة

ولقد همت به وهم بها تعالى روبه

لوهم

كل

العزم صح

المراودة على القبيح وتعرفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها فيظن
به ذلك من لا تامل له ولا علم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر الله تعم بانه صرف
بالبرهان عنه السوء والفحشا ويعني بذلك القتل والمكروه اللذين كانا يوقعان به لانهما
يستحقان الوصف بذلك من حيث القبح او يعني بالسوء والفحشا ظنهم به ذلك فان
قيل هذا الجواب يقتضي ان جواب لولا يتقدمها ويكون التقدير لولا ان راى
برهان ربه لهم بضربها ودفعها وتقدم جواب لولا قبيح غير مستعمل او يقتضي ان يكون
لولا بغير جواب قلنا اما تقدم جواب لولا فجايز وسنذكر ما فيه عند الجواب
المختص بذلك غير انا لا نحتاج اليه في هذا الجواب لان الهم بالضرب قد وقع الا
انه انصرف عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم بدفعها لولا ان راى
برهان ربه لفعل ذلك فالجواب في الحقيقة محذوف والكلام يقتضيه كما حذف
الجواب في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم معناه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
معناه لو تعلمون علم اليقين لم تنافسوا في الدنيا او تفاخروا بها وقال امرؤ القيس
فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا اراد فلو انها نفس تموت سوية
لانقضت وفنيت فحذف الجواب على ان من تاول هذه الآية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله
تعم واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من تقدير جواب لولا محذوف ويكون
التقدير عنده ولقد همت بالزنا وهم به لولا ان راى برهان ربه لفعله فان قيل
قوله هم بها كقوله همت به فلم جعلتم همها به متعلقا بما ذكرتم من الضرب وغيره قلنا
اما الظاهر فلا يدل على ما تعلق به الهم والعزم فيهما جميعا وانما اثبتنا همها به متعلقا
بالقبيح لشهادة الكتاب والاثار به وهي ممن يجوز عليها فعل القبيح ولم يؤمن دليل
من امتناعه عليها كما امن ذلك فيه عم والموضع الذي يشهد بذلك من الكتاب قوله تعم
وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه الى قوله انا لنراها في ضلال مبين
وقوله تعم وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع اخر قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم والاثار واردة باطباق مفسري القران ومتاوليه
على انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تاويل الآية ان نحمل الكلام على
التقديم والتاخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها

بالقبيح وهمه بها صح

وغلقت الابواب صح

ويجري ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك
والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل
قال الشاعر فلا يدعني قومي ليوم كريهة لان لم اعجل طعنة او اعجل فقدم جواب
الشرط وقال آخر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر فقدم جواب
وقد استشهد عليه ايضا بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله تعالى ورحمته ومما يشهد لهذا التاويل
ان في الكلام شرطا وهو قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول
الشرط وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفا مقدرا الا ان جعل جوابها موجودا اولى
وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا عليها قالوا ولو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو
وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردنا من الامثلة والشواهد جواز تقديم جواب
لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اجزناه وقد يجوز ان يقول القائل قد كان زيد قام لولا
كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا قصد وهذا
هو الذي يشبه الآية وليس تقديم جواب لولا بابعد من حذف جواب لولا جملة من الكلام
واذا جاز عندهم الحذف لئلا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم الجواب حتى لا يلزم
الحذف والجواب الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدمه الى
معناه وهو ان يكون معنى همّ بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان
تسمى الشهوة في مجاز اللغة همًّا كما يقول القائل فيما لا يشتهيه ليس هذا من همّي وهذا
اهمّ الاشياء اليّ ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبح بتناول
المشتهى وقد روي هذا التاويل عن الحسن البصري قال اما همها فكان اخبث الهم
واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النسا ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى
لولا ان رأى برهان ربه متعلقا بمحذوف كانه قال لولا ان رأى برهان ربه لعزم
او فعل والجواب الرابع ان من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم ما يقع عنده
في الاكثر وعلى هذا لا ينكر ان يكون المراد همّه بها خطر ببالها امرها ووسوس اليه
الشيطان بالدعا اليها من غير ان يكون هناك هم او عزم فسمي الخطور بالبال
همًّا من حيث كان الهم يقع في الاكثر عنده والعزم في الاغلب يتبعه وانما انكرنا
ما ادعاه جهلة المفسرين ومخرقوا القصاص وقرفوا به نبي الله صلى الله عليه لما في

ومخرقو القصص

العقول

العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبيا عليهم السلام من حيث كان منفرا
عنهم وقادحا في الغرض المجري اليه بارسالهم والقصة تشهد بذلك لانه قال
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن اكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا ثم الاخذ فيه
والشروع في مقدماته وقوله تعالى ايضا انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه
عن الهم بالزنا والعزم عليه وحكايته عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء يدل على براءته من القبيح فاما البرهان الذي رآه فيحتمل ان يكون لطفا
لطف الله به في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه عنها
ويحتمل ايضا ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة الله تعالى له على تحريم
ذلك عليه وعلى ان فعله يستحق العقاب وليس يجوز ان يكون البرهان ما ظنه
الجهال من رؤية يعقوب متوعدا له او النداء بالزجر والتخويف لان ذلك
ينافي المحنة وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي ان لا يستحق على امتناعه وانزجاره
مدحا ولا ثوابا وهذا سوء ثنا على الانبيا واقدام على قذفهم بما لم يكن منهم ونحمد الله
على حسن التوفيق روى احمد بن عبد الله بن عباس الصولي المعروف بطماس
قال كنت يوما عند عمي ابراهيم فدخل اليه رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه او قريبا
من ذلك ثم حادثه الى ان قال عمي يا ابا تمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجا اليه فقال
انت لا عدمت وكان ابراهيم طويلا انت والله كما قيل يمد نجاد السيف حتى كانه
باعلا سنامي فالج يتطوح ويدلج في حاجات من هو نايم ويوري كريمات الندى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليماني خلته هلالا بدا في جانب الافق يلمح يزيد على فضل الرجال فضيلة
ويقصر عنه مدح من يتمدح فقال له ابراهيم انت تحسن قايلا وراويا ومتمثلا
فلما خرج تبعته وقلت له اكتبني الابيات فقال هي لابي الجويرية العبدي تحفظها
من شعره وروي عن يحيى بن البحتري قال رايت ابي يذاكر جماعة من اهل الشام
بمعان من الشعر فمر فيها ذكر قلة نوم العاشق وما قيل فيه فانشدوا انشادات كثيرة
فقال لهم ابي قد فرغ من هذا كاتب كان بالعراق فقال احسب النوم حكاكا
اذ بدا منك جفاكا منّي الصبر ومنك الهجر فابلغ بي مداكا بعد همه عين بي من هواكا
طمعت في ان تراكا او ما خط لعيني ان ترى من قد راكا ليس حظي منك ان تعلم ما بي
قال ابي انه تصرف في معان من الشعر في هذه الابيات قال وكتبها عنه جماعة ممن حضر

والأبيات لابراهيم بن العباس الصولي واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا محمد بن
يحيى الصولي قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا رضي الله عنه بالعهد وامر الناس
بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابراهيم ابن العباس الصولي وكانا صديقين لا يفترقان
الخزاعي
فانشده دعبل مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
وانشده ابراهيم ابن العباس على مذهبها قصيدة اولها ازالت عزاء القلب بعد التجلد
مصارع اولاد النبي محمد قال فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها
اسمه وكان المامون امر بضربها في ذلك الوقت فاما دعبل فصار بالشطر منها الى قم
فاشترى اهلها منه كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته بمائتي الف درهم واما ابراهيم
فلم يزل عنده بعضها الى ان مات قال الصولي ولم اقف من قصيدة ابراهيم على غير هذا
البيت وكان السبب في ذهاب هذا الفن من شعره ما حدثني به ابو العباس احمد بن محمد
ابن الفرات والحسين بن علي الباقطاني قالا كان ابراهيم بن العباس صديقا لاسحق بن
ابراهيم اخي زيدان الكاتب المعروف بالزمن فانسخه من شعره في علي بن موسى الرضا
وقد انصرف من خراسان ودفع اليه شيئا بخطه منه وكانت النسخة عنده الى ان
ولي المتوكل وولي ابراهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه
وبين اخي زيدان فعزله عن ضياع كانت في يده بحلوان وغيرها وطالبه بمال
والح عليه واساء مطالبته فدعا اسحق بعض من يثق به من اخوانه وقال له امض
الى ابراهيم ابن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى بخطه عندي وبغير
خطه ووالله لئن استمر على ظلمي ولم يزل عني المطالبة لاوصلن الشعر الى المتوكل
قال فصار الرجل الى ابراهيم ابن العباس فاخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا
وجعل الامر في ذلك الى الواسطة حتى اسقط جميع ما كان طالبه به واخذ الشعر
منه واحلفه انه لم يبق عنده شيء منه فلما حصل عنده احرقه بحضرته وذكر
أبو أحمد يحيى
احمد ابو يحيى بن علي المنجم ان اباه علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصولي
وما عرفت من شعر ابراهيم في هذا المعنى شيئا الا ابياتا وجدتها بخط ابي قال
كلها
فانشدني اخي لعمه في علي بن موسى من قصيدة كفى بفعال امرء عالم
على اهله عادلا شاهدا ارى لهم طارفا مونقا ولا يشبه الطارف التالدا

عن

حامدا مستنصرا
يمن عليكم باموالكم وتعطون من مائة واحدا فلا حمد الله مستبصر يكون لاعدائكم جاحدا
فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الوالد الوالدا قال الصولي فنظرت في قوله
فضلت قسيمك في قعدد فوجدت علي بن موسى والمامون متساويين في قعدد
النسب وهاشم التاسع من ابائهما جميعا وروى الصولي ان منشدا انشد
ابراهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع ربما تكره النفوس من الامر
الغنى
لها فرجة كحل العقال قال فنكت بقلمه ساعة ثم قال ولرب نازلة يضيق بها الفتى
تفرج
ذرعا وعند الله منها مخرج كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا
فعجب من جودة بديهته واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي
قال حدثني القسم بن اسمعيل ابو ذكوان قال كنت بالاهواز ايام الواثق وابراهيم ابن
العباس يلي معونتها وخراجها فوصفت له بالادب فامر باحضاري فلما دخلت
عليه قرب مجلسي فقال لتسلف انس المطاولة فان الاستمتاع لا يتم الا به فانبسطت
وتسالنا عن الاشعار فما رايت قط احدا اعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في
قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب فقلت اراد
تفضيله على الملوك فقال صدقت ولكن في الشعر خبء وهو انه اعتذر الى النعمان
من ذهابه الى آل جفنة الى الشام ومدحه لهم وقال انما فعلت هذا لجفائك بي فاذا
صلحت لي لم ارد غيرك كما ان من اضاءت له الشمس لم يحتج الى ضوء الكواكب فاتى
بمعنيين بهذا وبتفضيله قال فاستحسنت ذلك منه وكان ابراهيم ابن العباس من
اصدق الناس لاحمد بن ابي داود فعتب على ابنه ابي الوليد من شيء قدمه ومدح
اباه واحسن في التخلص كل الاحسان فقال عفت مساو وتبدت منك واضحة
على محاسن بقاها ابوك لكا لان تقدمت ابناء الكرام به لقد تقدم ابناء اللئام بكا
ولابراهيم نمّ الصبا صبحا بساكن ذي الغضا ويصدع قلبي ان تهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها تطلع من نفسي اليك نوازع
عوارف ان الياس منك نصيبها واخذ هذا من قول ذي الرمة اذا هبت الارواح من
نحو جانب
به آل مي هاج شوقي هبوبها هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها
ولابراهيم ايضا دنت باناس عن تناء زيارة وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى لاقرب من ليلى وهاتيك دارها واخذ ذلك من

قول النظار الفقعسي
يقولون هذي ام عمرو قريبة دنت بك ارض نحوها وسماء
الا انما بعد الحبيب وقربه اذا هو لم يوصل اليك سواء
ووجدت بعض اهل الادب يظن ان ابراهيم ابن العباس سبق الى هذا المعنى في قوله
كن كيف شئت وانى شئنا وابرق يمينا وارعد شمالا
نجى بك لومك منجى الذباب حمته مقاديره ان ينالا
حتى رايت مسلم بن الوليد قد سبق الى هذا المعنى فاحسن غاية الاحسان
اما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل

قال رب السجن احب الي مما يدعونني

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف عم قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فقال اذا كانت المحبة عندكم هي الارادة فهذا تصريح من يوسف عم بارادة المعصية لان حبسه في السجن وقطعه عن التصرف معصية من فاعله وقبيح من المقدم عليه وهو في القبح يجري مجرى ما دعي اليه من الزنا وقوله من بعد والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين يدل على ان امتناعه من القبيح مشروط بمنعهم وصرفهم عن كيده وهذا بخلاف مذهبكم لانكم تذهبون الى ان ذلك لا يقع منه صرفوا النسوة عن كيده او لم يصرفوهن

الجواب

قلنا اما قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ففيه وجهان من التاويل اولهما ان المحبة متعلقة في ظاهر الكلام بما لا يصح في الحقيقة ان يكون محبوبا مرادا لان السجن انما هو الجسم بعينه والاجسام لا يجوز ان يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها والسجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه التي يقع عليها فادخال القوم يوسف عم الحبس واكراههم له على دخوله معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته والمشاق التي تنالها باستيطانه كان طاعة منه وقربة وقد علمنا ان ظالما لو اكره مومنا على ملازمة بعض المواضع وترك التصرف في غيره لكان فعل المكره قبيحا حسنا وان ما ظنوه فعل المكره قبيحا وهذه الجملة تبين انه لا ظاهر في الاية تقتضي ما ظنوه وانه لا بد من تقدير محذوف يتعلق بالسجن وليس لهم ان يقدروا ما يرجع الى الحابس من الافعال الا ولنا ان نقدر ما يرجع الى المحبوس واذا احتمل الكلام الامرين ودل الدليل على ان النبي صلعم لا يجوز ان يريد المعاصي والقبايح فان المقدر المحذوف بما يرجع اليه مما ذكرناه وذلك طاعة لا لوم على مريده ومحبه

ظنوه

ين

قيل كيف يجوز ان يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه وهو لا يحب ما دعوه اليه جملة ومن شان مثل هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع فيه اشتراك في معناها وان فضل البعض على البعض قلنا قد يستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك على الحقيقة الا ترى ان من خير بين ما يحبه وبين ما يكرهه جاز ان يقول هذا احب الي من هذا اذا كان لا يحب احدهما جملة وانما يسوغ ذلك على احد الوجهين دون الاخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يخير بينهما الا وهما مرادان له او مما يصح ان يريدهما فموضوع التخيير يقتضي ذلك وان حصل فيما ليس هذه صورته والمجيب عن هذا متى قال احب الي من كذا كان مجيبا على ما يقتضيه موضوع التخيير وان لم يكن الامران على الحقيقة يشتركان في تناول محبته ومما يقارب ذلك قوله تعم قل اذلك خير ام جنة الخلد الاية ونحن نعلم انه لا خير في العقاب وانما حسن ذلك لوقوعه موقع التوبيخ والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم ما ركبوا المعاصي واثروها على الطاعات الا لاعتقادهم ان فيها خيرا ونفعا فقيل اذلك خير ام جنة الخلد انما حسن ذلك لاشتراك الحالين في باب المنزلة وان لم يشتركا في الخير والنفع كما قال تعم خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل هذا يتاتى في قوله تعم رب السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول السجن مشتركان في ان لكل منهما داعيا وعليه باعثا وان لم يشتركا في تناول المحبة فجعل اشتراكهما في دواعي المحبة اشتراكا في المحبة نفسها واجرى اللفظ على ذلك ومن قرا هذه الاية بفتح السين فالتاويل ايضا ما ذكرناه لان السجن المصدر فيحتمل ان يريد ان سجني لهم نفسي وصبري على حبسهم احب الي من مواقعة المعصية ولا يرجع بالسجن الى فعلهم بل الى فعله والوجه الثاني ان يكون معنى احب الي اي اهون عندي واسهل علي وهذا كما يقال لاحدنا في الامرين يكرههما معا ان فعلت كذا والا فعلت بك كذا فيقول بل كذا احب الي بمعنى اسهل واخف وان كان لا يريد واحدا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع ان يكون انما عنى فعلهم به دون فعله لانه لم يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع احب موضع اخف والمعصية قد تكون اخف واهون من اخرى واما قوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فليس المعنى على ما ظنه السايل بل المراد متى لم تلطف بي بما يدعوني الى مجانبة المعصية وتثبتني الى تركها ومفارقتها اصبوت وهذا منه عم على سبيل الانقطاع الى الله تعم والتسليم لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجى من كيدهن ولا شبهة في ان النبي عم انما يكون معصوما من القبايح بعصمته تعالى له

ان يقول هذا احب الي وان لم يخير مبتديا من غير تخيير بهذا اصح

على ما يظنونه ويعتقدونه لا انهم كان لهم كلام وكذا وقد قال في قوله فقيل اذلك خير

وبلطفه وتوفيقه فان قيل الظاهر خلاف ذلك لانه قال والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن فيجب ان يكون المراد ما يمنعهم من الكيد ويدفعه والذي ذكرتموه من انصرافه
عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد والانصراف عنه قلنا معنى الكلام والا تصرف
عني ضرر كيدهن والغرض به لانهن انما اجترت بكيدهن الى مساعدته لهن على المعصية فاذا
عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فان الكيد قد انصرف عنه ولم يقع به من حيث لم يقع
ضرره وما اجري به اليه ولهذا يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض لم يقع ما قلت شيئا ولمن
فعل ما لا تاثير له ما فعلت شيئا وهذا بين بحمد الله ومنه **تاويل خبر**
ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي يرويه عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم قال في
خطبة طويلة خطبها من يتبع المشمعة يشمع الله به **الجواب** ان المشمعة هي الضحك
والمزاح واللعب يقال شمع الرجل يشمع شموعا وامراة شموع اذا كانت كثيرة المزاح
والضحك قال ابو ذويب يصف الحمير بقرات قيعان سقاها وابل
واه فاثجم برهة لا تقلع فلبثن حينا يعتلجن بروضة فيجد حينا في العلاج ويشمع
اراد ان هذا الحمار الذي وصف حاله مع الاتن وانه معهن في بعض القيعان يعارك هذه
الاتن ومعنى يعتلجن يعاض بعضها بعضا ويتراجعن من النشاط فيجد الفحل معهن مرة
واخرى ياخذ معهن في اللعب فيشمع وفي يجد لغتان يجد ويجد والمفتوح اوله لغة هذيل
ويقال فلان حاد مجد على اللغتين معا وقيل ان معنى يشمع في الحمار انه يتشمم ثم يرفع
راسه فيكشر عن اسنانه فجعل ذلك بمنزلة الضحك قال الشماخ ولو اني اشا كنت نفسي
الى لبات بهكنة شموع وقال المتنخل الهذلي ولا والله نادي الحي ضيفي
هدوا بالمساة والعلاط سابذلهم بمشمعة واثني بجهدي من طعام او بساط
اراد بقوله نادي الحي ضيفي اي لا ينادونه من الندا بالسوء والمكروه ولا يتلقونه بما لا
يوثر والعلاط من علطه واعتلط به اذا خاصمه وشاغبه ووسمه بشر واصله من
علاط البعير وهو وسم في عنقه وقيل ان معنى نادي الحي من المنادي اي لا يجالسونه
بالمكروه والسوء والمعنى سابذلهم بمشمعة اي بلعب وضحك لان ذلك من علامات
الكرم والسرور بالضيف والقصد الى ايناسه وبسطه ومنه قول الاخر
ومضيف طرق الحي سري صادف زادا وحديثا ما اشتهى ان الحديث جانب من القرى
ثم اللحاف بعد ذاك في الذرى وروى الاصمعي عن خلف الاحمر قال سنة العرب انهم
اذا حدثوا الرجل الغريب وهشوا اليه ومازحوه ايقن بالقرى واذا اعرضوا عنه

تاويل خبر يتبع المشمعة يشمع الله به

عن

عرف الحرمان ومعنى واثني بجهدي له من طعام او بساط اي ابتع ذلك بهذا ومعنى
الخبر على هذا ان من كان شانه العبث بالناس والاستهزا بهم والضحك منهم اصاره
الله تعالى الى حالة يعبث به فيها ويستهزا منه ويقارب هذا الحديث من وجه حديث
اخر وهو ما روي عنه صلعم من يشمع الناس بعمله يشمع الله به والمعنى من يرائي باعماله
ويظهرها تقربا الى الناس واتخاذ المنازل عندهم يشهره الله تعالى بالريا ويفضحه
ويهتكه ويمكن ايضا في الخبر الاول وجه اخر لم يذكر فيه وهو انه من عادة العرب ان يسموا
الجزا على السوء باسمه ولذلك نظائر في القران واشعار العرب كثيرة مشهورة فلا ينكر
ان يكون المعنى من يتبع اللهو بالناس والاستهزا بهم يعاقبه الله على ذلك ويجازيه به الخس
فسمي الجزا على الفعل باسمه وهذا الوجه ايضا ممكن في الخبر الثاني اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال اخبرنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال ابن دريد قال اخبرنا اني لفي سوق ضرية وقد نزلت
على رجل من بني كلاب كان متزوجا بالبصرة وكان له ابن فضربه اذ اقبلت عجوز على ناقة لها
حسنة البزة فيها باقي جمال فاناخت وعقلت ناقتها واقبلت تتوكا على محجن لها فجلست
قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي ايحضرك شي قال لا قال فانشدتها شعرا
لبشر بن عبد الرحمن الانصاري وقصيرة الايام ود جليسها لو باع مجلسها بفقد حميم
من محذيات اخي الهوى غصص الجوى بدلال غانية ومقلة ريم صفرا من بقر الجواء كانما
خفر الحيا بها رداء سقيم قال فجثت على ركبتها واقبلت تخرش الارض بمحجنها وانشات
تقول قفي يا اميم القلب نقرا تحية ونشكوا الهوى ثم افعلي ما بدا لك
فلو قلت طا في النار اعلم انه هوى لك او مدن لنا من وصالك لقدمت رجلي نحوها فوطيتها
هدى منك لي او ضلة من ضلالك سل البانة الغنا بالاجرع الذي به البان هل حييت اطلال دارك
وهل قمت في اطلالهن عشية مقام سقيم القلب واخترت ذلك ليهنك امساكي بكفي على الحشا
فرقراق دمعي رهبة من زيالك قال الاصمعي فاظلمت علي والله الدنيا لحلاوة منطقها
وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت نشدتك الله لما زودتيني من هذا فرايت الضحك
في عينها وانشدت ومستخفيات ليس يخفين زرنا ويسحبن اذيال الصبابة والشكل
جمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه نزعن وقد اكثرن فينا من القتل مريضات رجع القول الا
تا لفن اهواء القلوب بلا بذل موارق من خل المحب عواطف بحبل ذوي الالباب بالجد والهزل
يعنفني العذال فيهن والهوى يحذرني من ان اطيع ذوي العذل اما قول الانصاري
وقصيرة الايام فاراد بذلك ان السرور يتكامل بحضورها لحسنها وطيب حديثها فتقصر

على الحشا
زودتني
عن الحشا
مريضات رجع الطرف خرس عن الخنا
قال السيد المرتضى رضي

ايام جليسها لان ايام السرور موصوفة بالقصر ويمكن ان يريد بقصيرة الايام ايضا حداثة
سنها وقرب عهد مولدها وان كان الاول اشبه بما اتى في آخر البيت ومعنى لو باع مجلسها
بفقد حيم اي ابتاعه وهذا اللفظ من الاضداد لانه يستعمل في البايع والمشتري معا قال
الفرا سمعت اعرابيا يقول بع لي تمرا بدرهم اي اشتر لي تمرا بدرهم وقال الشاعر
فيا عزلت لنا اي اذ حال بيننا وبينك باع الود لي منك تاجر اي ابتاعه وقوله من
محذيات اخي الهوى اي من معطيات يقال احذيت الرجل من العطية والغنيمة احذاء
اذا اعطيته والاسم الحذية والحذوة والحذيا والحذ يا كل ذلك العطية وقوله كانما
خفر الحيا بها رداع سقيم فالرداع هو الوجع في الجسد فاراد انها منقبضة منكسرة من الحيا
كالسقيم او يريد تغير لونها وصفرته من الحيا كما يتغير لون السقيم ويجري ذلك مجرى
قول ليلى الاخيلية ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحيا سقيما اخبرنا
المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني ميمون بن هرون الكاتب قال حدثني
ابن اخي الاصمعي عن عمه قال لقيت اعرابيا بالبادية فاسترشدته الى مكان فارشدني
وانشدني ليس العما طول السوال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل ثم
ثم رجعت الى البصرة فمكثت فيها حينا ثم قدمت البادية فاذا انا بالاعرابي جالسا
بين ظهراني قوم وهو يقضي بينهم فما رايت قضية اخطات قضية الصالحين من قضايا
فجلست اليه فقلت يرحمك الله اما من رشوة اما من هدية اما من صلة فقال لا اذا جا
هذا ذهب التوفيق فشكوت اليه ما القى من عذل حليلة لي اياي في طلب المعيشة فقال
لست فيها باوحد واني لشريكك ولقد قلت في ذلك شعرا فقلت انشدنيه فانشدني
باتت تعيرني الاقتار والعدما لما رات لاخيها المال والخدما عنفا لديك ما الاقتار من حلل
ولا من العجز بل مقسومة قسما يا امة الله اني لم ادع طلبا للرزق قد تعلمين الشرق والشاما
وكل ذلك بالاجمال في طلب لم ازر عرضا ولم اسفك لذاك دما لو كان من جلد ذي المال اواه
لكنت اكثر من نمل القرى نعما ارضى من العيش ما لم تحوجي معه ان تفتحي لسوال الاغنيا فما
واستشعري الصبر عل الله خالقنا يوما سيكشف عنا الفقر والعدما
لا تحوجيني الى من لو بذلت له نفسي لاعقبك التهمام والندما بالله سرك ان الله خولني
ما كان نحق له الاعراب والعجما ما سرني انني خولت ذاك ولا ان لا اقول لباغي حاجة نعما
وانني لم احز عقلا ولا ادبا ولم ارث والدي مجدا ولا كرما فعسرة المرء اهون من معاشرة من
امر يجر عليك الهم والالما قال فوالله ما انشدتها حتى حلفت لا تعذلني ابدا

حدثني حسن

والندما

حدثنا

حدثنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن
عمه قال رايت بقباشا با من بني عامر ما رايت بدويا افصح منه ولا اظرف فوالله كانه
شواظ يتلظى فاستنشدته فانشدني فلم انسكم يوم اللوى اذ تعرضت لنا ام طفل خاذلا قد تخلت
وقالت سانسيك العشية ما مضى واصرف عنك النفس عما
ما فعلت كلا والذي انا عبده على ما بدا من حسنها اذ ادلت ابت سابقات الحب الا مقرها
اليك وما تثني اذا ما استقرت هواك الذي في النفس امسى حظها عليه انطوت احشاؤها
وانشدني ايضا ديار للتي طرقتك وهنا بريا روضة وذكاء رند
تسايلني واصحابي هجود وتثني عطفها من غير صد فلما ان شكوت الحب قالت
فاني فوق وجدك كان وجدي ولكن حال دونك ذو شذاة اسر بفقده ويسر فقدي
وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال قعدت الى اعرابي يقال له اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل
اصابعه ويتلهف فقلت له علام تتلهف فانشا يقول عيناي مشووستان ويحهما
والقلب حيران مبتلى بهما عرفتاني الهوى بظلمهما يا ليتني قبلها عدمتهما
هما الى الحين قادتا وهما دل على ما اجن دمعهما سا عذر القلب في هواه فما
سبب هذا البلاء غيرهما وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال نزلت ذات ليلة في وادي
العقيق وهو اذ ذاك معان باهله اي آهل واذا فتية يريدون البصرة فاحببت صحبتهم فاقمت
ليلتي تلك عليهم واني لوصب محموم اخاف ان لا استمسك على راحلتي فلما قاموا ليرحلوا
ايقظوني فلما راوا حالي رحلوا الي وحملوني وركب احدهم وراي يمسكني فلما امعن السير
تنادوا الا فتى يحدو بنا او ينشدنا فاذا منشد في سواد الليل بصوت ندي حزين ينشد
لعمرك اني يوم بانوا فلم امت خفاة على آثارهم لصبور غداة المنقى اذ رميت بنظرة
ونحن على متن الطريق نسير فقلت لقلبي حين خف به الهوى وكاد من الوجد المبرح يطير
فهذا ولما يمض للبين ليلة فكيف اذا مرت عليه شهور فاصبح اعلام الاحبة دونها
من الارض غول نازح ومسير واصبحت نجدي الهوى متهم النوى ازيد اشيا قا اذ يحن بعير
عسى الله بعد النأي ان يسعف النوى ويجمع شملا بعدها وسرور قال فسكنت والله
عني الحمى حتى ما احس بها فقلت لرديفي انزل رحمك الله الى راحلتك فاني متماسك وجزاك
الله عن حسن الصحبة خيرا اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد
بن يزيد النحوي قال حدثني بعض اصحابنا عن الاصمعي قال كان بالبصرة اعرابي من بني تميم
يتطفل على الناس فعاتبته على ذلك فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا وضع الطعام

واستمرت

حران

ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي

الا ليوكل وما قدّمت هدية فاتوقع رسولا وما اكره ان اكون ثقلا ثقيلا على من ازاه
شيمها بخلا افقعم عليه مستانسا او اضحك ان رايته عابسا فاكل بر غمه وادعو بنعمه
وما اخترق اللهوات طعام اطيب من طعام لا ينفق فيه درهم ولا يعني اليه خادم ثم
انشا يقول كل يوم ادور في عرصة الحي اشم القتار شم الذباب فاذا ما رايت اثار عرس
او ختان او مجمع الاصحاب لم اروع دون التقحم لا ازهب دفعا ولكزة البواب
مستهينا بما هجمت عليه غير مستاذن ولا هياب فتراني الف بالرغم منهم
كلما قدموه لف العقاب ذاك ادنى من التكلف والغرم وغيظ البقال والقصاب

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه
فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فقال الظاهر قوله تعالى انه ليس من اهلك يقتضي تكذيب قوله ان ابني من اهلي والنبي لا
يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه بانه عمل غير صالح
وما المراد بذلك الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان نفيه لان يكون ابنه
ليس بكونه من اهله لم يتناول نفي النسب وانما نفى ان يكون من اهله الذين وعده الله
بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحا بان ينجي اهله الا ترى الى قوله قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول فاستثنى من اهله من اراد اهلاكه بالغرق
ويدل عليه ايضا قول نوح ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق
الامران ولا يتنافيان وقد روي هذا التاويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين
والجواب الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى انه ليس من اهلك اي انه ليس على دينك واراد
انه كان كافرا مخالفا لابيه فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله ويشهد لهذا
التاويل قوله عز وجل على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج من احكام
اهله لكفره وسيئ عمله وقد روي هذا الوجه عن جماعة من المفسرين وحكي عن ابن جريج انه
سئل عن ابن نوح فسبح طويلا ثم قال لا اله الا الله يقول الله ونادى نوح ابنه ويقول ليس
منه ولكنه خالفه في العمل فليس منه من لم يومن وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكن كان
مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل انه ليس من اهلك والوجه الثالث انه لم يكن ابنه
على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عم انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله ان الامر بخلاف
الظاهر ونبهه على خيانة امراته وليس ذلك تكذيب لخبره لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه

الحكم



الحكم الشرعي واخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد روي هذا الوجه عن الحسن
وغيره وروى قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه فقال لعمر والله
ما هو ابنه قال قلت يا ابا سعيد يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال افرايت
قوله ليس من اهلك قال قلت معناه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا
يختلف اهل الكتاب انه ابنه فقال اهل الكتاب يكذبون وروي عن مجاهد وابن جريج
مثل ذلك وهذا الوجه بعيد اذ فيه منافاة للقران لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه
فاطلق عليه اسم البنوة لانه ايضا استثناه من جملة اهله بقوله تعالى واهلك الا من سبق عليه
القول منهم ولان الانبيا يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعر وتشين وتنقص من
القدر وقد جنب الله تعالى انبيائه عليهم السلام ما هو دون ذلك تعظيما لهم وتوقيرا
ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة على ان تاول
قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت احداهما
تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الاية هو الوجهان
المتقدمان فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد روي عن جماعة من
المتقدمين انهم قرؤوا انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير ولكل وجه فاما
الوجه في الرفع فيكون على تقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه وقد استشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به
قد ساعدتها على التحنان اظار ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
اراد فانما هي ذات اقبال وادبار وقد قال قوم ان المعنى اصل ابنك هذا الذي ولد على
فراشك وليس بابنك في الحقيقة عمل غير صالح يعني الخيانة من امراته وهذا جواب من ذهب
الى انه لم يكن ابنه على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك وقال اخرون ان الهاء في قوله انه
عمل غير صالح راجعة الى السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح
لانه قد وقع من نوح دليل على السؤال والرغبة في قوله عم رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق ومعنى ذلك انجه كما انجيتهم ومن يجيب بهذا الجواب يقول ان ذلك صغيرة من النبي لان
الصغاير تجوز عليهم ومن يمنع ان يقع من الانبياء شيء من القبايح يدفع هذا الجواب ولا
يجعل الهاء راجعة الى السؤال بل الى الابن ويكون تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل له فلم
قال فلا تسالني ما ليس لك به علم فكيف قال نوح عم من بعده رب اني اعوذ بك ان اسالك
ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال
ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يواقعه الا ترى ان الله
قد نهى نبيه عن الشرك والكفر وان لم يكن ذلك قد وقع منه فقال لئن اشركت ليحبطن

تنعر

وادبار

عماك كذلك لا يمتنع ان يكون نهاه في هذا الموضع عما لم يقع منه ويكون معنى انما سال نجاة ابنه
باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا يجب في مثل هذا الدعا فاما القراة بنصب
اللام فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملا غير صالح لان العرب لا تكاد
تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن وليس وجهها بضعيف في العربية لان من
مذهبهم الظاهر اقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس فيقول
القايل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن
ابي ربيعة المخزومي ايها القايل غير الصواب اخر النصح واقلل في عتابي وقال ايضا
وكم من قتيل ما يباء به دم ومن غلق رهنا اذا لفه منى ومن مالي عينيه من شي غيره
اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى اراد وكم انسان قتيل وانشد ابو عبيدة لرجل من بجيلة
كم من ضعيف العقل منتكث القوى ما ان له نقض ولا ابرام مالت له الدنيا عليه باسرها
فعليه من رزق الاله ركام ومشيع جلد امين حازم مرسله فيما يروم مرام اعيى عليه بسيله فكانه
فيما يحاول عليه حرام اراد كم من انسان ضعيف القوى اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثنا اسحق بن ابراهيم
الموصلي قال كان محمد بن منصور بن زياد الملقب بفتى العسكر يميل الى الاصمعي ويفضله ويقوم
بامره قال فجيته يوما بعد موت محمد وعنده عبد كان لمحمد اسود وقد ترك الناس واقبل
عليه وسايله وتحفى به وحادثه فلما خرج لمته على ذلك وقلت من هذا حتى افنيت عمر يومك
به فقال هذا غلام محمد بن منصور ثم انشدني وقالوا يا جميل اتى اخوها
فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب احبك والقريب بنا بعيد لان نا سبت بثنة من قريب
فقلت له وكنت افعل هذا كثيرا به لا استحسن كلامه وعلمه يا ابا سعيد ذاك اخوها وهذا غلامه
فضحك وقال انشدنا ابو عمرو قال عنترة ارى كل ارض وطيتها وان خلت دار
لها حج تندى بمسك ترابها واقسم اني لو ارى بنعالها ذباب الغضى حنت الى ذبابها
قال فجعلنا نعجب من قرب لسانه من قلبه واجابته حفظه لمتى اراده وبهذا الاسناد عن
اسحق الموصلي قال قرات على الاصمعي شعر امرى القيس فلما بلغت الى هذا البيت
امن اجل اعرابية حل اهلها بروض الشرا عيناك تبتدران فقال لي اتعرف في هذا
البيت خبا باطنا غير ظاهر قلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شي فافدنيه قال نعم اما
يدلك البيت على انه لفظ ملك مستهين ذو قدرة على ما يريد قال اسحق وما رايت احدا
قط مثل الاصمعي في العلم بالشعر ويروى عن اسحق ايضا انه قال قال لي الاصمعي ما يعني
امرو القيس بقوله فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمايم محول

فقلت

فقلت تخبرني فقال كان مغرما فيقول الهيت هولا على كراهتهن للرجال فكيف انا عند المحببات
لهم ويروى ان السبب الذي هاج التنافر بين الاصمعي وابن الاعرابي ان الاصمعي دخل ذات يوم
على سعيد بن سلم وابن الاعرابي حاضر يودب ولده فقال لبعضهم انشد ابا سعيد فانشد
الغلام ابياتا لرجل من بني كلاب رواه اياها ابن الاعرابي وهي رات نضو اسفار امية قاعدا
على نضو اسفار فجن جنونها فقالت من اي الناس انت ومن تكن فانك راعي صرمة لا تزينها
فقلت لها ليس الشحوب على الفتى بعار ولا خير الرجال سمينها عليك براعي ثلة مسلحبة
تروح عليه محضها وحقينها سمين الضواحي لم تورق ليلة وانعم ابكار الهموم وعونها
ورفع ليلة فقال له الاصمعي من رواك هذا قال مودبي فاحضره فاستنشده فانشده ورفع
ليلة فاخذ ذلك عليه وفسر البيت فقال انما اراد لم يورق ليلة ابكار الهموم وعونها
وانعم اي زاد على هذه الصفة وقوله سمين الضواحي اي ما ظهر منه وبدا سمين ثم قال
الاصمعي لابن سلم من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعا لتاديب ولد الملوك واخبرنا
المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العينا قال حدثنا الاصمعي قال ولد
بشار بن برد اكمه لم ينظر الى الدنيا قط وكان ذا فطنة وذكا فقلت له يوما من اين لك
هذا الذكا قال من عدم العمى وعدم المنظر يمنع من كثير الخواطر المذهلة فيكسب فراغ
الذهن وصحة الذكا وانشد لنفسه يفتخر بالعمى عميت جنينا والذكا من العمى حصلا
فجيت عجيب الظن للعلم مويلا وغاض ضيا العين للعقل رافدا بقلب اذا ما ضيع الناس
وشعر كنور الروض لامت بينه بقول اذا ما اخزن القول اسهلا واخبرنا المرزباني الشعر
قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو العينا قال حدثنا الاصمعي قال انشد
رجل وانا حاضر بشارا قول الشاعر وقد جعل الاعدا ينتقصونها وتطمع فينا السن وعيون
الا انما ليلى عصى خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين فقال بشار والله لو جعلها عصا
مخ او زبد لما كان الا مخطيا مع ذكر العصى الا قال كما قلت وحورا المدامع من معد
كان حديثها قطع الجنان اذا قامت لسبحتها تثنت كان قوامها من خيزران
ينسيك المنى نظرا اليها ويصرف وجهها وجه الزمان واخبرنا المرزباني قال حدثنا
علي بن ابي عبد الله الفارسي قال حدثني ابي عن عمر بن شبة قال قال لي ابو عبيدة رحل بشار
الى الشام فمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران فقال قصيدة طويلة
اولها نات كعلى طول التجاور زينب وما علمت ان النوى سوف يشعب
وكان سليمان بخيلا فاعطاه خمسة الاف درهم لم يصغرها بعد ان طال مقامه
فقال ان امس منتشح اليدين عن الندى وعن العدو مخبس الشيطان فلقد اروح على اللئام مسلطا
ومجالس النعمان

ثلج المقبل منعم الندمان في ظل عيش عشيرة محمودة تبدى ندًا ويخاف فرط الشاني
ازمان سربال الشباب منذيل واذ الامير على من جيراني ريم باحوية العراق اذا بدا
برقت عليه اكلة المرجان فاكحل بعبرة مقلتيك من القذا ويوشك رؤيتها من الهملان
فلقرب من تهوى وانت متيم اشفى لدائك من بني مروان فلما رجع الى العراق بره ابن
هبيره ووصله وكان بن هبيره يقدمه ويوثره لمدحه قيسًا وافتخاره بها فلما جاءت
دولة اهل خراسان عظم شانه واخبرني المرزباني قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال
حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال قال الاصمعي ما وصف احد الثغر الا احتاج الى قول بشر بن
ابي حازم يفلجن الشفاه عن اقحوان جلاه غب سارية قطار ولا وصف احد اللون
باحسن من قول عمرو بن ابي ربيعه وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب
ثم قال ولا وصف احد عيني امراة الا
احتاج الى قول عدي بن الرقاع لولا الحيا وان راسي قد عثا فيه المشيب لزرت ام القاسم
فكانها وسط النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنائم ولا وصف احد نجيبًا الا احتاج الى قول حميد بن ثور
محلا باطواق عتاق يبينها على الضر راعي الضال لو يتقوف ولا وصف احد ظليمًا الا
احتاج الى قول علقمة بن عبده هيف كان جناحيه وجؤجؤه بيت اطافت به خرقا مهجوم
ولا اعتذر احد الا احتاج الى قول النابغة فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتاى عنك واسع قال الشريف رضي الله عنه اما قول حميد بن ثور محلا
باطواق عتاق فانه يريد ان عليه نجار الكرم والعتق فصارت دلالتهما وسماتهما
حلية له من حيث كان موسومًا بهما ومعنى يبينها على الضر اي يبينها ويعرفها هذا الراعي
فيعلم انه كريم والتقوف من القيافة فاما قول علقمة هيف فالهيف ذكر النعام ومعنى
اطافت به خرقا اي عملته وابتنه وقيل ان خرقا هاهنا هي الحاذقة وان هذه اللفظة
تستعمل على طريق الاضداد في الحاذقة وغير الحاذقة ومعنى مهجوم اي مهدوم وقال الاصمعي
معنى اطافت به اي عملته فخرقت في عمله يقول قد ارسل جناحيه كانه خبا امراة خرقا كلما
رفعت ناحية استرخت اخرى والوجه الثاني اشبه واملح واما قول بشر في وصف الثغر
فاحسن منه واكشف واشد استيفا قول النابغة كالاقحوان غداة غب سمائه
جفت اعاليه واسفله ندي فانه وصف اعاليه بالجفوف ليكون متفرقا متنضدا غير متلبد
ولا مجتمع فيشبه الثغور ثم قال واسفله ندي حتى لا يكون محلا يابسا بل يكون فيه

الفضاضة

جندي

للمعنى

الفضاضة والصقالة فيشبه غروب الاسنان التي تلمع وتبرق وروى الرياشي قال سمعت
الاصمعي يقول احسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة وتجلو بفرع من اراك كانه
من العنبر الهندي والمسك يصبح ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى اليه الندى من رامة المستروح
هجان الثنايا مغربا لو تبسمت لاخرس عنه كاد بالقول يفصح مجلس اخر تاويل اية
ان سال سايل عن قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في
الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم
ان لهم فيها سرور ولذة وما تاويل قوله وهم كافرون وظاهره يقتضي انه اراد كفرهم
من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم لان القايل اذا قال اريد ان يلقاني فلان وهو
لابس او على صفة كذا وكذا فالظاهر انه اراد كونه على تلك الصفة الجواب قلنا اما
التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه اولها ما روي عن ابن عباس رضه وقتاده وهو ان
يكون في الكلام تقديم وتاخير ويكون التقدير فلا يعجبك يا محمد ولا يعجب المومنين معك اموال
هولاء الكفار والمنافقين ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عقوبة
لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك بقوله تعم فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا
يرجعون والمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وانشد في ذلك قول الشاعر
عشية ابدت جيدا دما معزل وطرفا يريك الاثمد الجون احورا يريد وطرفا احورا يريك
الاثمد الجون وقد اعتمد هذا الوجه ايضًا ابو علي قطرب وذكره ابو القسم البلخي والزجاج وثانيها
ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هو ما جعله للمومنين من قتالهم وغنيمة
اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم ففي ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما
اراد تعالى بذلك اعلام نبيه عم والمومنين انه لم يرزق الكفار الاولاد والاموال ولم يبقها في
ايديهم كرامة لهم ورضى عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بهذه
النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا يجب ان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذا كانت هذه عاجلتهم
والعقاب الاليم في النار آجلتهم وهذا جواب ابي علي الجبائي وقد طعن عليه بعض من لا تامل
له فقال كيف يصح هذا التاويل مع انا نجد كثيرًا من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين ولا يقدرون
على غنيمة اموالهم ونجد اهل الكتاب ايضا خارجين من هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس
هذا الاعتراض بشي لانه لا يمتنع ان يخص الاية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن اوجب الله تعم
محاربته فاما الذين هم بحيث لا تنالهم الايدي او هم من القوة على حد لا يتم معه غنيمة اموالهم فلا
يتوجه الاعتراض بهم في هذا الجواب لانهم ممن اراد الله تعم ان يسبى ويغنم ويجاهد ويغلب
وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاعه بالتعذر دلالة على انه غير مراد وثالثها ان يكون

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم

الاية

المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخله في الدنيا من الغموم والمصائب بأموالهم وأولادهم التي
هي لهؤلاء الكفار المنافقين عقاب وجزاء وللمؤمنين محنة وجالبة للعوض وللنفع ويجوز
ايضا ان يراد به ما ينزل به الكافر قبل موته وعند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع انه
حي من العذاب الدائم الذي قد اعدّ له واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى قراره وهذا
الجواب قد روي معنى اكثره عن قوم من متقدمي المفسرين وذكره ابو علي الجبائي ايضا
ورابعها جواب يحكى عن الحسن البصري واختاره الطبري وقدمه على غيره وهو ان يكون المراد
بذلك ما الزمه هؤلاء الكفار من الفرائض والحقوق في اموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره
وهم اذا انفقوا فيه انفقوا بغير نية ولا عزيمة فتصير نفقتهم غراما وعذابا من حيث لا يستحقون
عليها ثوابا وهذا وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكافر اخراج الحقوق من ماله كالوجه في
تكليف المؤمن ذلك ومحال ان يكون انما كلف اخراج هذه الحقوق على سبيل العقاب والجزاء لان
ذلك لا يقتضي وجوبه عليه والوجه في تكليف الجميع هذه الامور هي المصلحة واللطف
في التكليف ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب الذي قبل هذا من ان المصائب والغموم
قد تكون للمؤمنين محنة وللكفار عقوبة لان تلك الامور مما يجوز ان يكون وجه حسنها
العقوبة والمحنة معا ولا يجوز في هذه الفرائض ان يكون لوجوبها على المكلف الا وجه
واحد وهو المصلحة في الدين فافترق الامران وليس لهم ان يقولوا اليس التعذيب في ايجاب
الفرائض عليهم وانما هو لاخراجهم اموالهم على وجه التكره والاستثقال وذلك انه اذا
كان الامر على ما ذكروه خرج من ان يكون مراد الله تعالى لانه عز وجل ما اراد منهم اخراج
المال على هذا الوجه بل على الوجه الذي هو طاعة وقربة فاذا اخرجوها متكرهين مستثقلين
لم يرد ذلك فكيف يقول انما يريد الله ليعذبهم بها ويجب ان يكون ما يعذبون به شيئا يصح
ان يريده الله تعالى قال السيد رض وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الاية الا جواب
التقديم والتاخير مبنية على ان الحيوة الدنيا ظرف للعذاب فيحتمل كل ما اوّل عن القوم ضربا
من التاويل يطابق ذلك وما يحتاج عندنا الى جميع ما تكلفوه ولا الى التقديم والتاخير
اذا لم نجعل الحيوة ظرفا للعقاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالاموال والاولاد المتعلق
بهما لانا قد علمنا اولا ان قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره لان الاموال والاولاد
انفسها لا تكون عذابا والمراد على سائر وجوه التاويل الفعل المتعلق بها والمضاف اليها
سواء كان انفاقها والمصيبة بها والغم عليها او اباحة غنيمتها واخراجها عن ايدي مالكيها

فكان

فكان تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم ويتصل بها
واذا صح هذا جاز ان تكون الحيوة الدنيا ظرفا لافعالهم القبيحة في اموالهم واولادهم
التي تغضب الله تعالى وتسخطه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على
الكفر والزامهم الموافقة لهم في النحلة ويكون تقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم
بفعلهم في اموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في الحيوة الدنيا وهذا وجه ظاهر يغني عن
التقديم والتاخير وسائر ما ذكروه من الوجوه فاما قوله تعالى وتزهق انفسهم فمعناه
تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر وليس يجب اذا كان مريدا لان تزهق انفسهم وهم
على هذه الحال ان يكون مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لان الواحد منا قد يامر غيره ويريد
منه ان يقاتل اهل البغي وهم محاربون ولا يقاتلهم وهم منهزمون ولا يكون مريدا
لحرب اهل البغي للمؤمنين وان اراد قتالهم على هذه الحال وكذلك قد يقول لغلامه اريد
ان تواظب على المصير الي في السجن وانا محبوس وللطبيب صر الي ولازمني وانا مريض ولا
يريد المرض ولا الحبس وان كان قد اراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين وقد ذكر في ذلك
وجه آخر على ان لا يكون قوله وهم كافرون حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام مستأنف
والتقدير ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم مع ذلك كله كافرون صائرون الى النار وتكون الفائدة انهم مع عذاب
الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة ويكون معنى تزهق انفسهم على هذا الجواب غير الموت وخروج
النفس على الحقيقة بل المشقة الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال ضربت فلانا حتى مات وتلفت
نفسه وخرجت روحه وما اشبه ذلك قال الشريف رضي الله عنه ذاكرني قوم من اهل الادب
باشعار المحدثين وطبقاتهم فانتهوا الى مروان بن يحيى بن ابي حفصة فافرط بعضهم في وصفه
وتقريظه واخرون في ذمه وتهجينه والازراء على شعره وطريقته واستخبروا عما اعتقده فيه
فقلت لهم كان مروان متساوي الكلام متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها
ولا مدقق لها فلذلك قلت النظائر في شعره ومدائحه مكررة الالفاظ والمعاني وهو
غزير الشعر قليل الغث الا انه مع ذلك شاعر له تجويد وحذق وهو اشعر من كثير
من اهل زمانه وطبقته واشعر شعرا اهل ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد
في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقوع التشبيهات ودون بشار
في الابيات النادرة السائرة فكانه طبقة بينهما وليس بمقصر دونهما شديدا ولا
بمنحط عنهما بعيدا وكان اسحق بن ابراهيم الموصلي يقدمه على بشار ومسلم وكذلك

ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول لمروان مولد وليس له علم باللغة واختلاف
الناس في اختيار الشعر بحسب اختلافهم في التنبه على معانيه وبحسب ما يشترطونه من
مذاهبه وطرايقه فسُئلت عند ذلك ان اذكر مختار ما وقع الي من شعره وانبه على سرقاته
ونظاير شعره وان املي ذلك في خلال المجالس واثنايها فمما يختار من شعره قوله
من قصيدة يمدح فيها المهدي اولها اعادك من ذكر الاحبة عايد
اجل واستخفتك الرسوم البوايد يقول فيها تذكرت من تهوى وابكاك ذكره
فلا الذكر منسي ولا الدمع جامد نحن وتابى ان يساعدك الهوى وللموت خير من هوى لا يساعد
الا طالما انهت دمعك طايعا وجارت عليك الانسات النواهد تذكرنا ابصارها
مقل المها واعناقها ادم الظبا العواقد تساقط منهن الاحاديث غضة
تساقط در اسلمته المعاقد اليك امير المومنين تجاذبت بنا الليل خوص كالقسي سوارد
بما ينبه نياى القريب محله بهن ويدنو الشاحط المتباعد تجلى السرى عنها عن العيش اعين
سوام واعناق المسك قواصد الى ملك يندى اذا يبس الثرى بنايل كفيه الاكف الجوامد
له فوق مجد الناس مجدان منهما طريف وعادي الجراثيم تالد واحواض عز حومة
الموت دونها واحواض عرف ليس عنهن ذايد ايادي بني العباس بيض سوابغ
على كل قوم باديات عوايد هم يعدلون السمك من قبة الهدى كما يعدل البيت الحرام القواعد
سواعد عز المسلمين وانما تنوء بصولات الاكف السواعد يكون غرار النوم من حذاره
على فيئة الاسلام والخلق راقد كان امير المومنين محمدا لرافته بالناس للناس والد
قال السيد رضي الله عنه اما قوله تساقط در اسلمته المعاقد فكثير في الشعر
واظن ان الاصل فيه ابو حية النميري في قوله اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى
سقوط حصى المرجان من كف ناظم وانما عنى بالمرجان صغار اللولو
وعلى هذا يتاول قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان ومثله قول الاخر
هي الدر منثورا اذا ما تكلمت وكالدر مجموعا اذا لم تكلم ومثله
من ثغرها الدر النظيم ولفظها الدر النثير ونظيره قول البحتري
واحسن غاية الاحسان ولما التقينا والنقا موعد لنا

يستنبطونه

صح

بخير

تعجب راي الدر حسنا ولاقطه فمن لولو تجلوه عند ابتسامها
ومن لولو عند الحديث تساقطه ومثله قول الاخطل
خلوت بها وسجف الليل ملقى وقد اصغت الى الغرب النجوم
كان كلامها در نثير وريق ثغرها در نظيم ولغيره
تبسمت فرايت الدر منتظما وحدثت فرايت الدر منتثرا ولاخر
وتحفظ لا من ريبة يحذرونها ولكنها من اعين الناس تحفظ
وتلفظ درا في الحديث اذا جرى ولم نر درا قبل ذلك يلفظ
ولبعض من تاخر زمانه من الشعرا وقرب من عصرنا هذا
اظهرن وصلا اذ رحمن متيما وارين هجرا اذ خشين مراقبا
فنظمن من در المباسم جامدا ونثرن من در المدامع ذايبا
قال الشريف رضه وليس قول ابي دهبل في صفة الحديث
كتساقط الرطب الجني من الاقنا لا نزرا ولا نزرا من هذا الباب في شي
لان جميع ما تقدم هو في وصف الثغر وهذا في وصف حسن
الحديث وانه متوسط في القلة والكثرة لازم للقصد كانتثار
الرطب من الاقنا ويشبه ان يكون اراد ايضا مع ذلك وصفه
بالحلاوة والغضاضة لتشبيهه له بالرطب ثم انه غض طري غير
مكرر ولا معاد لقوله الرطب الجني فيجتمع له اغراض الوصف له بالفصاحة
والاقتصاد في القلة والكثرة ثم وصفه بالحلاوة ثم بالغضاضة
ونظير قول ابي دهبل قول ذي الرمة لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشي لا هرا ولا نزر واما قول مروان الى ملك يندى
بنايل كفيه الاكف الجوامد فمثل قول ابي حنش النميري في يحيى بن
خالد البرمكي لا تراني مصافحا كف يحيى لسمحت نفسه ببذل النوال
ومثله قول ابن الخياط المدني في المهدي لمست بكفي كفه ابتغي الغنى

هذيل

اذا يبس الثرى

انني لئن فعلت افنيت مالي
او تنس البخيل لحن يحيى

ولم ادر ان الجود من كفه يعدي ٭ فلا انا منه ما افاد ذو الغنى
افدت واعداني فاتلفت ما عندي ٭ وقد قيل ان الشاعر كانه مصرح بالهجا
لانه زعم ان الذي لمس كفه لم يفده شيا بل اعداه جوده فاتلف ماله ولم
يرد الشاعر الا المدح ولقوله وجه وهو ان ذوي الغنى هم الذين
تستقر الاموال في ايديهم وتلبث تحت ايمانهم ومن اخرج ما يملكه
حالا فحالا لا يوصف بانه ذو غنى فاراد الشاعر انني لم افد منه ما
بقي فاستقر تحت ملكي فلهذا قال لم افد ما افاد ذووا الغنى ومن
هذا المعنى قول مسلم الى الملك لو صافح الناس كلهم ٭ لما كان حي في البرية يبخل
ومثله قول ابي العكوك لو لمس الناس راحته ٭ ما بخل الناس بالعطا
واحسن من هذا كله واشبه بالمدح وادخل في طريقته قول البحتري
من شاكر عني الخليفة بالذي ٭ اولاه من جود ومن احسان
ملأت يداه يدي وشرد جوده ٭ بخلي فافقرني كما اغناني
لم تكر عن قاصي الرعية عينه ٭ فينام عن وتر القريب الداني
حتى لقد افضلت من افضاله ٭ ورايت نهج الجود حيث اراني
ووثقت بالخلق الجميل معجلا ٭ منه فاعطيت الذي اعطاني
ومن هذا المعنى قول الاخر رايت الندى في آل عوف خليقة
اذا كان في قوم سواهم تخلقا ٭ ولو حزت في ابياتهم لتعلمت
يداك الندى منهم فاصبحت مملقا ٭ ولابن الرومي
يجود البخيل اذا ما راك ٭ ويسطو الجبان اذا عاينك ذا ايد
فاما قوله واخواض غمرة الموت دونها ٭ والخواض غمر ليس عين
فيشبه ان يكون ابراهيم بن العباس الصولي اخذه في قوله
لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ٭ ويغتر عنها ارضها وسماوها
فمن دونها ان تستباح دماونا ٭ ومن دوننا ان يستذم دماوها
حمى وقرى فالموت دون مرامها ٭ وايسر خطب عند حق فنادها

ودن

وقد احسن ابراهيم في ابياته كل الاحسان فاما قوله يكون غرار النوم من حذاره
على فية الاسلام والخلق اقد فكثير متداول فمن حسنه قول محمد بن عبد
الملك الزيات نعم الخليفة للرعية من اذا ٭ رقدت وطال لها الكرى لم يرقد
ويظل يحفظنا ونحن بغفلة ٭ ويبيت يكلونا ونحن نيام ومثله ومثله
للبحتري اربعة الفرس شكري يد منعم ٭ وهب الاساة للمسي الجاني
روعتم جاراته فبعثتم ٭ منه حمية انف غيران ٭ لم تكر عن قاصي الرعية عينه
فينام عن وتر القريب الداني فاما قوله كان امير المومنين محمدا
لرافته بالناس للناس والدا ٭ فنظير قول الشاعر في يحيى بن خالد
احيا لنا يحيى فعال خالد ٭ فاصبح اليوم كثير الحامد ٭ يسمو بكل طارف وتالد
على بعيد غايب وشاهد ٭ الناس في احسانه كواحد ٭ وهو لهم اجمعهم كالوالد
ومن جيد قول مروان من قصيدة اولها خلت بعدنا من ال ليلى المصانع
وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع ٭ يقول فيها وما لي الى المهدي لو كنت مذنبا
سوى حلمه الضافي على الناس شافع ٭ ولا هو عند السخط منه ولا الرضى
بغير الذي يرضى به الله واقع ٭ يغض له الطرف الغيوب وطرفه
على غرة من خشية الله خاشع ٭ اما قوله ولا هو عند السخط منه ولا الرضى
البيت فمثل قول اشجع ولست بخايف لابي علي ٭ ومن خاف الاله فلن يخافا
ومثله آمنني منه ومن خوفه ٭ خيفته من خشية الباري ولابي نواس
قد كنت خفتك ثم آمنني ٭ من ان اخافك خوفك الله ويشبه هذا
المعنى ما روي عن امير المومنين عليه السلام انه دعى غلاما له مرارا فلم
يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال له ما حملك على ترك اجابتي قال
كسلت عن اجابتك وامنت عقوبتك فقال عم الحمد لله الذي جعلني ممن
يامنه خلقه فاما قوله يغض له الطرف العيون فيشبه ان يكون ماخوذا
من قول الفرزدق او ممن تنسب اليه هذه الابيات ٭ يغضي حيا ويغضى من
مهابته فما يكلم الا حين يبتسم مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما تاوله قوم من انه
يحول بين الكافر وبين الايمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف تكون الحيوة

يرقد

العيون

لعله يحيى عبد ... قال ما معنى الحول بين المرء وقلبه

في اجابته الجواب قلنا اما قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه ففيه وجوه اولها
ان يريد بذلك انه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا
حث منه عز وجل على الطاعات والمبادرة لها قبل الفوات وانقطاع
التكليف وتعذر ما يسوف به المكلف نفسه من التوبة والاقلاع فكانه
تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله وللرسول من قبل ان يأتيكم الموت فيحول
بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر عليكم ما تسوفون به
نفوسكم من التوبة بقلوبكم ويقوي ذلك قوله تعالى وانكم اليه تحشرون
وثانيها انه يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه وان كان
حيا وقد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير عقل قال الله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال الشاعر ولي الف باب قد عرفت مكانه
ولكن بلا قلب الى اين اذهب ✿ وهذا الجواب الوجه يقرب من الاول لانه تعالى
اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فواتها لانه
لا فرق بين تعذر التوبة بانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بازالة
العقل وثالثها ان يكون المعنى المبالغة في الاخبار عن قربه من عباده
وعلمه بما يبطنون ويخفون فان الضماير المكنونة له ظاهرة والخفايا المستورة
لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن
نعلم انه لم يرد تعالى بذلك قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان
جل وعز هو اعلم بما في قلوبنا منا وكان ما نعلمه ايضا يجوز ان ننساه ونسهوا
عنه ونضل عنه وعن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان نقول انه يحول
بيننا وبين قلوبنا لانه معلوم في الشاهد ان كل شي يحول بين شيئين فهو
اقرب اليهما ولما اراد تعالى المبالغة في وصف القرب خاطبنا بما نعرف
ونالف وان كان القرب الذي عناه جلت عظمته لم يرد به المسافة والعرب
تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي
من فلان وزيد مني قريب وعمرو بعيد ولا يريدون قرب المسافة ورابعها
ما اجاب به بعضهم من ان المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدوهم وقلة
عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم الله تعالى انه يحول بين المرء وقلبه

قلب

بان يبدله بالخوف الامن ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم وغالبون
لهم الجبن والخور ويمكن في الاية وجه خامس وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول
بين المرء وقلبه وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبايح بالامر والنهي والوعد والوعيد
لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار لم
يكن له عن القبيح مانع ولا عن مواقعته رادع فكان التكليف حايلا بينه
وبينه من حيث زجر عن فعله وصرف عن مواقعته وليس يجب في الحايل ان يكون
في كل موضع مما يمتنع معه الفعل لانا نعلم ان المشير منا على غيره في امر كان
قد هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه له على ان الخير في الانصراف
عنه يصح ان يقال منعه منه وحال بينه وبين فعله قال عبد الله بن قيس الزيات
حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب ✿ وسياط على اكف رجال تقلب ✿
ونحن نعلم انه لم يحل الا بالتخويف والترهيب دون غيرهما فان قيل كيف
يطابق هذا الوجه صدر الاية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه تعالى امرهم
بالاستجابة لله تعالى ولرسوله فيما يدعون اليه من فعل الطاعات والامتناع
من المقبحات واعلمهم انه بهذا الدعا والانذار وما يجري مجراها يحول بين
المرء وبين ما تدعوه اليه نفسه من المعاصي ثم ان المآب اليه والمنقلب
اليه ما عنده ويجازي كلا باستحقاقه فاما قوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم بعد ذلك كله صح
ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك الحيوة في النعيم والثواب لان تلك
هي الحيوة الدايمة الطيبة التي يومن تغيرها ولا يخاف انتقالها فكانه
تعالى حث على اجابته التي تكسب هذه الحال وثانيها ان يختص ذلك بالدعا
الى الجهاد وقتال العدو فكانه تعالى امرهم بالاستجابة للرسول عليه السلام
فيما يامرهم به من قتال عدوهم ودفعهم عن حوزة الاسلام واعلمهم ان
ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر للمشركين وتقليل لعددهم وفل لحدهم وحسم
لاطماعهم لانهم متى كثروا وقووا استلانوا جانب المومنين واقدموا عليهم
بالقتل وصنوف المكاره فمن هاهنا كانت الاستجابة له عليه السلام تقتضي
الحيوة والبقا ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب وثالثها ما قاله قوم من ان كل طاعة حيوة ويوصف فاعلها
بانه حي كما ان المعاصي يوصف فاعلها بانه ميت والوجه في ذلك ان الطايع
المومن

لما كان منتفعا بحياته وكانت تؤديه الى الثواب الدائم قيل انه الطائع حيوة
ولما كان الكافر العاصي لا ينتفع بحيوته من حيث كان مصيره الى العقاب الدائم
فهو في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان منغص الحيوة غير منتفع بها فلان بلا
عيش ولا حيوة وما جرى مجرى ذلك من حيث لا ينتفع بحيوته ويمكن في الاية
وجه اخر وهو ان يكون المراد بالكلام الحيوة في الحكم لا في الفعل لانا قد
علمنا انه عليه السلام كان مكلفا مامور الجهاد جميع المشركين المخالفين
لملته وقتلهم وان كان تقيما بعد كلف ذلك فيمن عدا اهل الذمة على شرطها فكانه
تعالى قال استجيبوا للرسول ولا تخالفوه فانكم اذا خالفتم كنتم في الحكم غير احياء
من حيث يعتد بقتالكم وقتلكم فاذا اطعتم كنتم في الحكم احيا ويجري ذلك
مجرى قوله تعالى ومن دخله كان امنا وانما اراد انه يجب ان يكون امنا وهذا
حكمه ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع فاما المجبرة فلا شبهة لهم في
الاية ولا متعلق بها لانه تعالى لم يقل انه يحول بين المرء وبين الايمان بل ظاهر
الاية لا يقتضي انه يحول بينه وبين افعاله وانما يقتضي ظاهرها انه يحول
بينه وبين قلبه وليس للايمان ولا للكفر ذكر ولو كان للاية ظاهر يقتضي
ما ظنوه وليس لها ذلك لانصرفنا عنه بادلة العقل الموجبة انه تعالى لا يحول
بين المرء وبين ما امره به واراده منه وكلفه فعله لان ذلك قبيح والقبايح
عنه منتفية اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني
احمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن
عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد
بن عبد الله عن الحجاج السلمي قال لما اشتد بحصين بن حذيفة بن بدر وجعه   خبر عيينة بن حصين
من طعنة كرز بن عامر اياه يوم بني عقيل دعا ولده فقال ان الموت اهون
مما اجد فايكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدا باكبرهم فقال قم وخذ
سيفي واطعن به حيث امرك ولا تعجل فقال يا ابتاه ايقتل المرء اباه فاتى على
القوم كلهم فاجابوه بجواب الاول حتى اتى الى عيينة فقال يا ابتاه اليس لك
فيما تامرني به راحة ولي بذلك الطاعة وهي هواك قال بلى قال فمرني كيف اصنع
قال قم فخذ سيفي فضعه حيث امرك ولا تعجل فقام واخذ سيفه ووضعه على قلبه

ثم قال يا ابتاه كيف اصنع قال الق السيف انما اردت ان اعلم ايكم امضى لما آمره
به فانت خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال القوم انه سيقول في ذلك
ثانيا فاحضروه فلما امسى قال   ولوا عيينة من بعدي اموركم
واستيقنوا انه بعدي لكم حامي   واستوثقوا بالتي فيها مروتكم   اما هلكت فاني قد بنيت لكم
تود الجياد وضرب القوم في الهام   والقرب من قومكم والقرب ينفعكم   عز الحيوة بما قدمت قدامي
والبعد ان باعدوا والرمي للرامي   وللحذيفة اذ ولى وخلفني
يوم الهباة يتيما وسط ايتام   لا ارفع الطرف ذلا عند مهلكه   الفى العدو   بوجه خله دام
حتى اعتقدت لوى قومي فقمت به   ثم ارتحلت الى الحفني بالشام
لما قضى ما قضى من حق زائره   عجت المطي الى النعمان من علم
اسموا لما كانت الا با تطلبه   عند الملوك فطر في نحوهم سامي
والدهر اخره شبه لاوله   قوم كقوم وايام كايام   فابنوا ولا تهدموا فان لناس   كلهم
من هين بان الى العليا وهدام   قال ثم اصبح ودعا بني بدر فقال الواي
ورياستي لعيينة واسمعوا مني ما اوصيكم لا يتكل اخركم على اولكم فانما يدرك
الاخر ما ادرك الاول وانكحوا الكفو القريب فانه عز حادث واذا حضركم
امران فخذوا بخيرهما صدرا فان كل مورد معروف واصحبوا قومكم باجمل
اخلاقكم ولا تخالفوا فيما اجمعوا عليه فان الخلاف يزري بالرئيس المطاع
واذا حادثتم فاوقعوا ثم قولوا الصدق فانه لا خير في الكذب وصونوا
الخيول فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح فانها قرون الخيل واعزوا الكبير
بالكبر فاني بذلك كنت اغلب الناس ولا تغزوا الا بالعيون ولا تسرحوا حتى
تامنوا الصباح واعطوا على حسب المال واعجلوا الضيف بالقرى فان خيره
اعجله واتقوا فضحات البغي وفلتات المزاح ولا تجترئوا على الملوك فان
ايديهم اطول من ايديكم واقتلوا كرز بن عامر ومات حصين فاخذ عيينة الرياسة
وقال   اطعت ابا عيينة في هواه   ولم تخلج صريمتي الظنون
وقد عرض الرئيس على بنيه   فقال القوم هذا لا يكون   سيحيا او يموت فطاوعوه
وقتل المرء والده جنون   فلم اقتل بحمد الله حصنا   وكل فتى سيدركه المنون
ولم انكل عليه وكل امر   اذا هونته يوما يهون   فان يك يلقه هذا الامر غثا
فاخره بني بدر سمين   وحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينة بن حصن حذيفة

وانما اصابته اللقوة فجحظت عينيه وزال فكه فسمي لذلك عيينه واذا عظمت عين
الانسان لجبوه اعيينه واما عيينا فروى قيس بن ابي حازم ان عيينه بن
حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذا احمق مطاع وروي ايضا
انه كان عليه السلام يدلع لسانه للحسين بن علي عليهما السلام وهو صبي فيرى لسانه
فيهش له فقال له عيينه لا اراك تفعل هذا ابدا فوالله انه ليكون لي الابن رجلا
قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال رسول الله صلى الله عليه ان من لا يرحم لا يرحم نعود
الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر مروان فمما يختار من شعره قوله من قصيدة
اولها • صحى بعد جهل فاستراحت عواذله • واقصر عنه حين اقصر باطله •
ومن مد في ايامه فتاخرت • منيته فالشيب لاشك شامله • يقول في المدح
فيها • هو المرء اما دينه فهو مانع • صوون واما ماله فهو باذله •
امر واحلا ما يلي الناس طعمه • عقاب امير المومنين ونايله • ابي لما ياباه ذو الحزم والنهى •
فعول اذا ما جد بالامر فاعله • تروك الهوى لا السخط منه ولا الرضى •
لدى موطن الا على الحق حامله • يرى انه للحق احلى مغبة • وانجى ولو كانت ذعافا مناهله
فان طليق الله من هو مطلق • وان قتيل الله من هو قاتله • وانك بعد الله للحكم الذي •
يصاب به من كل حق مفاصله • فاما قوله ومن مد في ايامه فتاخرت •
منيته فالشيب لاشك شامله • فماخوذ من قول طريح بن اسمعيل الثقفي
والشيب غاية من تاخر حينه • لا يستطيع دفاعه من يجزع • والاصل في هذا
قول امية بن ابي الصلت • من لم يمت غبطة يمت هرما • للموت كاس فالمرء ذائقه •
ويشبه ذلك قول الآخر • قل للعرسي ليس شيبي بعجب • من يعش يا ام عمار يشب •
ومثله قول ابي العتاهية • من يعش يكبر ومن يكبر يمت • والمنايا لا تبالي من اتت •
ويشبهه قول البحتري • ولا بد من فوت احدى اثنتين اما الشباب واما العمر
ونقاربه قوله ايضا • والشيب مهرب من جار اشبيبته • ولا نجا له من ذلك الهرب •
وقريب منه قول ابن المعتز • وقالت كبرت وانتضيت من الصبى •
فقلت لها ما عشت الا لاكبرا • ولبعضهم • ولا بد من موت فاما شبيبة •
واما مشيب والشبيبة اصلح • معنى قوله والشبيبة اصلح ان الانسان اذا
مات شابا كان اكثر للحزن عليه والاسف على مفارقته فاذا اسن برم به
اهله وهان عندهم فقده • فاما قوله • هو المرء اما دينه فهو مانع •

صوون

صوون واما ماله فهو باذله • معناه متكرر في الشعر كثير جدا واحسن شعر جمع في
ذلك قول مسلم بن الوليد • يذكرنيك الجود والبخل والنهى • وقول الخنا والعلم
فالقاك عن مذمومها متنزها • والقاك في محمودها ولك الفضل •
واحمد من اخلاقك البخل انه • بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل • وقد احسن
البحتري في قوله • بلونا ضرايب من قد مضى • فما ان وجدنا لفتح ضريبا •
تنقل في سلفي سودد • سماحا مرجى وباسا مهيبا • فكالسيف ان جئته صارخا •
وكالبحر ان جئته مستثيبا • فاما قوله تروك الهوى لا السخط منه ولا الرضى •
لدى موطن الا على الحق حامله • فمعنى مبتذل ومطروق في الشعر وقد كرره هو في قوله
اذا ما ابتنين الرحال ببابه • حططن بها ثقلا وادركن مغنما • الى طاهر الاخلاق [illegible]
ولا غضب ما لا حراما او لا دما • واحسن من هذا قول ابي تمام في عبد الملك الزيات
ثبت الخطاب اذا اصطكت بمظلمة • في رحله السن الاقوام والركب •
لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه • يوما ولا حجة الملهوف تستلب •
كانما هو في نادي قبيلته • لا القلب يهفو ولا الاحشا تضطرب •
وتحت ذاك قضاء حز شفرته • كما يعض بظهر الغارب القتب •
لا سورة تتقى منه ولا بله • ولا يخاف رضى منه ولا غضب • ومنه قول
البحتري في ابن الزيات ايضا • وجد الحق بين اخذ واعطا • وقصد في الجمع والتبديد
واستوى الناس فالقريب قريب • عنده والبعيد غير بعيد •
لا يميل الهوى به حيث يمضي الامر بين المقلي والمودود • وسوا لديه ابنا ابراهيم في
مستريح الاحشا من كل ضغن • بارد الصدر من غليل الحقود • فاما قوله
وان قتيل الله من هو قاتله • فيشبه ان يكون ماخوذا من قول يزيد بن مفرغ
في عبيد الله بن زياد • ان الذي عاش ختارا بذمته • ومات عبدا قتيل الله بالزاب
فاما قوله • وانك بعد الله للحكم الذي • تصاب به من كل حق مفاصله • فيشبه
قول ابي تمام في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات واجمع العلماء ان هذه
الابيات احسن وافخم من جميع ما قيل في القلم • لك القلم الاعلى الذي بشباته •
تصاب من الامر الكلى والمفاصل • له الخلوات اللاي لولا نجيها •
لما احتفلت للملك تلك المحافل • لعاب الافاعي القاتلات لعابه • واري
الجنى اشتارته ايد عواسل • له ريقة طل ولكن وقعها • باثاره في الشرق والغرب

في اللطاوف غيث

فصيح اذا استنطقته وهو راكب ۰ واعجم ان خاطبته وهو راجل ۰ اذا ما امتطى الخمس
عليه شعاب الفكر وهي حوافل ۰ اطاعته اطراف القنا وتقوضت ۰ اسافل
لنجواه تقويض الخيام الجحافل ۰ اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت ۰ اعاليه في القرطاس وهي
وقد رُدفت بالخنصران وسددت ۰ ثلاث نواحيه الثلاث الانامل ۰
رأيت جليلا شانه وهو مرهف ۰ ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل ۰ **مجلس آخر**

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شا منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشا الله رب العالمين فقال ما تاويل هذه الآية او ليس ظاهرها يقتضي انا لا نشا الا وا لله شا له ولم يخص ايمانا من كفر ولا طاعة من معصية **الجواب** قلنا الوجه المذكور في هذه الآية ان الكلام متعلق بما تقدم من ذكر الاستقامه لان الله تعالى قال لمن شا منكم ان يستقيم ثم قال وما تشاؤون الا ان يشا الله رب العالمين اي لا تشاؤون الاستقامه الا والله مريد لها ونحن لا ننكر ان يريد الله تعالى الطاعات وانما انكرنا ارادته المعاصي وليس لهم ان يقولوا ان تقدم ذكر الاستقامه لا يوجب قصر الكلام عليها ولا يمنع من عمومه كما ان السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه حتى لا يتعداه وذلك ان الذي ذكروه انما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل بنفسه وقوله وما تشاؤون الا ان يشا الله لا ذكر للمراد فيه فهو غير مستقل بنفسه واذا علق بما تقدم من ذكر الاستقامه استقل على انه لو كان للآية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه بالادلة الثابتة على ان الله تعالى لا يريد المعاصي ولا القبايح على مخالفينا في هذه المسلة ولا يمكنهم حمل الآية على العموم لان العباد قد يشاون عندهم ما لا يشاءه الله تعالى بان يريدوا الشي ويعزموا عليه فلا يقع لمنع او غيره وكذلك فقد يريد النبي من الكفار الايمان وتعبدنا بان نريد من المقدم على القبيح تركه وان كان تعالى عندهم لا يريد ذلك اذا كان المعلوم انه لا يقع فلا بد لهم من تخصيص الآية فاذا جاز لهم ذلك جاز لنا مثله بالحجه ويجري هذه الآية مجرى قوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشا الله وقوله تعالى وما تذكرون الا ان يشا الله في تعلق الكلام بما قبله فان قالوا فالآية تدل على مذهبنا ونبطلون مذهبكم من وجه آخر وهو انه جل وعز قال وما تشاؤون الا ان يشا

وذلك

وذلك يقتضي انه يشا الاستقامه في حال مشيتنا لها لان ان الخفيفه اذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا يوجب انه يشا افعال العباد في كل حال ويبطل ما تذهبون اليه من انه يريد الطاعات في حال الامر قلنا ليس في ظاهر الآية انا لا نشا الا ما شاءه تعالى في حال مشيتنا كما ظننتم وانما يقتضي حصول مشيته لما نشاؤه من الاستقامه من غير ذكر لتقدم ولا تاخر ويجري ذلك مجرى قول القايل ما يدخل زيد هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب بهذا الكلام دخولهما في حال واحدة بل لا يمتنع ان يتقدم دخول عمرو ويتلوه دخول زيد وان الخفيفه وان كانت للاستقبال على ما ذكروه فلم يبطل على تاويلنا معنى الاستقبال فيها لان تقدير الكلام وما تشاؤون من الطاعات الا بعد ان يشاءها الله ومشية الله لها قد كانت لها حال الاستقبال وقد ذهب ابو علي محمد بن عبد الوهاب الى انه لا يمتنع ان يريد تعالى الطاعات حالا بعد حال وان كان قد ارادها في حال الامر كما يصح ان يامر بها امرا بعد امر لانه قد يصح ان يتعلق بارادته ذلك منا بعد الامر او في حال الفعل مصلحة ويعلم تعالى انا نكون متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب لا يعترض بما ذكروه والجواب الاول واضح اذا لم نذهب الى مذهب ابي علي في هذا الباب على ان اقتضا الآية للاستقبال من اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشية واستقبالها بطل قول من قال انه مريد لنفسه او يريد بارادة قديمة وصح ما نقوله من ان ارادته متجددة محدثة ويمكن في تاويل الآية وجه آخر مع حملنا اياها على العموم ومن غير ان نخصها بما تقدم ذكره من الاستقامه ويكون معنى ما تشاؤون شيا من افعالكم الا ان يشا الله تمكينكم منها واقداركم عليها والتخلية بينكم وبينها وتكون الفايدة في ذلك الاخبار عن الافتقار الى الله تعالى وانه لا قدرة للعبد ما لم يقدره الله عليه وليس يجب ان يستبعد هذا الوجه لان ما تعلق بالمشية في الآية محذوف غير مذكور وليس لهم ان يعلقوا قوله الا ان يشا الله بالافعال دون تعلقه بالقدرة لان كل واحد من الامرين غير مذكور وهذا واضح بين بحمد الله ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر مروان فمما نختاره قوله من قصيدة اولها

طرقتك زايرة فحي خيالها ۰ بيضا تخلط بالحيا دلالها ۰ مالت بقلبك فاستقاد ومثلها ۰ قاد القلوب الى الصبا فامالها ۰ وكانما طرقت بنفحة روضة ۰ سحت بها ديم الربيع طلالها ۰ باتت تسايل في المنام معرسا ۰ بالبيد اشعث لا يمل سوالها ۰ في فتية هجعوا غرارا بعدما ۰

[margin, right page:] وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب
[margin notes:] روية — اذا صح — ان صح — بالشبهة — انه يكون — الجبائي قاله — ان صح — ومثلها لها — يقود سهام

سموا مواعشة السرى ومطالها • فكان حشو ثيابهم هند به نحلت واعقلت العيون صفا لها •
اما المواعشه فهي تحريك الراس في النوم واما ذكره في اول القصيده طروق الطيف
فانه لم يات فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعذب وقد قال الناس في الطيف
والخيال فاكثروا وقد سبق في ذلك قيس بن الخطيم الى معنى كل الناس فيه عيال
عليه وهو قوله • اني شربت وكنت غير شروب • وتقرب الاحلام غير قريب •
ما تمنعي يقظى فقد توتينه • في النوم غير مصرد محسوب • كان المنى بلقائها فلقيتها
فلهوت من لهو امرئ مكذوب • وقد احسن جرير في قوله • ابينا اذ توعد يا سليمى
بفرع بشامة سقي البشام • بنفسي من تجنبه عزيز • علي ومن زيارته لمام •
ومن امسي واصبح لا اراه • ويطرقني اذا هجع النيام • وهذه الابيات وان
خلت من معنى في ذكر الطيف غريب فلم تخل من لفظ مستعذب مقبول
ولابي عبادة البحتري في وصف الخيال الفضل على كل متقدم ومتاخر فانه تغلغل
من اوصافه واهتدى من معانيه الى ما لا يوجد لغيره وكان مشغوفا بتكرار القول
فيه لهجا بابدائه واعادته وان كان لابي تمام في ذلك مواضع لا تجهل
فضلها ومحاسن لا يبلغ شاوها فمما لابي تمام قوله • زار الخيال لها لابل ازاركه
فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم • ظبي تقنصته لما نصبت له • من اخر الليل اشراكا من الحلم
ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم • باق وان كان معسولا من السقم • وقوله
عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين الطالي • وقوله
ثم ما زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال • وقوله
الليالي احفى بقلبي اذا ما • جرحته النوى من الايام • يا لها ليلة تنزهت الارواح فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب • غير انا في دعوة الاحلام • فاما البحتري فقوله في
هذا المعنى اكثر من ان نذكر جميعه ههنا غير انا نشير الى نادره فمن ذلك قوله
فلا وصل الا ان يطيف خيالها • بنا تحت جوش من الليل اسفع •
المت بنا بعد الهدو فسامحت • بوصل متى تطلبه في الجد تمنع •
ولما اوحت حتى مضى الليل فانقضى • واعجلها داعي الصباح الملمع •
تولت كان البين يخلج شخصها • اوان تولت من حشاي واضلعي •
وعرب لقانا من نوى وفرقة • لاسماء لم نحذر ولم نتوقع • اراني الا القاك في كل ليلة
اسر بقرب من ملم مسلم • واشجى ببين من حبيب مودع • فكاين لنا بعد النوى من تلاق

توجه احلام الكرى وتجمع • وقوله واني وان ضنت علي بودها • لارتاح منها للخيال المورق
يعز على الواشين لو يعلمونها • ليال لنا نزداد فيها ونلتقي • فكم غلة للشوق اطفات حرها
بطيف متى يطرق دجى الليل يطرق • اضم عليه جفن عيني تعلقا • به عند اجلاء النعاس المرنق
وقوله بلى وخيال من اثيلة كلما • تاوهت من وجد تعرض يطمع • اذا زورة منه تقضت من الكرى
تنبهت من وجد لها تتوزع • ترى مقلتي ما لا ترى في لقائه • وتسمع اذني رجع ما ليس تسمع
ويكفيك من حق تخيل باطل • ترد به نفس اللهيف فترجع • وقوله
اذا ما الكرى اهدى الي خياله • شفى قربه التبريح او نقع الصدا •
اذا انتزعته من يدي انتباهة • عددت حبيبا راح مني وغدا •
ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا • نعذب ايقاظا وننعم هجدا • وقوله
فما نلتقي الا على حلم هاجد • يحل لنا جدواك وهي حرام • اذا ما بذلنا النفايس خلتنا
من الجد ايقاظا ونحن نيام • وقوله • وليلة هومنا على العيس ارسلت •
بطيف خيال يشبه الحق باطله • فلولا بياض الصبح طال تشبثي • بعطفي غزال بت وهنا اغازله
وقوله امنك تاوب الطيف الطروب • حبيب جاء يهدي من حبيب •
تخطى رقبة الواشين كرها • ويبعد مسافة الخرق المجوب • يكاذبني واصدق ودادا
ومن كلف مصادقة الكذوب • وقوله ما يقضي لبانته عند لبنى ومنها
هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها في الصدود تهجر وسنا • بعد لاي وقد يعرض
طايف عرجت على الركب وهنا • قال سيدي اذام الله علوه وجدت ابا القاسم
الحسن بن بشر الامدي مع ميله الى البحتري وانحطاطه في شعبه واجتهاده في
تاول ما اخذ عليه من خطا وزلل يزعم ان البحتري اخطا في قوله •
هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها في الصدود تهجر وسنا • قال لان خيالها يتمثل له
في كل احوالها يقظى كانت او وسنى قال ولكن الجيد في هذا المعنى قوله
ارد دونك يقظانا ويأذن لي • عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا • قال
والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن الخطيم • ما تمنعي يقظى فقد توتينه
في النوم غير مصرد محسوب • وكان الاجود ان يقول ما تمنعي في اليقظة فقد توتينه
في النوم اي ما تمنعينه في يقظتي فقد توتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة
مستويين اليه لان خيال المحبوب يتمثل في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه
يتسع من التاويل في هذا لقيس ما لا يتسع للبحتري لان قيسا قال فقد توتينه في النوم
ولم يقل توتينه نايمة وقد يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنعي يقظى وانا يقظان فقد توتينه

في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري لانه قال وسني ولم يقل
في الوسن قال الشريف رضي وقد يمكن من التاويل للبحتري ما امكن مثله
لقيس لكن الآمدي ذهب عن ذلك لان البحتري لما قال وسني دل على حال الوسن
والحال المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها في النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة
لليقظة حال مشتركة في العادة فقوله وسني ينبي عن كونه ايضا هو نايم وانما اراد
المقابلة في زنة اللفظ بين تيقظي ووسني وقوله يقظي متى لم تحمل ايضا على هذا المعنى
لم يصح لانه لا بد ان يريد بذلك هجرتنا في حال اليقظة ويكون معنى يقظي يتعدى اليه
الا ترى ان الآمدي حمل قول قيس تيقظي على معنى وانا يقظان ولم يستحسن الوجه فيه فكيف
ذهب عليه مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسني وتيقظي مثل قول قيس تيقظي ولو امكن
قيسا وزن الشعر من ان يقول وسني في مقابلة تيقظي لما عدل عنه الى النوم لانه لم
يكن عليه في وسني الا ما عليه في تيقظي وما تناوله في احد الامرين تناوله في الآخر قال
رضي الله عنه ولي في الخيال وطروقه • وزور تخطى جنوب الملا • فقلت اهلا بذا الزاير
اتاني هدوا وعين الرقيب مطروقة بالكرى الغاير • واعجب به يسعف الهاجرين
ويحرمه مقلة الساهر • وعهدي بتمويه عين المحب تنم على قلبه الطاير •
فلما التقينا بزعم الرقاد موه قلبي على ناظري • ومعنى البيت الاخير ان الاحلام انما هي
اعتقادات في القلب لا حقيقة لاكثرها لان الانسان يعتقد انه راء لما لا يراه على
الحقيقة ومدرك ما ليس يدركه على الحقيقة فالقلب يخيل في النوم للعين ما لا حقيقة
له كما ان العين تخيل في كثير من الاحوال للقلب ما لا حقيقة له فاما قول
مروان فكانما طرقت بنفحة روضة البيت فيشبه ان يكون ماخوذا من قول نهشل
بن حري طرقت اسيما الرحال ودونها … ليل التمام الاسود

ومفاوز وصل الفلاة جنوبها … بجنوب اخرى غير ان لم تعقد
رمل اذا ايدي الركاب قطعنه … قرعت مناسمها بقفر قردد
فكان ريح لطيمة هندية … وذكي جادي بصبغ مجسد
ونديً خزامى الجو جو سويقة … طرق الخيال به بعيد المرقد
طرقتك زينب والمزار بعيد … بمنى ونحن معرسون هجود وكانما طرقت بريا روضة
انف تسيح من نهًا وتجود وهذا المعنى كثير في الشعر المتقدم والمتاخر جدا
فاما قوله باتت تسايل في المنام معرسا البيت والبيتان اللذان بعده فقد

قال

يتم على قلبي

قال الناس في وصف قلة النوم ومواصلة السرى والادلاج وشعث المسافرين فاكثروا
فمن احسن ما قيل في ذلك قول لبيد • وصحبو من صبابات الكرى • عاطفي النمرق صدق المبتذل
قال هجدنا فقد طال السرى • وقدرنا ان خنا الدهر غفل • قلما عرس حتى هجته
بالتباشير من الصبح الاول • يلمس الاحلاس في منزله • بيديه كاليهودي المصل
يتمارى في الذي قلت له • ولقد يسمع قولي حي هل • ومن ذلك قول ذي الرمة
وليل كان ثنا المروزي جنبه • باربعة والشخص في العين واحد • المروزي
الطيلسان وقد روي كجلباب العروس ادرعته وكذلك وصف ليل بالسواد
لان الطيلسان اسود وجلباب العروس اخضر فالعرب تجمع بين الخضرة والسواد
احم علافي وابيض صارم • واعيس مهري واشعث ماجد • اخو ثقة جاب الفلاة
على الهول حتى لوحته المطارد • واشعث مثل السيف قد لاح جسمه •
وجيف المهاري والهموم الاباعد • سقاه الكرى كاس النعاس فراسه •
لدين الكرى من آخر الليل ساجد • اقمت له صدر المطي فما درى •
اجايرة اعناقها ام قواصد • ترى الناشئ الغرّيد يضحي كانه على الرحل مما منه السير عاضد
ومن ذلك قول الحجيه النميري • واغيد من طول السرى برحت به •
افانين نهاض على الليل مرجم • سريت به حتى اذا ما تمزقت • توالى الدجى عن واضح اللون معلم
انخنا فلما انجرت في دماغه • وعينيه كاس النوم قلت له قم • فما قام الا بين ايدي نعيمه
كما عطفت ريح الصبا خوط ساسم • خطا الكره مغلوبا كان لسانه • لما رد من رجع
لسان المبلسم • وود بوسطى الخمس منه لو اننا • رحلنا وقلنا في المناخ له نم • •
مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى أولئك لم يكونوا معجزين
في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون فقال اي معنى لاختصاص الارض بالذكر وهم لا يفوتون الله
ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال وفي كل مكان ولم نفى الاولياء عنهم وقد
نجد اهل الكفر يتولى بعضهم بعضا وينصرونهم ويحمونهم من المكاره فكيف نفى استطاعتهم
للسمع والابصار واكثرهم قد كان يسمع باذنه ويرى بعينه الجواب قلنا اما الوجه
في اختصاص الارض بالذكر فلان عادة العرب جارية بقولهم للمتوعد لا مهرب لك مني
ولا وزر ولا نفق والوزر الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلجا اليه الخايف المطلوب
فكانه تعالى نفى ان يكون لهولاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض

بنفسه

من المكاره

وسهولها لا تحجز بينهم وبين ما يريد ايقاعه بهم كما انها تحجز عن كثير من افعال البشر ولان
معاقل الارض يهرب اليها البشر من المكاره ويلجؤن الى الاعتصام بها عند المخاوف
فاذا نفى تعالى ان يكون لهم في الارض معقل فقد نفى المعقل من كل وجه فاما قوله
تعم وما كان لهم من اوليا من دون الله فمعناه انه لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله
وعقابه لهم في الاخرة ولا مما يريد ايضا ايقاعه بهم في الدنيا وان كان لهم من يحميهم
من مكروه البشر وينصرهم ممن اراده بسوء منهم وقد يجوز ان يكون ذلك ايضا
بمعنى الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون التقدير وليس لهم ان يتخذوا اوليا
من دون الله بل الواجب ان يرجعوا اليه في معونتهم ونصرهم ولا يعولوا
على غيره فاما قوله عز وجل ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ففيه وجوه
احدها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون
وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا للحق وذهابا عن سبيله فاسقطت
البا من الكلام وذلك جايز كما جاز في قولهم لاجزينك بما عملت ولاجزينك ما عملت
ولاحدثنك ما عملت وكما قال الشاعر • نغالي اللحم للاضياف نيا •
ونبذله اذا نضج القدور • واراد باللحم والوجه الثاني استثقالهم استماع
ايات الله وكراهيتهم لذكرها وتفهمها اجروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول
القايل ما يستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته الى فلان وما يقدر على ان يكلمه
وكما تقول لمن عهدنا منه العناد والاستثقال لاستماع الحجج والبينات ما تستطيع •
ان تسمع الحق وما تطيق ان تذكر لك وكما قال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل
• وهل تطيق وداعا ايها الرجل • ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما نفى قدرته
عليه من حيث الكراهية والاستثقال ومعنى وما كانوا يبصرون اي ان ابصارهم
لم يك نافعا لهم ولا مجديا عليهم مع الاعراض عن تامل ايات الله تعم وتدبرها فلما
انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفي عنهم الابصار نفسه كما يقال للمعرض عن
الحق العادل عن تامله ما لك لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل وما اشبه ذلك والوجه
الثالث ان يكون نفي السمع والبصر راجعا الى الهتهم لا اليهم وتقدير الكلام
اولئك والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال
مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه
يروى عن ابن عباس رضه وفيه ادنى بعد ويمكن في الاية وجه رابع وهو

ان يكون

وهو ان يكون ما في قوله تعم ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم
لا واصلتك ما لاح نجم ولاقيمن على مودتك ما طلعت شمس ويكون المعنى
ان العذاب يضاعف لهم في الاخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي
انهم معذبون ما كانوا احيا فان قيل كيف يعبر عن كونهم احيا باستطاعة السمع
والابصار وقد يكون حيا من لا يكون له ذلك قلنا للعرب في مثل هذا عادة
لانهم يقولون والله لا كلمت فلانا ما نظرت عيني ومشت قدمي وهم يريدون
ما بقيت وحييت لان الاغلب في احوال الحي ان تنظر عينه وتمشي قدمه فجعلوا الاغلب
كالواجب ومن ذلك قول الشاعر وما انس من شي تقادم عهده فلست بناس ما هدت
عشية قالت والدموع بعينها هنيا لقلب عنك لم يسله مسل
اني لا انسى ذلك ما حييت وكذلك لا يمتنع ان يعلق على هذا المذهب دوام
العذاب لكونهم مستطيعين للسمع والابصار ويعود المعنى الى تعلقه ببقائهم وكونهم
احيا والمرجع في ذلك الى التابيد لانه اذا علق العذاب ببقائهم واحيائهم وعلمنا
ان الاخرة لا موت فيها ولا خروج عن الحيوة علمنا تابيد العذاب ونعود الى ما كنا
شرعنا فيه من الكلام على شعر مروان فمما نختار له من القصيدة التي قد مضى اولها
وتكلمنا عليها وضعوا الخدود لدى سواهم جنح فشكوا اليك كلومها وكلالها
طلبت امير المومنين فواصلت بعد السرى بغدوها اصالها نزعت اليك صوا
تطوي الفلاة حزونها ورمالها يتبعن ناجية تهز مراحها بعد النحول تليلها
هوجا تدرع الربى وتشقه شق الشموس اذا تراع جلالها كالقوس ساهمة اتتك
كالبرج تملا رحلها وحبالها وهذه الابيات في وصف الرواحل بالسرعة والنحول
جيدة اللفظ مطردة النسج وقد سبق الناس في هذا المعنى الى ضروب من الاحسان
فمن ذلك قول الاخطل بخوص كاعطال القسي تقلقلت اجنتها من سقبة ودووب
اذا معجل غادرنه عند مبرك اتيح لجواب الفلاة كسوب المعجل الملقى من الاجنة لغير
تمام وجواب الفلاة الذيب وهن بنا عوج كان عيونها بقايا قلات قلصت لنضوب
نسايف هطوتها تطويها مع الغيض والسرى تكاليف طلاع النجاد ركوب
تدم يرى الاصوا فيه كانها رجال قيام عصبوا بسبوب يمن بنا عوم السفين اذا
سحابة وضاح السراب جنوب وقال مسلم بن الوليد الانصاري
الى الامام تهادانا باورحلنا خلق من الريح في اشباح ظلمان كانا فلاتها والفجر ياخذها
انلاة صادرة عن قوس حسان وقال بشار بن برد واذا المطي سبحن في اعطافه

تدمي نعلي

تمامه شعر مروان

دبا فتقاذفت

وقذالها

وقد ترى

كاعطاف

انجلت

مسانيف

فات المطي بكاهل وتليل فكانه والناعجات يردنه قدح تطلع من قداح مجيل
ولبعض الحادثين نشر الهجاير والظهاير لحمها حتى تخدد لحمها المتظاهر
حرق تناهبها النجا قلايص مما تخل شدقم او داعر ضبر اذا عطفت البرى سوالفها
سمعت لهن كشاكش وجراجر ويخلن من عز النفوس وجدها ضوامر
حنا وهن اذا اخبرن اباعر اما اذا ما ابركت فكانها صرح مشيدة وهن
اما اذا ما اقبلت فكانها ذعرت بادبها الفلاة نوافر
اما اذا ما اعرضت فكانها كدر تورد النطاف صوادر صح
قال الشريف رضه واني لاستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف الناقة بالسرعة
كان يديها اذا ارقلت وقد حرن ثم اهتدين السبيلا يدا سابح خر في غمرة
وقد شارف الموت الا قليلا اذا اقبلت قلت مشحونة اطاعت لها الريح قلعا جفولا — أطاعت نخ
وان ادبرت قلت مذعورة من الربد تتبع هيقا ذمولا ومعنى قوله وقد
حرن ثم اهتدين السبيلا يعني المطايا يقول كن نشيطات بمرحن ويحرن فلا يلزمن
لقم الطريق بل ياخذن يمينا وشمالا فلما عضهن الكلال استقمن على المحجة فكانه وصف
ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وكنى عن الكلال بلزوم جادة الطريق بعد تنكبها
وهذه كناية فصيحة مليحة ومثله قول الاخر كان يديها حين جد نجاؤها
يدا سابح في غمرة يتذرع ومما يشاكل هذا المعنى ويقاربه قول السماخ ضرة
كان ذراعيها ذراعا مدلة بعيد السباب حاولت ان تعذرا مجدة الاعراق قال ابن
عليها كلاما جار فيها واهجرا شبه ذراعيها وهي تتذرع في مسيرها بذراعي امراة — فيه
مدلة على اهلها ببراءة ساحتها وقد حكى عنها ابن ضرتها كلاما اهجر فيه اي افحش فهي ترفع
يديها وتضعهما تعتذر وتحلف وتفضح عن نفسها وقد قيل ان معنى مدلة انها — قوله
تدل بحسن ذراعيها فهي تديم اظهارها ليرى حسنها وقوله بعيد السباب اي في عقب
المسابة قامت تعتذر الى الناس وقوم يروونه بعيد الشباب ومعنى الرواية انها قد تم
نصف من النساء فهي اقوم بحجتها من الحديثة الغرة ويشهد لهذه الرواية الاخرة قول
الاخر كان يديها حين يقلق ضفرها يدا نصف غيرى تعذر من جرم قوله
حين يقلق ضفرها فيه سر وفايدة لان الضفر هو الانساع وانما تقلق اذا جهدها السير
فضمرت فكانه وصفها بالتذرع والنشاط مع الجهد في الكلال ومثله
كان ذراعيها ذراعا بدينه مفجعة لاقت ضرايرعن عذر سمعن لها واستعجلت في كلامها — عقر نخ
فما شئ نعرا باليدين كما نفري ويقاربه قول الاخر الا هل تبلغنهم على الادواء والظنه

لها

وآه لجمي المعزاي اخفافها رنه اذا عسفت قلت حماة فاضحت كنه وممن شبه سرعة
الابل بايدي النواح كعب بن زهير فقال كان اوب ذراعيها اذا عرقت — أيدي
وقد تلفع بالقور العساقيل وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ارق الجنادب يركضن الحصى قيل
شد النهار ذراعي عيطل نصف قامت فجاوبها نوح مثاكيل نواحة رخوة الضبعين ليس لها — ٢ نكد نخ
لما نعى بكرها الناعون معقول العساقيل واحدها السرابيل ولا واحد لها من لفظها واخبر — السراب صح
ان ناقته في شدة الحر وانقاد الظهيرة تمرح في سيرها وتتذرع بيديها وشبه
ذراعيها بذراعي امراة نصف تنوح على ابنها وقد نعي اليها فهي تشير بيديها وتوالي
تحريكهما والعيطل الطويلة العنق وجعلها نصفا لانها قد كادت تيئس من الولد
فهو اشد لحزنها على ابنها وتفجعها عليه والقور جمع قارة وهي ما ارتفع واستدار من
الرمل واراد ان يقول كما تلفعت القور بالعساقيل فلم يمكنه فقلب ومثله
وكانما رفعت يدي نواحة شمطا قامت غير ذات خمار وانما خص الشمطا لما ذكرناه
من الياس من الولد كما قال عمرو بن كلثوم ولا شمطا لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا
وقد قيل في بيت عمرو بل شبه الناقة بشمطا لما على راسها من اللغام ومثل ما تقدم
من المعاني قول الشاعر ياليت شعري والمنا لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع
وتحت رحلي زفيان ميلع كانها نايحة تفجع تبكي لميت وسواها الموجع الزفيان الناقة الخفيفة والميلع السريعة وشبه
تنوح لقوم على ميتهم باجرة فهي تزيد في الاشارة بيدها ليرى مكانها ومثله بعينه قول ذي الرمة — رجع يديها في السير
مجانيق تضحي وهي عوج كانها بجوب الفلا مستاجرات نواح الجانيق اللواتي — لنشاط بايدي نايحة صح
ضمرن بعد سمن وخص المستاجرات من النواح للمعنى الذي ذكرناه وقال
الشماخ فيما يقارب هذا المعنى كان اوب يديها حين اعجلها اوب المراح وقد — نادوا برحال
مقط الكرين على مكنوسة زلق في ظهر حنانة النيرين معوال معنى اوب ذراعيها
اي رجعهما واوب المراح اذا اراح القوم عازب اموالهم ليرحلوا وقد روي واوب المراح
بالكسر ومعناه رجع المراح والنشاط والمقط اللعب بالكرة والكرين جمع كرة
والمكنوسة الارض البراح التي لا شي فيها والزلق المستوية من الارض والحنانة الريح
والنيران جانبا هذه الارض ومعوال قيل انه من صفات الريح وقيل من صفات الارض
فان كان للريح فمعناه ان الريح تغول الارض باسرها اي تملاها وان كان للارض
فالمعنى انها تغول من سلكها اي تهلكه وتلخيص معنى البيت انه شبه يدي ناقته
بيدي ضارب بكرة في الارض الواسعة في يوم عاصف وهذا من دقيق المعاني
وحسن التشبيه والمبالغة ومثل بيتي الشماخ قول المسيب بن علس مرحت يداها للنجا كانها

تكروا بكفي ما قط في قاع فعل السريعة بادرت جذاذها قبل المسا تهم بالاسراع
معنى تكروا اي كانها لاعب بكرة والسريعة الناسجة والجذاذ الغزل الضعيف فاراد
انها تسرع الضرب بالحف والنيج قبل المسا ما دامت تبصر فشبه يدي ناقته في ترعها بيدي
هذه الناسجة وقال الاصمعي الجذاذ هذب الثوب فالمعنى ان هذه الناسجة قد قاربت
الفراغ من الثوب وبلغت الى هذبه فهي تبادر لتفرغ منه قبل المسا وقريب
منه قول الاخر كان ايديهن بالقاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق
فالقرق الخشن الذي فيه الحصى وشبه حذف مناسمهن له بحذف جوار يلعبن بدراهم
وخص الجواري لانهن اخف يدا من النسا وقال آخرون القرق ههنا المستوي من
الارض الواسع وانما خص بالوصف لان ايدي الابل اذا اسرعت في المستوي فهو
احمد لها ومن احسن ما قيل في الاسراع قول المرار بن سعيد
فينا ولو اشعب الرحال فقلصت سود البطون كنصلة المتمنس
ذكر قوما سفرا هبوا من رقدتهم الى رحالهم ليسيروا ويعني بسود البطون
الابل والمتمنس الصايد الذي اتخذ ناموسا وهو ما يستتر به ليختل الصيد
نشبه المطايا في سرعتها بقطا قد صاد الصايد بعضها وافلت بعضها فهن يطرن
طيرانا شديدا ومثل هذا وان كان في وصف الخيل قول النابغه
كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد فاما قول مروان بهن مراحها بعد النحول
تليلها وقذالها فقد مضى من وصف المطايا بالنشاط بعد السامة والجهد ما هو
واحسن من قول مروان واشد افصاحا بالمعنى واعرابا عنه قول الهذلي
ومن سيرها العنق المسطير والعجرفية بعد الكلال وانما كان هذا احسن
لانه صرح بنشاطها بعد كلالها وقول مروان بعد النحول قد يكون عن جهد السفر
والتعب ويكون عن غيره فاما قوله كالقوس ساهمها اتيك فقد اكثرت العرب
في وصف المطايا بالنحول وتشبيهها بالقسي وغيرها وقد احسن كثير في قوله
نفى السير عنها كل داء اقامة فهن رذايا بالطريق ايك وحلت الحاجات خوصا كانها
وقد ضمرت صفر القسي العرايك وقال سلم بن عمرو الخاسر وكانهن من الكلال
او مثلهن عطايف الاقواس فوذطواها ما طوت منهم ناي الصوى ومناهج
ادراس وقال ابو تمام يصف ناقة اتينا القادسية وهي ترنو
الى بعين شيطان رجيم فما بلغت بنا عسفان حتى رنت بلحاظ لقمان الحكيم في
وبدلها السرى بالجهل حلما وقد اديها قد الاديم اذاب سنامها قطع الفيافي

يعني ح

لا يجري هذا المجرى لان النحول

ومن قد جلدها نضخ العصيم بدت كالبدر وافى ليل سعد وآبت مثل عرجون قديم
وقال البحتري وخدان القلاص حولا اذا آفا بلن حولا من انجم الاسحار
يترقرقن كالسراب وقد خضن غمارا من السحاب الجاري ربع مرت مرت تجاذب قطريه
وهي كالعيس دهرها في ارتحال من حلول او فرقة من جميع وسرى تنتجيه بالوخد حتى
تصدع الليل عن بياض الصديع كالبرى في البرى ويحسبن احيانا نسوعا مجدولة من نسوع
مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي الاية فقال كيف اضاف الى نفسه اليد وهو ممن يتعالى عن الجوارح الجواب
قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان يكون قوله لما خلقت بيدي جاريا مجرى وذلك مشهور في لغة
العرب يقول احدهم هذا ما كسبت يداك واذا اراد وا نفي الفعل عن الفاعل استعملوا
فيه هذا الضرب من الكلام فيقولون فلان لا تمشي قدمه ولا ينطق لسانه ولا تكتب يده
وكذلك في الاثبات ولا يكون للفعل رجوع الى الجوارح في الحقيقة بل الفايدة فيه النفي عن
الفاعل وثانيها ان يكون معنى اليد ههنا النعمة ولا اشكال في ان احد محتملات
لفظ اليد النعمة فاما الوجه في تثنيتها فقد قيل ان المراد به نعمة الدنيا ونعمة الآخرة فكانه
تعالى قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بنعمتي واراد بالبا اللام وثالثها ان يكون معنى
اليد ههنا القدرة وذلك ايضا من محتملات اللفظ معروف يقول القايل ما لي بهذا الامر يد ولا يدان وما
جرى مجرى ذلك والمعنى على الحقيقة بل اثبات كون القادر قادرا ونفي كونه قادرا فكانه تعالى قال
ما منعك ان تسجد لما خلقت وانا قادر على خلقه فعبر عن كونه قادرا بلفظ اليد الذي هو
عبارة عن القدرة وكل ذلك واضح في تاويل الآية ونعود الى ما كنا ابتداناه من الكلام على
شعر مروان فمن قصيدته التي تقدم بعضها ووقع الكلام عليها قوله
احيا امير المومنين محمد سنن النبي حلالها وحرامها ملك تفرع نبعة من هاشم
مد الاله على الانام ظلالها جبل لامته تلوذ بركنه رادي جبال عدوها فازالها
لم يغشها مما يخاف عظيمة الا اجال لها الامور مجالها حتى يفرجها اغر مبارك
الفى اباه مفرجا امثالها ثبت على زلل الحوادث راكب من صرفهن لكل حال حالها
كلتا يديك جعلت فضل نوالها في المسلمين وفي العدو وبالها وبعثت مواقعها بعفوك انفس
اذهبت بعد مخافة اوجالها امنت غير معاقب طرادها وفككت عن اسرايها اغلالها
ونصبت نفسك خير نفس دونها وجعلت مالك واقيا اموالها اما قوله احيا امير المومنين
محمد سنن النبي حلالها وحرامها فقد عابه عليه بعض من لا معرفة عنده بنقد الشعر فقال
كيف يكون في سنن النبي حرام وما ذاك بمعيب لانه اراد بقوله حلالها وحرامها التحريم والتحليل

ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي

ومن سنته صلو تحريم الحرام وتحليل الحلال وانما المعيب من هذا المعنى قول ابن الرقاع العاملي
ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها وفسادها ومثله قول مسلم الخاسر
ولما وليت ذكرت النبي بتحليله وتحريمه فاما قوله حتى يفرجها اغر مبارك البيت
فكثير جدا للمتقدمين والمحدثين والاصل فيه قول زهير وما كان من خير اتوه فانما
توارثه اباء اباهم قبل وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل
ومثله لاخر وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وما العود من حيث يعص رع
ومثله للربيع بن ابي الحقيق اذا مات منا سيد قام بعده له خلف يكفي السيادة با
من ابنائه والعرق ينصر فرعه على اصله والعرق للعرق نازع وله مثله
ترجو الغلام وقد اعياك والده وفي اروسة ما ينبت العود واخذ هذا المعنى
وبعض لفظه الكميت فقال يجري اصاغرهم مجرى اكابرهم وفي اروسة ما ينبت الشجر
ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات يخلفك البيض من بنيك كما
يخلف عود النضار في شعبه ومثله قول نهشل بن حري ارى كل عود نابتا في اروسة
ابى نسب العيدان ان يتغيرا بنوا الصالحين الصالحون ومن يكن لو الد سوء يلقه حيث سيرا
ومثله لمسلم بن الوليد الانصاري لح على الايام يفري خطوبها
على منهج الفى اباه به قبل ولبشار على اعراقها تجري الجياد ومثله
وما في من خير وشرفانها سجية اباي وفعل جدودي هم القوم فرعي منهم متفرع
وعودهم عند الحوادث عودي وللبحتري واذا ابو الفضل استعار سجية
للمكرمات فمن ابي يعقوب شرف تتابع كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب
واري النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب وله ايضا
ما سعوا يخلفون غير ابيهم كل ساع منا يريد نصابه وله ايضا
وما تابع في المجد نهج عدوه كمتبع في المجد نهج ابيه وفي هذه القصيدة يقول مروان
هل تعلمون خليفة من قبله اجرى لغاية التي اجرى لها طلع الذنوب مشمرا عن ساقه
بالخيل منصلتا يجد نعالها قود تربع الى اغر لوجهه نور يضيء امامها وخلالها
قصرت حمايله عليه فقلصت ولقد تحفظ قينها فاطالها حتى اذا وردت اوايل خيله
جيحان بت على العدو رعالها احمى بلاد المسلمين عليهم واباح سهل بلادهم وجبالها
ادمت دوابر خيله وشكيمها غاراتهن ولحقت اطلالها لم يبق بعد تقادها وطرادها
الا ابرها والا الها رفع الخليفة ناظري وراشني بيمينه مباركة شكرت نوالها

قول مروان
وراشني

وحسدت حتى قيل اصبح باغيا في المشي مترف شيمة مختالها ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى
نعلا ورثت عن النبي مثالها اما قوله قصرت حمايله فالاصل فيه قول عنترة
بطل كان ثيابه في سرحه يحذى نعال السبت ليس بتوام او قول الاعشى
الى ماجد كهلال السما ازكى وفاء ومجدا وخيرا طويل النجاد رفيع العماد
يحمي المضاف ويغني الفقيرا ومثله طويل نجاد السيف عار جبينه كنصل اليماني اخلصته صياقله
اذا هم بالمعروف لم يجر طيره نحوسا ولم تسبق يديه عواذله ومثله قول طريح بن
اسمعيل الثقفي واشعث طلاع الثنايا مبارك يغول نجاد السيف وهو طويل
ولابي الجويرية العبدي يمد نجاد السيف حتى كانه باعلى سنامي فالج يتطوح
اذا اهتز في البرد اليماني خلته هلالا بدا في جانب الافق يلمح ولابي عطا السندي
وازهر من بني عمرو بن عمرو حمايله وان طالت قصار ولبعضهم في ال المهلب
رايتكم اعز الناس جارا وامنعهم اذا عدوا ذمارا حمايلكم وان كانت طوالا
نراها عن شمايلكم قصارا ولبعض بني العنبر في معنى الطول نجات به عبل العظام كانما
عمامته بين الرجال لوا ولاخر اشم طويل الساعدين كانما تناط الى جذع طويل حمايله
ولابن هرمة تناط حمايل الهندي منه بعاتق لا الف ولا ضئيل ولكن يستقل به قواه
على ماض نقايبه نبيل ولمسلم الخاسر يقوم مع الرمح الرديني قايما ويقصر عنه طول
وللخثعمي يوازي الرديني في طوله ويقصر عنه نجاد الحسام وللوالبي نجاد الحسام
طول وطول فترى كفه تنهل بالطول انهلال الغمام وطول نعال يوم الوغى وغرة فضل
فاما قوله ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى نعلا ورثت عن النبي مثالها فقد ردد مروان
معناه في مواضع من شعره فقال شبيه ابيه منظرا وخليقة كما حذيت يوما على اختها النعل
وقال في موضع اخر احيا لنا سنن النبي سمية قد الشراك به قرنت شراكا وقال ايضا
صحيح ضمير سره مثل جهره قياس شراك بالشراك يقابله وقال ايضا
تشابهتما حلما وعلا ونايلا وحزما اذا امر اقام واقعدا تنازعتما نفسين هذي كهذه
على اصل عرق كان اعز متيلدا كما قاس نعلا حضرمي فقدها على اختها لم يال ان يتجردا
واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال تنازع الاحمدان الشبه فاتفقا خلقا وخلقا كما قد الشراكان
والاصل في هذا المعنى قول ابن ابي ربيعه فلما توافقنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
ومثله للسيد بن محمد الحميري سلوت اخلاق النبي وفعله كالنعل اشبه في المثال طراقها
وقد تقدم الى هذا المعنى يزيد بن المكسر بن ثعلبة بن سيار العجلي بقوله في يوم ذي قار

عال
يطول بد
كل نجاد
حضرمي
فالنعل تشبه في المثال طراقها

يحرّض قومه على القتال   من فرّ منكم فرّ عن حريمه   وجاره وفرّ عن نديمه
انا ابن سيّار على شكيمه   مثل الشراك قدّ من اديمه   وكلّهم يجري على قديمه   فامّا
قوله وحسد حتى قيل اصبح باغيا البيت ففي معناه قول البحتري   اخي
الكنّ لي الايام من بعد قسوة   وعاتبني لي دهري المسيء فاعتبا   والبسني النعمى التي غيّرت
عليّ فامسى نازح الود اجنبا   وممّا نختار لمروان قوله موفّق لسبيل الرشد متّبع
يزينه كلّما ياتي ويجتنب   تسمو العيون اليه كلّما انفرجت للناس عن وجهه الابواب والحجب
له خلائق بيض لا يغيّرها صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب   وجدت بعض من
ينقد الشعر يقول ليس في شعر مروان بيت يتمثّل به غير هذا البيت الاخير من الثلاثة
ابيات وكان ابن مناذر اباه اراد تبوّلي فدسا كل وهو مجاور بمكة عمّن ببغداد من
الشعراء فقيل له العبّاس بن الاحنف فقال انشدوني له شعرا فانشدوه
لو كنت عاتبة لسكّن عبرتي   املي رضاك وزرت غير مراقب   لكن مللت فلم تكن لي حيلة
صدّ الملوك خلاف صدّ العاتب   فقال ابن مناذر اخلق بمن ادام بحث التراب ان
يصيب خرزة   قال الشريف قدّس سرّه ولا شكّ في قلّة الامثال في شعر مروان ولكن
ليس الى هذا الحد وهذا المعنى الذي يتضمّنه البيت قد سبق ايضا اليه قال طريح بن
اسمعيل   جواد اذا جئته راجيا   كفاك السؤال وان عدت عادا
خلائقه كسبيك النضار   لا يجعل الدهر فيها افسادا   ومثله للخزيمي   اتيتك يا زيد زيد الندى
وزيد الفخار وزيد الكرم   كذا الخمر والذهب المعدني   يجود هذا وذاك القدم
وفي قوله الذهب المعدني فائدة لانّه اذا خلص الذهب وصفا لم يفسد واذا امتزج
بغيره لم يكن هذا حكمه   ومثله للاسدي   ياوي الى خلق لم يصده طبع
كانّ جوهره من جوهر الذهب   ولبعضهم   ملك له خلق خليق بالعلى
كسبيكة الذهب التي لا تكلف   وقد اخذ البحتري هذا المعنى في قوله
فلا تعن لتهذيب تكلفه   لصورة حسنها الاصلي يكفيها
ان الدنانير لا تجلى وان عتقت   ولا تزاد على النقش الذي فيها   وللجحظه
مثله صديق لي له ادب   صداقة مثله حسب   رعى لي فوق ما يرعى
واوجب فوق ما يجب   ولو نقدت خلائقه   لبهرج عندها الذهب
مجلس آخر تاويل آية   ان سال سائل عن قوله تع نحن اعلم بما يستمعون به

شعر مروان

تصدّت

تزيد على ابيات المخطوب بذلك في بعض نسخ النعم

للاموي

نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون

اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتّبعون الّا رجلا مسحورا
فقال لم وحّد نجوى وهو خبر عن جمع وما معنى مسحورا وما جرت عادة مشركي قريش
بوصف رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك بل عادتهم جارية بقذفه بانّه ساحر
الجواب قلنا امّا قوله تعالى واذ هم نجوى مصدر يوصف به الاثنان والجمع والمذكّر
والمؤنث وهو مقرّ على لفظه ويجري ذلك مجرى قولهم الرجال صوم والمنازل حمد يعني
بصوم صائمون وبحمد محمودة وقد قال قوم ان معناه واذ هم اصحاب نجوى فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويقال القوم نجيّ والقوم انجية فمن وحّد بنى على
مذهب المصدر ومن جمع جعله منقولا عن المصادر ملحقا برغيف وارغفة وما اشبه
ذلك وقد قال الشاعر في التوحيد   اني نجيّ بعد هدء ورقدة   ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
وانشد الفراء في الجمع   ظلّت نساؤهم والقوم انجية   يعدى عليها كما يعدى على الغنم
فامّا قوله تع ان تتّبعون الا رجلا مسحورا ففيه وجوه اوّلها ان يكون المراد ان
تتّبعون الا رجلا متغيّر العقل لانّ المشركين كان من مذهبهم عيب النبي صلعم وتضعيف
امره وتوهينه في رايه وكانوا ينسبونه الى انّه ساحر وفي آخر يرمونه بالجنون وانّه
مسحور متغيّر العقل وربما قذفوه بانّه شاعر حتى شيء من ذلك كلّه وقد جرت عادة
الناس بان يصفوا من يصفونه الى البله والغفلة وقلّة التحصيل بانّه مسحور
وثانيها ان يريدوا بالمسحور المخدوع المعلّل لانّ ذلك احد ما يستعمل فيه هذه
اللفظة قال امرؤ القيس   ارانا موضعين لحتم غيب   ونسحر بالطعام وبالشراب
وقال اميّة بن ابي الصلت   فان تسالينا فيم نحن فانّنا   عصافير من هذا الانام المسحّر
وثالثها ان السحر في لغة العرب الرية وما تعلّق بها وفيها ثلاث لغات سحر وسحر
وسحر وقيل السحر ما لصق بالحلقوم والمريء من اعلى الجوف وقيل انه الكبد فكان
المعنى على هذا ان تتّبعون الا رجلا ذا سحر خلقه الله كخلقكم ورابعها ان يكون معنى
مسحورا اي ساحرا وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى واذا قرات القران
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اي ساترا والعرب
تقول للمعسر ملفج ومعناه ملفج لانّه ماضيه الفج فجاؤوا بلفظ المفعول ملفج وهو الفاعل
ومن ذلك قولهم فلان مشؤوم على فلان وميمون وهم يريدون شائم له ويامن
لانّه من شامهم ويمنهم   قال السيد رض ورايت بعض العلماء يطعن على هذا الاستشهاد الاخير
فيقول العرب لا تعرف فلانا مشؤوم على فلان وانّما هذا من كلام اهل الامصار وانّما

العرب

فان نجوى

بكاذب

بشراب

تسمي العرب من لحقه الشوم مشوما قال علقمة بن عبدة ومن تعرض للغربان يزجرها
على سلامته لابد مشئوم والوجوه الثلثة الاول اشبه واوضح ومما اختار لمروان
بن ابي حفصه قوله من قصيدة يمدح بها معن بن زايدة الشيباني اولها
ارى القلب امسى بالاوانس مولعا وان كان من عهد الصبى قد تمتعا يقول فيها
ولما سرى الهم الغريب قريته قرى من ازال الشك عنه وازمعا
عزمت فعجلت الرحيل ولم اكن كذي لوثة لا يطلع الدهر مطلعا
فامت ركابي ارض معن ولم تزل الى ارض معن حيثما كان نزعا
نجايب لولا انها سخرت لنا ابت عزة من جهلها ان تورعا
كسونا رحال الميس منها غواربا تدارك فيها الني صيفا ومربعا
فما بلغت صنعا حتى تواضعت ذراها وزال الجهل عنها واقلعا ويقول فيها
وما الغيث اذ عم البلاد بصوبه على الناس من معروف معن باوسعا
تدارك معن قبة الدين بعدما خشينا على اوتادها ان تنزعا
اقام على الثغر المخوف وهاشم تساقي سماما بالاسنة منقعا
مقام امرئ يأبى سوا الخطة التي تكون لذي غب الاحاديث ارفعا
وما احجم الاعدا عنك بقية عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
راوا مخدرا قد جربوه وعاينوا لدى غيله منهم مخرا ومصرعا
وليس بثانيه اذا شد ان يرى لدى نحره زرق الاسنة شرعا
له راحتان الحتف والغيث فيهما ابى الله الا ان تضر وتنفعا
لقد دوخ الاعدا معن فاصبحوا وامنعهم لا يدفع الذل مدفعا
نجيب مناجيب وسيد سادة ذرى المجد من فرعي نزار تفرعا
لبانت خصال الخير فيه واكملت وما كملت خمسا سواه واربعا
لقد اصبحت في كل شرق ومغرب بسيفك اعناق المريبين خضعا
وطئت خدود الحضرميين وطأة لها هد ركنا عزهم فتضعضعا
فاقعوا على الاذناب اقعا معشر يرون لزوم السلم ابقى واودعا
فلو مدت الايدي الى الحرب كلها لكفوا وما مدوا الى الحرب اصبعا فاما قوله
فما بلغت صنعا حتى تواضعت البيت فقد ردده في موضع اخر فقال
فما بلغت حتى حماها كلالها اذا عريت اصلابها ان تقيدا وهذا المعنى كثير

في الشعر القديم والمحدث اذا بلغوا المنازل لم تقيد وفي طول الكلال لها قيود وروي
انه قيل لنصيب لك بيت نازعك فيه جرير ايكما فيه اشعر فقال لما هو فقيل قولك
اضر بها التهجير حتى كانها بقايا سلال لم يدعها سلالها وانشد بيت جرير الذي
تقدم فقال قاتل الله ابن الخطفي فقيل له قد فضلته عليك فقال هو ذاك واخذ هذا
المعنى المومل بن اميل المحاربي فقال كانت تقيد حين تنزل منزلا فاليوم صار لها الكلال قيودا
ولابي نخيلة قيدها الجهد ولم تقيد فهي سوام كالقنا المسند وما لها معلل من مزود
منها ولا من شاحط مستبعد ومعنى قوله سوام اي هي رافعة روسها وشبهها بالقنا لان
القنا اذا ركز مال قليلا مع الريح فيقول في اعناقها ميل من الضعف كما قال الشماخ كانها
رماح نحاها وجهة الريح راكز وكما قال حميد بن ثور بمثوى حرام والمطي كانها
قنا مسند هبت لهن خريق والخريق ريح شديدة تخرق في كل جهة ومعنى قول ابي نخيلة
من مزود اي من ثميلة تختزها من الاجترار واراد انه لا شي في اجوافها تتعلل به والمستبعد
ما بعد من المرعى وانشد ابو العباس ثعلب اذا بلغوا المنازل لم تقيد ركابهم ولم تشدد بعقل
فهن مقيدات مطلقات تقضم ما تشذب في المحل والاصل في هذا قول امرئ القيس
مطوت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان ولعباد بن انف الكلب
الصيداوي فتسمي لا اقيدها بحبل بها طول الضراوة والكلال ومن جيد هذا المعنى
قول الفرزدق بدانا بها من سيف رمل كهيلة وفيها نشاط من مراح وعجرفة
فما بلغت حتى تقارب خطوها وبادت ذراها والمناسم رعف وحتى قتلنا الجهل عنها وغودرت
اذا ما انيخت والمدامع ذرف وحتى مشى الحادي البطي يسوقها لها بخص دام ودأي مخلف
البخص اللحم الذي تحت الخف الذي يطأ عليه والداي فقار الظهر والمخلف المقشور وحتى بعثناها وما في يد لها
اذا حل عنها رمة وهي رسف الرمة الحبال واراد انها ترسف كما يرسف المقيد وان لم يكن في
يدها قيد اذا ما نزلنا قابلت عن ظهورها حراجيج اشال الاهلة سنف الحراجيج
الطوال من الابل والسنف اليابسة من الجهد والكلال ومعنى قتالها للغربان انها
اذا عريت ظهورها فيقع الغربان عليها لتاكل من دبرها فالابل تدفع الغربان بافواهها
عن ظهورها وذلك قتالها اذا ما اربناها الانضة اقبلت اليها بجرات الحذور تصدف
فانني مراح الداعرية خوضها بنا الليل اذ نام الدثور الملفلف ومن احسن ما قيل في
وصف الابل بالنحول من الكلال والجهد بعد السمن قول الشاعر وذات مائن قد غيضت جمتها
بحيث تستمسك الارواح بالجحر ردت عواري غيطان الفلا ونجت مثل ايباله من حايل العشر

قوله ذات مأين يعني سمنا على سمن وقيل بل عنى انها رعت كلأ عامين وقوله قد غيضت
جمتها يعني انه اتعبها بالسير حتى ردها هزيلا بعد سمن فكانه غيض بذلك ماؤها ومعنى
بحيث تستمسك الارواح بالحجر يعني الفلاة لا يكون الماء فيها فيقتسم الركب الماء الذي معه
بالحجر الذي يلقى في الماء المقلد فتمسك ارماقهم وقوله ردت عواري غيطان الفلاة اي
ما رعت من كلأ هذه الاماكن وسمنت عنه كان كعارية عندها فردته حيث جهدها
السير واهزلها والايباد الحزم من الحطب اليابس واخذ هذا المعنى بعينه ابو تمام فقال
رعته الفيافي بعد ما كان حقبة رعاها وما المزن ينهل ساكبه فكم جزع واد جب ذروة غارب
ومن قبل كانت امكنة مذانبه فاما قوله فما احجم الاعداء عنك بقية عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
فماخوذ من قول الاول فما بقيا على تركتماني ولكن خفتما صرد النبال وقريب منه قول
الاخر لعمرك ما الناس اثنوا عليك ولا قرظوك ولا عظموا ولو انهم وجدوا مطعنا
الى ان يعيبوك ما احجموا فانت بفضلك الجاتهم الى ان يجلوا وان يعظموا ومثله
اما لو راى فيك العدو نقيصة لجد بتصريف العيوب واوضعا ولكنه لما راك مبراءً
من العيب غطا راسه وتقنعا ومثله قد طلب العاذل عيبا فما اصاب عيبا فانثنى عاذرا
وللبحتري في معنى قول مروان فما احجم الاعداء عنك بقية من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان
ويصف لقاه الاسد غداة لقيت الليث والليث خادر يحدد نابا للقاء ومخلبا منكما
شهدت لقد انصفته يوم تنبري له مصلتا عضبا من البيض مقضبا فلم ار ضرغامين اصدق
عراكا اذا الهيابة النكس كذبا هزبر مشى يبغي هزبرا واغلب من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا
اذل بشغب ثم هالته صولة رآك لها امضى جنانا واشغبا فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا
واقدم لما لم يجد عنك مهربا فلم يغنه ان كر نحوك مقبلا ولم ينجه ان حاد عنك مجنبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا وكنت متى تجمع يمينك تهتك
الضريبة او لا يبق للسيف مضربا ومن صافي كلام مروان ورايقه ومما اجتمع له فيه جودة المعنى
واللفظ واطراد النسج قوله بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل لهاميم في الاسلام سادوا ولم يكن
كاولهم في الجاهلية اول هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في النايبات واجملوا ثلاث باشال الجبال حباهم
واحلامهم منها لدى الوزن اثقل ومن جيد قوله من قصيدة يمدح بها معنا
ما من علو يرى معنا بساحته الا يظن المنايا تسبق القدرا يلقى اذا الخيل لم تقدم فوارسها

كالليث يزداد اقداما اذا زجرا اغر يحسب يوم الروع ذا البدد وردا ويحسب فوق المنبر القمرا
وله من قصيدة يصف يوما حارا ويوم عسول الال حام كانما لظى شمسه مشبوب نار تلهب
نصبنا له منا الوجوه وكنها عصايب اسمال بها تتعصب ويشبه ان يكون اخذ ذلك
من قول الشنفرى ويوم من الشعرى يذوب لعابه افاعيه في رمضائه تتململ
نصبت له وجهي ولكن دونه ولا ستر الا الاتحمي المرعبل ولمروان من ابيات يصف
فيها حديقة وهبها له المهدي ويذكر فيها نخلها وشجرها احادثيها
نواضر عليا قد تدانت رؤوسها من النبت حتى ما يطير غرابها ترى الباسقات العم فيها كانها
ضعاين مضروب عليها قبابها ترى بابها سهلا لكل مدفع اذا اينعت نخل فاغلق بابها
يكون لنا ما نجتني من ثمارها ربيعا اذا الافاق قل سحابها خطاير لم تخلط باثمانها الربى
ولم يك من اخذ الديات اكتسابها ولكن عطاء الله من كل مدحة جزيل من المستخلفين ثوابها
ومن ركضنا الخيل في كل غارة حلال بارض المشركين نهابها حوت غنمها اباؤنا وجدودنا
بصم العوالي والدماء خضابها اما قوله خطاير لم تخلط باثمانها الربى البيت فكان ابن المعتز
نظر اليه في قوله لنا ابل ما وفرتها دماؤنا ولا ذعرتها في الصباح الصوايح وفي ضد
هذا قول ابي تمام كثرت فيهم المواشي الا انها من مناكح وديات ومثل الاول قول
حسان يهجو قوما من قريش وما لكم لا من طراد فوارس ولكن من الترفيح يا ال مالك
مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله
انما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وما شاكل ذلك من الاي المتضمنة لذكر الوجه
الجواب قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية الى اقسام فالوجه المعروف المركب فيه العينان
من كل حيوان والوجه ايضا اول الشيء وصدره ومن ذلك قوله تعالى وقالت طايفة من اهل
الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره يعني اول النهار ومنه
قول الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فلياتِ نسوتنا بوجه نهار اي غداة
كل يوم وقال قوم وجه نهار موضع والوجه القصد بالفعل فمن ذلك قوله تعالى ومن يسلم وجهه
الى الله وهو محسن معناه من قصد بامره وفعله الى الله سبحانه واراده بهما وكذلك قوله
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وقال الفرزدق واسلمت وجهي حين شدت ركابي
الى ال مروان بناة المكارم اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد الفراء استغفر الله ذنبا لست محصيه
رب العباد اليه الوجه والعمل اي القصد ومنه قولهم في الصلوة وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض اي قصدت قصدي بصلاتي وعملي وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك

للدين والوجه الاحتيال للأمر من قولهم كيف الوجه لهذا الأمر وما الوجه فيه أي ما الحيلة
والوجه المذهب والجهة والناحية قال حمزة بن بيض الحنفي أي الوجوه انتجعت قلت له
لأي وجه إلا إلى الحكم متى يقل صاحبا سرادقه هذا ابن بيض بالباب يبتسم والوجه
القدر والمنزلة ومن قولهم لفلان وجه عريض وفلان أوجه من فلان أي أعظم قدرا
وجاها ويقال أوجهه السلطان إذا جعل له جاها قال امرؤ القيس
ونادمت قيصر في ملكه فأوجهني وركبت البريدا والوجه الرئيس المنظور إليه يقال
فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء أيضا نفسه وذاته قال أحمد بن جندل
السعدي ونحن حفرنا الحوفزان بطعنة فأفلته منها وجهه عتد نهد أراد أفلته
ونجاه ومنه قولهم إنما فعل ذلك لوجهك ويدل أيضا على أن الوجه يعبر به عن الذات
قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها
فاقرة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لأن جميع ما أضيف إلى الوجه في
ظاهر الآي من النظر والظن والرضى لا يصح إضافته على الحقيقة إليها وإنما تضاف إلى
الجملة فمعنى قوله كل شيء هالك إلا وجهه أي كل شيء هالك إلا إياه وكذلك قوله تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ومما يدل على أن المراد بالوجه نفسه قوله تعالى
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام لما كان المراد بالوجه نفسه ولم يقل ذي الجلال كما قال
تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام لما كان اسمه غيره ويمكن في قوله كل شيء هالك إلا
وجهه وجه آخر قد روي عن بعض المتقدمين وهو أن يكون المراد بالوجه ما يقصد به
إلى الله تعالى ويوجه به نحو القربة إليه جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله ولا تدع إلها غيره
فإن كل فعل يتقرب به إلى غيره ويقصد به سواه فهو هالك باطل وكيف يجوز للمشبهة
أن يحملوا هذه الآية والتي قبلها على الظاهر وليس ذلك يوجب أنه تعالى يفنى ويبقى وجهه
وهذا كفر وجهل من قائله فأما قوله تعالى إنما نطعمكم لوجه الله وقوله إلا ابتغاء وجه
ربه الأعلى وقوله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فمعلوم على أن هذه الأفعال
مفعولة ومقصود بها ثوابه والقربة إليه والزلفة عنده فأما قوله فأينما تولوا فثم وجه الله
فيحتمل أن يراد به فثم الله لا على معنى الحلول لكن على معنى التدبير والعلم ويحتمل أن
يراد به فثم رضا الله وثوابه والقربة إليه ويحتمل أن يراد به أعني بالوجه الجهة ويكون
الإضافة بمعنى الملك والخلق والإنشاء والإحداث لأنه جل وعز قال ولله المشرق والمغرب
فأينما تولوا فثم وجه الله أي أن الجهات كلها لله وتحت ملكه وهذا واضح بحمد الله تعالى

هو

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال انحدرنا مع المكتفي
بالله في آخر سفرة سافرها للصيد من الموضع المعروف بجنبة إلى تكريت في حراقة فكانت تجنح كثيرا
فيشتد فزع من معه من الجلساء لذلك وكنت أشدهم فزعا وكان في الحراقة سواي من الجلساء
يحيى بن علي المنجم ومتوج بن محمود بن مروان والقاسم المعروف بابن حبابة فكان
يضحك لفزعنا ويقول لقد قسم الله لكم حظا من الشجاعة جزيلا فقلت له إن البحتري
يقول شعرا يصف فيه مثل حالنا ويمدح محمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم
في مراكب أوله ألم تر تغليس الربيع المبكر وما حاك من وشي الرياض المنشر
فقال أنشدني الموضع الذي ذكر هذا فيه منها وكان يجيد العلم بالأشعار حافظا
للأخبار فأنشدته غدوت على الميمون صبحا وإنما غدا المركب الميمون تحت المظفر
إذا زمجر النوتي فوق علاته رأيت خطيبا في ذؤابة منبر يغطون دون الاستلام عيونهم
وفوق السماط للعظيم المؤمر إذا ما علت فيه الجنوب اعتلاله جناحا عقاب في السماء مهجر
إذا ما انكفى في هبوة الماء خلته تلفع في أثناء برد محبر وحولك ركابون للهول عاقروا
كؤوس الردى من دارعين وحسر تميل المنايا حيث مالت أكفهم إذا أصلتوا حد الحديد المذكر
إذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ليقلع إلا عن شوا متقتر صدمت بهم صهب العثانين دونهم
ضراب كإيقاد اللظى المتسعر يسوقون أسطولا كأن سفينه سحائب صيف من جهام وممطر
كأن ضجيج البحر بين رماحهم إذا اختلفت ترجيع عود مجرجر تقارب من زحفيهم فكأنما
تؤلف من أعناق وحش منفر فما رمت حتى أجلت الحرب عن طلا مقصقصة فيهم وهام مطير
على حين لا نقع يطوحه الصبا ولا أرض تلفى للصريع المقطر وكنت ابن كسرى قبل ذاك وبعده
مليا بأن توهي صفاة ابن قيصر جدحت له الموت الذعاف فعافه وطار على ألواح شطب مسمر
مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها عليه ومن يولى الصنيعة يشكر قال فاستجاد المكتفي
بالله قوله على حين لا نقع يطوحه الصبا فقال له يحيى بن علي أنشدني ابن الرومي شعرا له
في هذا المعنى منه ولم أتعلم قط من ذي سباحة سوى الغوص والمضعوف غير مغالب
ولم لا ولو ألقيت فيه وصخرة لوافيت منها القعر أول راسب وأيسر إشفاقي من الماء أنني
أمر به في الكوز مر المجانب وأخشى الردى منه على كل شارب فكيف بأمنيه على نفس راكب
فقلت له إنما أخذ ابن الرومي بيته الثالث من قول أبي نواس فقال المكتفي وما قال فقلت
حدثني علي بن سراج المصري قال حدثني أبو وايل اللخمي قال حدثني إبراهيم بن الخصيب قال وقف
أبو نواس على النيل بمصر فرأى رجلا قد أخذه التمساح فقال أضمرت للنيل هجرانا ومقلية

كل

منه قيل لي إنما التمساح في النيل   فمن رأى النيل رأي العين من كثب
فما أرى النيل إلا في البواقيل   قال الصولي البواقيل سفن صغار ثم أجرى المكتفي بعد ذلك
ذكر الشيب فقال العرب تقول أظلم من شيب وقد شبت وظلمني الشيب وشبت
يا صولي فقلت جواب عبدك في هذا جواب معن بن زائدة الشيباني لجدك المنصور
وقد قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا أمير المؤمنين فقال وإنك لتتجلد
قال على أعدائك قال وفيك بقية قال لخدمتك فنزع المكتفي عمامته فإذا شيبتان
في مقدم رأسه فقال لقد غمني طلوع هاتين الشيبتين فقلت إنما يعيش الناس
في الشيب وأما السواد فلا يصحب الناس حالاً أكثر من أربعين سنة إلى الخمسين
وقد يعاش في البياض الذي لا سواد فيه ثمانين سنة فأنشده يحيى بن علي بن يحيى في
معنى طول العمر مع الشيب قول امرئ القيس   ألا إن بعد العدم للمرء قنوة
وبعد المشيب طول عمر وملبسا   وأنشدته أيضاً أبياتاً أنشدها إسحق بن إبرهيم
الموصلي لبعض العبسيين   لم ينتقص مني المشيب قلامة   الآن حين بدا ألب وأكيس   نخ القيسيين
والشيب إن يظهر فإن وراءه   عمراً يكون خلاله متنفس   قال الشريف رحمه الله
أما قول البحتري مضى وهو مولى الريح فقد كرر معناه في قوله من قصيدة يمدح بها أبا
سعيد الثغري   أشلى على متوبل أطراف القنا   فنجا عتيق عتيقه جرداء
ولو أنه أبطا لهن هنيئة   لصدرن عنه وهن غير ظماء   فلئن تبقاه القضا لوقيه
فلقد عممت جنوده بفناء   وأظنه أخذ هذا المعنى من قول أبي تمام في قوله من قصيدة
يمدح بها المعتصم ويذكر فتح الخرمية   لولا الظلام وقلة علقوا بها
باتت رقابهم بغير قلال   فليشكروا جنح الظلام ودروذا   فهم لدروذ والظلام موالي
وقد أخطأ الصولي في تفسير بيت أبي نواس بأن البواقيل سفن صغار لأن البواقيل
جمع بوقال وهو آلة على هيئة الكوز معروفة تعمل من الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن
الرومي أمر به في الكوز مر المجانب   وإنما أراد أنني لا أمر بماء النيل إلا فأردت شربه في كوز
أو بوقال وأظن الصولي استمر عليه الوهم من جهة قوله فما أرى النيل وصرف ذلك إلى أنه
أراد النيل على الحقيقة وإنما أراد ماء النيل وما علمت أن السفن الصغار تسمى بواقيل إلا
من قول الصولي هذا ولو كان ما ذكره صحيحاً من أن ذلك اسم لصغار السفن لكان بيت
أبي نواس بما ذكرناه أشبه وأليق وأدخل في معنى الشعر وكيف تدخل شبهة في ذلك
مع قوله فمن رأى النيل رأي العين من كثب   ومن رأى النيل في السفن فقد رآه من كثب

ومن رأى ماءه في الآنية على بعد لا يكون رائياً له من كثب فأما مدح الشيب
وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس فأكثروا فمما تقدم من ذلك قول
رؤبة بن العجاج ويقال إن رؤبة لم يقل من القصيدة إلا هذين البيتين
أيها الشامت المعير بالشيب   أقلن بالشباب افتخارا   قد لبست الشباب غضاً جديداً
فوجدت الشباب ثوباً معارا   ولعلي بن جبلة   جفا طرب الفتيان وهو طروب
وأعقبه قرب الشباب مشيب   تجافى عيون البيض عنه وربما   مددن إليه الوصل وهو حبيب
لعمري لنعم الشيب واعظا   وإن كان منه للعيون نكوب   خليط نهى عن شباب حلم وإنه   الصاحب
على ذاك مكروه الخلاط مريب   ولآخر   وتنكرت شيبي فقلت لها
ليس المشيب بناقص عمري   سيان شيبي والشباب إذا   ما كنت من عمري على قدر
ولآخر   إن أكن قد رزيت أسود كالفحم   وأعقبت مثل لون الثغام   فلقد أسعف الكريم وأحبوا
أهله بالندى وآبى الظلامه   غيرات الشباب كان رداء   ضافياً فيه كفي الغمامه
ولآخر   إن المشيب رداء الحلم والأدب   كما الشباب رداء الجهل واللعب
تعجبت أن رأت شيبي فقلت لها   لا تعجبي من يطل عمر به يشب   ولابن الجهم
حسرت عني القناع ظلوم   وتولت ودمعها مسجوم   أنكرت ما رأت برأسي فقالت
أمشيب أم لؤلؤ منظوم   قلت شيبا وليس عيباً فإنت   أنه يستشيرها المهموم
شد ما أنكرت تصرم عهد   لم يدم لي وأي شيء يدوم   ولأبي هفان
تعجبت در من شيبي فقلت لها   لا تعجبي فطلوع البدر في السدف   وزادها عجباً أن رأت سلبي   شملي
وما درت در أن الدر في الصدف   وقد أحسن أبو تمام غاية الإحسان في قوله
أبدت أسى إذ رأتني مخلس القصب   وآل ما كان من عجب إلى عجب   ست وعشرون تدعوني فأتبعها
إلى المشيب ولم تظلم ولم تحب   فلا يغرنك إيماض القتير به   فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب
وللبحتري   عيرتني بالشيب وهي بدته   في عذاري بالصد والاجتناب
لا تريه عاراً فما هو بالشيب   ولكنه جلاء الشباب   وبياض البازي أصدق حسناً   جنته
إن تأملت من سواد الغراب   وله   ها هو الشيب لائماً فأفيقي   واتركيه إن كان غير مفيق
فلقد كف من عنا المعنى   وتلافى من اشتياق المشوق   عذلتنا في عشقها أم عمرو
هل سمعتم بالعاذل المعشوق   ورأت لمة ألم بها الشيب   فريعت من ظلمة في شروق
ولعمري لولا الأقاحي لأبصرت   أنيق الرياض غير أنيق   وسواد العيون لو لم يكمل

بياض ما كان بالموموق ومزاج الصهبا بالما أولى بصبوح مستحسن وغبوق
أي ليل يبهى بغير نجوم أو سما تندى بغير بروق ويشبه أن يكون أخذ قوله
أي ليل يبهى بغير نجوم من قول الشاعر اشيب ولم اقض الشباب حقوقه ولم يمض من
عهد الشباب قديم رأت وضحا في مفرق الراس راعها وشتان تبييض بدو بهيم
تفاريق شيب في الشباب لوامع وما حسن ليل ليس فيه نجوم ولمحمود
الوراق مثل ذلك وهو قوله ما الدر منظوما باحسن من شيب يجلل هامة الكهل
وكانه فيها النجوم اذا جد المسير بها على مهل لا تبكين على الشباب اذا
يبكي الجهول عليه للجهل واشكر لشيبك حسن صحبته فلقد كساك جلالة الفضل
ولآخر في مدح الشيب لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب حلية ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلالها الانوار قال الشريف رحمه الله ولي في
هذا المعنى من قصيدة جزعت لوخطات المشيب وانما بلغ الشباب مدى الكمال فنورا
والشيب ان فكرت فيه مورد لا شك يورده الفتى ان عمرا يبيض بعد سواده الشعر الذي
ان لم يزره الشيب واراه الثرا وممن عدل بين الشيب والشباب ومدح كل
واحد منهما طريح بن اسمعيل فقال والشيب للحكما من سفه الصبا
بدل يكون لذي الفضيلة مقنع والشيب غاية من تاخر حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
ان الشباب له لذاذة جدة والشيب منه في المغبة انفع لا يبعد الله الشباب ومرحبا
بالشيب حين اوى اليه المرجع ومثله لآخر وكان الشباب الغض لي فيه لذة حبا
فوفرني عنه المشيب وادبا فسقيا ورعيا للشباب الذي مضى واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا
مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعم واذا سالك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم
يرشدون فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعوا فلا يجاب
الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد بقوله اجيب دعوة الداعي اي
اسمع دعوته ولهذا يقال للرجل دعوت من لا يجيب اي دعوت من لا يسمع وقد
يكون ايضا يسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع تقال سمع الله لمن حمده يراد به
اجاب الله من حمده وانشد ابن الاعرابي دعوت الله حتى خفت ان لا

تبدو

فإذا سألك عبادي عني فإني قريب

يكون

يكون الله يسمع ما اقول اراد يجيب ما اقول وثانيها ان الله تعالى لم يرد بقوله
قريب من قرب المسافة بل اراد انني قريب باجابتي ومعونتي ونعمتي او لعلمي بما
ياتي العبد ويذره ويسره ويجهره تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف
احواله ولم يخف عليه ويكون قوله اجيب على هذا تاكيدا للقرب وكانه اراد انني قريب
قربا شديدا وانني بحيث لا يخفى علي احوال العباد كما يقول القايل اذا وصف نفسه بالقرب
من صاحبه والعلم بحاله انا بحيث اسمع كلامك واجيب نداءك وما جرى هذا المجرى
وقد روي ان قوما سالوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا ربنا قريب فنناجيه
ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الآية وثالثها ان يكون معنى الآية اني
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب ان يقارن الدعا
وهو ان يدعوا باشتراط المصلحة ولا يطلب وقوع ما يدعوا به على كل حال
ومن دعا بهذا الشرط فهو مجاب على كل حال لانه ان كان صلاحا فعل ما دعا به وان
وان لم يكن صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعايه فهو ايضا مجاب على دعايه ورابعها
ان يكون معنى دعاني اي عبدني ويكون الاجابة هي الثواب والجزا على ذلك
فكانه قال انني اثيب العباد على دعايهم لي وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها
ما قاله قوم من ان معنى الآية هو ان العبد اذا سال الله تعالى شيا في اعطايه صلاح
فعله به واجابه اليه فان لم يكن في اعطايه اياه في الدنيا صلاح وخير لم يعطه ذلك في
الدنيا واعطاه اياه في الآخرة فهو مجيب لدعايه على كل حال وسادسها انه تعالى
اذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين اما ان يجاب دعاؤه واما ان لا يجاب لم يصرفه
عما سال ودعي لحسن اختيار الله تعالى له يقوم مقام الاجابة فكانه مجاب على كل
حال وهذا الجواب يضعف لان العبد ربما سال ما فيه صلاح ومنفعة له في
الدنيا وان كان فيه فساد في الدين لغيره فلا يعطى ذلك الا لامر يرجع اليه
لكن لما فيه من فساد غيره فكيف يكون مجابا مع المنع الذي لا يرجع اليه منه
شي من الصلاح اللهم الا ان يقال دعا مشروط بان يكون صلاحا ولا
يكون فسادا وهذا مما تقدم ومعنى فليستجيبوا لي اي فليجيبوني وليصدقوا
رسلي قال الشاعر وداع دعى يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب
اي لم يجبه قال الشريف رضي الله عنه وإذ كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة لهذا
المجلس طرفا من الشعر في تفضيل الشيب وتقديمه والتعزي عنه والتسلي عن نزوله

قوله تعالى

فنحن نتبعوه بطرف مما قيل في ذمه والتالم به والجزع منه فمن ذلك قول ابي حية
النميري ترحل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان به الرحيل
وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه الخليل لعمر ابي الشباب لقد تولى
حميدا لما يراد به بديل اذ الايام مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل
وقال الفرزدق ارى الدهر ايام المشيب امره علينا وايام الشباب اطايبه
وفي الشيب لذاة وقرة اعين ومن قبل عيش لحال جاذبه اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا
بسيفهما فالشيب لا شك غالبه فيا خير مهزوم ويا شر هازم
اذا الشيب وافى للشباب كتايبه وليس شباب بعد شيب براجع
بدا الدهر حتى يرجع الدر حالبه وما المرء منفوعا بتجريب واعظ
اذا لم تعظه نفسه وتجاربه وانشد اسحق الموصلي لعمري لين حليت عن منهل الصبى
لقد كنت وراد المنهل العذب ليالي امسي بين بردي لاهيا سلام على سير القلاص مع الركب
ووصل الغواني والمدامة والشرب سلام امرئ لم يبق منه بقية
سوى نظر العينين او شهوة القلب وللمنصور النميري ما تنقضي حسرة مني ولا جزع
اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع بان الشباب ففاتتني بشرته صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع ولمحمد بن حازم
عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا ما جد ذكرك الا جل لي ثكل
سقيا ورعيا لايام الشباب وان لم يبق منك له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه علل
وربما جر اذيال الصبى مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب ذنبا عند غانية وبالشباب شفيعا ايها الرجل ولابي نواس
كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل كان الجميل اذا ارتديت به
ومشيت اخطر صيت النعل كان البليغ اذا نطقت به واصاخت الاذان للمحلم
كان المشفع في مآربه عند الحسان ومدرك التبل والباعثي والناس قد رقدوا
حتى ابيت خليفة البعل والامري حتى اذا عزمت نفسي اعان يدي بالفعل
فالان صرت الى مقاربة وحططت عن ظهر الصبى رحلي قال المرتضى رضي الله عنه

تعلل نخ

لمشربه بدل
اميس كغصن البانة الناعم الرطب صح

معظم نه

وعلى

وعلى هذا الكلام طلاوة حسن ومسحة من اعراب الجدة ليست لغيره ولبشار بن برد
الشيب كره وكره ان يفارقني اعجب بشيء على البغضاء مودود يمضي الشباب وياتي بعده خلف
والشيب يذهب مفقودا بمفقود وهذا البيت الاخير يروى لمسلم بن الوليد الانصاري
ومما احسن فيه مسلم قوله في هذا المعنى طرقت عيون الغانيات وربما
املن الي الطرف كل مميل وما الشيب الا شعرة غير انه قليل قذاة العين غير قليل وله
اهلا بوافدة للشيب واحدة وان تراءت بشخص غير مودود لا اجمع الحلم والصهبا قد سكنت
نفسي الى الماء عن ماء العناقيد لم ينهني كبر عنها ولا فند لكن صحوت وغصني غير مخضود
اوفى بي الحلم افنان النهى طلقا شاوي وعفت الصبى من غير تفنيد ولقد احسن
دعبل رحمه الله في قوله يصف الشباب والشيب كان نخلا لما فيهما فقد
ضار بالشيب لعينيها قذى ولغيره رأت طالعا للشيب اغفلت امره
فلم تتعهده اكف الخواضب فقالت اشيب ما ارى قلت شامة فقالت لقد شانتك عند الحبائب
ولمحمود الوراق ويروى لمحمد بن حازم اليس عجيبا بان الفتى يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع وبين معز معزا اليه ويسلبه الشيب شرخ الشباب
فليس يعزيه خلق عليه ولابي دلف في كل يوم ارى بيضا طالعة
كانما طلعت في اسود البصر لين قصصتك بالمقراض عن بصري لما قصصتك عن همي وعن فكري
وليحيى بن خالد بن برمك ويروى لغيره الليل شيب والنهار كلاهما راسي بكثرة ما تدور رحاهما
يتناهبان نفوسنا ودماءنا ولحومنا عمدا ونحن نراهما والشيب احدى الميتتين تقدمت
اولاهما وتاخرت اخراهما وقد اتى الفحلان المبرزان ابو تمام وابو عبادة في هذا المعنى
بكل غريب عجيب فمن ذلك قول ابي تمام غدا الهم مختطا بفودي خطة يرقع
طريق الردى منها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره والرضى
وانف الفتى من وجهه وهو اجدع وله شعلة في المفارق استودعتني
في ضمير الفؤاد ثكلا صميما تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما
غرة غرة الا انما كنت اغرا ايام كنت بهيما دقة في الحيوة تدعى جلالا
مثل ما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم واراني قبل هذا التحليم كنت حليما
وله لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا

وافناد نخ

معزا

يعلى نخ

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دمًا ان رأت شواي خضيبا
كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى
حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما راين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا
او تصدّين عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا لو رأى الله ان للشيب فضلا
جاورته الابرار في الخلد شيبا قال الشريف رضه وجدت الآمدي يذكر قوما ادعوا
المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات لتضمنها بكى شاضرا ولعوبا وقوله ولئن عبن فعالوا
كيف يبكين على شيبته ثم يعبنه قال الآمدي وليس هذا تناقضا لان الشيب انما ابكى شاضر
ولعوب اسفا على شبابه والحسان اللواتي عبنه غيرهما من المرأتين فيكون من
اشفق عليه من المشيب منهن واسف على شبابه بكى كما قال الاخطل
لما رأت بدل الشباب بكت له ان المشيب لارذل الابدال ولم تكن هذه حال من عابه
قال وهذا مستقيم صحيح قال السيد رحمه الله وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام
الى ما تكلفه الآمدي بل المناقضة زايلة عنه على كل حال وان كان من بكى شبابه وتلهف
عليه من النساء هن اللواتي انكرن شيبه وعبنه به وما المنكر من ذلك وكيف يتناقض
ان يبكي على شبابه ونزول شيبه منهن من رأى الشيب ذنبا وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب
ويجزع من حلوله وفراق الشباب الا من رآه منكرا ومعيبا وقال ابو تمام ايضا
راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نأيا تارة وصدودا من كل سابغة الشباب اذا
تركت عبيد القريتين عبيدا اربين بالمرد الغطارف بدنا
غيدا الفتهم لدانا غيدا احلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا
قوله اربين بالمرد من ارب بالشيء اذا لزمه واقام عليه يقال ارب بالمكان
والبّ اذا لزمه ويريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليهم ورواه قوم اربين
بالمرد من الربا الذي معناه الزيادة يقال اربى الرجل اذا ازداد فيكون اربين
بالمرد اي ازددن علينا بهم وجعلن المرد زيادة اخترنها علينا ويقال انه
اخذ قوله احلى الرجال من قول الاعشى وارى الغواني لا يواصلن امرأ
فقد الشباب وقد يصلن الامردا وللمنصور النميري مثله
كرهن من الشيب الذي لو رأيته بهن رأيت الطرف عنهن ازورا وانحرف لاهنا
ارى شيب الرجال من الغواني كموقع شيبهن من الرجال وقال ابو تمام

وعيبا منكرا صح

اذا اقام فيه وصح

التربو

من النساء البيت صح

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد وكذاك القلوب في كل بؤس
ونعيم طلايع الاجساد طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد
زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد نال رأسي من ثغرة الهم ما
لم ينله من ثغرة الميلاد ومعنى هذا البيت الاخير ان الثغرة وهي الفرجة والثلمة
تكون في الشيء ولذلك سمي كل بلد جاور عدوا ثغرا كان معناه انه مكشوف للعدو
ويجوز ان يكون اصله من ثغر الاسنان لانه اول ما يقابلك من اسنانه واول ما
يظهر عند الكلام واول ما يسقط ويرى مثلوما فشبه الثغر الذي هو البلد به
ويقال اثغر الصبي واثغر وسمى تلك الفرجة في موضع السن ثغرة وكل موضع منفرج
ومنه ثغرة النحر واراد بقوله نال رأسي من ثغرة الهم اي وجد الشيب لا محالة
وقوله لم ينله من ثغرة الميلاد اراد بثغرة الميلاد الوقت الذي يهجم عليه الشيب
من عمره لانه يجد السبيل في ذلك الوقت الى الحلول برأسه فجعله ثغرة من هذا
الوجه فاراد ان الشيب حل برأسه من جهة همومه واخبر انه ما لم يبلغ السن التي وجب
حلوله به من حيث كبره قال الشريف رحمه الله ورأيت الآمدي يطعن في قوله عمرت
مجلسي من العوادي ويقول لا حقيقة لذلك ولا معنى لانا ما رأينا ولا سمعنا احدا
جاءه عواد يعودونه من الشيب ولا ان احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون على
الشباب وهذا من الآمدي قلة نقد للشعر وضعف بصيرة بدقيق معانيه التي تغوص
عليها حذاق الشعراء ولم يرد ابو تمام بقوله عمرت العيادة الحقيقية التي تغشى فيها
العواد مجالس المرضى وذوي الاوجاع وانما هو استعارة وتشبيه واشارة الى
الغرض خفية فكانه اراد ان شخص الشيب لما زارني كثر المتوجعون لي المتأسفون
على شبابي والمتفجعون من مفارقته فكانهم في مجلسي عواد لي لان من شان العايد
للمريض ان يتوجع ويتفجع فكنى بقوله عمرت عن كثرة من تفجع له وتوجع من مشيبه
وهذا من ابي تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن وما المعيب الا من عابه وطعن
عليه ونحن نذكر في المجلس الآتي بمشيئة الله ما للبحتري في هذا المعنى مجلس
آخر تأويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء
لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون قال اذا كان الشجر ليس ببعض الماء كما كان الشراب
بعضا له فكيف جاز ان يقول ومنه شجر بعد قوله منه شراب وما معنى تسيمون

اللهم فرجة دخل على راسي منها الآن الهم بشيب صح

بصر في صح

مجلسي من العواد صح

وهل الفايدة في هذه اللفظة هي الفايدة في قوله تع والخيل المسومة وقوله من سجيل منضود مسومة الجواب قلنا في قوله تعالى ومنه شجر وجهان احدهما ان يكون المراد ومنه سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وذلك كثير في لغة العرب ومثله قوله تع واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل والوجه الاخر ان يكون المراد ومن جهة الما شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف الاول وخلفه الثاني كما قال عوف بن الخرع امن ال ليلى عرفت الديارا بجنب الشقيق خلاء قفارا اراد من ناحية ال ليلى وقال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم اراد من ناحية ام اوفى وقال ابو ذويب امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا وقال ايضا امنك برق ابيت الليل ارقبه كانه في عراض الشام مصباح وقال الجعدي لمن الديار عفون بالتهطال بقيت على حجج خلون طوال اراد بقيت على مر حجج وتكرار حجج فاما قوله تسيمون فمعناه ترعون وترسلون انعامكم يقال اسام الابل يسيمها اسامة اذا ارعاها واطلقها فرعت منصرفة حيث شاءت وسومها يسومها ايضا من ذلك وسامت هي اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سايمة ويقال سمتها اذا اقصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل لمن اذل واهتضم سيم فلان الخسف وسيم خطة الضيم قال الكميت بن زيد في الاسامة التي هي الاطلاق في المرعى راعيا كان مسجحا ففقدناه وفقد المسيم هلك السوام وقال الاخر واسكن ما سكنت ببطن واد واظعن ان ظعنت ولا اسيم وذهب قوم الى ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما تذهب سوايم المواشي حيث شاءت وما جا في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على الابل وغيرها اي لا اسامة قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر وتفوت الراعي ويخفى عليه مقاصدها وحمله اخرون على ان السوم قبل طلوع الشمس في البيوع مكروه لان السلعة المبيعة تستر عيوبها او بعضها فيدخل في ذلك في بيوع الغرر المنهي عنها فاما الخيل المسومة فقد قيل انها المعلمة بعلامات ماخوذة من السيما وهي العلامة وروي عن الحسن البصري

واضيم صح

سيحا مسيما بدل

الابل مرحح

ان صح

في قوله تع والخيل المسومة قال تسوم نواصيها واذنابها بالصوف وقد قيل ايضا ان المسومة هي الحسان وروي عن مجاهد في قوله تعالى والخيل المسومة قال هي المطهمة الحسان وقال اخرون هي الراعية ويروى ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد وهو معنى العلامة لان تحسين الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي تعرف بها او قد قيل ان السوم من الراعي يرجع الى هذا المعنى ايضا لان الراعي يجعل في المواضع التي يرعاها علامات او كالعلامات بما تزيله من نباتها ويمحوه من اثارها وكان الاصل في الكل متفق غير مختلف وقال لبيد في السوم الذي هو التعليم وغداة قاع القريتين اتيتهم رهوا يلوح خلالها التسويم اراد التعليم فاما قوله تعالى في الملايكة مسومين فالمراد به معلمين وكذلك قوله تع منضود مسومة اي معلمة وقيل انه كان عليها كامثال الخواتيم قال الشريف رضه ونعود الى ما كنا وعدنا به من ذكر ما للبحتري في ذم الشيب والتالم من فقد الشباب فمن ذلك قوله وكنت ارجي في الشباب شفاعة فكيف لباغي حاجة بشفيعه تلاحق حتى كاد ياتي بطيئه لحث الليالي قبل اني سريعه وما احسن هذا من كلام وابلغه واطبعه وقال ايضا ردي على الصبا ان كنت فاعلة ان الصبا ليس من شاني ولا اربي جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا الى بنات الصبى يركضن في طلبي والشيب مهرب من جاريه مشيته ولا نجا له من ذلك والمرء لو كانت الشعرى له وطنا صبت عليه صروف الدهر من صبب وقال ايضا لابس من شبيبة ام ناض ومليح من شيبة ام راض واذا ما امتعضت من ولع الشيب براسي لم يثن ذاك امتعاضي ليس يرضى عن الزمان مروّ فيه الا عن غفلة او تغاضي والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا مشبهات المواضي ناكرتني وناكرتها سوى هذي الابدال والاعواض شعرات اقصهن ويرجعن رجوع السهام في الاغراض وابت تركي الغديات والاصال حتى خضبن بالمقراض غير نفع الا التعلل من شخص عدو لم يعده انقاضي فتروا المشيب كالبخص في عيني فعل فيه في العيون المراضي طبت نفسا عن الشباب وما سود من صبغ برده الفضفاض فهل الحادثات يا ابن عويف تاركاتي ولبس هذا البياض وقال ايضا تعيب الغانيات على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب ووجدي بالشباب وان تولى حميدا دون وجدي بالمشيب وقال ايضا اراينه من بعد جثل فاحم

وتقيز لكانهاصح

مشيب كبث السر عني بجمله محدثة او ضاق صدر منيعه صح

استعاضي

الغاضي

جون المفارق بالنهار خضيبا ان الزمان اذا تتابع خطوه سبق الطلو وادرك المطلوبا
وقال ايضا رأت فلتات الشيب فابتسمت لها وقالت نجوم لو طلعن باسعد
اعانك ما كان الشباب مقربي وقال ايضا
عنت كبدي قسوة منك ما ان تزال تجدد فيها ندوبا وحملت عندك ذنب المشيب عنك ذنوب
حتى كاني ابتدعت المشيبا ومن يطلع شرف الاربعين يحيي من الشيبة زورا غريبا
وقال ايضا تخليا وجدة اللهو ما دام ردا الشباب غضا جديدا
ان اياما من البيض بيض ما رأين المفارق السود سودا وقال ايضا
ترك السواد للابسيه فبيضا ونضا من الستين عنه ما نضا اسيان اثري من جوى وصبابة
واساف من وصل الحسان وانفضا وشاه اغيد في تصرف لحظه مرض اعل به القلوب وامرضا
فكانه وجد الصبا وجد به دينا دنى ميقاته ان يقتضي وقال ايضا
هل انت صارف شيبة ان غلست في الوقت او عجلت عن الميعاد
جاءت مقدمة امام طوالع هذي تراوحني وتلك تغادي
واخو الغبينة تاجر في لمة يشري جديد بياضها بسواد لا تكذبن فالصبي بمخلف
لهوا ولا زمن الصبي بمعاد وارى الشباب على غضارة حسنه وجماله عددا من الاعداد
وقال ايضا ايشني الشباب ام ما تولى منه في الدهر دوله ما تعود
لا ارى العيش والمفارق بيض اسوة العيش والمفارق سود
واعد الشقي جدا ولو اعطي نعيما حتى يقال سعيد من عدته العيون وانصرفت عنه
وقال ايضا تدك مني فما حوى السقم الا في ضلوع على جوى الحب تحنا
لو رات حادث الخضاب لانت وارتني من احمرار اليرانا كلف البيض بالمعمر قدرا
يتشاغفن بالغرير المسمى من تصابي وبالخليل المكنا وقال ايضا
اخي ان الصبا استمر به سير الليالي فانهجت برده تصدعني الحسان مبعده
اذا انا لا مرته ولا صدده شيب على المفرقين بارضه يكبر في ان ابينه عدده
تطلب عندي الشباب ظالمة بعد خمسين حين لا تجده لا عجب ان ملت تخطئنا
فافتقد الوصل منك مفتقده من يتطاول على مطاولة العيش تقعقع من ملة عمده
قال الشريف رضي الله عنه ورايت الامدي قد اخطا في معنى هذا البيت الاخير لانه قال معنى
معنى تقعقع من ملة اي عظامه يجي لها صوت اذا قام وقعد من كبره وضعفه

قال

قال وقوله من ملة اي من تملي العيش يريد طوله ودوامه وضمنه تملت حيكو الامر بخلاف ما
توهمه ومعنى تقعقع من ملة اي من تطاول عمره تعجل ترحله وانتقاله عن الدنيا
وكنى عن ذلك بتقعقع العمد وهذا مثل معروف للعرب يقولون من يجمع يتقعقع
عمده يريدون ان التجمع داعي التفرق وان الاجتماع يعقبه ويورث ما يدعو الى
الانتقال الذي يتقعقع معه العمد والامدي على كثرة ما يدعيه من التنقيب والتنقير
على علوم العرب ان كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف وان كان قد
سمعه وجهل ان معنى بيت البحتري يطابقه فهو اطرف واما قوله من ملة فانما اراد
به من ملل وملة فعلة من الملل وكيف يكون من تملي العيش ولم يسمع في تمليت ملة
وهذا خطأ على خطاء وقال البحتري ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا
دمعي بأول دمع في الهوى سفحا ولمة كنت مشغوفا بجدتها فما عفى الشيب لي عنها ولا صفحا
وقال ايضا وما انس لا انس عهد الشباب وعلوه اذ عيرتني الكبر
كواكب شيب علقن الصبا وقمن الهوى وحسنه ما كمر فاني وجدت فلا تكذبين
سواد الهوى في بياض الشعر ولا بد من ترك احدى اثنتين اما الشباب واما العمر
قال الامدي وعليه في قوله ولا بد من ترك معارضة وهو ان يقال ان من مات
شابا فقد فارق الشباب وفاته العمر فهو تارك لهما معا ومن شاب فقد فارق
الشباب وهو مفارق للعمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما واما
لا يوجب الا احدهما قال والعذر للبحتري ان يقال ان من مات شابا فقد فارق
الشباب وحده لانه لم يعمر فيكون مفارقا للعمر الا ترى انهم يقولون عمر فلان اذا
اسن وفلان لم يعمر اذا مات شابا ومن شاب وعمر ثم مات لم يكن مفارقا للشباب
في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب وتقدمت مفارقته له وانما يكون في حال موته مفارقا
للعمر وحده فالى هذا ذهب البحتري وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة التي يعمرها الانسان
وانما اراد بالعمر ههنا الكبر كما قال زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطي يعمر فيهرم قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وما رايت اشد تهافتا في الخطا
منه فيما يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين ومعنى البيت غير ما توهمه وهو اظهر من
ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التعليل والتعسف وانما اراد البحتري ان الانسان بين حالتين
اما ان يفارق الشباب بالشيب او يفارق العمر بالموت فمن مات شابا وان كان قد خرج

عن العمر وخرج بخروجه عن ساير احوال الحيوة من شباب وشيب وغيرهما فانه لم
يفارق الشباب وحده وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقته الشباب وغيره وتسمه
الرحل تناولت احد الامرين اما مفارقة الشباب وحده بلا دوا سطه وان لا يكون ذلك
الا بالشيب او مفارقة العمر بالموت وتلخيص كلامه انه لابد للحي من شيب او موت فكان
الشباب والموت متعاقبان والبحتري انما جعل قوله العمر مقام الحيوة والبقا وانما قال
العمر لاجل القافية مع انه مبين عن مراده ولو قال ولابد من ترك الشباب او ترك
الحيوة لقام مقام قوله العمر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن
محمد الكاتب قال اخبرنا احمد بن عبيد قال من معاني ابن الرومي التي فيها قوله فيمن
من جعل مصيبة غيره منسية له مصيبته وعاب من تعلل بالتاسي بما نال
غيره وهو يرثي شبابه واحسن يا شبابي وابن مني شبابي اذ نتني ايامه بانقضاء
لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت افنانه اللدان الرطاب ومعز على الشباب نوس
بمشيب اللذات والاصحاب قلت لما انتحى يعيد اساه من مصاب شبابه نصاب
ليس تاسوا كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي ولابن الرومي لهفي على الدنيا وهل لهفه
تنصف منها ان تلهفتها قبحا لها قبحا على انها اقبح شيء حين كشفتها
وقد تعزيني شبابه مضى كانت امامي ثم خلفتها اجهلتها اذ هي موفورة
ثم مضت عني فعرفتها فنفرحة الموهوب اعدمتها وترحة المسلوب اتحفتها
لو ان عمري ماية هدني تذكري اني تنصفتها وله في هذا المعنى وقد تقدمت هذه الابيا
في امالي السالفة وقد احسن في معناها كل الاحسان كفى بسراج الشيب في الراس هاديا
لمن قد اضلته المنايا لياليا امن بعد ابدا الشباب مقاتلي لرامي المنايا تحسبني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي اخلق ان تصيب سواديا وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى
فلما اضا الشيب شخصي رمانيا **مجلس اخر تاويل اية** ان سال سايل عن
قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الى قوله ظالمون فقال كيف جاز او بعدها الا يجوز ان يعطف
عليه وما الناصب لقوله تعا او يتوب عليهم وليس في الكلام ما يقتضي نصبه الجواب
قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون قوله او يتوب عليهم معطوفا على قوله
تعا ليقطع طرفا من الذين والمعنى انه تعا جعل لكم النصر ومنحكم به ليقطع طرفا من
الذين كفروا اي قطعة منهم وطايفة من جميعهم او يكبتهم اي يخذلهم ويهزمهم

يعقب سعيهم ويكذب فيكم ظنونهم او يغلبهم ما يرون من ايات الله تعا الموجبة
لتصديق نبيه عليه السلام فيتوبوا او يومنوا فيقبل الله ذلك منهم ويتوب عليهم او
يكفروا بعد قيام الحجج وتاكيد البينات والدلايل فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم
الله تعالى باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعم ليس لك من الامر
شيء معطوفا على قوله تعم وما النصر الا من عند الله اي ليس لك ولا لغيرك من هذا
النصر شيء وانما هو من الله تعم والجواب الثاني ان تكون او بمعنى حتى والا ان والتقدير
ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم وكما قال امرؤ القيس بكى صاحبي لما راى الدرب دونه
وايقن انا لاحقان بقيصرا فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
اراد الا ان نموت فنعذر وهذا الجواب يضعف من طريق المعنى لان لقايل ان يقول
ان امر الخلق ليس الى احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد وعقابهم وبعد ذلك فكيف
يصح ان يقول ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى كانه اذا كان احد
الامرين كان اليه من الامر شيء ويمكن ان ينصر ذلك بان يقال قد يصح الكلام اذا احمل على
المعنى وذلك ان قوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس يقع ما تريده وتوثره من ايمانهم
وتوبتهم او ما تريده من استيصالهم وعذابهم على اختلاف الروايات في معنى الاية وسبب
نزولها الا ان يلطف الله تعم لهم في التوبة فيتوب عليهم او يعذبهم وتقدير الكلام
ليس يكون ما يريده من توبتهم وعذابهم بك وانما يكون ذلك بالله تعم والجواب الثالث
ان يكون المعنى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاضمر ان لكنها بالاولى واضمر ان بعدها
لدلالة الكلام عليها واقتضايه لها وهي مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام
ليس لك من الامر شيء ومن توبتهم وعذابهم قال الشريف رض وجدت ابن الانباري
يطعن على هذا الجواب ويستبعده قال لان الفعل لا يكون محمولا على اعراب الاسم الجامد
الذي لا تصرف له على اضمار ان مع الفعل لانه ليس في كلام العرب عجبت من اخيك ومن ان
يقوم لان اخاك اسم جامد محض لا يعطف عليه الا ما شاكله قال وهذا انما يستقيم ويصلح
في رد الفعل الى المصدر كقولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت غضبك
وان يغضب ابوك فيطرد هذا في المصادر لانها تتاول بان فيقول النحويون يعجبني
قيامك وتاويله يعجبني ان تقوم قال والاسم الجامد لا يمكن هذا فيه قال السيد رحمه الله ليس
الذي ذكره ابن الانباري مستبعدا وان لم يضعف هذا الجواب الا من حيث ذكر فليس
بضعيف وذلك ان فيما اتسع فيه مثل الذي اجازه لانه قد اجاز ذلك في المصادر وان لم يجزه في غيرها
وقوله تعم ليس لك من الامر شيء فيه دلالة على الفعل لان الامر مصدر امرت امرا فكانه تعالى

قال ليس لك من ان امرهم او تأمرهم شي ولا من ان يتوبوا وجرى ذلك مجرى قولهم
كرهت غضبك ويغضب ابوك في رد الفعل على المصدر والوجه الاول اقوى الوجوه
والله اعلم بمراده **مجلس اخر تأويل خبر** ان سأل سايل عن معنى الحديث
الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تناجشوا ولا تدابروا وكل
المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه **الجواب** اما النجش فهو المدح والاطرا
قال نابغة بني ذبيان يذكر الخمر وترخي بال من يشربها ويفدى كرمها عند النجش
اي عند مدحها ومنه النجش في البيع وهو مدح السلعة والزيادة في ثمنها من غير
ارادة لشرايها بل ليقتدي بالزايد غيره واصل النجش استخراج الشي والتنقير
عنه وقال بعض الفقعسيين اجرش لها يا ابن ابي كباشي فما لها الليلة من انقاش
غير السرى وسايق نجاش اسمر مثل الجبة الخشخاش فالنجاش هو المستثير لسيرها
المستخرج لما عندها منه ومعنى اجرش لها اي احد لها التسمع الحدا فتسير وهو ماخوذ
من الجرس وهو الصوت ومعنى لا انقاش اراد انها لا تنزل ترعى ليلا والنفش ان
ترعى الابل ليلا وقد انفشتها اذا ارسلتها في الليل ترعى والخشخاش الخفيف الحركة
السريع التقلب والنجش في البيوع يرجع معناه الى هذا ايضا من الزيادة لان
الناجش يشير بزيادة في الثمن ومدح السلعة للزيادة في ثمنها فيكون معنى الخبر على
هذا الوجه لا تناجشوا اي لا يمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق ليستدعي منفعته
ويستثير فايدته وهذا المعنى اشبه بان يكون مراده لان قوله ولا تدابروا اشد
مطابقة له ومعنى ولا تدابروا اي لا تهاجروا ويولي كل واحد صاحبه دبر وجهه قال الشاعر
واوصى ابو قيس بان تتواصلوا واوصى ابوكم ويحكم ان تدابروا فكانه قال لا تتمادحوا
ولا تتواصلوا بالمدح الذي ليس بمستحق ولا تهاجروا وتتقاطعوا فاما قوله عليه السلام
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب قوم الى ان عرض الرجل نفسه واحتج
بحديث النبي صلى الله عليه وآله حين ذكر اهل الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون وانما
هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك اي من ابدانهم قال ومنه قول ابي الدردا اقرض
من عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكرك بسوء فلا تذكره ودع
ذلك قرضا لك عليهم ليوم الجزا والقصاص واحتج ايضا بحديث الحسن عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اني قد تصدقت
اللهم

بعرضي على عبادك قال معناه قد تصدقت بنفسي واحللت من يغتابني فلو كان
العرض الاسلاف ما جاز ان يحل من سب الموتى لان ذلك اليهم لا اليه قال ويدل على
ذلك ايضا حديث سفيان بن عيينه لو ان رجلا اصاب من عرض رجل شيئا ثم
تورع من بعد فجا الى ورثته بعد موته واحلوه لم يكن كفارة له ولو اصاب من ماله
شيئا ثم دفعه الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له قال ويدل على ان عرض الرجل
نفسه قول حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء اراد ابي وجدي ونفسي وقال محمد
عليه السلام وقال اخرون وهو الصحيح العرض موضع المدح والذم من الانسان
فاذا قيل ذكر عرض فلان فمعناه ذكر ما يرتفع ويسقط بذكره ويمدح او يذم
به وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل نفسه وذكر اباءه واسلافه لان كل ذلك مما يمدح به
ويذم والذي يدل على هذا ان اهل اللغة لا يفرقون في قولهم شتم فلان عرض فلان بين ان
يكون ذكره في نفسه بقبيح الافعال او شتم سلفه واباءه ويدل عليه قول مسكين الدارمي
رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب فلو كان العرض نفس الانسان
لكان الكلام متناقضا لان السمن والهزال يرجعان الى شي واحد وانما اراد رب مهزول
كريمة افعاله او كريم اباءه واسلافه وقال ابن عبدل الاسدي واني لاستغني فما انظر الغنى
وابذل ميسوري لمن يبتغي قرضي واعسر احيانا فتشتد عسرتي وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي
ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه قال الشريف رحمه الله ووجدت ابا بكر الانباري قد رد
على ابن قتيبة قوله هذا وطعن على ما احتج به فقال في الحديث المروي عنه عليه السلام في
وصف اهل الجنة ان المراد بالاعراض مغابن البدن وحكي عن الاسدي انه قال الاعراض
المغابن التي تعرق من الجسد نحو الابطين وغيرهما وقال في حديث ابي الدردا
معناه من عابك وذكر اسلافك فلا تجازه ليكون الله تعالى هو لك وقال
في قول ابي ضمضم معناه انه احل من وصل اليه اذى بذكره وذكر ابايه فلم يحل الا
من امر اليه وقال في قول حسان المراد بعرضه ايضا اسلافه فكانه قال وان
ابي ووالده وجميع اسلافي للذين امدح واذم من جهتهم وقال له صلى الله عليه وآله فاتى
بالعموم بعد الخصوص كما قال الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم فاتى بالعموم بعد الخصوص ولم اجده ذكر في خبر سفيان بن عيينه شيئا
وتاويله يقرب من تاويل خبر ابي ضمضم لان من اذى رجلا بسبه في نفسه او بسب سلفه وادخل

عليه بذلك وضعا ونقصا لم يكن الى ورثته بعد موته الاحلال من ذلك لان الاذى
لم يدخل عليهم ولو كان داخلا عليهم ايضا مع دخوله على المسبوب لكان احلالهم مما
لما يرجع الى غيرهم لا يصح على الاحلال من الضرر وسقوط العوض المستحق عليه وهل
يسقط باسقاط مستحقه ام لا كلام ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في مواضع وبعد
فلو سلم لابن قتيبه ان المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرناها النفس دون السلف
او سلم له ذلك في بيت حسان خاصة فانه اقرب الى المراد به ما ذكره لم يقدح فيما
ذكرناه لانا لم نقل ان العرض مقصور على سلف الانسان بل ذكرنا انه موضع
الذم والمدح من الانسان ولا فرق بين نفسه وسلفه فكيف يكون الاحتجاج بما
المراد بالعرض فيه النفس طعنا علينا وانما ينفع بن قتيبه ان ياتي بما يدل على ان
العرض لا يستعمل الا في النفس دون السلف وكل شي ورد مما المراد بالعرض فيه النفس او المراد به
السلف فهو مؤكد لقولنا ان هذه اللفظة مستعملة في موضع الذم والمدح من
الانسان وانما يكون ما استشهدنا به وما يجري مجراه مما يدل على استعمال لفظ العرض في
السلف حجة على بن قتيبه لانه قصر معناه على النفس والذات دون معنى السلف وهذا
واضح بين بحمد الله ومنه اخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا
ابو حاتم قال كان ابو عبيده معمر بن المثنى صفريا وكان يكتم ذلك فانشدني لعمران بن
حطان انكرت بعدك من قد كنت اعرفه   ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما تكن ذقت كاسا دار اولها   على القرون فذاقوا نهلة الكاس
فقد كنت ابكيك حينا ثم قد بيست   نفسي فما ردّ عني عبرتي ياسي   اخبرنا
المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال قال التوزي كنت اذا اردت
ان انشط ابا عبيده سالته عن اخبار الخوارج وابعج منبعج بحر فجئته يوما وهو
مطرق ينكت الارض في صحن المسجد وقد قربت منه الشمس فسلمت عليه فلم يرد علي فتمثلت
وما للمرء خير في حيوة   اذا ما عد من سقط المتاع   والبيت لقطري بن الفجاه
فنظر الي وقال ويحك اتدري من يقوله قلت قطري فقال اسكت فض الله فاك
الا قلت امير المومنين ابو نعامة ثم انتبه فقال اكتمه علي يا توزي فقلت هي ابنة الارض
فانشدني   اقول لها اذا جاشت حياء   من الابطال ويحك لن تراعي
فانك لو طلبت حيوة يوم   على الاجل الذي لك لم تطاعي   فصبرا في مجال الموت صبرا

ان في ح
اخبرنا

فما نيل الخلود بمستطاع   وما طول الحيوة بثوب مجد   فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت منهج كل حي   وداعيه لاهل الارض داع   ومن لا يغتبط يهرم ويسأم
ويفض به المنون الى انقطاع   وما للمرء خير في حيوة   اذا ما عد من سقط المتاع
فكتبتها وقمت لانصرف فقال اقعد ثم انشدني   الى كم تغازيني السيوف ولا ارى
مغازاتها تدعو الى حماميا   اقارع عن دار الخلود ولا ارى   بقاء على حال لمن ليس باقيا
ولو قرب الموت القراع لقد اني   لموتي ان يدنو لطول قراعيا   اغادي جلاد المعلمين كانني
على العسل الماذي اصبح غاديا   وادعوا كماة للنزال اذا القنا   تحطم فيما بيننا من طعانيا
ولست ارى نفسا تموت وان دنت   من الموت حتى يبعث الله داعيا   قال بن
دريد وهذا الشعر لقطري بن الفجاه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا
بن دريد عن ابي حاتم قال جئت ابا عبيده يوما ومعي شعر عروه بن الورد فقال دع
فارغ حمل شعر فقير ليقراه على فقير فقلت له ما معي غيره فانشدني انت ما شئت
فانشدني   يا رب ظل حمار قد وقيت به   مهري من الشمس والابطال تجتلد
ويوم لهو لاهل الخفض ظل له   لهوي اصطلاء الوغى ونارة تقد
مشهر موقفي والحرب كاشفة   عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلي مراجلها   تجوبتها بمطايا غارة تخد تجتاز ودية الاقراع آمنة
كانها اسد يقتادها اسد   فان امت حتف انفي لا امت كمدا   على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم اقل لم اساق القتل شاربه   في كاسه والمنايا شرع ورد   ثم قال لي هذا
الشعر لا ما تعللون به انفسكم من اشعار المخانيث والشعر لقطري بن الفجاه
واخبرنا علي بن محمد الكاتب عن ابن دريد عن ابي حاتم قال كان ابو عبيده يانس
الي في اول ما اختلفت اليه ويسالني عن خوارج سجستان لانه كان يظنني على رايهم
وكنت اوهم اني على رايهم فنالني منه لذلك عناية خاصة وكان كثيرا ما ينشدني
اشعارهم ثم يتمثل   اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا   وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
قال وانشدني يوما الرجل من طيء من الخوارج   الا كابن ملجان من ساريه اخي ثقة
او كابن علقمة المستشهد الشاري   من صادق كنت اصفيه مخالصتي
فباع داري باعلى صفقة الدار   اخوان صدق ارجيهم واخذهم   اشكو الى الله اخواني واحذاري

البقا القضا
وربيوم حمي راعنا عقوبه
خيلي اقتسارا واطراف القنا قصد
الكمد
ابو عبدالله المرزباني قال حدثنا
محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم
شدوا
ملحان

وقالت اليهود يد الله مغلولة

فصرت صاحب دنيا لست املكها وصار صاحب جنات وانهار مجلس

اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعم وقالت اليهود يد الله مغلولة

غلت ايديهم الى قوله ينفق كيف يشا فقال ما اليد التي اضافتها اليهود الى الله تعالى وادعوا

انها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة واليهود تتبرا

من ان يكون فيها قايل لذلك وما معنى الدعا عليهم بغلت ايديهم وهو تعالى ممن

لا يصح ان يدعوا على غيره لانه قادر على ان يفعل ما يشا وانما يدعوا الداعي بما

لا يتمكن من فعله طلبا له الجواب قلنا يحتمل ان يكون قوم من اليهود وصفوا

الله تعالى بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى ان يقولوا ان يده مغلولة لان

عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان

منقبضة عن كذا ويده لا تنبسط الى كذا اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد

لذلك قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ثم قال

تعالى مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان اي انه لا يعجزه شي وثنى اليدين تاكيدا للامر

وتفخيما له ولان ذلك ابلغ في المعنى المقصود من ان يقول يده مبسوطة وقد قيل

ان اليهود وصفوا الله تعم بالبخل واستبطوا فضله ورزقه وقيل انهم قالوا على

سبيل الاستهزا ان اله محمد الذي ارسله يداه الى عنقه اذ ليس يوسع عليه وعلى

اصحابه فرد الله تعم قولهم واكذبهم بقوله بل يداه مبسوطتان واليد هاهنا النعمة

والفضل وذلك معروف في اللغة متظاهر في كلام العرب واشعارهم ويشهد له من

الكتاب قوله تعم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا معنى لذلك الا الامر بترك

امساك اليد عن النفقة في الحقوق وترك الاسراف الى القصد والتوسط ويمكن ان

يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث اريد نعمة الدنيا ونعمة الاخرة لان الكل

وان كانت نعم الله تعم فمن حيث اختص كل واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الاخر

صارا كانهما جنسان او قبيلان ويمكن ايضا ان يكون تثنية النعمة انه اريد

بها النعم الظاهرة والباطنة فاما قوله تعالى غلت ايديهم ففيه وجوه اولها ان

لا يكون ذلك على سبيل الدعا بل على جهة الاخبار منه عز وجل عن نزول ذلك بهم وفي الكلام

ضمير قد قبل قوله غلت وموضع غلت نصب على الحال كانه تعم قال وقالت اليهود

كذا وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم او حكم بذلك فيهم ويسوغ اضمار قد هاهنا كما

لعن الله السارق يسرق البيضة الحديث

ساغ في قوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل فصدقت والمعنى فقد صدقت وثانيها ان

يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت ايديهم او وغلت ايديهم واضمر

الفا والواو لان كلامهم تم واستونف بعده كلام اخر ومن عادة العرب ان تحذف فيما يجري

مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة

قالوا اتتخذنا هزوا اراد فقالوا اتتخذنا هزوا فاضمر الفا لتمام كلام موسى عليه السلام

ومنه قول الشاعر لما رايت نبطا انصارا شمرت عن ركبتي الازارا كنت لها من النصارى جارا

اراد وكنت فاضمر الواو وثالثها ان يكون القول خرج مخرج الدعا الا ان معناه التعليم

من الله تعالى والتاديب فكانه جلت عظمته وقفنا على الدعا عليهم وعلمنا ما ينبغي ان

نقوله فيهم كما علمنا الاستثنا في غير هذا الموضع بقوله تعم لتدخلن المسجد الحرام

ان شا الله امنين فكل ذلك جلي واضح ولله المنة تاويل خبر ان سال

سايل عن الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة

فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من

الناس فالخوارج تتعلق به وتدعي ان القطع في الكثير والقليل وتستشهد به على ذلك

وبظاهر قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وتتعلق ايضا بهذا الخبر

الملحدة والشكاك ويدعون انه مناقض للرواية المتضمنة انه لا قطع الا في ربع

دينار ونحن نذكر ما فيه فاول ما نقوله ان الخبر مطعون فيه عند اصحاب الحديث

وعلى اسناده ايضا طعن وقد حكى بن قتيبة في تاويله وجها عن يحيى بن اكثم طعن عليه

وضعفه وذكر عن نفسه وجها اخر ونحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما نختاره قال

بن قتيبة كنت حضرت يوما مجلس يحيى بن اكثم بمكة فرايته يذهب الى ان البيضة في هذا

الحديث بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب وان الحبل من حبال السفن قال وكل

واحد يبلغ من هذين دنانير كثيرة قال ورايته يعجب بهذا التاويل ويبدي فيه

ويعيد ويرى انه قطع به حجة الخصم قال بن قتيبة وهذا انما يجوز على من لا معرفة له

باللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما ياخذه السارق فيصرفه الى بيضة تساوي

دنانير وحبل لا يقدر على حمله السارق ولا من عادة العرب والعجم ان يقولوا قبح الله فلانا

عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة

فهذا جارية ان يقال لعنه الله تعرض للقطع في حبل رث او اداوة خلقة او كبة شعر

وكلما كان من ذلك احقر كان ابلغ قال والوجه في الحديث ان الله تعالى لما انزل

على رسوله صلعم والسارق والسارقة الى قوله نكالا قال رسول الله صلعم لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده على ظاهر ما انزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه الله تعالى بعد ان
القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم من
حكم الله تعالى الا ما علمه الله تعالى وما كان الله تعالى يعرفه ذلك جملة بل يبينه له شيئا
بعد شيء قال رحمه الله ووجدت ابا بكر الانباري يقول ليس الذي ذكره ابن قتيبة على
تاويل الخبر بشيء لان البيضة من السلاح ليست علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة
فتجري مجرى العقد من الجوهر والجراب من المسك اللذين ربما ساويا الالوف من
الدنانير والبيضة من السلاح ربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع وانما اراد عليه
السلام انه يكتسب قطع يده بما لا غنى له به لان البيضة من السلاح لا يستغني بها
احد والجوهر والمسك في اليسير منهما غنى قال الشريف رحمه الله والذي نقوله ان
ما طعن به ابن الانباري على كلام ابن قتيبة متوجه وليس في ذكر البيضة والحبل تكثير
كما ظن فيشبه العقد والجراب من المسك غير انه بقي ان يقال في ذلك اي وجه لتخصيص
البيضة والحبل بالذكر وليسا هما النهاية في التقليل فان كان كما ذكره ابن الانباري
من ان المعنى انه يسرق ما لا يستغني به فليس ذلك باولى من غيره فلا بد من ذكر وجه في
ذلك واما تاويل ابن قتيبة فباطل لان النبي صلعم لا يجوز ان يقول ما حكاه عند سماع
قوله تعالى والسارق والسارقة لان الآية مجملة مفتقرة الى بيان ولا يجوز ان يصرفها
الى بعض محتملاتها دون بعض بلا دلالة على ان اكثر من قال ان الآية غير مجملة وان
ظاهر القول يقتضي العموم يذهب الى ان ما اقتضى تخصيصها بسارق دون سارق لم
يتاخر عن حال الخطاب بها فكيف يصح ما قال من ان الآية تقدمت ثم تاخر تخصيص
السارق ولو كان ذلك كما ظن لكان المتاخر ناسخا للآية وعلى تاويله هذا يقتضي
ان يكون كل الخبر منسوخا واذا امكن تاول اخباره عليه السلم على ما لا يقتضي رفع
احكامها ونسخها كان اولى والاشبه ان يكون المراد بهذا الخبر ان السارق يسرق
الكثير الجليل فتقطع يده ويسرق الحقير القليل فتقطع يده فكانه تعجيز له وتضعيف
لاختياره من حيث باع يده بقليل الثمن كما باعها بكثيره وقد حكى اهل اللغة ان بيضة
القوم وسطهم وبيضة الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة الصيف معظمه
وبيضة البلد الذي لا نظير له وان كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل

الاضداد واذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف بذلك حقير مهين كالبيضة التي تفسدها
النعامة فتتركها ملقاة لا تلتفت اليها فمما جاء في ذلك في المدح قول اخت عمرو بن عبد ود
ترثيه وتذكر قتل امير المومنين رضي الله عنه له وقيل ان الابيات لامراة من العرب
غيرها لو كان قاتل عمرو غير قاتله ما زلت ابكي عليه آخر الابد لكن قاتل عمرو لا يعاب به
من كان يدعى قديما بيضة البلد وقال آخر في المدح كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمخ خالصه لعبد مناف وقال آخر في الذم تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم بيضة البلد
اراد ان تعرف لكم فاسكن وقال آخر في ذلك لكنه حوض من اودى باخوته ريب الزمان فامسى بيضة البلد
فقد صار معنى البيضة كلمة تعود الى التفخيم والتعظيم واما الحبل فذكر على سبيل المثل
والمراد المبالغة في التحقير والتقليل كما يقال ما اعطاني فلان الا عقالا وما ذهب من فلان
عقال كل ذلك على سبيل التمثيل والمبالغة في التقليل وليس الغرض بذكر الحبل الواحد من
الحبال على الحقيقة واذا كان على هذا تاويل الخبر زالت المناقضة والكشف قال رحمه الله
اخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني هرون بن المزرع قال
حدثني ابو وهب علي بن ثابت قال قال الاصمعي تصرفت بي الاسباب على باب الرشيد
مومّلا للظفر به والوصول اليه حتى اني صرت لبعض حرسه خدينا فاتى في ليلة قد
نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد اذ خرج خادم فقال
اما بالحضرة احد ينشد الشعر فقلت الله اكبر رب قيد مضيقة قد حله التيسير فقال
لي الخادم ادخل فلعلها ان تكون ليلة تعرس في صباحها بالغنى ان فزت بالحظوة
عند امير المومنين فدخلت فواجهت الرشيد في بهوة والفضل بن يحيى الى جانبه فوقف
الخادم بي حيث يسمع التسليم فسلمت فرد السلام ثم قال يا غلام ارحه قليلا ليفرخ
روعه ان كان قد وجد للروعة حسا فدنوت قليلا ثم قلت يا امير المومنين اضاءة مجدك
وبهاء كرمك مجيران لمن نظر اليك من اعتراض اذية فقال ادن فدنوت وقال اشاعر
ام راوية فقلت راوية لكل جد وهزل بعد ان يكون محسنا فقال تالله ما رايت
ادعا اعم فقلت انا على الميدان فاطلق من عناني يا امير المومنين فقال قد انصف
القارة من راماها ثم قال ما معنى هذه الكلمة بديا قلت فيها قولان القارة هي الحرة
من الارض وزعمت الرواة ان القارة كانت رماة التبابعة والملك اذ ذاك ابو حسان
فوافق عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد قد وضع سهمه في كبد قوسه وقال

ابن رماة العرب فقالت العرب انصف القارة من راماها فقال لي الرشيد أصبت
ثم قال اتروي لرؤبة بن العجاج شيئا فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وان غبنا عن
بصرك بالاشخاص فاخرج من بين فرشه رقعة ثم قال انشدني أرقني طارق هم أرقا
فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدر بها اشداقي فلما صرت في مديحه لبني امية
ثنيت لساني الى امتداحه للمنصور في قوله قلت لزيد لم تصله مرهبه فلما رأني قد عدلت
من ارجوزة الى اخرى فقال لي اعن حيرة أم عن عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما
وصف به المنصور من مجده فقال لي احسنت بارك الله عليك مثلك يؤهل لهذا
المجلس فلما اتيت على اخرها قال الرشيد اتروي كلمة عدي بن الرقاع عرف الديار
توهما فاعتادها قلت نعم قال هات فمضيت فيها حتى اذا صرت الى وصف الجمل قال
لي الفضل ناشدتك الله ان تقطع علينا ما امتعنا به من السهر في ليلتنا هذه بصفة
جمل اجرب فقال الرشيد اسكت فالابل هي التي اخرجتك عن ولدك واستلبت تاج
ملكك ثم ماتت وعملت جلودها سياطا ضربت بها انت وقومك فقال الفضل
لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله فقال الرشيد اخطأت الحمد لله على النعم ولو قلت
استغفر الله لكنت مصيبا ثم قال لي امض في امرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قوله
تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها استوى جالسا وقال
اتحفظ في هذا ذكرا قلت نعم ذكرت الرواة ان الفرزدق قال كنت في المجلس وجرير الى
جانبي فلما ابتدأ عدي في قوله قصيدته قلت لجرير مسرا اليه هلم نسخر من هذا الشامي
فلما ذقنا كلامه ايسنا منه فلما قال تزجي البيت وعدي كالمستريح قال جرير اما
تراه يستلب بهذا مثلا فقال الفرزدق يا لكع انه يقول قلم اصاب من الدواة مدادها
فقال عدي قلم اصاب من الدواة مدادها فقلت لجرير كان سمعك مخبوءا في صدره
فقال لي اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله ولقد اراد الله اذ
ولاكها من امة اصلاحها ورشادها قال الاصمعي فقال لي ما تراه قال حين
انشد الشاعر هذا البيت فقلت كذا اراد الله فقال كذا اجاب الرواية فلما اتيت
على آخرها قال لي اتروي لذي الرمة شيئا قلت الاكثر قال فما اراد بقوله
ممر امرت متنه اسدية ذراعية حلاله بالمصانع قلت وصف حمار وحش اسمنه بقل
روضة تواشجت اصوله وتشاركت فروعه عن مطر سحابة كانت بنوء الاسد في الذراع
من

طرقا

الفضل

تراه يستلب بها

الرشيد

الرشيد بما كان في جلالته
ليس لهذا احسبه تعالى ما شاء الله

من ذلك فقال الرشيد أرح نفسك فقد وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا ثم قال أجد ملالة
ونهض فاخذ الخادم يصلح عقب النعل في رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني
يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم اما انها لو كانت سندية لما احتجت الى هذه
الكلفة فقال الرشيد هذه نعلي ونعل آبائي كم تعارض فلا تترك من جواب ممض
ثم قال يا غلام يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلثين الف درهم على هذا الرجل في ليلته هذه
ولا يحجب في المستانف فقال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره
لامرت لك بمثل ما امر لك وقد امرت لك به الا الف درهم فتلق الخادم صباحا
قال الاصمعي فما صليت الصبح من غد الا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم
مجلس آخر في تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور فقال اليس ظاهر هذه الآية يقتضي انه هو الفاعل
للايمان فيهم لان النور ههنا كناية عن الايمان والطاعات والظلمة كناية عن
الكفر والمعاصي ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه واذا كان يضيف الاخراج اليه فهو
الفاعل لما كانوا به خارجين وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا اما النور والظلمة
المذكوران في الآية فجائز ان يكون المراد بهما الايمان والكفر وجائز ايضا ان يراد
بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية عن الثواب والنعيم في
الجنة بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار
ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور اليه تعالى لانه لا شبهة في انه جل
وعز هو المدخل للمؤمن الجنة والعادل به عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه اشبه
لانه يقتضي ان المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمات الى النور فلو حمل على
الايمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن الذي قد تقدم
كونه مؤمنا من الكفر الى الايمان وذلك لا يصح واذا كان الكلام يقتضي الاستقبال في
استخراج من قد ثبت كونه مؤمنا كان حمله على دخول الجنة والعدول بهم عن طريق
النار اشبه بالظاهر على انا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا
لما توهموه ويكون وجه اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث
دل وبين وارشد ولطف وسهل وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف
من الكفر الى الايمان فيصح اضافة الاخراج اليه لكون ما عددناه من جهته وعلى هذا
يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول بلد من البلدان ورغبه في ذلك وعرفه

جائز ان

ما فيه من الصلاح او بمجانبته فعل من الافعال يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا او يستتر منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من الترغيب وتقوية الدواعي الا ترى انه تعـ قد اضاف اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت وان لم يدل ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار بل وجه الاضافة ما تقدم لان الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون فعله فتصح اضافته اليهم من هذا الوجه والطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله تعـ صد عن طاعته واغرى بمعصيته يصح اجرا هذه التسمية عليه فكيف اقتضت الاضافة الاولى ان الايمان من فعل الله في المومن ولم تقتض الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشياطين في الكفار لولا بله المخالفين وغفلتهم وبعد فلو كان الامر على ما ظنوه لم صار الله تعـ وليا للمومنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية والايمان من فعله لا من فعلهم ولم كان خاذلا للكفار مضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله ولم فصل بين الكافر والمومن في باب الولاية وهو المتولي لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يذهب على احد ولا يعرض عنه الا معاند مغالط لنفسه

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال قال ابو بكر محمد بن قاسم الانباري حدثنا احمد بن حيان قال حدثنا ابو عبد الله بن النطاح قال اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك بن مسلم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شي من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي من لذة الدنيا الا مناقلة الاخوان الاحاديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعى الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن لي قال من انت قال عامر الشعبي فقال حياك الله ثم نهض فاجلسه على كرسيه فلم يلبث ان خرج اليه الحاجب فقال ادخل فدخل قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية على كرسي فسلمت فرد السلام ثم اومى الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا امير المومنين قال الشعبي فاظلم علي ما بيني وبين عبد الملك ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المومنين الذي يزعم انه اشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسالني عن حالي ثم قال هذا الاخطل قلت يا اخطل اشعر منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث الاصغر والحارث

تمم لتنبيه ولنفعه وقد اسم من الكلمات منها

خير الانام خمسة اباؤهم ماهم هم خير من يشرب صوب الغمام

فقال عبد الملك رددها علي فرددتها حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المومنين قال هذا الشعبي قال صدق والله النابغة اشعر مني قال الشعبي ثم اقبل علي عبد الملك فقال كيف انت يا شعبي فقلت بخير لا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المومنين قد فضله عمر بن الخطاب رضه في غير موطن على جميع الشعرا وذلك انه خرج يوما وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

قالوا النابغة قال وايكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع

قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول

الى ابن محرق اعملت نفسي وراحلتي وقد هدت العيون
اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة قال هذا اشعر شعرائكم ثم اقبل عبد الملك على الاخطل فقال اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته فقال لا والله الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فانشده

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف تنتقل
ان ترجعي من ابي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطي الهبل
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت احسبها قريب المعنق

حتى اتيت على اخر القصيدة فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الي الاخطل وقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا قلت لا اعرض لك في شي من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة قال من يكفل بك قلت امير المومنين فقال عبد الملك هو علي

ان لا يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبي اي شعراء الجاهلية كان اشعر من النساء قلت
خنسا قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها وقايلة والنعش قد فات خطوها
لتدركه يا لهف نفسي على صخر الا ثكلت ام الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر
فقال عبد الملك اشعر منها والله ليلى الاخيلية حيث تقول
مهفهف الكشح والسربال منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر لا يامن الناس ممساه ومصبحه
في كل فج وان لم يغز ينتظر ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعت قلت اي والله
يا امير المومنين اشد المشقة اني محدثك منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة
في الغلام ثم قال يا شعبي انما اعلمناك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون
على اهل الشام ويقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فليس يغلبونا على العلم والرواية
واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم رد على ابيات ليلى حتى حفظتها
واذن لي فانصرفت فكنت اول داخل واخر خارج قال الشريف رضي الله عنه الصحيح في الرواية
ان البيتين اللذين رواهما عبد الملك ونسبهما الى ليلى الاخيلية لاعشى باهله
يرثي المنتشر بن وهب الباهلي وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة
والبلاغة وهي اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر
فظلت مكتئبا حران اندبه وكنت احذره لو ينفع الحذر فجاشت النفس لما جاء جمعهم
وراكب جاء من تثليث معتمر يابى على الناس لا يلوي على احد حتى التقينا وكانت دوننا مضر
ان الذي جئت من تثليث تندبه منه السماح ومنه النهي والغير تنعى امرا لا تغب الحي جفنته
اذا الكواكب خطا نوءها المطر وراحت الشرك مغبرا مناكبها شعثا تغير منها الني والوبر
والجا الكلب موقوع الصقيع به والجا الحي من تنفاخها الحجر عليه اول زاد القوم قد علموا
ثم المطي اذا ما ارملوا جزروا قد تكظم البزل منه حين تبصره حتى تقطع في اعناقها الجرر
اخو رغايب يعطيها ويسالها يابى الظلامة منه النوفل الزفر لم ترارضا ولم تسمع بساكنها
الا بها من بوادي وقعه اثر وليس فيه اذا استنظرته عجل وليس فيه اذا ياسرته العسر
فان يصبك عدو في مناواة يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر من ليس في خيره من يكدره
على الصديق ولا في صفوه كدر اخو شروب ومكساب اذا عدموا وفي المخافة منه الجد والحذر
مردي حروب ونور يستضاء به كما اضا سواد الظلمة القمر مهفهف اهضم الكشحين منخرق
عنه القميص لسير الليل محتقر طاوي المصير على العزا منجرد بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

خ ألوايلي

خ خوا

يعني لا يصعب الامر الا ريث يركبه

لا يصعب الامر الا ريث يركبه وكل امر سوى الفحشا ياتمر لا يتارى لما في القدر يرقبه
ولا يعض على شرسوفه الصفر لا يغمز الساق من اين ولا نصب ولا يزال امام القوم يقتفر
لا يامن الناس ممساه ومصبحه في كل فج وان لم يغز ينتظر تكفيه حزة فلذ ان الم بها
من الشوا ويروي شربه الغمر لا تامن البازل الكوما عدوته ولا الامون اذا ما اخروط السفر
كانه بعد صدق الناس انفسهم بالباس يلمع من قدامه البشر قال المبرد لا
يعلم بيتا في يمن النقيبة وبركة الطلعة ابرع من هذا البيت
لا يعجل القوم ان تغلي مراجلهم ويدلج الليل حتى يفسح البصر عشنا به حقبة حيا ففا
كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر اصبت في حرم منا اخا ثقة هند بن اسما لا يهنى لك الظفر
لو لم تخنه نفيل وهي خاينة لصبح القوم وردا ماله صدر واقبل الخيل من تثليث مصغية
وضم اعينها حوران او حضر اما سلكت سبيلا كنت سالكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
قال رحمه الله وقد رويت هذه القصيدة للدعجا اخت المنتشر وقيل لليلى اخته ولعل
الشبهة الواقعة في نسبتها الى ليلى الاخيلية من هاهنا والصحيح ما ذكرناه اخبرنا
ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي
عبيده قال وفد الاخطل على معوية فقال اني قد امتدحتك بابيات فاسمعها
قال ان كنت شبهتني بالحية او الاسد او الصقر فلا حاجة لي فيها وان كنت قلت لي كما
قالت الخنسا وما بلغت كف امرء متناول بها المجد الا حيث ما نلت اطول
وما بلغ المهدون في القول مدحة وان صدقوا الا الذي فيك افضل فهات
فقال الاخطل والله لقد احسنت وقلت فيك بيتين ما هما بدون ما سمعت وانشد
اذا مت مات العرف وانقطع الغنى فلم يبق الا من قليل مصرد
وردت اكف الراغبين وامسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد فاحسن صلته
واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد النحوي قال اخبرنا احمد بن
يحيى عن ابن الاعرابي انشدهم مررنا عليه وهو يكعم كلبه دع الكلب ينبح انما الكلب نابح
قوله يكعم كلبه اي يسد فاه خوفا ان ينبح فيدل عليه وقال اخر ويكعم كلب الحي من خشية القرى
ونارك كالعذراء من دونها ستر قال وقد قال الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لامهم بولي على النار قال ابو عبيد الله وسمعت محمد بن يزيد الازدي يقول هذا
من اهجى ما هجي به جرير لانه جعل نارهم يطفيها البول وجعلهم يامرون امهم بالبول
استخفافا بها مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ربنا

خ دعوان

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا

سورة آل عمران

لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
فقال او ليس ظاهر الاية يقتضي انه تع يجوز ان يزيغ القلوب عن الايمان حتى تصح
مسلته ان لا يزيغها ويكون هذا الدعا مفيدا الجواب قلنا في هذه الاية وجوه
اولها ان يكون المراد بالاية ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا
فيه فيفضي بنا ذلك الى زيغ قلوبنا بعد الهداية وليس يمتنع ان يضيفوا ما يقع من
زيغ قلوبهم عند تشديده تع المحنة عليهم اليه كما قال تعالى في السورة انها زادتهم
رجسا الى رجسهم وكما قال تع مخبرا عن نوح عم فلم يزدهم دعاي الا فرارا فان قيل
كيف يشدد عليهم في المحنة قلنا بان يقوي شهواتهم لما قبحه في عقولهم ونفورهم
عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا والثواب المستحق عليه عظيما
متضاعفا وانما يحسن ان يجعله شاقا تعريضا لهذه المنزلة وثانيها ان يكون
ذلك دعا بالتثبيت لهم على الهداية وامدادهم بالالطاف التي معها يستمرون على
الايمان فان قيل وكيف يكون مزيغا القلوبهم بان لا يفعل اللطف قلنا من حيث
كان المعلوم انه متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن الايمان
ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين من
لا يرحمنا فيتسلط علينا ومثله قول الشاعر أباني وحلي بالمدينة وقعة
لآل تميم اقعدت كل قايم أراد تقعد لها كل قايم فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا
وتمنعنا الطافك فنزيغ ونضل وثالثها ما اجاب به ابو علي محمد بن عبد الوهاب
الجبائي لانه قال المراد بالاية ربنا لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا السوال
انهم سالوا الله يلطف لهم في فعل الايمان حتى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم
فيستحقوا بترك الايمان ان تزيغ قلوبهم عن الثواب وان يفعل بهم بدلا منه العقاب
فان قال قايل فما هذا الثواب الذي هو في قلوب المومنين حتى زعمتم انهم سالوا الله
تع ان لا يزيغ قلوبهم عنه واجاب بان نجعل الثواب الذي في قلوب المومنين ما ذكره الله
تعالى من الشرح والسعة بقوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله تعالى
لرسوله صلعم الم نشرح لك صدرك وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان
بالكفار عقوبة قال ومن ذلك ايضا التطهير الذي يفعله في قلوب المومنين وهو الذي
منعه الكافرين فقال تعا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ومن ذلك ايضا
كتابة الايمان في قلوب المومنين كما قال تعا اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح

منه وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر الذي في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله
تع ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان تكون
الاية محمولة على الدعا بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه
تعالى سيل ما كان لا يجب ان يفعله وما لولا المسلة لجاز فعله لانه غير ممتنع ان
يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما نعلم انه لا بد
من ان يفعله وبان لا يفعل ما نعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من
المصلحة كما قال تع حاكيا عن ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون وكما قال تعالى في تعليمنا
ما ندعوا به قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان وكقوله تع ربنا ولا تحملنا ما
لا طاقة لنا به وكل ما ذكرناه واضح بين بحمد الله قال الشريف رض واني لاستحسن قول
الراعي في وصف الاثافي والرماد فقد طبق وصف المفصل مع جزالة الكلام وقوته
واستوايه واطراده واورق من عهد ابن عفان حوله حواضن الاف على غير مشرب
وراد الاعالي اقبلت بنحورها على راشح ذي شامة متقوب كان بقايا الوني في متونها
بقايا هناء في قلايص جرب لاورق الرماد وجعل الاثافي له كالحواضن لاحتضانها
له واستدارتها حوله واراد بوراد الاعالي ان الوانها تضرب الى الحمرة وخص الاعالي
لانها مواضع الوقيد لا تكاد تسود والراشح هو الراضع وانما شبه الرماد بينهن
بفصيل بين اظار والمتقوب الذي قد انحسر اعلاه وشبه ما سودت النار منهن
باثر قطران على قلايص جرب والجرب التي قد جربت ابله ونظر هذا المعنى بعينه اعني
تشبيه تسويد النار بالهنا قول ذي الرمة عفى الزرق من اطلال مية فالدجل
فاجماد حوضى حيث زاحمها الحبل سواء ترى سودا من غير خلقة
تخاطاها وارثت جاراتها النقل من الوضمات البيض غير لونها
نبات قراض المرخ واليابس الجزل لحجر بادست بالهنا فاصبحت
بارض خلاء ان تقاربها الابل قوله سودا من غير خلقة يعني اثفية لان
السواد ليس بخلقة لها وانما سودتها وقوله تخاطاها اي تجاوزها فلم تحمل من
مكان الى مكان بل بقيت مفردة وارثت جاراتها النقل يعني جاراتها الاثافي اللواتي كن معها
والمورث هو المنقول من مكان الى مكان واصل ذلك في الجريح والعليل يقال
ارتث الرجل ارتثاثا اذا حمل من المعركة وبه رمق قال النضر بن شميل معنى ارتث
صرع وقال ابو زيد هو ماخوذ من قولهم ارتثاثة القوم اذا جمعوا ردي متاعهم بعد

اظار جمع ظير والظير العاطفة على ولد غيرها المرضعة له في الناس وغيرهم للذكر والانثى ق

فاقصيت

النار

اللواتي كن معها

أن يتحملوا من مواضعهم وكلا المعنيين يليق ببيت ذي الرمة لانه قد يجوز ان يريد
بقوله وارثت جاراتها اي تغلق عنها ويجوز ان يريد صبرعن وبقيت ثابتة قايمة
والرضمات حجارة بيض بعضها على بعض والقراض جمع قرض وهو الحز يكون في
الزند وعنى ببنات قراض المرخ شرر النار الخارجة من ذلك القرض والمرخ شجر
تتخذ منه الزناد ومن امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وهذا المثل
يضرب للرجل الكريم الذي يفضل القوم ويزيد عليهم فكان المعنى كل قوم كرام واكرمهم
فلان ومعنى تجربا دست بالهبا انه شبه الاثفية المنفردة بناقة جربا قد انفردت
وابعدت عن الابل حتى لا تجربها ولا تعديها ومعنى دست بالهبا طليت به وفي
قول الراعي وراد الاعالي شبه من قول الشماخ ابن ضرار
اقامت على ربعيهما جارتا صفا كميت الاعالي جونتا مصطلاهما يعني بربعيهما
منزلي الامراتين اللتين ذكرهما ويعني بجارتا صفا الاثفيتين لانهما مقطوعتان
من الصفا الذي هو الصخر ويمكن ان يعني بقوله جارتا صفا وجه اخر هو احسن من هذا ان
الاثفيتين موضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما وممسكة للقدر
معهما ولهذا تقول العرب رماه بثالثة الاثافي اي بالصخرة او الجبل وشبه اعلاهما
بلون الكميت وهو لون الحجر نفسه لان النار لم تصل اليه فتسوده ومصطلاهما
جون اي اسود لان النار قد سفعته وسودته وقال الراعي في وصف الاثافي ايضا
اذاع باعلاه وابقى شريده ذرا مجنحات بينهن فروج كان بجزع الدار لما تحملوا
سلاليب ورقا بينهن خديج اذاع باعلاه يعني الرماد لان السافي طير ظاهره وما
علا منه وابقى شريده اي بقي ما شرد على السافي فلم يطره وذرا مجنحات يعني الاثافي
وذرا كل شيء جانبه وما استذريت به منه والمجنحات المسبلات منه والسلاليب
جمع سلوب وهي الناقة التي قد سلبت ولدها بموت او نحر فقد عطفت على حوار
آخر والخديج الذي سقط لغير تمام والورق اللواتي الوانهن كلون الرماد وفي
معنى قول الراعي وابقى شريده ذرا مجنحات قول المخبل السعدي
واري لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت
عنه الرياح خوالد سحم الا ههنا بمعنى الواو فكانه قال واري رمادا هامدا
ولولا الا ههنا بمعنى الواو لفسد الكلام ونقض اخره اوله لانه قال في اخر البيت

السبلان

ان الخوالد السحم دفعت عنه الرياح فكيف يخبر بانه قد درس وانما اراد انه باق ثابت
لان الاثافي دفعت عنه الرياح فلم يستثنه اذا من جملة ما لم يدرس بل هو داخل في
جملته وللراعي ايضا في الاثافي انخن وهن اغفال عليها فقد ترك الصلا بهن نارا
شبه الاثافي بنوق انخن اغفالا ليست عليهن سمة ثم اخبر ان الوقود اثر فيهن اثرا
كالسمة والنار السمة يقول العرب ما نار بعيرك اي ما سمته وفي امثالهم نجارها
نارها اي سمتها تدل على كرمها يضرب ذلك للرجل ترى له ظاهرا حسنا يدل على
باطن خير وقال عدي بن الرقاع العاملي الا رواكد كلهن قد اصطلى رمادها
حمرا اشعل اهلها ايقادها كانت رواحل للقدور فعريت منهن واستلب الزمان
وقال مالك الجعفي الا رواكد بينهن خصاصة سفع المناكب كلهن قد اصطلى
وقال حميد بن ثور فتغيرت الا ملاعبها ومعرش من جونه ظهر
عرش الثقاب لها بدار اقامة لليحيي بين نظاير ووتر الجونة القدر ويقال قدر
ظهر وقدور ظهور اذا كانت قديمة وعرش اي جعل مثل العرش يعني الوقود والثقاب
ما انقبت من الوقود والنظاير هي الاثافي والوتر الفرد واراد انها ثلاث وقال
الكميت بن زيد ولن تجتك اظار معطفة بالقاع لا تمك فيها ولا ميل
ليست تعود ولم تعطف على ربع ولا يهيب بها ذو الينة الابل يعني الاثافي
وشبه تعطفها على الرماد بنوق اظار قد عطفن على فصيل والتموك انتصاب
السنام والميل من صفة السنام والعايد من النوق التي يتبعها ولدها والربع التي
تنتج في اول الربيع والاهابة الدعا اهاب بابله اذا دعاها وذو الينة الذي قد
نوى الرحيل والابل صاحب الابل وقال ذو الرمة فلم يبق الا ان ترى في محله
رمادا نحت عنه السيول جنادله كان الحمام الورق في الدار وقعت
على خرق بين الظوور جوازله شبه الاثافي بحمام ورق وجعلها ظوورا لعطفها على
الرماد وشبه الرماد بفرخ خرق قد سقط ريشه والجوازل الفراخ واحدها جوزل
وقال البعيث الا حبذا الربع القوا وسلما ورسما كجثمان الحمامة ادهما
قيل ان الحمامة ههنا القطاة وانه شبه الوان الرسوم من الرماد وموقد نار
ودمنة ومحتطب وما اشبه هذه الاشيا بالوان ريش القطاة ومثله لجرير
كان رسوم الدار ريش حمامة محاها البلى واستعجمت ان تكلما
ولقد احسن كل الاحسان كثير في قوله امن آل قيلة بالدخول رسوم
وبحومل طلل يلوح قديم لعب الرياح برسمه فاجده جون عواكف في الرماد جثوم

نخ الا شعر الجعفي

به النار م

الظوور جمع ظير كذلك ق
الخرق محركة الدهش من خوف او حياء
او ان يتهيب فالحا عينه ينظر
والطاير فلا يقدر على الطيران ق

سفع الخدود كانهن وقد مضت   حجج عوايد بينهن سقيم   قيل في قوله فاجده
جون عواكف يعني الاثافي لان الريح لما كشفت عنها وظهرت صارت هي كانها
اجدت الرسم ويحتمل وجها آخر وهوان يكون معنى اجدت انها حمت الرماد
احاطت به عن لعب الرياح فبقي بحاله يستدل به المرتسم وكان الرياح درست الربع
ومحته الا ما اجدته هذه الاثافي من الرماد ومنعت الريح عنه ويجري ذلك مجرى
قول المخيل الا رمادا هامدا البيت وقال المرار الفقعسي في الاثافي   اثر الوقود على جوانبها
بخدودهن كانه ظلم   ويقال ان ابا تمام الطائي اخذ ذلك في قولـــه
قفوا نعط المنازل من عيون   لها في الشوق احشاء غزار عفت اياتهن واي ربع
يكون له على الزمن الخيار   اثاف كالخدود لطمن حزنا   ونوي مثل ما انفصم السوار
وقد عاب عليه قوله لطمن حزنا بعض من لا معرفة له وقال لا فايدة في قوله حزنا ولذلك
فايدة وذلك ان لطم الحزن يكون اوجع وابلغ فتاثيره ابين واظهر وقد يكون
اللطم لغير الحزن فاما قوله ونوي مثل ما انفصم السوار فماخوذ من قول الشاعر
نوي كما نقص الهلال محاقه   او مثل ما قصم السوار المعصم   وقد شبه الناس النوي
بالسوار والخلخال كثيرا وبغير ذلك قال كثير   عرفت لسعدى بعد عشرين حجة
بها درس نوي في المحلة منحن   قديم كوقف العاج بين حولـــه
مغارز اوتاد برضم موضن   الوقف السوار من الذبل ومن العاج والرضم صخور
عظام والموضن الذي بعضه فوق بعض وقال بشـــار
ونوي كخلخال الفتاة وصايم   اشج على ريب الزمان رقوب   الصايم الاشج
يعني الوتد وانما وصفه بانه صايم لقيامه وثباته وجعله رقوبا لانفراده
والمراة الرقوب والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له ولد ومن مستحسن ما وصف به
النوي قول ابي تمام   والنوي اهمد شطره فكانه   تحت الحوادث حاجب مقرون
وقال المتنبي في ذلك   قف على الدمنتين بالدو من ريا   كخال في وجنة جنب خال
بطلول كانهن نجوم   في عراص كانهن ليال   ونوي كانهن عليهن
خدام خرس بسوق خدال   الخدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرسا
لانها غير قلقة وشبه ما احدق به النوي من الارض وامتلاؤها بامتلاء
الخلخال من الساق الخدلة وهي الممتليه مجلس اخر تاويل اية
ان سال سايل عن قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا

لطم
آثارهن

هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه
يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شا الله لمهتدون
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا
الان جيت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فقال ما تاويل هذه الايات وهل البقرة
التي نعتت بجميع النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الاول والتكليف واحد او المراد
مختلف والتكليف متغاير الجواب قلنا اهل العلم في تاويل هذه الاية مختلفون
بحسب اختلاف اصولهم فمن جوز تاخير البيان عن وقت الخطاب يذهب الى ان
التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة هي للبقرة المتقدمة وانما تاخر البيان ولما
سال القوم عن الصفات المتاخرة ورد البيان شيا بعد شي ومن لم يجوز
تاخير البيان يقول ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن
المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاوا من غير تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت
لهم كانوا امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة لا فارض ولا بكر ولو ذبحوا
ما اختص بهذه الصفة من اي لون كان لاجزا عنهم فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة صفراء
فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الاخيرة ثم اختلف هولاء من وجه اخر
فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى
تكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
صفراء فاقع لونها ولا فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان تكون بالصفة
الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب بالقول الاول المبني على جواز تاخير
البيان اشبه وذلك انه تعالى لما كلفهم ذبح البقرة قالوا للرسول ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي فلا يخلوا قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها
او عن غير التي امروا بها فابوا على قول من يدعي ذلك وليس يجوز ان يكون
سالوا عن صفة غير التي تقدم ذكرها لان الظاهر من قولهم ما هي بعد قوله
لهم اذبحوا بقرة يقتضي ان يكون السوال عن صفة البقرة المامور بذبحها ولانه لا
علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها واذا صح ان السوال انما كان
عن صفة البقرة المنكرة التي امروا في الابتدا بذبحها فلا يخلوا قوله انها بقرة

المذكورة

لا فارض ولا بكر من ان يكون كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون ذلك
كناية عن بقرة ثانية لان ظاهر قوله انها بقرة من صفتها كذا بعد قولهم ما هي
يقتضي ان يكون كناية متعلقة بما تضمنه سوالهم وان الامر لو لم يكن على ما
ذكرناه لم يكن ذلك جوابا لهم بل كان يجب ان يكونوا سالوا عن شي فاجابهم
عن غيره وهذا لا يليق بالنبي صلو على انه تعم لما اراد ان يكلفهم تكليفا ثانيا عند
تفريطهم في الاول على ما يدعيه من ذهب الى هذا المذهب كان يجب ان يجيب عن
سوالهم وينكر عليهم الاستفهام في غير موضعه وتفريطهم فيما امروا به مما لا حاجة
لهم الى الاستفهام عنه فيقول في جواب قولهم ما هي انما كلفتم اي بقرة شيتم
وما يستحق اسم بقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطاتم في الاستفهام
مع وضوح الكلام الا انكم كلفتم ثانيا كذا وكذا لان هذا مما يجب عليه بيانه
لازالة الشك والايهام واللبس فلما لم يفعل ذلك واجاب بالجواب الذي
ظاهره يقتضي التعلق بالسوال علم ان الامر على ما ذكرناه وهب انه لم يفعل
ذلك في اول سوال كيف لم يفعله مع تكرار الاسولة والاستفهامات التي لم تقع
على هذا المذهب موقعها ومع تكرار المعصية والتفريط كيف يستحسن ان يكون
جميع اجوبته غير متعلقة باسولتهم لانهم يسالونه عن صفة شي فيجيبهم بصفة
غيره من غير بيان بل على اقوى الوجوه الموجبة لتعلق الجواب بالسوال لان قول
القايل في جواب من يساله ما كذا وكذا انه بالصفة الفلانية صريح في ان الها
كناية عما وقع السوال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا لانهم لم يقولوا
ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين فلم لم يقل لهم اي تشابه
عليكم وانما امرتم في الابتدا باي بقرة كانت وفي الثاني بما اختص باللون
المخصوص من اي البقر كان فان قيل كيف يجوز ان يامرهم بذبح بقرة لها جميع
الصفات المذكورة الى اخر الكلام ولا يبين لهم ذلك وهل هذا الا تكليف ما
لا يطاق قلنا لم يرد منهم ان يذبحوا البقرة في الثاني في حال الخطاب ولو كانت
حال الفعل حاضرة لما جاز ان يتاخر البيان لان تاخره عن وقت الحاجة هو القبيح
الذي لا شبهة في قبحه وانما اراد ان يذبحوها في المستقبل فلو لم يستفهموا و
يطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم عند الحاجة اليه فان قيل اذا كان
الخطاب غير متضمن لصفة ما امروا بذبحه فوجوده كعدمه وهذا يخرجه من باب

الفايدة

الفايدة ويوجب كونه عبثا قلنا ليس يجب ما ظننتم لان القول وان لم يفد
صفة الصفرة بعينها فقد افاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة ولم يكن ذلك
معلوما قبل هذا الخطاب فصار مفيدا من حيث ذكرنا وخرج من ان يكون وجوده
كعدمه وفوايد الكلام لا يجب ان يدخلها الاقتراح وليس يخرج الخطاب من تعلق بعض
الفوايد كونه غير متعلق بغيرها او بما هو زيادة عليها فان قيل ظم قوله تعم فذبحوها
وما كادوا يفعلون يدل على استبطايهم وذمهم على التقصير في امتثال الامر قلنا
ليس ذلك صريح ذم لان كادوا للمقاربة وقد يجوز ان يكون التكليف صعب عليهم لغلاء
ثمن البقرة التي تكامل لها تلك الصفات فقد روي انهم ابتاعوها بملء جلدها ذهبا
على ان الذم يقتضي ظاهره ان يصرف الى تقصيرهم او تاخيرهم امتثال الامر بعد البيان
التام المكرر ولا يقتضي ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فليس فيه دلالة
على ما يخالف ما ذكرناه فان قيل لو ثبت تقديرا ان التكليف في البقرة متغاير اي القولين
حكيتموها عن اهل هذا المذهب اصح واشبه قلنا قول من ذهب الى ان البقرة يجب ان تكون
بالصفة الاخيرة فقط لان الظاهر به اشبه من حيث اثبت تغاير التكليف وليس في قوله
انها بقرة لا ذلول تثير الارض الى اخر الاوصاف ذكر لما تقدم من الصفات وهذا التكليف
غير الاول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه فاما الفارض فهي المسنة
وقيل هي العظيمة الضخمة يقال غرب فارض اي ضخم والغرب الدلو ويقال ايضا لحية
فارضة اذا كانت عظيمة والاشبه بالكلام ان يكون المراد المسنة فاما البكر فهي الصغيرة
التي لم تلد فكانه تعم قال تكون غير مسنة ولا صغيرة والعوان دون المسنة وفوق
الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا او بطنين ويقال حرب عوان اذا لم تكن حرب
وكانت ثانية وانما جاز ان يقول بين ذلك وبين لا تكون الا مع اثنين او اكثر
لان لفظة ذلك تنوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قايما ويقول القايل قد ظننت ذلك
ومعنى فاقع لونها اي خالص الصفرة وقيل ان كل ناصع اللون بياضا كان او غيره فهو
فاقع وقيل انه اراد بصفرا ههنا سودا ومعنى قوله لا ذلول تثير الارض اي تكون
صعبة لم يذللها العمل في اثارة الارض وسقي الزرع ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة من
العيوب وقال قوم مسلمة من الشية اي لا شية فيها تخالف لونها وقيل لا شية فيها اي لا
عيب وقيل لا وضح فيها وقيل لا لون يخالف لون جلدها والله اعلم بما اراد واياه نسال
حسن التوفيق قال الشريف رضه كنت اظن ان المتنبي قد سبق الى معنى قوله في
مرثيته لاخت سيف الدولة طوي الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الى الكذب

حتى اذا المربع لي صدقة أملا   شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي   حتى رايت هذا المعنى
لمسلم بن الوليد الانصاري وللبحتري اما الذي لمسلم فقوله   وقفا العفاة عليك من متحير
وله الرجا وذي عنى بسترجع   ومخادع السمع النقي ودون خطك الم بصادق لا يخدع
وقال البحتري يرثي وصيفا التركي   اذا اجد ناعيه توهمت انه
يكرر من اخباره قول مازح   وكنت اظن ان المتنبي قد سبق الى قوله
تجل القنا يوم الطعان بعقوتي   فاحرمه عرضي واطعمه جلدي   حتى رايت هذا
المعنى واللفظ بعينه لجيم بن شبل الكلابي من اهل اليمامة في قوله
ثنا قومه عن خد جان وقدحنا   الى الموت دامي الصفحتين كليم
اخو الحرب اما جلده فمجرح   كليم واما عرضه فسليم   وكنت اظن البحتري قد سبق
الى معنى قوله في الفتح بن خاقان   حملت عليه السيف لا عزمك انثنى
ولا يدك ارتدت ولا حده نبا   حتى وجدت لشاعر متقدم
طعنت بن دهمان بنجران طعنة   شققت بها عنه مضاعفة السرد
فلا الكف اوهت بي ولا الرمح خانني   ولا الادهم المنعوت حاد عن القصد   قال محمد
بن يحيى الصولي وصف الناس صفرة اللون في العلل فكل حكى ذلك بالا فضل الا
البحتري قال ابيات   جعلت وما عاينت عطرا كانما   جرى بين جلدي والعظام خلوق
وقال ابو تمام   لم يشن وجهه المليح ولكن   جعلت ورد وجنتيه بهار   وقال
بكر بن عيسى الدلفي   ولم تشن شيا ولكنها   بدلت التفاح بالياسمين   وقال غيره
علة زعفرت مورد خد   كاد من رقة وري يفيض   ولاحمد ابن يزيد المهلبي
وقالوا عرت غراحمي شديدة   فوجبنا منها اشد بصفارها   فقلت لهم هيهات تلك روضة
مضى وردها عنها وحان بهارها   ولابي العتاهيه   وكانني مما تطاول بي
منك السقام طليت بالورس   وقال ابن المعتز   وصفرت علته وجهه
فصار كالدينار منجرد   وقال البحتري   بدت صفرة في لونه ان حمدهم
من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد   وحرت على الايدي مجسة كفه   الورد الاسد
كذلك موج البحر ملتهب الوقد   وما الكلب محموما وان طال عمره   ولكنما الحمى على
قال الشريف رضه اما تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه مليح
موافق لغرضه الا انه اخطا في قوله ان حمدهم من الدر نواحيه في العقد لان ذلك ليس
بمحمود بل مذموم ولو شبه وترك التعليل لكان اجود وروى ابو العباس احمد بن
فارس المنبجي قال حدثني ابو احمد عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثني ابي قال حدثني

جدثي

جدثي البحتري قال كنت عند ابي العباس المبرد فتذاكرنا شعر عماره بن عقيل فقال لي لقد
احسن عمارة بن عقيل في قوله لخالد بن يزيد لما وجه اليه بهذين البيتين
لم استطع سير المدحة خالد   فجعلت مدحته اليه رسولا
وليكفين رواحلي الترحيلا   فليرحلن الى نايل خالد   قال البحتري فقلت له لمروان بن ابي حفصة في عبد الله بن
طاهر وقد اتاه من الجزيرة ما هو احسن من هذا وانشدته   لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا
ببغداد من ارض الجزيرة وابله   فكنا كمن صبح الغيث اهله   ولم ترتحل اضعانه ورواحله
فقال نعم هذا احسن فقلت اني لي في بني السمط وقد اتاني برهم من حمص ما لا يضع
عن الجميع فانشدته   جزى الله خيرا والجزاء بكفه   بني السمط اخدان السماحة والمجد
هم وصلوني والمهامه بيننا   كما ارفض غيث من تهامة في نجد   فقال هذا والله
ارق مما قالا واحسن وروى احمد بن فارس المنبجي عن عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال
حدثني ابي عن جماعة من اهل العلم والادب منهم يموت بن المزرع قال قلت لابي عثمان
الجاحظ من انسب العرب فقال الذي يقول   عجلت الى فضل الخمار فاثرت
عذباته بمواضع التقبيل   قال وهذا للبحتري في القصيدة التي اولها
صب يخاطب مفحمات طلول   قال الشريف رحمه الله في نسيب هذه القصيدة بيت آخر
ليس يقصر في ملاحة الكلام ورشاقته واخذه بمجامع القلوب عن البيت الذي
فضله به الجاحظ وهو   احبب عندك والصبي لي شافع   واردد دونك والشباب رسولي
وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو لا تطلبن له الشبيه فانه
قمر التمام لمن هم التاميل   وبهذا الاسناد عن يحيى بن البحتري قال انصرفت يوما
من مجلس ابي العباس محمد بن يزيد المبرد فقال لي البحتري ابي ما الذي افدت يومك
هذا من ابي العباس فقلت املا علي اخبارا حسنة وانشدني ابياتا للحسين بن الضحاك
فقال ابي انشدني الابيات فانشدته   كاني اذا فارقت شخصك ساعة
لفقدك بين العالمين غريب   وقد رمت اسباب السلو فخانني   ضمير عليه من هواك رقيب
اغرك صفحي عن ذنوب كثيرة   وغضي على اشيا منك تريب   كان لم يكن في الناس قبلي متيم
ولم يك في الدنيا سواك حبيب   الى الله اشكو ان شكوت فلم يكن
لشكواي من عطف الحبيب نصيب   فقال ما احسن هذا الكلام ثم انشدني
لنفسه   حبيبي حبيب يكتم الناس انه   لنا حين تلقانا العيون حبيب
يباعدني في الملتقا وفؤاده   وان هو ابدى البعاد قريب   ويعرض عني والهوى منه مقبل
اذا خاف عينا او اشار رقيب   فتنطق منا اعين حين نلتقي   وتخرس منا السن وقلوب
ثم قال ارويا بني هذين فانهما من حسن الشعر وطريفه وروى احمد بن فارس المنبجي

قد كنت
عن ابي نصر محمد بن اسحق النحوي قال سمعت بعض اهل الادب يقول للزجاج
تعرف ابا العباس المبرد وكبره وانه لم يكن يقوم لاحد ولا يتطاول وينشد اذا اشرف
عليه الرجل تهلاَّرذ والهضبات لا يتحلحل ولقد اتيته يوما وقد دخل عليه رجل متدرع
فقام اليه ابو العباس فاعتنقه ونحى عن موضعه واجلسه فجعل الرجل يستعفيه من ذلك فلما
اكثر عليه ذلك انشده ابو العباس انكران اقوم وقد بدا لي لاكرمه واعظمه هشام
فلا ينكر مبادرتي اليه فان لمثله خلق القيام فلما انصرف الرجل سألناعنه فقيل
هذا البحتري مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى في قصة قابيل
وهابيل حاكيا عن هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين فقال كيف يجوز ان يخبر عن هابيل وقد وصفه بالتقوى
والطاعة بانه يريد ان يبوء اخوه بالاثم وذلك ارادة القبيح وارادة القبيح قبيحة عندكم
على كل حال ووجه قبحها كونها ارادة لقبيح وليس قبحها لما تتعين وكيف يصح ان يبوء
القايل باثمه واثم غيره وهل هذا الا ما تابونه من اخذ البري بجرم السقيم الجواب
قلنا جواب اهل الحق عن هذه الاية معروف وهو ان هابيل لم يرد من اخيه قبيحا
ولا اراد ان يقتله وانما اراد ما اخبر الله تعالى عنه من قوله اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك اي اني اريد ان تبوء بجزاء ما اقدمت عليه من القبيح وعقابه وليس بقبيح ان يريد
نزول العقاب المستحق بمستحقه ونظير قوله اثمي مع ان المراد به عقوبة اثمي الذي هو
تثني قول القايل لمن يعاقب على ذنب جناه هذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما
كسبت يداك وكذلك قولهم لمن يدعون عليه لقاك الله عملك وستلقى عملك
يوم القيمة معناه ما ذكرناه فان قيل كيف يجوز ان يحسن ارادة عقاب من غير مستحق
لم يقع سببه لان القتل على هذا القول لم يكن واقعا قلنا ذلك جايز بشرط وقوع
الامر الذي يستحق به وقوع العقاب فهابيل لما راى من اخيه التصميم على قتله والعزم
على امضاء القبيح فيه وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما
هم به وعزم عليه فاما قوله باثمي واثمك فالمعنى فيه واضح فانه اراد باثمي عقاب
قتلك لي واثمك اي عقاب المعصية التي اقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك
لسببها لان الله تعالى اخبر عنهما انهما قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من
الاخر وان العلة في ان قربان احدهما لم يتقبل انه غير متق وليس يمتنع ان يريد باثمي

ما ذكرناه

ما ذكرناه لان الاسم مصدر والمصادر قد تضاف الى الفاعل والمفعول جميعا وذلك مستعمل
مطرد في القران والشعر والكلام فمثال ما اضيف الى الفاعل قوله تعالى ولولا دفاع الله
الناس ومن اضافته الى المفعول قوله تعالى لا يسام الانسان من دعاء الخير ولقد ظلمك بسؤال
نعجتك ومما جاء في الشعر من اضافته الى المفعول ومع الفاعل قول الشاعر
امن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف وفي الكلام يقول
القايل اعجبني ضرب عمرو خالدا اذا كان عمرو فاعلا وضرب عمرا خالد اذا كان عمرو
مفعولا وقد ذكر قوم في الاية وجها اخر وهو ان يكون المراد اني اريد زوال ان تبوء باثمي
واثمك لانه لم يرد له الا الرشد والخير فحذف الزوال واقام ان وما اتصل بها مقامه كما
قال الله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اراد حب العجل فحذف الحب واقام العجل
مقامه وكما قال تعالى واسال القرية وهذا قول بعيد لانه لا دلالة في الكلام على محذوف
وانما يحسن الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ولدلالته عليه وذكروا فيها وجها
اخر وهو ان يكون المعنى اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك اي اريد ان لا تقتلني ولا اقتلك
فحذف لا واكتفى بباقي الكلام كما قال تعالى يبين الله لكم ان تضلوا معناه ان لا تضلوا
وكقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم معناه لان لا تميد بكم وكقول الخنساء
فاقسمت اسى على هالك واسال نايحة ما لها ارادت لا اسى وقال امرؤ القيس
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اراد لا ابرح وقال
عمرو بن كلثوم نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى ان تشتمونا
اراد ان لا تشتمونا والشواهد في هذا كثيرة جدا وهذا الجواب يضعف كثير من اهل
العربية لانهم لا يستحسنون اضمار لا في مثل هذا الموضع فاما قوله تعالى حاكيا عنه
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك فقال قوم من
المفسرين ان القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت فان الله تعالى
امر بالصبر عليه وامتحن بذلك ليكون هو المتولي للانتصار وقال اخرون بل المعنى
انك ان بسطت الي يدك مبتديا ظالما لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك على وجه
الظلم والابتداء فكانه نفى عن نفسه القتل القبيح وهو الواقع على سبيل الظلم والظلم
من الكلام بغير ما ذكر من الوجهين اشبه لانه تعالى خبر عنه انه وان بسط اليه اخوه
يده ليقتله لا يبسط يده ليقتله وهو مريد لقتله ومجرا اليه لان هذه اللام بمعنى كي وهي
منبئة على الارادة والغرض ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه ولان المدافع انما يحسن منه
المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله او الاضرار به ومتى قصد ذلك

كان في حكم المبتدي بالقتل لانه فاعل للقبيح والعقل شاهد بوجوب التخلص من
المضرة باي وجه يمكن بعد ان يكون غير قبيح فان قيل وكانكم تمنعون من حسن امتحان
الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة وتوجبونهما على كل حال قلنا لا نمنع
من ذلك وانما بينا ان الآية غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصاف على ما ذهب
اليه قوم لان قوله لاقتلنك يقتضي ان يكون البسط لهذا الغرض الضرب والمدافعة
لانه يقتضي ذلك ولا يحسن من المدافع ان يجري بها الى ضرر فلا دلالة في الآية على تحريم المدافعة
ووجب ان يكون ما ذكرناه اولى بشهادة الشهادة تاويل خبر ان سال
سائل عن معنى الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلو انه قال لا يموت للمومن
ثلاثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم الجواب قيل له اما ابو عبيد القسم
بن سلام فانه قال يعني بتحلة القسم قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا فكانه قال لا يرد النار الا بقدر ما اقسم الله واما ابن قتيبة فانه قال في تاويل
ابي عبيد هذا مذهب حسن من الاستخراج ان كان هذا قسما قال وفيه مذهب اخر اشبه
بكلام العرب ومعانيهم وهو ان العرب اذا ارادوا تقليل مكث الشي وتقصير مدته
شبهوه بتحليل القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله فيقولون ما
يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم وما ينام الا كتحليل الالية وهو كثير مشهور
وقال مزاحم بن احمر وذكر الريح اذا اعصفت رسما فليس بدايم
به وتد الا تحلة مقسم يقول لا تثبت الوتد الا قليلا كتحلة القسم لان هبوب
الريح تقلعه وقال اخر يذكر ثورا يخفي التراب باظلاف ثمانية
في اربع مسهن الارض تحليل يقول هو خفيف سريع فقوايمه لا تثبت في الارض
الا كتحليل اليمين قال ذو الرمة طوى طيه فوق الكرى جفن عينه
على رهبات من جنان المحاذر قليل كتحليل الالى ثم قلصت به شيمة روعا تقليص طاير
الالى جمع الوة وهي اليمين ومعنى الحديث على هذا التاويل ان النار لا تمسه الا قليلا
كتحليل اليمين ثم ينجيه الله منها وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري الصواب
قول ابي عبيد لحجج ثلث منها ان جماعة من كبار اهل العلم فسروه على تفسير ابي عبيد
ومنها انه ادعى ان الموضع الذي تمس النار الذي وقعت منزلته جليلة عند الله لكن مسا قليلا
والقليل يقع به الالم العظيم وليس صفة الابرار في الاخرة صفة من تمسه النار الا قليلا
ولا كثيرا ومنها ان ابا عبيد لم يحكم على المصاب بولده بمس النار وانما حكم عليه
بالورود والورود لا يوجب ان لا يكون من الابرار لان الا معناه الاستثنا المنقطع

كانه قال فتمسه النار لكن تحلة اليمين اي لكن ورود النار لا بد منه فجرى مجرى قول
العرب سار الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا اهل الخيام وانشد الفرا
وسمحة المشي شملال قطعت بها ارضا يحار بها الهادون ديموما
مهامها وحزونا لا انيس بها الا الصوايح والاصدا والبوما وانشد الفرا
ايضا ليس عليك عطش ولا جوع الا الرقاد والرقاد ممنوع فمعنى الحديث لا يموت
للمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار البتة لكن تحلة اليمين لا بد منها وتحلة اليمين الورود
والورود لا يقع فيه مس قال ابو بكر وقد سنح لي فيه قول اخر وهو ان يكون الا زايدة
دخلت للتوكيد وتحلة اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت
تحلة اليمين والا زايدة وقال الفرزدق شاهدا لهذا القسم هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم
وضحوا بلحم من محل ومحرم ومعناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم والا موكدة وقال
الاخطل ويقطعن الا من فروع يردنها بمدحة محمود ثناه ونايله معناه يقطعن الابل
من فروع يردنها والفروع الواسعة من الارض قال الشريف رضه والوجوه المذكورة في
تاويل الخبر كالمتقاربة الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري فيه ادنى تعسف وبعد
من حيث جعل الا زايدة وذلك كالمستضعف عند جماعة من اهل العربية وقد بقي في
الخبر مسلة التشاغل بالجواب عنها اولى مما تكلفه القوم وهي متوجهة على كل الوجوه
التي ذكروها في تاويله وهي ان يقال كيف يجوز ان يخبر عم بان من مات له ثلاثة من
الولد لا تمسه النار اما جملة او بمقدار تحلة القسم وهو النهاية في القلة اوليس ذلك
يوجب ان يكون اغرا بالذنوب لمن هذه حاله واذا كان من يموت له هذا العدد من
الاولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح ان يومن من العقاب والجواب عن ذلك انا
قد علمنا انه لا خروج هذا الخبر مخرج المدحة لمن كانت هذه صفته والتخصيص له والتمييز ولا مدح
في مجرد موت الاولاد لان ذلك لا يرجع الى فعله ولا بد من ان يكون تقدير الكلام ان
النار لا تمس المسلم الذي يموت له ثلاثة اولاد اذا احسن صبره واحتسابه وعزاه ورضاه
بما جرى به القضا عليه لان بذلك يستحق الثواب والمدح واذا كان اضمار الصبر والاحتساب
لا بد منه لم يكن في القول اغرا لان كيفية وقوع الصبر والوجه الذي اذا وقع عليه تفضل
من الله سبحانه بغفران ما لعله ان يستحقه من العقاب في المستقبل غير معلوم واذا لم يكن
معلوما مميزا فلا وجه للاغرا واكثر ما في هذا ان يكون القول مرغبا في حسن الصبر وحاثا
عليه رغبة في الثواب ورجاء الغفران ما لعله ان يستحق في المستقبل من العقاب وهذا

كان

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك

واضح لمن تأمله **مجلس آخر تأويل آية** ان سال سايل عن قوله تعم ثم
قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة فقال اما معنى او ههنا وظاهرها
يفيد الشك الذي لا يجوز عليه تعالى الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون
او ههنا للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين والق الفقها او المحدثين ولم يريدوا
الشك بل كانهم قالوا هذان الرجلان اهل للمجالسة وهذان القبيلان اهل
للقا فان جالست الحسن فانت مصيب وان جالست ابن سيرين فانت مصيب وان جمعت
بينهما فكذلك فيكون معنى الاية على هذا ان قلوب هولاء قاسية متجافية عن الخير والرشد
فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم وان شبهتموها بما هو اشد اصبتم وان شبهتموها
بالجميع فكذلك وعلى هذا قوله تعالى او كصيب من السما لان او لم يرد بها الشك بل هي
على النحو الذي ذكرناه من انكم ان شبهتموهم باصحاب الصيب فجائز وان شبهتموهم
بالجميع فكذلك وثانيها ان يكون او دخلت للتفصيل والتميز ويكون معنى الاية
ان قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة وبعضها ما هو اشد قسوة منها
ويجري ذلك مجرى قوله تعم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا ومعناه قال
بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم النصارى فدخلت او
للتفصيل وكذلك قوله تعم وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا بياتا او هم قايلون معناه
فجا بعض اهلها باسنا بياتا وجا بعض اهلها باسنا في وقت القيلوله وقد يحتمل
قوله تعم او كصيب من السما هذا الوجه ايضا ويكون المعنى ان بعضهم يشبه الذي
استوقد نارا وبعضهم يشبه اصحاب الصيب وثالثها ان تكون او دخلت على سبيل
الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعم عالما بذلك غير شاك فيه لانه تعم لم
يقصد في اخبارهم عن ذلك الى التفصيل بل علم ان خطابهم بالاجمال ابلغ في مصلحتهم
فاخبر ان قسوة قلوب هولاء الذين ذمهم كالحجارة او اشد قسوة والمعنى انها كاحد
هذين لا يخرج عنهما ويجري ذلك مجرى قولهم ما اطعمتك الا حلوا او حامضا فيبهمون على
المخاطب ما يعلمون لانه لا فايدة في تفصيله والمعنى ما اطعمتك الا احد هذين الضربين
وكذلك يقول احدهم اكلت بسرة او تمرة وهو قد علم ما اكل على التفصيل الا انه ابهمه على
المخاطب وقال لبيد تمنى ابنتاي ان يعش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
اراد هل انا الا من احد هذين الحيين فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لانه
قصده الذي اجرى اليه وغرضه الذي نحاه هو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولا يخلد

بالذي استوقد نارا فجائز وان شبهتموهم

به اجمال ما اجمل من كلامه فاضرب عن التفصيل لانه لا فايدة فيه ولانه سوا كان من ربيعة
او مضر فموته واجب وكذلك الاية لان الغرض فيها ان يخبر تعالى عن شدة قسوة قلوبهم
وانها مما لا تنثني لوعظ ولا تصغي الى حق فسوا كانت القسوة كالحجارة او اشد منها فقد
تم ما اجرى اليه من الغرض في وصفها وذمها وصار تفصيل تشبيهها بالحجارة او بما
هو اشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة او مضر في انه غير محتاج اليه ولا يقتضيه
الغرض في الكلام ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال تعم وارسلناه الى ماية الف
او يزيدون معناه بل يزيدون وروي عن ابن عباس في قوله تعالى وارسلناه الى ماية
الف او يزيدون قال كانوا ماية الف وبضعا واربعين الفا وانشد الفرا
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح وقد يكون في
الاستفهام ايضا بمعنى بل كقول القايل اضربت عبد الله ام انت رجل متعنت معناه
بل انت وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي حبيب معناه
بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطبنا تعم بلفظة بل وهي
تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وليس ذلك بشي اما الاستدراك
فان اريد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فليس بصحيح لان احدنا قد يقول
اعطيته القايل الفين وقصد به دفعة بل دفعتين وهو عالم في ابتدا كلامه بما اخبر به في
الثاني ولم يتجدد به علم وان اريد به الاخذ في كلام غير الماضي واستيناف زيادة عليه
فهو صحيح ومثله جايز عليه تعم فاما النقض للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع يستعمل
فيه لفظة بل لان القايل اذا قال اعطيته القايل الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه
والاول داخل في الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضا للماضي اذا قال لقيت رجلا بل
حمارا واعطيته درهما بل ثوبا لان الاول لم يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى واشد
قسوة غير ناقض للاول لانها لا تزيد في القسوة على الحجارة الا بعد ان تساويها وانما تزيد عليها
بعد المساواة وخامسها ان تكون او بمعنى الواو كقوله تعم ان تاكلوا من بيوتكم
او بيوت ابايكم معناه وبيوت ابايكم قال جرير نال الخلافة او كانت له قدرا
كما اتى ربه موسى على قدر وقال جرير ايضا اثعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية و
الخشابا اراد ورياحا وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها
وقال اخر فلو كان البكاء يرد ميتا بكيت على بجير او عفاق على المرئين اذ هلكا جميعا
لشانهما بشجو واشتياق اراد على بجير وعفاق وقد حكى المفضل بن سلمة هذا الوجه عن

قطرب وطعن عليه بان قال ليس شي يعلم اشد قسوة عند المخاطبين من الحجارة
فيشبه به عليها وانما يصح ذلك في قولهم اطعمتك تمرا او احلا منه لان احلا منه معلوم
واختار المفضل الوجه الذي يتضمن ان او بمعنى بل وهذا الذي طعن به المفضل
ليس بشي لانهم وان لم يشاهدوا او يعرفوا ما هو اشد قسوة من الحجارة فصورة قسوة
الحجارة معلومة لهم ويصح ان يتصوروا ما هو اشد قسوة منها وما له الزيادة عليها
لان قدرها اذا عرف صح ان يعرف ما هو ازيد منه او انقص لان الزيادة والنقصان انما
يضافان الى معلوم معروف على ان الاية خرجت مخرج المثل واراد تعالى بوصف قلوبهم
بالزيادة في القسوة على الحجارة انها قد انتهت الى حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه
وان كانت الحجارة ربما لانت وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كانها اشد قسوة
منها تمثيلا وتشبيها فقول المفضل ليس يعرفون ما هو اقسى من الحجارة لا معنى له
اذا كان القول على طريق المثل وبعد فان الذي طعن به على هذا الجواب يعترض
به على الوجه الذي اختاره لانه اذا اختار ان او في الاية بمعنى بل فكيف جاز ان يخبرهم
بان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو اقسى من الحجارة واذا جاز ان يخبر
عن مثل ذلك بالواو فيقول قلوبهم كالحجارة التي يعرفون في القسوة وهي مع ذلك تزيد
عليها فان قيل كيف تكون او في الاية بمعنى الواو والواو للجمع وليس يجوز ان تكون قلوبهم
كالحجارة او اشد من الحجارة في حال واحدة لان الشي اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على
خلافها قلنا قد اجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بان قال ليس يمتنع ان تكون
قلوبهم كالحجارة في حال واشد من الحجارة في حال اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وهذا قريب
وتكون فايدة هذا الجواب ان قلوب هولاء في بعض الاحوال مع القسوة والعدول عن
قبول الحق والفكر فيه ربما لانت بعض اللين وهمت بالانعطاف وكادت تصغي الى الحق
فتكون في هذه كالحجارة التي تلين وفي حال اخرى تكون في نهاية البعد عن الخير والنفور عنه
فتكون في هذه الحالة اشد قسوة من الحجارة على انه يمكن في هذا الجواب عن هذا الاعتراض وجه
اخر قد تقدم معناه في بعض كلامنا وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون
فيها قسوة الحجارة لان القايل اذا قال فلان اعلم من فلان فقد اخبر بانه زايد عليه في العلم
الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فليس ههنا تناف على ما ظن المعترض ولا
اثبات لصفة ونفيها وكل هذا واضح بحمد الله قال الشريف رضه واني لاستحسن من
الشعر قول الاحوص بن محمد ومولى سخيف الراي رخو تزيده
اناتي وعفوي جهله عنده ذما ذملت ولولا غيرة لاصبته بشنعا باق عارها يفر العظما

يقول لهم بل قلوبهم اقسى مما يعرفون من الحجارة جاز ان صح

كالخالدة

طوى حسدا اضغانا علي كانما اداويه في كل مجمعة كلما ويجهل احيانا فلا يستخفني
ولا اجهل العتبى اذا راجع الحلما يصد وينأى في الرخا بوده ويدنو ويدعوني اذا خشي الهضما
فيفرج عني اربة الخصم مشهدي وادفع عنه عند عثرته الظلما
وكنت امرا اعود الفعال يهزني ما اثر مجد تالد لم يكن زعما ولست بلاق سيدا سادما لكا
فتنسبه الا ابا لي وعما وكنت وشيمي في ارومة مالك بسيلهم كالكلب اذ ينبح النجما
ستعلم ان عاديتني فقع فرقر اما الا افدت لا ابالك او غرما لقد ابقت الايام مني وحرسها
لاعداينا نكلا وحسادنا رغما وكانت عروق السو اورثت وقصرت بابن بيال الحمد فما لتمس الذما
ومن مختار قوله اني اذا اخفى اللئام رايتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
ما من مصيبة نكبة امنى بها الا تشرفني وتعظم شاني وتزول حين تزول عن متخمط
تخشى بوادره على الاقران ومن جيد قوله خليلان باحا بالهوى فتشاحنت
اقاربها في وصلها واقاربه الا ان اهوى الناس قربا ورؤية ورجا اذا ما الليل غارت كواكبه
ضجيع دنا مني جنلت بقربه فبات يمنيني وبت اعاتبه واجزه في السر بيني وبينه
بان ليس شي عند نفسي يقاربه وقد عبر في وجه كل من وصف المضاجعة امرو القيس
تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت مكحولا من العين اتلعا
وجدك لو شي اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
فبينا نذود الوحش عنا كاننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
اذا اخذتها هزة الروع امسكت بمنكب مقدام على الهول اروعا وقال علي بن الجهم
سقا الله ليلا ضمنا بعد هجعة وادنى فوادا من فواد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الراح فيما بيننا لم تسرب
ولعبد الصمد بن المعذل في هذا المعنى كانني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجا حسبتنا في جسد واحد ولبشار بن برد
انني اشتهي لقاك والله فماذا عليك ان تلقاني قد بلغنا الرياح غصنا من البان الى مثله فيلتقيان
ومثل هذا للبحتري ولم انس ليلتنا في العناق لف الصبا بقضيب قضيبا
كما لفت الريح في مرها فطورا احنو وطورا اهبوبا ولاخر مثل هذا المعنى
بعينه ولسنا ندري هل سبق البحتري او تاخر عنه وضم لا يتهنه واعتناق
كما التف القضيب على القضيب ولعلي بن الجهم وبتنا على رغم الحسود كاننا
خليطان من ما الغمامة والخمر وهذا وان جعله في العناق فهو ماخوذ من قول بشار

الاربة للدهاء والاربة العقدة وكلا المعنيين يحتمل لفظ البيت

اوعدما

وَاذ نلتقي خلف العيون كاننا سُلافُ عقار بالتفاح مشُوبُ والاصل في هذا
المعنى قول الاخطل والناس من بعده على اثره من الجاريات الحور مطلب سرها
كبيض الانوق المستكنة في الوكر واني واياها اذا ما لقيتها لكالماء من صوب الغمامة والخمر
وقد اخذه ايضا ابن ابي عيينة فقال ذاك اذ روحها وروحي مزاجان كما صفي خمر واعذب ماء
واخذه العباس بن الاحنف فقال ما انس لا انس عيناها معطفة
على فؤادي ويسراها على راسي وقولها ليتنا ثوبا على جسدي اوليتني كنت سربالا لعباس
اوليته كان لي خمرا وكنت له من ماء مزن فكنا الخمر في كاس ومثل هذا للبحتري
وجدت نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح ولقد احسن بشار
في قوله لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما بين ريح المسك والعنبر الورد
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العينا
قال حدثنا العتبي عن ابيه قال سير الوليد بن عبد الملك الاحوص الى دهلك قلعة باليمن
فكتب الاحوص الى عمر بن عبد العزيز حين استخلف وكيف ترى للنوم طعما ولذة
وخالك امسى موثقا في الحبايل فمن يك امسى سايلا عن شماتة ليشمت بي او شامتا غير سايل
فقد عجمت مني الحوادث ماجدا صبورا على غمّاء تلك البلابل اذا سر لم يفرح وليس لنكبة
تنت به بالخاشع المتضايل فبعث عمر بن عبد العزيز الى عراك بن مالك الذي
كان شهد عليه وقال ما ترى في هذا البايس فقال عراك مكانه خير له فتركه في موضعه
فلما ولي يزيد بن عبد الملك حذر الاحوص وسير عراكا قال الشريف رضه وانما كان
الاحوص خال عمر بن عبد العزيز من جهة ان ام عمر هي ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
وامها انصارية فاما قوله اذا سر لم يفرح البيت فماخوذ من قول لقيط بن زرارة
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده وليس ان عض مكروه به خشعا وللاحوص بن محمد
وبطن مكة لا ابوح به قرشية غلبت على قلبي ولو انها اذ مر موكبها
يوم الكديد اطاعني صحبي قلنا لها حييت من شجن ولركبها حييت من ركب
والشوق اقتله برؤيتها قتل الظما بالبارد العذب والناس ان حلوا اجمعهم
شعبا سلام وكنت في شعب لحللت شعبك دون شعبهم وكان قربك منهم حسبي
قوله والشوق اقتله برؤيتها نظير لقول جرير فلما التقى الحيان القيت العصا
ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

مجلس اخر تاويل اية

الدهر ح

وانت

ان سال سايل عن قوله تعم وعلم آدم الاسما كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبئوني
باسما هولا ان كنتم صادقين فقال كيف يامرهم ان يخبروا بما لا يعلمون اوليس ذلك
اقبح من تكليف ما لا يطاق الذي تابونه والذي تجوزان تكليف الله تعالى مع ارتفاع
القدرة لا يجوزه الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجهان احدهما ان ظاهر الاية
ان كان امرا يقتضي التعلق بشرط وهو كونهم صادقين وعالمين بانهم اذا اخبروا
عن ذلك صدقوا فكانه قال لهم خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى نفوسهم
فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا بمنزلة ان يقول القايل لغيره خبرني بكذا وكذا
ان كنت تعلمه او ان كنت تعلم انك صادق فيما تخبر به عنه فان قيل اليس قد قال
المفسرون في قوله تعم ان كنتم صادقين ان المراد به ان كنتم تعلمون بالعلة التي من
اجلها جعلت خليفة في الارض او ان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم تقومون بما
انصب الخليفة له وتضطلعون به وتصطلحون له قلنا قد قيل كل ذلك وقيل
ايضا ما ذكرناه فاذا كان القول محتملا للامرين جاز ان يبنى الكلام على كل واحد
منهما وهذا الجواب لا يتم الا لمن يذهب الى ان الله تعم يصح ان يامر العبد بشرط
قد علم انه لا يحصل ولا يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز
ذلك صح ان يعتمد على هذا الجواب فان قيل فاي فايدة في ان يامرهم بان يخبروا
عن ذلك بشرط ان يكونوا صادقين وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم
به قلنا لمن ذهب الى الاصل الذي ذكرناه ان يقول لا يمتنع ان يكون الغرض في ذلك هو
ان ينكشف باقرارهم واستنباعهم من الاخبار بالاسما ما اراد الله تعم بيانه من استيثاره
بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح في الدين فان قيل فهذا يرجع الى
الجواب الذي يذكرونه من بعد قلنا هو وان رجع في هذا المعنى فبينهما فرق من حيث
كان هذا الجواب على تسليم ان الاية تضمنت الامر والتكليف الحقيقيين والجواب الثاني
لا نسلم فيه ان القول امر على الحقيقة فمن هاهنا افترقا والجواب الثاني ان الامر وان
كان ظاهره ظاهر امر فغير امر على الحقيقة بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان
الحجة وقد يرد بصورة الامر ما ليس بامر والقران والشعر وكلام العرب مملو بذلك
وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى لما قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس

لك فقال لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي مطلع على مصالحكم وما هو انفع لكم في دينكم
على ما لا تطلعون عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملايكة مع
انها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصي اولى بالاستخلاف في الارض وان كان
في ذريته من يفسد ويسفك الدما فعلم ادم عم اسما جميع الاجناس او اكثرها
ثم قال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين مقررا لهم ومنبها على ما ذكرناه
ودالا على اختصاص ادم عم بما لم يختصوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم اليه
علم الغيب الذي لا يعلمونه فقال تعم لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون منبها على انه تعم المنفرد بعلم المصالح في الدين وان
الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره ويعلم انه تعالى لا يختار لعباده الا ما هو الاصلح
لهم في دينهم علموا وجه ذلك ام جهلوه وعلى هذا الجواب يكون قوله تعم ان كنتم
صادقين محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة او في
ظنهم انهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ويكملون له فلولا ان الامر على ما ذكرناه
وان القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعم بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم
اني اعلم غيب السموات والارض الى اخر الاية معنى لان التكليف الاول لا يتغير
حاله بان يخبرهم ادم عم بالاسما ولا يكون قوله اني اعلم غيب السموات والارض الى
اخر الاية الا مطابقا لما ذكرناه من المعنى دون معنى التكليف فكانه تعم قال
اذا كنتم لا تعلمون هذه الاسما فانتم عن علم الغيب اعجز وبان تسلموا الامر لمن يعلمه
ويدبر امركم بحسبه اولى فان قيل فكيف علمت الملايكة بان في ذرية ادم من يفسد في
الارض ويسفك الدما وما طريق علمها بذلك وان كانت غير عالمة فكيف يحسن ان
تخبر عنهم بغير علم قلنا قد قيل انها لم تخبر وانما استفهمت فكانها قالت متعرفة
اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل ان الله تعم اخبرها بانه سيكون من ذرية
هذا المستخلف من يعصي ويفسد في الارض فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير
من المصلحة والاستفادة لوجه الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب
الاخير يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير واذ قال ربك
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون من ذريته من يفسد فيها

ويسفك



ويسفك الدما فاكتفى عن ايراد هذا المحذوف بقوله تعم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما لان في ذلك دلالة على الاول وانما حذف اختصارا وفي جملة جميع
الكلام اختصار شديد لانه تعم لما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كان في ضمن هذا الكلام فنحن على ما نظنه ونظن
لنا من الامر اولى بذلك لانا نطيع وغيرنا يعصي وقوله تعم اني اعلم ما لا تعلمون يتضمن
ايضا انني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر
الامور وفي القران من الحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شي من
الكلام فمن ذلك قوله تعم في قصة يوسف عم والناجي من صاحبيه في السجن عند رويا الملك
البقر السمان والعجاف انا انبيكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا ولو
بسط الكلام فاورد محذوفه لقال انا انبيكم بتاويله فارسلون ففعلوا فاتى يوسف
فقال له يا يوسف ايها الصديق افتنا ومثله قوله تعم في الانعام قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وكذلك قوله تعم في قصة سليمان عم ولسليمان
الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن
ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل
وجفان الى قوله اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقال جرير
ورد تم على قيس بخور مجاشع فبوتم على ساق بطي جبورها اراد فبوتم على ساق مكسورة
بطي جبورها كانه لما كان في قوله بطي جبورها دليل على الكسر اقتصر عليه وقال عنتره
هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم يعني ناقته ومعنى لعنت
دعا عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فصار كذلك فحذف هذا كله والناقة اذا
كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير قال تابط شرا ويروى للشنفرى
فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر لانه اراد فلا تدفنوني بل
دعوني تاكلني التي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع وقال اوس بن حجر
حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا اراد لم ار كاليوم فحذف وقال
ابو دواد الايادي ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني
اراد فكوني معي على ما انت عليه وان سخطت فبيني فحذف هذا كله وقال اخر
انا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مايل القرن اعضب اراد لعلها قربت

اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين صح

اي وقيل لهم اعملوا ال داود شكرا



وهذا باب يتسع ويكثر من ان يحيط به قول والحذف غير الاختصار وقوم يظنون
انهما واحد وليسا كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ وهو ان ياتي بلفظ يقتضي
غيره ويتعلق به ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف فيقتصر عليه
طلبا للاختصار والاختصار يرجع الى المعاني وهو ان ياتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة
لو عبر عنها بغيره لاحتيج الى اكثر من ذلك اللفظ فلا حذف الا وهو اختصار وليس كل
اختصار حذفا فمثال الحذف قوله ولكن خامري ام عامر ونظايره مما انشدناه لان القول
غير مستقل بنفسه بل يقتضي كلاما اخر غير انه لما كان فيه دلالة على ما حذف حسن استعماله
ومثال الاختصار الذي ليس بحذف قول الشاعر اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد انهم اعزا مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب
فاختصر هذا المبسوط كله في قوله حول قبر ابيهم ومثله قول عدي بن زيد
عالم بالذي يريد نقي الصدر عف على جناه نجور وفي معنى الاختصار قول
اوس بن حجر وفتيان صدق لا تخم لحامهم اذا شبه النجم الصوار النوافرا
فقوله لا تخم لحامهم لفظ مختصر ولو بسطه لقال انهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه
فيخم بل يطعمونه للاضياف والطراق ومعنى قوله اذا شبه النجم الصوار النوافرا
يعني في شدة البرد وقلب الشتا لان الثريا تطلع في هذا الزمان عشا كانها صوار
متفرق وهذا ايضا اكثر من ان يحصى وانما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض لقوة
حظه من افادة المعاني الكثيرة بالالفاظ المختصرة فاما قوله تعم ثم عرضهم على الملايكة
بعد ذكر الاسما التي لا يليق بها هذه الكناية فالمراد به انه عرض المسميات لان الكناية
لا تليق بالاسما ولا بد من ان يكون تلك المسميات او فيها ما يجوز ان يكنى عنه بهذه الكناية
لانها لا تستعمل الا في العقلا ومن جرى مجراهم وقيل ان في قراة ابي ثم عرضها وفي قراة
عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراتين يصح ان تكون عبارة عن الاسما
قال رحمه الله وقد بقي في هذه الاية سوال لم نجد احدا ممن تكلم في تفسير القران ولا في
متشابهه ومشكله تعرض له وهو من مهم ما يسال عنه وذلك ان يقال من اين علمت الملايكة
لما اخبرها ادم عم بتلك الاسما صحة قوله ومطابقة الاسما للمسميات وهي لم تكن عالمة
بذلك من قبل اذ لو كانت الملايكة عالمة لاخبرت بالاسما ولم تعترف بفقد العلم والكلام

مستغني

يقتضي

يقتضي انهم لما انباهم ادم بالاسما علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولو لا ذلك
لم يكن لقوله تعم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا مستفيدين
بذلك نبوته وتميزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم دون
غيره الجواب انه غير ممتنع ان يكون الملايكة في الاول غير عارفين بتلك الاسما فلما
انباهم ادم عم بها فعل الله تعم لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات
اما عن طريق او ابتدا بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس لاحد ان يقول ان
ذلك يودي الى انهم علموا نبوته اضطرارا وفي هذا منافاة طريقة التكليف وذلك انه
ليس في علمهم بصحة ما اخبر ضرورة ما يقتضي العلم بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب
لا بد من الاستدلال عليها ويجري هذا مجرى ان يخبر احدنا نبي بما فعل على سبيل التفصيل
على وجه يخرق العادة وهو ان كان عالما بصدقه ضرورة لا بد له من الاستدلال فيما بعد
على نبوته لان علمه بصدقه ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق يوصل اليها على ترتيب
ووجه اخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملايكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسما
الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعم التنبيه على نبوة ادم عليه السلام
علمه جميع تلك الاسما فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما خبر به من الاسما للغته
وهذا لا يحتاج فيه الى الرجوع الى غيره وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل ولا
شك في ان كل قبيل اذا كانوا كثيرا وخبروا بشي يجري هذا المجرى علم بخبرهم فاذا اخبر كل قبيل
صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ما علمه في لغته وهذا الجواب يقتضي ان يكون قوله انبوني
باسما هولاء اي ليخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الاسما وهذان الجوابان جميعا مبنيان على
ان ادم عم لم يتقدم لهم العلم بنبوته وان اخباره بالاسما كان افتتاح معجزاته لانه لو كان
نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا بتقدم ظهور معجزات على يده لم يحتج الى هذين الجوابين معا
لانهم يعلمون انه لا يقول الا الحق اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسما للمسميات بعد ان لم يعلموا ذلك
الذي تقدم منه فيه غير الصدق وهذا بين لمن تامله قال الشريف رض رايت قوما
ممن تكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسان بن ثابت لم تفتها شمس النهار بشي
غير ان الشباب ليس يدوم ان المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها فكانه قال لم
تفتها شمس النهار بشي غير انها كبيرة طاعنة في السن وعذرها في ذلك ان الشباب ليس
يدوم لامثالها وهذا الذي ذكروه ليس بشي والاشبه والاولى ان يكون مراد حسان ان
شمس النهار لم تفتها بشي غير ان شبابها مما لا يدوم ولا بد من ان يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس

عما

يخرق

في لغته دون لغة غيره لا ان يكون احاطة علم واحد لاسماء الاجناس

ولم يرد انها في الحال كذلك وكيف يريد ما توهموه مع قوله يا لقومي هل يعتل المرء مثلي
واهن البطش والعظام سؤوم شانها العطر والفراش ويعلوها لجين ولولو منظوم
لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن
في السن من النساء ولا يوصف بمثلها الا الصبيان الاحداث ومن العجايب ان هذا الاستخراج
على ركاكته مسند الى الاصمعي وما اولى ان تكون نتيجة تغلغله وثمرة توصله مثل هذه
الثمرة بالاضطراب عن استخراج المعاني والبحث عنها ومما فسره اصحاب المعاني على وجه وهو
بغيره اشبه واقل الاحوال ان يكون محتملا للامرين ولا يقتصر على احدهما قول الخنساء
يا صخر وراد ماء قد تبادره اهل الموارد ما في ورده عار لانهم يقولون مرادها
بالبيت ما في ترك ورده عار ويظنون انه متى لم يحمل على ذلك لم تكن فايدة ولا فيه
مدح ويجرونه مجرى قول المرقش ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم
وليس الامر كما ظنوا لانه يحتمل ان يريد انه لا عار في ورده على ظاهر الكلام والفايدة فيه
ظاهرة لان البيت وان تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن ركوب الامور الصعاب
التي من جملتها ايراد الماء غلبة وقهرا فكانها قالت انك تورد ماء قد تبادره الناس
وتركب امرا صعبا قد يكمل عنه الخلق ولك بذلك حظ في البسالة والشجاعة ومع ذلك
فلا عار عليك في ركوبه لانه ربما فعل الانسان فعلا يحوز به اكثر الحظ من الشجاعة
وان لحقه بعض العار من قطيعة رحم او نكث عهد او ما جرى هذا المجرى فكانها نفت
عن فعله وجوه العار وليس يجري ذلك مجرى قول المرقش ليس على طول الحيوة ندم
لان البيت متى لم يحمل على ان المراد به ليس على فوت طول الحيوة ندم لم يفد شيا وقد بينا
فايدة بيت الخنساء اذ كان المراد ما ذكرناه **مجلس اخر تاويل اية** ان سال
سايل عن قوله تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون **الجواب** قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه اولها ان يكون المعنى وسل
اتباع من ارسلنا من قبلك فجرى ذلك مجرى قولهم السخا حاتم والشعر زهير وهم يريدون
السخا سخا حاتم فاقاموا حاتما مقام السخا المضاف اليه ومثله قوله تعالى ولكن البر من
امن بالله ومثله قول الشاعر لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها
والمامور في ظاهر الكلام النبي صلى الله عليه وآله وهو في المعنى لامته لانه صلو لا يحتاج الى

بالاضطراب صح

نكل صح

واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا

من رسلنا صح

بالسؤال صح

السؤال
لكنه خوطب بخطاب امته كما قال تعالى المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه
فافرده بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب امته فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع
اخر يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين فخاطبه عم والمعنى لامته لانه بين ذلك
بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فوحد وجمع في
موضع واحد للمعنى الذي ذكرناه وقال الكميت الى السراج المنير احمد لا
تعدلني رغبة ولا رهب عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا
وقيل افرطت بل قصدت ولو عنفني القايلون او ثلبوا لج بتفضيلك اللسان ولو
اكثر فيك الضجاج واللجب انت المصفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب
فظاهر الخطاب للنبي صلو والمقصود به اهل بيته رضي الله عنهم لان احدا من المسلمين لا
يمنع من تفضيله صلو والاطناب في وصف فضايله ومناقبه ولا يعنف في ذلك احد
وانما اراد الكميت وان اكثر في مدح اهل بيته وذريته الضجاج واللجب والتقريع
والتعنيف فوجه القول اليه والمراد به غيره ولذلك وجه صحيح وهو ان المراد بولايتهم
والانحياز اليهم والانقطاع الى جهتهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصود بذلك
اجمع جاز ان يخرج الكميت الكلام هذا المخرج ويضع هذا الموضع وقيل ان المراد
باتباع الانبيا الذين امر بمسئلتهم هم مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
ونظايره وليس يمتنع ان يكون هو صلو المامور بالمسئلة على الحقيقة كما يقتضيه
الخطاب وان لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا به ويكون الوجه فيه تقرير اهل
الكتاب به واقامة الحجة عليهم باعترافهم او لان مشركي العرب انكروا ان تكون
كتب الله تعالى المتقدمة وانبياؤه عليهم السلام الاتون بها دعت الى التوحيد فامر صلو
بتقرير اهل الكتب بذلك لتزول الشبهة عمن اعترضته **والجواب الثاني** ان يكون
السؤال متوجها اليه عم دون امته والمعنى اذ لقيت النبيين في السما فسلهم عليهم واسالهم
عن ذلك لان الرواية قد وردت بانه صلو لقي النبيين في السما فسلم عليهم وامهم ولا
يكون امره بالسؤال لانه كان شاكا لان مثل ذلك لا يجوز عليه الشك فيه لكن لبعض المصالح
الراجعة الى الدين اما الشي يخصه عم او يتعلق ببعض الملايكة الذين يستمعون ما يجري
بينه وبين النبيين من سؤال وجواب **والجواب الثالث** ما اجاب به ابن قتيبة وهو
ان يكون المعنى واسئل من ارسلنا اليه قبلك رسلا من رسلنا يعني اهل الكتاب وهذا

صح

على هذا الجواب صح

بعض صح

الجواب وان كان يوافق في المعنى الجواب الاول فبينهما خلاف في تقدير الكلام وكيفية
تاويله فلهذا صارا مفترقين وقد ردّ على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه اخطا في
الاعراب لان لفظة اليه لا يصح اضمارها في هذا الموضع لانهم لا يجيزون الذي جلست فلما
عبد الله على معنى الذي جلست اليه لان اليه حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضمر
كان القايل اذا قال الذي اكرمت اباه عبد الله لم يجز ان يضمر اباه لانفصاله
من الفعل كانت لفظة اليه بمنزلته وكذلك لا يجوز الذي رغبت محمد بمعنى الذي
رغبت فيه لان الاضمار انما يحسن في الها المتصلة بالفعل كقولك الذي اكلت
طعامك والذي لقيت صديقك معناهما اكلته ولقيته وقال الفرا انما حذفت
الها للدلالة الذي عليها وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا ليس مما تقدم في شي
فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف والمعتمد على ما تقدم تاويل خبر
ان سال سايل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبي صلعم من قوله كل مولود يولد على
الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه الجواب قلنا اما ابو عبيد القسم
بن سلام فانه قال في تاويل هذا الخبر سالت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان
هذا في اول الاسلام قبل ان تنزل الفرايض ويومر المسلمون بالجهاد وقال ابو عبيد
كانه ذهب الى انه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل ان ينصراه ابواه ويهوداه
ما ورثاه وكذلك لو ماتا قبله ما ورثهما لانه مسلم وهما كافران وما كان ايضا يجوز
ان يسبى فلما نزلت الفرايض وجرت السنن بخلاف ذلك علم انه يولد على دين ابويه
قال ابو عبيد فاما عبد الله بن المبارك فانه قال هو بمنزلة الحديث الاخر يتضمن انه
عم سيل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يذهب الى انهم يولدون
على ما يصيرون اليه من اسلام او كفر فمن كان في علمه تعم انه يصير مسلما فانه يولد
على الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافرا ولد على ذلك قال ابو عبيد ومما يشبه
هذا الحديث حديثه الاخر انه قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبيدي جميعا حنفا
فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وجعلت ما احللته لهم حراما قال ابو عبيد يريد
بذلك البحاير والسيب وغير ذلك مما احله الله تعم فجعلوه حراما واما ابن قتيبه
فقال وقد حكى ما ذكرناه عن ابي عبيد لست ارى ما حكاه ابو عبيد عن عبد الله بن

عبد الله صح

حديث كل مولود يولد على الفطرة

الذي صح

والسوايب نخ

المبارك ومحمد بن الحسن مقنعا لمن اراد ان يعرف معنى الحديث لانهما لم يزيدا على ان
ردا على ما قال به اهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان الحديث عنده منسوخ
والنسخ لا يكون في الاخبار وانما يكون في الامر والنهي قال ولا يجوز ان يراد به على تاويل
بن المبارك بعض المولودين دون بعض لان مخرجه مخرج العموم قال ولا ارى معنى
الحديث الا ما ذهب اليه حماد بن سلمة فانه قال فيه هذا عندنا حيث اخذ العهد عليهم
في اصلاب ابايهم يريد حين مسح الله تعم ظهر آدم عم فاخرج منه ذريته الى يوم القيمة
امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فاراد عليه السلام ان كل مولود يولد في
العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الاول وهو الفطرة قال الشريف رضي وهذا
كله تخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تاويله ان قوله يولد على الفطرة
يحتمل امرين احدهما ان تكون الفطرة ههنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكانه قال
كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغ مبلغ المكلفين
الا ليعبده فينتفع بعبادته تشهد بذلك قوله تعم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
والدليل على ان على تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب ابن السكيت عن ابي زيد عن
العرب انهم يقولون صف علي كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صف لي ويقولون ما اغيظك
علي يريدون ما اغيظك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط
الرجل لوجهه يريدون على وجهه وقال الطرماح كان مخواها على ثفناتها صبحت
معرس خمس وقعت للجناجن اراد على الجناجن وقال عنترة شربت بما الدحرضين فا
زورت تنفر عن حياض الديلم معناه شربت الناقة من ما الدحرضين وهما ماان
يقال لاحدهما وسيع وللاخر دحرض فغلب الاشهر وهو الدحرض وانما ساغ ان يريد
بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على
الشي اسم ما له به هذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتناول قوله تعم
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها اراد دين الله الذي
خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله المراد به ان ما خلق العباد له من
العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة واخرين للمعصية
ويجوز ان يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه تعم قال لا تبدلوا
ما خلق الله تعم لكم من الدين والطاعة بان تعصوا وتخالفوا والوجه الاخر في تاويل

الفطرة ان يكون المراد بها الخلقة ويكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيرها
ويكون المعنى كل مولود يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعم وعبادته
والايمان به لانه جل وعز قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايمان
به وان لم ينظروا او يعرفوا فكانه عليه السلام قال كل مخلوق ومولود فهو بالخلقة
وصورته على معرفة وعبادة الله تعم وان عدل بعضهم فصار يهوديا او نصرانيا وهذا
الوجه ايضا يحتمله قوله تعم فطرة الله التي فطر الناس عليها واذا ثبت ما ذكرناه في
معنى الفطرة فقوله عم حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين احدهما ان من كان
يهوديا او نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني فانما جعله ابواه كذلك او من جرى
مجراهما ممن اوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين وانما خص الابوين لان الاولاد
في الاكثر ينشؤن على مذاهب ابائهم ويالفون اديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام
تنزيه الله تعم عن ضلال العباد وكفرهم وانه انما خلقهم للايمان فصدهم اباؤهم
او من جرى مجراهم والوجه الاخر ان يكون معنى يهودانه وينصرانه اي يلحقانه باحكامهما
لان اطفال اهل الذمة قد الحق الشرع احكامهم باحكامهم فكانه عم قال لا يتوهمون
من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اطفالهم انهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا
للايمان والدين الصحيح لكن اباؤهم هم الذين ادخلوهم في احكامهم بقوله يهودانه
وينصرانه وهذا واضح فاما جواب ابي عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فانا
اذا تمكنا من حمل الخبر على وجه نسلم معه من النسخ لم نحتج الى غيره وانما توهم
النسخ لاعتقاده ان خلقهم على الفطرة يمنع من الحاقهم بحكم ابائهم وذلك غير ممتنع
واما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد لان الله تعم لا يجوز ان
يخلق احدا للكفر وكيف يخلقه للكفر وهو يامره بالايمان ويريده منه ويعاقبه
وينهاه على خلافه فاما ما روي عنه عم وقد سئل عن اطفال المشركين فقال الله
اعلم بما كانوا عاملين فانه يحتمل بان يكون عم انما سئل عمن يبلغ من اطفال
المشركين كيف يكون صورته والى اي شيء تنتهي عاقبته فقال الله تعم اعلم بما
كانوا عاملين واراد ان ذلك مستور عني ولو كانت المسئلة عمن اخترم طفلا لم
يجز ان يكون الجواب ذلك واما ابن قتيبة فانه رد على ابي عبيد من غير وجه
يقتضي الرد واعترض جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وترك ان يفسده

باباءهم

اخترمه

من

من الوجه الذي يفسد به وهو الذي ذكرناه وكيف ينبه على فساده من هذه الجهة وقد
اختار في تاويل الخبر ما يجري في الفساد والاختلال مجرى تاويل ابن المبارك فاما
النسخ في الاخبار فجائز اذا تضمنت معنى الامر والنهي ويكون ما دل على جواز النسخ في
الاوامر دالا على ذلك فيها وهذا مثل ان يقول عم الصلوة واجبة عليكم ثم يقول بعد
زمان ليست واجبة فيستدل بالثاني على نسخ الحكم الاول كما لو قال صلوا ثم قال لا تصلوا
كان النهي الثاني ناسخا للاول واما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا فساده
فيما تقدم من الامالي عند تاويلنا لقوله تعم واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
وافسدنا قول من اعتقد انه مسح ظهر ادم واستخرج منه الذرية واشهدها على نفوسها
واخذ اقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام فلا طائل في اعادة ذلك مجلس اخر
تاويل اية ان سال سائل عن تاويل قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ فقال ما معنى الاستثناء ههنا والمراد التابيد والدوام
وما معنى التمثيل بمدة السموات والارض التي تفنى الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية
وجوه اولها ان تكون الا وان كان ظاهرها الاستثناء فالمراد بها الزيادة تعم قال
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة لهم على هذا
المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين اللذين اقرضتكهما
وقت كذا وكذا والالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى
من القليل وهذا الجواب اختاره الفرا وغيره من المفسرين والوجه الثاني ان
يكون المعنى الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في الدنيا وفي البرزخ
الذي هو ما بين الحيوة والموت واحوال المحاسبة والعرض وغير ذلك لانه تعم
لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون في الجنة والنار من
لدن نزول الاية او من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفايدة معقولة
والوجه الثالث ان تكون الا بمعنى الواو والتاويل خالدين فيها ما دامت السموات
والارض وما شاء ربك من الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
معناه والفرقدان وبقول

فاما الذي يتبع افضى الى الناسخ رواه

وتنقطع

وكانه صح

الأخر وأرى لها دارًا بأغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادًا هامدًا دفعت
عنه الرياح خوالد سحم والمراد بالا ههنا الواو والا كان الكلام متناقضًا
والوجه الرابع ان يكون الاستثنا الاول متصلا بقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق
وتقدير الكلام لهم في النار زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة
عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثنا بالخلود فان قيل فهبوا ان هذا امكن في
الاستثنا الاول كيف يمكن في الثاني قلنا يحمل الثاني على استثنا المكث في المحاسبة
والموقف او غير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس ان يكون الاستثنا غير مؤثر في
النقصان من الخلود وانما الغرض فيه انه لو شا ان يخرجهم وان لا يخلدهم لفعل وان
التخليد انما يكون بمشيته وارادته كما يقول القايل لغيره والله لاضربنك الا ان ارى
غير ذلك وهو لا ينوي الا ضربه ومعنى استثنائه اني لو شئت ان لا اضربك لفعلت
وتمكنت غير اني مجمع على ضربك والوجه السادس ان يكون تعليق ذلك بالمشية على
سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشا الا تخليدهم على ما حكم
به ودل عليه ويجري ذلك مجرى قول العرب والله لاهجرنك الا ان يشيب الغراب ويبيض
القار ومعنى ذلك اني اهجرك ابدًا من حيث علق بشرط معلوم انه لا يحصل وكذا معنى
الآيتين والمراد بهما انهم خالدون ابدًا لان الله تعالى لا يشا ان يقطع خلودهم والوجه
السابع ان يكون المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل الايمان الذين ضموا
الى ايمانهم وطاعتهم المعاصي فقال الله انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من
اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد باهل الشقا ههنا جميع
الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابًا
لا بد ان يوصل اليه فقال الا ما شاء ربك من اخراج بعضهم وهم اهل الثواب واما
الذين سعدوا فانما استثنى من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من نقل من النار الى الجنة
وخلد فيها لا بد في الاخبار عنه بتابيد خلوده من استثنا ما تقدم فكانه تعالى قال انهم
خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم
فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا وانما
اجري عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم فهم اذا دخلوا النار وعوقبوا فيها هم من اهل
الشقا واذا انقلوا الى الجنة هم من اهل السعادة وقد ذهب الى هذا الوجه جماعة

من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمار عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد
يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونوا
اشقيا في حال سعدا في حال اخرى فاما تعليق الخلود بدوام السموات والارض فقد
قيل فيه ان ذلك لم يجعل شرطا في الدوام وانما علق على طريق التبعيد والتاكيد
بالدوام لان للعرب في مثل هذا عادة معروفة خاطبهم الله تعالى عليها لانهم يقولون
لا افعل كذا ما لاح كوكب وما اضا الفجر وما اختلف الليل والنهار وما بل بحر
صوفة وما تغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التابيد والدوام ويجري كل ذلك مجرى
قولهم لا افعل كذا ابدًا لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول ولا يتغير
وعباراتهم انما يجروها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما يجري عليه الشي في نفسه الا ترى ان
بعضهم لما اعتقد في الاصنام ان العبادة تحق لها سماها آلهة بحسب اعتقاده وان لم
تكن في الحقيقة كذلك ومما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول ابي الجويرية العبدي
ذهب الجود والجنيد جميعًا   فعلى الجود والجنيد السلام   اصبحا ثاويين في قعر مرت
ما تغنى على الغصون الحمام   وقال الاعشى   الست منتهيًا عن نحت اثلتنا
ولست ضايرها ما اطت الابل   وقال الاخر   لا افتا الدهر ابكيهم باربعة
ما اجترت النيب او حنت الى بلد   وقال زهير منبيًا عن اعتقاده دوام الجبال
وانها لا تفنى ولا تتغير   الا لا ارى على الحوادث باقيًا   ولا خالدًا الا الجبال الرواسيا
فهذا وجه وقيل ايضًا في ذلك انه اراد به الشرط وعنى بالآية دوام السموات والارض
المبدلتين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاعلمنا انهما يبدلان
وقد يجوز ان يديمهما بعد التغيير ابدًا بلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات
والارض قبل التبديل والفنا ويمكن ايضا ان يكون المراد انهم خالدون بمقدار مدة السموات
والارض التي يعلم الله تعالى انقطاعهما ثم يزيدهم الله تعالى على ذلك ويخلدهم ويوبد مقامهم
وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي تتضمن ان الاستثنا اريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا
النقصان قال الشريف رض وجدت الآمدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت له مضاف
اليه مع ظلمه له في اشيا كثيرة وتاولها على خلاف مراد البحتري وحكى قوله
كالبدر الا انها لا تجتلى   والشمس الا انها لا تغرب   ثم قال وهذا فيه سوال لانه

لما قال كالبدر الا انها لا تختلي فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتختليه وهي
لا تراها العيون ولا تختلي ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تختلي لانها
محجوبة واذا كانت في حجاب فهي في غروب لان الشمس اذا غربت فانها تدخل تحت
حجاب وظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون لا تراها والشمس الا ان العيون لا تفقدها
قال وهذا متناقض كما تراه واظنه اراد انها وان كانت في حجاب فانه لا يقال لها
غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت بعدت واغربت وغربت
اذا توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي ابعد عنا ولو استعار لها اسم
الغروب عن الارض التي تكون فيها اذا ظعنت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا جدا
لا سيما وقد جعلها شمسا كما قال ابراهيم بن العباس الصولي وزالت زوال الشمس عن مستقرها
فمن مخبري في اي ارض غروبها قال ويجوز ان يقول قايل انه اراد لا تغرب تحت الارض
كما تغرب الشمس وهذه معاذير ضيقة لابي عبادة فان لم يكن اخطا فقد اسى قال
الشريف رض وما المخطي غير الامدي ومراد البحتري بقوله اوضح من ان يذهب على
متامل لانه اراد بقوله والشمس الا انها لا تغرب انها لا تصير بحيث يتعذر رويتها
ويمتنع كما يتعذر روية الشمس على من غربت عن افق بلده والمراة وان احتجبت
باختيارها فان ذلك ليس بغروب كغروب الشمس لانها اذا شاءت ظهرت وبرزت
للعيون والشمس اذا غربت فرويتها غير ممكنة ولهذا لا يصح ان يقال لمن استظل
بدار او جدار عن الشمس انها قد غربت عنه وان كان غير راء لها لان رويتها ممكنة
بزوال ذلك المانع فكذلك القول في احتجاب المراة فلا تناقض في بيت البحتري
على ما ظنه الامدي ولبعضهم في مثل هذا المعنى قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا

ما فيك يا بدر لي من وجهها خلف … تبدي لنا كلما شينا محاسنها
وانت تنقص احيانا وتنكسف … فمعنى قوله وانت تنقص وتنكسف جار مجرى غروب

الشمس لانه فضلها على البدر من حيث كان بروزها لمبصرها موقوفا على اختيارها
والبدر ينقص وينكسف ويغيب على وجه لا يمكن رويته كما فضلها البحتري بانها
لا تغرب حتى تصير رويتها مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الامدي البحتري في
قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم يصده قال الامدي وهذا عندي

من

من اهجا بيت مدح به خليفة واقبحه ومن ذا يعنف الخليفة على الكرم او يصده ان
هذا بالهجو اولى منه بالمدح وللبحتري في هذا عذر من وجهين احدهما ان يكون
الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعذل لما صده ذلك عن الكرم وان
كان من حق العذل والتعنيف ان يصدا ويحجزا على الشيء وهذا له نظاير في القران
وكلام العرب وقد مضى فيما امليناه شيء من ذلك والوجه الاخر ان العذل والعنف
وان لم يتوجها اليه في نفسه فهما موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود
بنفايس الاموال ولم يقل البحتري ان عذله يردعه او تعنيفه يصده وانما قال لا العذل
يردعه ولا التعنيف يصده فكانه اخبر بانه ما يسمعه من عذل العذال على الكرم وتعنيفهم
على الجود وان كان متوجها الى غيره فهو غير صاد له لقوة عزيمته وشدة بصيرته ومما خطا
الامدي فيه البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله

ذنب كما سحب الردا يذب عن … عرف وعرف كالقناع المسبل

قال الامدي
وهذا خطا من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه
وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس

بضاف فويق الارض ليس باعزل

وقد عيب امرؤ القيس بقوله

لها ذنب مثل ذيل العروس … تسد به فرجها من دبر

وما ارى العيب يلحق امرؤ القيس لان العروس وان كانت تسحب
اذيالها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض عيبا فليس بمنكر ان يشبه به الذنب وان لم
يبلغ الى ان يمس الارض لان الشي انما يشبه الشي اذا قاربه او دنا من معناه فلا يشبهه
في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به وامرؤ القيس لم يقصد ان يشبه طول
الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة الا ترى انه قال
يسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفا فلا
يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فاذا
اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة وكان في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك
بموجب للعيب وانما العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الردا وانصح بان
الفرس يسحب ذنبها ومثل قول امرئ القيس قول خداش بن زهير

لها ذنب مثل ذيل الهدي … الى جوجو ايد الزافر

والهدي العروس التي تهدى

الى نوفجها ولايبا الشريد والزافر الصدر لانها تزفر منه قال فشبه الذنب الطويل
السابغ بذيل الهدي وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض قال الشريف رحمه الله
وللبحتري وجنى في العذر يقرب من عذر امرى القيس في قوله مثل ذيل العروس غرات
الامدي لم يفطن له واول ما نقوله ان الشاعر لا يجب ان يوخذ عليه في كلامه التحقيق
والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام القوم مبني على التوسع
والتجوز والاشارات الخفية والايما الى المعاني تارة من بعد واخرى من قرب لانهم
لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف اوضاعهم
ويفهم اغراضهم وانما اراد البحتري بقوله ذنب كما سحب الردا المبالغة في وصفه
بالطول والسبوغ وانه قد قارب ان يسحب ويكاد يمس الارض ومن شان
العرب ان تجري على الشي الوصف الذي قد كان يستحقه وقرب منه القرب الشديد
فيقولون قد قتل فلانا هوى فلانة وقوله عقله وازال تمييزه واخرج نفسه وكل
ذلك لم يقع وانما ارادوا المبالغة وافادة المقاربة والمشارفة ونظاير ذلك اكثر
من ان تحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا المبالغة التامة ان يستعملوا مثل هذا
فيشبهون الكفل بالكثيب وبالدعص وبالتل ويشبهون الخصر بوسط الزنبور
وبمدار حلقة الخاتم ويعتدون هذا غاية المدح واحسن الوصف ونحن نعلم انا لو رأينا
من خصره بمقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبدعناه واستهجنا صورته
لنكارتها وقبحها وانما اتوا بالفاظ المبالغة لا لتحمل على ظواهرها تحديدا وتحقيقا بل
ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة ويترك ما وراء ذلك فكانا نفهم من قولهم
ان خصرها كخصر الزنبور انه في نهاية الدقة المستحسنة في البشر ومن قولهم كفلها كالكثيب
انه في نهاية الوفارة المطلوبة المحمودة لا انه كالتل على التحقيق وهكذا لا ينكر ان يريد البحتري
بقوله كما سحب الردا انه في نهاية الطول الممدوح لا انه يجر على الارض في الحقيقة وكلنا
في تلخيص معناه وتفصيله الى العادة الجارية لنظائره من الشعر في استعمال مثل هذا
اللفظ الذي استعمله وقد قال بعضهم في ذنب البعير تمشي فتثقلها روادفها
فكانها تمشي الى خلف وقال المومل من اي شي جئتني تشبه البدر اذ بدا
تدخل اليوم ثم تدخل اردافها غدا وقال ذو الرمة ورمل كاوراك العذارى قطعته

وقد جللته المظلمات الحنادس وكل هذا الكلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان
الموصوف في نهاية القبح لان من يمشي الى خلف ومن يدخل كفله بعده لا يكون مستحسنا
وقال بكر ابن النطاح فرعا تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو جثل اسحم
فكانها فيه نهار مشرق وكانه ليل عليها مظلم فوصف فرعها بانه يسحب
مع قيامها ونحن نعلم ان طول الشعر وان كان مستحسنا فليس الى هذا الحد وانما
اراد بقوله تسحب شعرها ما اراده البحتري بقوله كما سحب الردا من المبالغة
في الوصف بالطول المحمود دون المذموم مجلس اخر تاويل اية
ان سال سايل عن قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين فقال ما تاويل هذه الاية فان كان المراد بها التعجب من قوة اسماعهم
ونفاذ ابصارهم فكيف يطابق ما اخبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب بانهم لا
يبصرون ولا يسمعون وان على ابصارهم واسماعهم غشاوة وما معنى قوله لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين واي يوم هو اليوم المشار اليه وما المراد بالضلال
المذكور الجواب قلنا اما قوله تعالى اسمع بهم وابصر فهي على مذهب العرب في
التعجب يجري مجرى قولهم ما اسمعهم وما ابصرهم والمراد بذلك الاخبار عن قوة علومهم
بالله تعالى في تلك الحال وانهم عارفون به على وجه لا اعتراض للشبهة عليه وهذا
يدل على ان اهل الاخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ولا تنافي بين هذه الاية وبين
الايات التي اخبر عنهم فيها بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وبان على ابصارهم
غشاوة لان تلك الايات تناولت احوال التكليف وهي الاحوال التي كان الكفار
فيها ضلالا عن الدين جاهلين بالله تعالى وصفاته وهذه الاية تناولت يوم القيمة
وهو المعنى بقوله يوم ياتوننا واحوال القيمة لا بد فيها من المعرفة الضرورية وتجري هذه
الاية مجرى قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فاما قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين فيحتمل ان يريد بقوله اليوم الدنيا واحوال
التكليف ويكون الضلال المذكور انما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الحق
واراد تعالى انهم في الدنيا جاهلون وفي الاخرة عارفون بحيث لا ينفعهم المعرفة
ويحتمل ان يريد باليوم يوم القيمة ويعني بالضلال العدول عن طريق الجنة ودار
الثواب الى دار العقاب فكانه تعالى قال اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا غير انهم

مع معرفتهم هذه وعلمهم يصيرون في هذا اليوم الى العقاب ويعدل بهم عن طريق
الثواب وقد روي معنى هذا التاويل عن جماعة من المفسرين فروي عن الحسن
في قوله تعا اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قال يقول هم يوم القيمة سمعاء بصراء
لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا اسمعا ولا ابصرا ولكنهم في ضلال عن الدين وقال
قتاده وابن زيد ذلك والله يوم القيمة سمعوا حيث لم ينفعهم السمع وابصروا
حيث لم ينفعهم البصر وقال ابو مسلم بن بحر في تاويل هذه الآية كلاما جيدا قال
معنى اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وهذا على طريق المبالغة في الوصف يقول
فهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة بصرا سمعاء اي عالمون وهم اليوم في دار الدنيا في
ضلال مبين اي جهل واضح قال وهذه الاية تدل على ان قوله تعالى صم بكم عمي
فهم لا يعقلون ليس معناه الافة في الاذن والعين والجوارح بل هم انهم لا يسمعون
عن قدره ولا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون
فقد ترى انه جعل قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين مقابلا لقوله اسمع بهم
وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله
اذ جعله بازاء الضلال المبين واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه اختار في تاويل
هذه الاية غير هذا الوجه ونحن نحكي كلامه على وجهه قال وعنى بقوله اسمع بهم
وابصر اي اسمعهم وبصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون
في ضلال عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله
هم هولاء الذين توعدهم الله بالعذاب في ذلك اليوم ويجوز ايضا ان يكون عنى
بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمع الناس هولاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم
ويعرفوا خبرهم ويومنوا بهم ويقتدوا بافعالهم واراد بقوله لكن الظالمون لكن
من كفر بهم من الظالمين اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وعن نيل
الثواب مبين وهذا الموضع من جملة المواضع التي استدركت على ابي علي ونسب
فيها الى الزلل لان الكلام وان كان محتملا لما ذكره بعض الاحتمال من بعد
فان الاولى والاظهر في معناه ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين بعد ما تقدم لا يليق الا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما

اذا حمل اليوم على ان المراد به يوم القيمة على ان ابا علي جعل قوله لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين من صلة قوله اسمعهم وابصرهم وتاوله على ان المعنى به اعلمهم
وبصرهم بانهم يوم القيمة في ضلال عن الجنة والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من
صلة الاول وان قوله لكن استيناف لكلام ثان وما يحتاج ابو علي الى هذا بل لو
قال على ما اختاره من التاويل انه اراد اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا اي ذكرهم باحواله
واعلمهم بما فيه ثم قال مستانفا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين لم يحتج الى ما ذكره
فكان هذا اشبه بالصواب واما الوجه الثاني الذي ذكره فباطل لان قوله اسمع
بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء الذين ذكرهم تعالى بقي قوله يوم ياتوننا بلا عامل ومحال
ان يكون ظرف لا عامل له فالاقرب ان يكون على الوجه الاول مفعولا ووجدت
بعض من اعترض على ابي علي يقول رادا عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي لوجب
ان يقول اسمعهم وابصرهم بغير با وهذا الرد غير صحيح لان البا في غير هذا الموضع غير
منكر زيادتها وذلك موجود كثير في القران والشعر قال الله تعالى اقرا باسم ربك الذي
خلق وعينا يشرب بها عباد الله وهزي اليك بجذع النخلة ويلقون اليهم بالمودة
وقول الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا وقال امرو القيس هصرت بغصن ذي
شماريخ ميال
واظن ان ابا علي انما انس بهذا الجواب انه وجد تاليا للاية لفظ امر وهو قوله تعالى
وانذرهم يوم الحسرة فحمل الاول على الثاني والكلام لا يشتبه معانيه من حيث التجاور
بل الواجب ان يوضع كل منه حيث يقتضيه معناه ووجدت جماعة من اهل الادب
يستبعدون ان يرتج على انسان في خطبة او كلام قصد له فينبعث منه في تلك
الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون ان النسيان
لا يكون الا عن حيرة وضلالة فكيف يجتمع معهما البلاغة الماثورة والبراعة النافية
مع حاجتها الى اجتماع الفكر وحضور الذكر وينسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن
ولفظ مستغرب عمن حصر في خطبة او منطق الى انه موضوع مصنوع وليس الذي يستبعد
بعيد ولا منكر لان النسيان قد يخص شيا دون شي ويتعلق بجهة دون جهة وهذا امر
متعارف فلا ينكر ان ينسى الانسان شيا قصده وعزم على الكلام فيه ويكون مع
ذلك ذاكرا لغيره متكلما فيه بابلغ الكلام واحسنه بل ربما كان الحصر والذهاب
عن المقصد يحميان القريحة ويوقدان الفكر فيبعثان على احسن الكلام وابرعه

والاولى

قال الشريف رضي الله عنه وجدت جماعة

ليكون ذلك هربا من العي وانتفا من اللكنة ومن احسن ما يروى من الكلام في
حال الحصر والانقطاع عن المقصود ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا
بن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني واخبرني بن دريد مرة اخرى وقال
حدثنا السكن بن سعد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله
القسري يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام وقال
ابو حاتم ان هذا القول يجي احيانا ويذهب احيانا فيتسبب عند مجيه سببه ويعز
عند عزوبه طلبه وربما كوبر فابى وعولج فابطى وقال ابن الكلبي ربما طلب
فابى وعولج فقسا فالتاني لمجيه اصوب من التعاطي لابيه ثم نزل فما روي
حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لابيه افضل من التعاطي لمجيه وتجاوزه
عند تعذره اولى من طلبه عند تنزحه وقد يختلج من الجري جنانه ويرتج على البليغ
لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله على وجه اخر قال اخبرنا ابراهيم بن
محمد بن عرفه الواسطي قال كان خالد بن عبد الله القسري حين ولاه هشام بن
عبد الملك يكثر الخطب والتبالغ فقدم واسطا فصعد المنبر فحاول الخطبة فارتج
عليه فقال ايها الناس ان هذا الكلام يجي احيانا ويعزب احيانا فيعز عند
عزوبه طلبه ويتسبب عند مجيه سببه وربما كوبر فابى وعوسر فقسي والتاني
لمجيه اسهل من التعاطي لابيه وتركه عند تعذره احمد من طلبه عند تنكره فقد
يرتج على الابي لسانه فلا ينظره القول اذ اتسع ولا ينشو اذا امتنع ومن لم تمكن
له الحظوة فخليق ان تعدله النبوه واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن عرفه قال حدثنا ابو العباس المنصوري قال صعد ابو العباس السفاح المنبر
فارتج عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان يكل اذا كل وينفسح
بانفساحه اذا انفسح ونحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه
الا وانا لا نتكلم هذرا ولا نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله
هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان من اخطب الناس وهذا الكلام يروى لداود بن
علي وبهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمن عن ابيه قال
اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في امر من الامور بعد ما افضت الخلافة اليه فكان
به حيا مفرط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله واثنى عليه

البسيط
يفتبس لم اذا اتسع

ايها الناس صح

امير المومنين الذي قلده الله سياسة رعيته عقل عن لسانه عند ما يعهد من بيانه ولكل
مرتق بهر حتى تنفسه العادات فابشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ورغد معيشتكم
واخبرنا ابو عبيد الله قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفه قال حدثنا عبد الله بن
اسحاق بن سلام قال صعد عثمان بن عفان رضي الله عنه المنبر فارتج عليه فقال ايها
الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانتم الى امام فعال احوج منكم الى
امام قوال وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن زياد بن ابي سفيان وقد
خطب على بعض منابر اهل الشام وان عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال هن مخرجاتي
من الشام استحسانا لكلامه وروى محمد بن يزيد النحوي قال بلغني ان رجلا صعد المنبر
ايام يزيد وكان واليا على قوم فقال لهم ايها الناس اني ان لم اكن فارسا طبا بهذا
القران فان معي من اشعار العرب ما ارجوا ان يكون خلفا منه وما اسا اخو البراجم
حيث يقول

ورب امور لا يضرك ضيرة ... وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ... على حادثات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ... ويخطي الفتى في حدسه ويصيب

فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر
بل ليحمد الله عليه ويصلى على النبي صلو وللقران فقال اما لو انشدكم شعر رجل من كلب
يسركم فكتب الى يزيد بذلك فعزله وقال كنت احسب انك جاهل ولم احسب ان الحمق
يبلغ بك هذا كله فقال احمق مني من ولاني وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت بن قطبه
بعض قرى خراسان فصعد المنبر فحصر فنزل وهو يقول

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جد الوغا لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فبلغ
ذلك حاجب الفيل فقال

ابا العلا لقد لاقيت معضلة ... يوم العروبة من كذب ومن خرق
اما القران فما تهدي لمحكمه ... ولم تسدد من الدنيا بتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم ... وكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به ... كما هوى زلق من جانب النيق

وروي ان بعض خلفا بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب فسقطت ذبابة على
وجهه فطردها فعادت فحصر وارتج عليه فقال اعوذ بالله السميع العليم يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ثم نزل
فاستحسن ذلك منه ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا

المرزباني

للحزم قوة

الحمق صح

زجانب النيق

بالبصرة قاضي يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكماً قط ولا زميتاً ولا ركيناً
ولا وقوراً اضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك كان يصلي الغداة
في منزله وهو قريب الدار من مسجده فياتي مجلسه فيحتبي ولا يتكي ولا يزال منتصباً لا
يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلاً عن رجل ولا يعتمد على احد
شقيه حتى كانه بناء مبني او صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة الظهر
ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة العصر ثم يرجع الى مجلسه ولا يزال
كذلك حتى يقوم لصلوة المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيراً ما يكون ذلك اذا بقي
عليه من قراة العهد والشروط والوثايق ثم يصلي العشا وينصرف لم يقم في تلك
الولاية مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب
وكذلك كان شانه في طوال الايام وفي قصارها وفي صيفها وفي شتايها فكان مع
ذلك لا يحرك يداً ولا يشير براسه وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير
المعاني الكثيرة فبينما هو ذات يوم كذلك واصحابه حوله والسماطين بين يديه
اذ سقط على انفه ذباب فاطال السقوط والمكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر
في سقوطه على الموق وعلى عضته ونفاذ خرطومه كما رام من الصبر على سقوطه على انفه من
غير ان يحرك ارنبته او يغمض وجهه او يذب باصبعه فلما طال عليه ذلك من
الذباب واوجعه واحرقه وقصد الى مكان لا يحتمل التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى على
جفنه الاسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى بين الاطباق والفتح فتنحى ريثما
سكن جفنه ثم عاد الى موقه اشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان قد كان
اوهاه قبل ذلك فكان احتماله له اضعف وعجز عن الصبر في الثانية اقوى فحرك
اجفانه وزاد في شدة الحركة وهو يتابع الفتح والاطباق فتنحى عنه بقدر ما سكنت
حركته ثم عاد الى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ جهده صبره وبلغ مجهوده فالجاه الى
ان يذب عن عينيه بيده ففعل ذلك وعيون القوم اليه يرمقونه كانهم لا يرونه فتنحى
عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه فالجاه الى ان ذب عن وجهه
بطرف كمه ثم الجاه الى ان تابع ذلك وعلم ان ذلك كله بعين من حضر من امنايه
وجلسايه فلما نظروا اليه قال اشهد ان الذباب الح من الخنفساء وازهى من

الغراب استغفر الله فما اكثر من اعجبته نفسه واراد الله تعالى ان يعرفه من ضعفه ما كان
عنه مستوراً وقد علمت اني عند الناس من ارهب الناس وقد غلبني وفضحني اضعف
خلق الله ثم تلى قوله تعالى ضعف الطالب والمطلوب مجلس اخر تاويل
آية ان سال سايل عن قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقال ما تنكرون
ان تكون في هذه الاية دلالة على اضافة الافعال التي تظهر من العباد اليه تعالى من وجهين
احدهما انه قال بعد ما تقدم من افعالهم ومعاصيهم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم واضافها الى نفسه والثاني انه اضاف نجاتهم من آل فرعون اليه فقال واذ نجيناكم
من آل فرعون ومعلوم انهم هم الذين ساروا حتى نجوا فيجب ان يكون ذلك السير فعله
على الحقيقة حتى تصح الاضافة الجواب قلنا اما قوله تعالى وفي ذلكم فهو اشارة الى
ما تقدم من ذكره من انجايه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف
على ما تقدم من قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين والبلاء ههنا الاحسان والنعمة ولا شك في ان تخليصه لهم من
ضروب المكاره التي عددها نعمة عليهم واحسان اليهم والبلاء عند العرب قد يكون
حسناً ويكون سيئاً قال الله تعالى وليبلي المومنين منه بلاءً حسناً ويقول الناس في الرجل
اذا احسن القتال والثبات في الحرب قد ابلى فلان ولفلان بلاء والبلوى ايضاً
قد تستعمل في الخير والشر الا ان اكثر ما يستعملون البلاء الممدود في الجميل والخير والبلوى
المقصورة في السوء والشر وقال قوم اصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان
ثم يستعمل في الخير والشر كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يعني اختبرناهم
اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فالخير يسمى بلاء والشر يسمى
بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاءً وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء وقال
زهير في البلاء الذي هو الخير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو
فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعمة التي يخبر بها عباده وكيف يجوز ان
يضيف ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الابناء وغيره الى نفسه وهو قد ذمهم عليه ووبخهم
وكيف يكون ذلك من فعله وهو تعالى قد عد تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب على هذا ان
يكون انما انجاهم من فعله بفعله وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل على انه يمكن ان يريد قوله

واذ نجيناكم من آل فرعون

طولهم

بعض

ثانية

واولم

لان الاختبار والامتحان في الخير والشر جميعاً

ذلكم الى ما حكاه من آل فرعون من الافعال القبيحة ويكون المعنى في تخليته بين هولاء وبينكم
وتركه منعهم عن ايقاع هذه الافعال بلاء من ربكم عظيم اي محنة واختبار لكم والوجه الاول
اقوى واولى وعليه جماعة من المفسرين وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن في قوله وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة اذ انجاكم من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس
والسدي ومجاهد وغيرهم فاما اضافة النجاة اليه وان كانت واقعة بسيرهم وفعلهم
فلو دل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا ان الرسول انقذنا من الشرك واخرجنا من
الضلالة الى الهدى ونجانا من الكفران يكون فاعلا لافعالنا وكذلك قد يقول
احدنا لغيره انا انجيتك من كذا وكذا وانتشتك وخلصتك ولا يريد انه فعل فعله
والمعنى في ذلك ظاهر لان ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومعونته والطافه
قد يصح اضافته اليه فعلى هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى ويمكن ان يكون مضيفا
لها اليه تعالى من حيث ثبط عنهم الاعدا واشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع الى المعونة
فتارة يكون بامر يرجع اليهم وتارة بامر يرجع الى اعدائهم فان قيل كيف يصح ان يقول
واذ نجيناكم من آل فرعون فيخاطب بذلك من لم يدرك فرعون ولا نجا من شره قلنا
ذلك معروف مشهور في كلام العرب ولا نظاير لان العربي قد يقول مفتخرا على غيره
قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وانما يريد ان قومي فعلوا ذلك بقومك قال الاخطل
يهجو جرير بن عطية ولقد سما لكم الهذيل فنالكم باراب حيث تقسم الانفالا
في فيلق يدعو الاراقم لم تكن فرسانه عزلا ولا اكفالا ولم يلحق جرير الهذيل ولا
ادرك اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوم من ايام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف
الخطاب اليه والى قومه وكذلك خطاب الله تعالى بالاية انما توجه الى ابنا من نجي من آل
فرعون واخلافهم والمعنى واذ انجينا اباكم واسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف
قال الشريف رحمه الله ومن حسن الشعر في تعود الضيافة والانس بها والاستمرار
عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي اذا ما بخيل القوم هرت كلابه
وشق على الضيف الغريب عقورها فاني جبان الكلب بيتي موطأ
جواد اذا ما النفس شح ضميرها وان كلابي قد اقرت وعودت قليل على من يعتريها هريرها
اراد بقوله قليل على من يعتريها هريرها انها لا تهر جملة ولذلك نظاير كثيرة ومثله

قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون ومثل قوله فاني جبان الكلب معنى ولفظا قول الشاعر
فما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل وانما اراد اني اوثر الضيوف
بالالبان فغصاني مهازيل ومثل اللفظ والمعنى قول ابي وجزة السعدي
وآل الزبير بنو حرة مروا بالسيوف الصدور الحناقا يموتون والقتل من دابهم
ويغشون يوم السيوف السياقا واجبن من صافر كلبهم وان قذفته حصاة اضافا
يقول ادركوا بسيوفهم ثاراتهم فكانهم شفوا وغرضوا غرهم وانالوا ما كان فيها
من الاحقاد ومعنى مروا اي استخرجوا كما تمري الناقة اذا اردت ان تحلبها لتدر
والحايف المايل ثم قال وان مات بعضهم على فراشه فان اكثرهم يموت بشدة شجاعتهم
واقدامهم فلذلك قال والقتل من دابهم وجعل كلبهم جبانا لكثرة من يغشاهم ويطرقهم
من النزال والاضياف فقد الفتهم كلابهم وانست بهم فهي لا تنبحهم وقيل ايضا انها
لا تهر عليهم لانها تصيب مما ينحر لهم وتشاركهم فيه ومعنى وان قذفته حصاة اضافا
اي اشفق وهذا تاكيد الجبنه يقال اضاق الرجل من الامر اذا اشفق منه ومعنى اجبن
من صافر قد تقدم ذكره في الامالي ومثله في المعنى لحسان بن ثابت
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل وقال المرار بن منقذ
العدوي اعرف الحق ولا انكره وكلابي انس غير عقر لا يرى كلبي الا انسا
ان اتى خابط ليل لم يهر كثر الناس فما ينكرهم من اسيف يبتغي الخير وحر المغارم
الاسيف ههنا العبد وقال الآخر الى ماجد لا ينبح الكلب ضيفه ولا يتاداه احتمال
معنى يتاداه يثقله واراد ان يقول يتاوده فقلب وقال ابن هرمه
واذا اتانا طارق متنور نبحت فدلته على كلابي وفرحن اذ ابصرنه فلقينه
يضربنه بشراشر الاذناب وانما تفرح لانها قد تعودت اذا نزلت الضيوف
ينحر لهم فتصيب من قراهم ومثله له ومستنبح يستكشط الريح ثوبه
ليسقط عنه وهو بالثوب معصم عوى في سواد الليل بعد اعتسافه
لينبح كلب او ليفزع نوم فجاوبه مستسمع الصوت للقرى له مع اتيان المهبين مطعم
يكاد اذا ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم اراد بقوله مستسمع
الصوت انه جاوبه كلب والمهبون الموقظون له ولاهله وهم الاضياف وانما
كان له معهم مطعم لانه ينحر لهم ما يصيب منه واراد بقوله يكلمه من حبه وهو

عت
اعجم بصيصه وتحريكه ذنبه فاما قوله ليفزع نوم فانما اراد ليغيث نوم يقال فزعت
لفلان اذا اغثته ومعنى عوى في سواد الليل ان العرب تزعم ان ساري الليل
اذا اظلم عليه واد لهم فلن يستبن محجة ولم يدر اين الحلة وضع وجهه على الارض
وعوى عوا الكلب لتسمع ذلك الصوت الكلاب ان كان الحي قريبا منه فتنبح فيقصد
الابيات وهذا معنى قوله مستنبح اي ينبح نباح الكلب وقال الفرزدق في مثله
وداع بلحن الكلب يدعوا ودونه   من الليل سجفا ظلمة وغيومها
دعا وهو يرجوا ان ينبه اذ دعا   فتى كابن ليلى حين غارت نجومها   ابن ليلى
يعني اباه غالبا   بعثت له دهما ليست بلحقة   تدر اذا ما هب نحسا عقيمها
يعني قدره اسودا معنى بعثت اي رفعتها على اثافيها ويعني بالدهما القدر واللقحة الناقة
واراد ان قدره تدر اذا هبت الريح عقيما لا مطر فيها   كان المحال الغر في حجراتها
عذارى بدت لما اصيب حميمها   اراد ان قطع اللحم لا تستتر فيها بشي كما لا تستتر
العذارى اللواتي اصيب حميمهن فيظهرن حواسرا
عضوبا كحيزوم النعامة احمشت   باجواز خشب زال عنها هشيمها   الاجواز
الاوساط واوسط الخشب اصلبه وابقى نارا   مخضرة لا تجعل الستر دونها
اذا المرضع العوجا جال بريمها   البريم الحقاب وانما تجول من الهزال والجهد والطوى
والعوجا التي قد اعوجت من الطوى وقال الاخطل في الضيف
دعاني بصوت واحد فاجابه   مناد بلا صوت واخر صيت   ذكر ضيفا عوى
بالليل والصدا من الجبل يجيبه   فذلك معنى قوله بصوت واحد وقوله فاجابه
مناد بلا صوت يعني نارا رفعها له فراى سناها فقصدها والاخر الصيت الكلب
لانه اجاب عواه ومثله   وساري ظلام مقفعل وهبوة
دعوت بضو ساطع فاهتدى ليا   يعني نارا رفعها لتقصده طراق الليل والمقفعل
المتقبض من شدة البرد وانشد محمد بن يزيد   ومستنبح تهوي مساقط راسه
الى كل شخص فهو للصوت اصور   حبيب الى الكلب الكرام مناخه
بغيض الى الكوما والكلب اغدر   دعته بغير اسم هلم الى القرى   فاسرى يبوع الارض شقرا تزهر
معنى اصور مايل اراد انه يميل راسه الى كل شخص يتخيل له بظنه انسانا ومعنى حبيب
الى الكلب المعنى الذي تقدم ومعنى بغيض الى الكوما اي الناقة لانها تنحر له وقوله

دعته شقرا بغير اسم يعني نارا اي ضوها فقصدها فكانها دعته وقال ابن هرمة وقد
نزل به ضيف   فقلت لقعبي ارفعاها وحرقا   لعل سنا ناري باخر تهتف
وفي معنى قوله تغيض الى الكوما قول بعض الشعرا يمدح النبي صلو   وابيك خير ان ابل محمد
عزل تناوح ان تهب شمال   واذا راين لذا الفناء عربة   ذرفت لهن من الدموع سجال
وترى لها زمن الشتا على الثرى   رخما وما يحيا لهن فصال   اراد وابيك الخير
فلما طرح الالف واللام نصب والعزل التي لا سلاح معها وسلاح الابل سمنها واولادها
وانما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها اذا راى سمنها وحسن اجسامها
وراى اولادها تتبعها نفس بها على الاضياف فامتنع من نحرها فلما كان ذلك صادا
عن الذبح ومانعا منه جرى مجرى السلاح فكانه يقول هذه الابل وان كانت ذوات سلاح
من حيث كانت شحيمة سمينة فهي كالعزل اذ كان سلاحها لا يغني عنها شيا ولا يمنع من عقرها
ومعنى تناوح تقابل بعضها بعضا اي هن مدفات باسنمتها واوبارها لا تبالي هبوب
الشمال ولا تدخل بعضها في بعض من البرد وقوله واذا راين لذا الفناء عربة اي اذا
نزل ضيف يعقل ناقته التي جا عليها وهي العربة علمن انه سينحر بعضهن لا محالة فلذلك
تذرف دموعهن وقوله وترى لها زمن الشتا على الثرى رخما فقد قيل انه اراد بدرانه
تهب فصالهن فتبقى البانها على الارض كهيئة الرخم وحكى عن ابي العباس ثعلب انه قال
الرخم قطع العلق من الدم وعندي ان المعنى غير هذين جميعا وانه انما اراد انها تنحر
وتعقر فتسقط الرخم على موضع عقرها وتعايادمها واشلايها فهذا معنى قوله لاما
تقدم وقال اخر في معنى سلاح الابل يمدح بني عوذ بن غالب من عبس
جزا الله عني غالبا خير ما جزا   اذا حدثان الدهر نابت نوايبه
اذا اخذت بزل المخاض سلاحها   تجرد فيها متلف المال كاسبه   اراد ان
شحمها وحسنها وتمامها لا يمنعه من عقرها للاضياف ومثله
اذا البقل في اصلاب شول ابن مسهر   نمى لم يرده البقل الا تكرما
اذا اخذت شول النخيل رماحها   دحا برماح الشول حتى تحطما   وقوله
اخذت رماحها من المعنى المتقدم وقال مسكين الدارمي   فقمت ولم تاخذ الى رماحها
عشاري ولم ارجب عراقيبها عقرا   لم ارجب لم اكبر ذلك ولم تعظم علي وسمي
رجب رجبا من ذلك لانه شهر يعظم وقالت ليلى الاخيلية   ولا تاخذ الكوم الجلاد سلاحها
لتوبة في قر الشتاء الصابر   ومثله لا اخون الصديق ما حفظ العهد ولا تا
خذ السلاح لقاحي

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك

وقال النمر بن تولب ازمان لم تاخذ الى سلاحها ابلي بجلتها ولا ابكارها
ابنزها البانها ولحومها واهين ذاك لضيفها ولجارها وقال مضرس بن ربعي
الاسدي وما نطعن الاضياف ان نزلوا بنا ولا يمنع الكوما منا نصيرها
معنى لا نلعن اي لا نبعدهم واللعين البعيد ونصيرها ههنا ما يمنع من عقرها من حسن
وتمام وولد وما جرى مجرى ذلك والنصير والسلاح في المعنى واحد مجلس اخر

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله
فقال ما تنكرون ان يكون ظاهر هذه الاية يقتضي ان يكون جميع ما نفعله يشاوه
ويريده لانه لم يخص شيا من شي وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم ان تقولوا انه خطاب
للرسول عليه السلام خاصة وهو لا يفعل الا ما يشاوه الله لانه قد يفعل المباح بلا خلاف
ويفعل الصغاير عند اكثركم فلا بد من ان يكون في افعاله ما لا يشاوه عندكم لانه ايضا
تاديب لنا كما انه تعليم له عليه السلام ولذلك يحسن منا ان نقوله كما فيما نفعله
الجواب قلنا تاويل هذه الاية مبني على وجهين احدهما ان يجعل حرف الشرط الذي هو ان
متعلقا بما يليه وما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون التقدير ولا تقولن
انك تفعل الا ما يريد الله وهذا الجواب ذكره الفرا وما رايته الا له ومن العجب تغلغله الى
مثل هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول بالعدل وعلى هذا الجواب لا شبهة في الاية ولا سوال
للقوم علينا وفي هذا الوجه ترجيح ليس من حيث ابتعنا به الظاهر ولم نقدر محذوفا
وكل جواب طابق الظاهر ولم يبن على محذوف كان اولى والجواب الاخر ان يجعل ان متعلقه
بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شا الله
لان من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع واختصار الكلام اذا طال وكان في الموجود
منه دلالة على المفقود وعلى هذا الوجه يحتاج الى الجواب عما سيلنا عنه فنقول هذا تاديب
من الله تعم لعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع
ولا شبهة في ان ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة منه لان احدا من
المسلمين لا يستحسن ان يقول اني ازني غدا ان شا الله وكلهم يمنع من ذلك اشد المنع
فعلم سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة في جميع الافعال واما ابو علي محمد بن عبد
الوهاب فانه ذكر في تاويل هذه الاية ما نحن ذاكروه بعينه قال انما عنى بذلك ان
من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حيا فلا يجوز ان يقول اني سافعل غدا كذا وكذا فيطلق
الخبر بذلك وهو لا يدري لعله سيموت فلا يفعل ما اخبر به لان هذا الخبر اذا لم يوجد

مخبره على ما الخبر به فهو كذب واذا كان المخبر لا يامن ان لا يوجد مخبره لحدوث امر
من فعل الله تعم نحو الموت او العجز او بعض الامراض او لا يحدث ذلك بان يبدو له
في ذلك فلا يامن ان يكون خبره كذبا في معلوم الله عز وجل فاذا لم يامن ذلك لم يجز ان يخبر
به فلا يسلم خبره هذا من الكذب الا بالاستثنا الذي ذكره الله تعم فاذا قال اني صاير غدا
الى المسجد ان شا الله تعالى فاستثنى في مصيره مشية الله امن ان يكون خبره في هذا كذبا
لان الله ان شا ان يلجيه الى المصير الى المسجد غدا الجاه الى ذلك وكان المصير منه لا محالة
فاذا كان ذلك على ما وصفناه لم يكن خبره هذا كذبا وان لم يوجد منه المصير الى المسجد
لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعم قال وينبغي ان لا يستثني مشيته
من دون مشية لانه ان استثنى في ذلك مشية الله تعم عصيره الى المسجد على وجه التعبد فهو
ايضا لا يامن ان يكون خبره كذبا لان الانسان قد يترك كثيرا مما يشاوه الله تعالى
منه ويتعبده به ولو استثنى مشية الله تعم لان يبقيه ولان يقدره ويرفع عنه
الموانع كانه ايضا لا يامن ان يكون خبره كذبا لانه قد يجوز ان لا يصير الى المسجد
مع تبقية الله تعالى له قادرا مخلى فلا يامن الكذب في هذا الخبر دون ان يستثني
المستثني المشية العامة التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشية في الاستثنا فقد امن
ان يكون خبره كذبا اذا كانت هذه المشية متى وجدت وجب ان يدخل المسجد لا
محالة قال وبمثل هذا الاستثنا يزول الحنث عمن حلف فقال والله لاصيرن غدا
الى المسجد ان شا الله لانه اذا استثنى على سبيل ما بيناه لم يجز ان يحنث في يمينه ولو
خص استثناوه بمشية الله بعينها لم كانت ولو لم يدخل معها المسجد لحنث في يمينه
وقال غير ابي علي ان المشية المستثناه ههنا هي مشية المنع والحيلولة فكانه قال
ان شا الله يخليني ولا يمنعني وفي الناس من قال المقصد بذلك ان يوقف الكلام
على جهة القطع وان لا يلتزم به ما كان يلزم لولا الاستثنا ولا ينوي في ذلك
الالجا ولا غيره وهذا الوجه يحكى عن الحسن البصري واعلم ان الاستثنا الداخل
على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وساير
العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقف عن امضاء
الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذي وضع له
ولذلك يصير ما تكلم به كانه لا حكم له ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثنى في
الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شا الله ليخرج بهذا الاستثنا من ان يكون كلامه

خبرًا قاطعًا او يلزم به حكم وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعم والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الآية وقد يدخل الاستثنا في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يخص الطاعات ولهذا جرى قول القايل لاقضين غدًا ما علي من الدين ولاصلين غدًا ان شا الله مجرى ان يقول انني افعل ذلك ان لطف الله تعم فيه وسهله فعلم ان المقصد واحد وهو انه قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف له فيه لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة فارتفاع ما هذه سبيله يكشف عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الآية لانه يخص الطاعات والآية تتناول كل ما يكن قبيحا بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثنا ما تضمنته في فعل كل ما لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثنا في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقا على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية الا انه يعترضه ما ذكره ابو علي فيما حكيناه من كلامه وقد يذكر استثنا المشية ايضا في الكلام وان لم يرد به شي مما تقدم بل يكون الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعم من غير ان يقصد به الى شي من الوجوه المتقدمة ويكون هذا الاستثنا غير معتد به في كونه كذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا اذا وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله عز وجل واظهاري الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا مما يمكن في تاويل الآية ومتى تامل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسلة التي لا يزال يسل عنها المخالفون من قولهم لو كان الله تعم انما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال من لغريمه عليه دين طالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شا الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شا منه ذلك عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان تلزمه الكفاره وان لا يوثر هذا الاستثنا في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي هذا الحديث خروج عن اجماع المسلمين فصار ما اوردناه جامعا للبيان

تاويل الآية والجواب عن هذه المسلة ونظايرها من المسايل والحمد لله وحده قال الشريف رحمه الله تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعرا فوجدت اكثر ما شبهوا فيه الشي بالشي الواحد او الشيين بالشيين وقد يتجاوز ذلك الى تشبيه ثلاثة بثلاثة واربعة باربعة وهو قليل ولم اجد ما تجاوز هذا القدر الا قطعة مرت بي لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشيا بستة اشيا فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة في وصف الذباب

هزجا يحك ذراعه بذراعه   قدح المكب على الزناد الاجذم

ومثل قول عدي بن الرقاع

تزجي اغن كان ابرة روقه   قلم اصاب من الدواة مدادها

ومثل قول امرو القيس

كان عيون الوحش حول قبابنا   وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقوله

اذا ما الثريا في السما تعرضت   تعرض اثنا الوشاح المفصل

وقول ذي الرمة

وردت اعتسافا والثريا كانها   على قمة الراس ابن ما محلق

وهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيين بشيين فمثل قول امري القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقوله

وكشح لطيف كالجديل مخصر   وساق كانبوب السقي المذلل

وكقول بشار

كان مثار النقع فوق روسهم   واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقال الاخر

كان سمو النقع والبيض حولنا   سماوة ليل اسفرت عن كواكب

وقال ابو نواس

كان صغرى وكبرى من فواقعها   حصبا در على ارض من الذهب

ولاخر

ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شملا   شبهتها وحبابها بشقايق يحملن طلا

ولاخر

ابصرته والكاس بين فم منه وبين انامل خمس   فكانها وكان شاربها قمر يقبل عارض الشمس

ولاخر

حتى اذا جليت في الكاس خلت بها   عقيقة جليت في قشر بلور

تعلي اذا مزجت في كاسها حببا   كانه عرق في خد مخمور

وقال البحتري

شقايق يحملن الندى فكانه   دموع التصابي في خدود الخرايد

وقال اخر

فكان الربيع يجلو عروسا   وكانا من قطره في نثار

ولابي العباس الناسي

كان الدموع على خدها   بقية طل على جلنار

وقال ابن الرومي فاحسن

لو كنت يوم الفراق حاضرنا   وهن يطفين غلة الوجد

لم تر الا الدموع سافحة   تسفح من مقلة على خد

كان تلك الدموع قطر ندا

يقطر من نرجس على ورد ولابن المعتز ابيت كان الليل افنان سدرة
عليها سقيط من ندا الطل ينطف وقال جران العودي النميري
سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب فامسيت في ليلين بالشعر والدجى
وشمسين من خمر ووجه حبيب وقال المتنبي نشرت ثلث ذوائب من شعرها
في ليلة فارت ليالي اربعا واستقبلت قمر السما بوجهها فارتني القمرين في ليل معا
فاما تشبيه ثلاثة بثلاثة فمثل قول ماني الموسوس نشرت غداير شعرها لتظلني
خوف العيون من الوشاة الرمق فكانه وكانها وكانني صبحان باتا تحت ليل مطبق
ولبعضهم روض ورد خلاله نرجس غض يحفان اقحوانا نضيرا
ذا يباهي لنا خدودا وذا يحكي عيونا وذا يضاهي ثغورا ولاخر في النرجس
مداهن تبر بين اوراق فضة لها عمد مخروطة من زبرجد وللبحتري يصف ضمر
المطايا ونحوها كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار ولبعض الطالبيين
وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا غيري وراح على متون ضوامر يفتر عني ركنها وحطيمها
كالجفن يفتح عن سواد الناظر كجبالها شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل ظبائهن مجاوري
فاما تشبيه اربعة باربعة فمثل قول امرئ القيس له ايطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل ولاخر كف تناول راحها بزجاجة
خضراء تقذف بالحباب وتزبد فالكف عاج والحباب لآلي
والراح تبر والاناء زبرجد ولبعضهم وقد اهدي اليه نرجس واقحوان وشقايق وآس
فكتب الى المهدي لله ما اظرف اخلاقك يا بدر الكرم اهديت ما انا سبها
حسنا وظرفا ومشم ومارايناهم مهديا قبلك في كل الامم اهدى العيون والخدود والثغور واللمم
ولاخر افدي حبيبا له بدايع اوصاف تعالت عن كل ما اصف
كالبدر يعلو والشمس تشرق والغزال يعطو والغصن ينعطف وللمتنبي
بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا ومثله
سفرن بدورا وانتقبن اهلة ومسن غصونا والتفتن جاذرا واما تشبيه
خمسة بخمسة فقول الواوا واسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت

الدمشقي وهو ابو الفرج

وردا وعضت على العناب بالبرد واما تشبيه ستة بستة فلم اجده الا لابن
المعتز في قوله بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد خمر ودر وورد
ريق وثغر وخد

مجلس اخر

تاويل آية ان سال سايل عن قوله
تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال كيف يجوز ان يامرنا على سبيل
العبادة لنا بالدعا بذلك وعندكم ان النسيان من فعله تعم ولا تكليف على
الناسي في حال نسيانه وهذا يقتضي احد امرين اما ان يكون النسيان من فعل العباد
على ما يقوله كثير من الناس او يكون متعبدين بمسلته تعالى ما نعلم انه واقع
حاصل لان مواخذة الناسي مامونة منه تعالى والقول في الخطا اذا اريد بهما
وقع سهوا او عن غير عمد يجري هذا المجرى الجواب قلنا قد قيل في تاويل هذه
الاية ان المراد بنسينا تركنا قال ابو علي قطرب بن المستنير معنى النسيان
ههنا الترك كما قال تعالى فلقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي اي ترك ولولا ذلك
لم يكن فعله معصية وكقوله تعم نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه
ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها وانشد
ابن عرفه ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا
اي تاركا ومما يمكن ان يكون شاهدا على ذلك قوله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم ويمكن في الاية وجه اخر على ان يحمل النسيان
على السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعا بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من
الامالي على سبيل الانقطاع الى الله تعم واظهار الفقر الى مسلته والاستعانة به
وان كان مامونا منه المواخذة بمثله ويجري قوله تعالى في تعليمنا وتاديبنا ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويجري مجرى قوله رب احكم بالحق وربنا الرحمن وقوله
ولا تخزني يوم يبعثون وقوله تعم حاكيا عن الملايكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهذا الوجه ايضا يمكن في قوله او اخطانا اذا
كان الخطا ما وقع سهوا او عن غير عمد فاما على ما يطابق الوجه الاول فقد
يجوز ان يريد تعالى بالخطا ما يفعل من المعاصي بالتاويل السيء وعن الجهل بانها معاصي
لان من قصد شيا على اعتقاد انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد
اخطا فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تاويل
ومما اقدموا عليه مخطئين متاولين ويمكن ايضا ان يريد باخطانا ههنا

أذنبنا وفعلنا قبيحًا وان كانوا له متعمّدين وبه عالمين لان جميع معاصينا لله تعالى
قد توصف بانها خطأ من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمّدًا
وكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من المقبّحات
ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب والله اعلم بمراده اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني محمد بن العبّاس قال قال رجل يومًا لابي العبّاس محمد بن
يزيد النحوي ما اعرف ضادية احسن من ضاديّة ابي الشيص فقال كم ضادية
حسنة لا تعرفها ثم انشده لبشار عضّ الحديد بصاحبيك فعضّا

وبقيت تطلب في الحبالة منهضا ... وكان قلبي عند كل مصيبة
عظم تكرّر صدعه فتهيضا ... واخ سلوت له فاذكره اخ فمضى وتذكرك الحوادث
فاشرب على تلف الأحبّة اننا ... جزر المنية ظاعنين وخفّضا
ولقد جريت مع الصبى طلق الصبى ... ثم ارعويت فلم اجد لي مركضا
وعلمت ما علم امرؤ في دهره ... واطعت عذالي واعطيت الرضا
وصحوت من سكر وكنت موكلا ... ارعى الحمامة والغراب الابيضا

الحمامة المرآة والغراب الابيض الشعر الشاب فيقول كنت كثيرًا اتعهد نفسي بالنظر
في المرآة وترجيل الشعر وقوله الغراب الابيض لان الشعر كان غربيبًا اسودًا
من حيث كان شابا ثم ابيضّ بالشيب ماكل بارقة تجود بمائها

وكذاك لو صدق الربيع لروّضا ... هكذا انشده المبرّد ويحيى بن علي وانشد ابن
الاعرابي ماكل بارقة تجود بمائها ... ولربما صدق الربيع فروّضا
قد ذقت الفته وذقت فراقه ... فوجدت ذا عسلا وذا جمر الغضا
ياليت شعري فيم كان صدوده ... أساءت ام رعد السحاب واومضا
ذكرنا يرويه ام اجم الخلال فاحمضا ... ويلي عليه وويلتي من بينه
كان الذي قد كان حلما فانقضى ... سبحان من كتب الشقا الذي الهوى
ماكان الا كالخطاب فقد نضا ... قال المبرّد وهي طويلة وذكر يوسف

بن يحيى بن علي عن ابيه ان ابا نواس اخذ قوله جريت مع الصبى طلق الجموح
من قول بشار ولقد جريت مع الصبى طلق الصبى قال الشريف رضي

وغير من

ولابي تمام والبحتري على هذا الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان ان لم يزيدا
على ضادية بشار التي استحسنها المبرّد لم يقصرا عنها فاول قصيدة ابي تمام

اهلوك اضحوا شاخصًا ومقوضا ... ومزمّما يصف النوى ومعرضا
ان يدج عيشك انهم امّوا اللوى ... فبما اضاؤهم على ذات الأضا
بدلت من برق الثغور وبردها ... برقًا اذا ظعن الاحبّة اومضا
ما انصف الشرخ الذي بعث الهوى ... فقضى عليك بلوعة ثم انقضى
عندي من الايام ما لو انّه ... اضحى بشارب مرقد ما اغمضا
لا تطلبن الرزق بعد شماسه ... فتروم منه سبعًا اذا ما غيضا
ما عوّض الصبر امرؤ الا رأى ... ما فاته دون الذي قد عوّضا
يا احمد بن ابي دواد دعوة ... ذلّت بذكرك لي وكانت ريّضا
لما انتضيتك للخطوب كفيتها ... والسيف لا يرضيك حتى ينتضى
قد كان صوّح نبت كل قرارة ... حتى تروّح في نداك فروّضا
اوردتني العدّ الخسيف وقد ارى ... ابترض الثمد النكي تبرّضا
ترك السواد للابسيه وبيّضا ... ونضى من السين عنه ما نضا
وثناه اغيد في تصرّف لحظه ... مرض اعلّ به القلوب وامرضا
فكأنه وجد الصبى وجديده ... دينا دنا ميقاته ان يقبضا
أسيان من جوى وصبابة ... واسيان من وصل الحسان وانقضا
كلف يكفكف عبرة مهراقة ... اسفًا على عهد الشباب وما انقضى
عدد تكامل للشباب بجمّه ... واذا مضى الشي جاز فقد مضى
تعقعت للبخلاء اذ عرجا بهم ... ونذيره من نائل ان ينتضا
وكفاك من جيش الصريم تهدّدا ... ان مدّ فضل لسانه او نضنضا
لا تنكرن من جار بيتك ان طوى ... اطناب جانب بيته او قوّضا
فالارض واسعة لنقلة راغب ... عمّن تنقّل ودّه وتنقّضا
لا تهتبل اغضاي اما كنت قد ... اغضيت مشتملًا على جمر الغضا
لست الذي ان عارضته ملمّة ... اصغى الى حكم الزمان وفوّضا

يقول فيها

يقول فيها

واما قصيدة البحتري فهي

يقول فيها

وفيها

لا يستقر في الطيف ولا ارى … تبعا البارق خلب أن أومضا
انا من احب بجرها فكانني … فيما اعاين منك ممن ابغضا
اعييت سيبك كي يجم وانما … غمد الحسام المشرفي لينتضا
وسكت الا اني اعرض قايلا … نزرا وصرح جهده من عرضا

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن ابيه قال من مختار شعر بشار قوله في وصف الزمان … عتبت على الزمان واي حي
من الاحيا اعتبه الزمان … وآمنه من الحدثان تنزي على وليس من حدث امان
وليس بزايل يرمي ويرمى … معان مرة او مستعان … متى ياتي الكرامة من كريم
فما لك عنده الا الهوان … قال وله في نحوه … يا خليلي اصيبا اوذرا
ليس كل البرق يهدي المطرا … لا تكونا كامري صاحبته … يترك العين ويبغي الاثرا
ذهب المعروف الا ذكره … ربما ابكى الفتى ما ذكرا … وبقينا في زمان معضل
يشرب الصفو ويبقى الكدرا … قال وله … قد ادرك الحاجة ممنوعة
وتولع النفس بما لا تنال … والهم ما اسكنته في الحشا … داء وبعض الداء لا يستقال
فاحمل الهم على عاتق … ان لم يساعفك العلندى الجلال … قال يحيى قوله
عاتق يعني الخمر وهذا مثل قوله … لما رايت الحظ حظ الجاهل ولم ارى المغبون غير العاقل
اعملت عنسا من شراب بابل … فبت من عقلي على مراحل … قال الشريف رحمه الله
وهذا الذي ذكره يحتمله البيت على استكراه ويحتمل ايضا ان يريد بالعاتق العضو
ويكون المعنى ان لم تجد من يحمل عنك همومك ويقوم باثقالك ويخفف
عنك فتحمل انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يامر نفسه بالتجلد والتصبر
عند الناس وهذا البيت له نظاير كثيرة في الشعر واخبرنا المرزباني
قال حدثني علي بن هارون قال حدثني ابي قال من بارع شعر بشار قوله
يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا القديم ولا محدث من منثور ولا
منظوم في صفة الغنا واستحسانه مثل هذه الابيات
وراىحة للعين فيها مخيلة … اذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات الهموم على الفتى … خفا برقها في عصفر وعقود

العلندى الجمل الكبير

حسدت

حسدت عليها كل شي يميتها … وما كنت لولا حبها لحسود
واصفر مثل الزعفران شربته … على صوت صفرا الترائب رود
كان امير جالسا في ثيابها … تأمل رؤياه عيون وفود
من البيض لم تسرح على اهل ثلة … سواما ولم ترفع حداج قعود
تميت به البابنا وقلوبنا … مرارا وتحييهن بعد همود
اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدا … صياح جنود وجهت لجنود
ظللنا بذاك الديدن اليوم كله … كانا من الفردوس تحت خلود
قال وانشدني ابي له في وصف مغنية … لعمر ابي زوارها الصيد انهم
لفي منظر منها وحسن سماع … تصلي لها اذاننا وعيوننا … اذا ما التقينا والقلوب دواع
وصفرا مثل الخيزرانة لم تعش … ببوس ولم تركب مطية راعي … جرى اللولو المكنون فوق لسانها
لزوارها من مزهر ويراع … اذا قلدت اطرافها العود زلزلت … قلوبا دعاها للوساوس داع
كانهم في جنة قد تلاحقت … محاسنها من روضة وبقاع … يروحون من تغريدها وحديثها
نشاوى وما تسقيهم بصواع … لعوب بالباب الرجال وان دعت … الطبع التقي والغوي مطاع
قال علي بن هرون الصواع المكيال يقول اذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا مقدار
من حسن ما يسمعون قال الشريف رحمه الله وهذا خطا منه وانما المراد ان غناها
لفرط حسنه وشدة اطرابه بنشاان نشوة الخمر وان لم يكن هناك شرب بصواع خمر
وهذا يجري مجرى قول الشاعر … ويوم ظللنا عند ام محلم … نشاوى ولم نشرب حلالا ولا
وما كان عندي ان احدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل فاما قوله
في القطعة الاولى واصفر مثل الزعفران شربته … على صوت صفرا الترايب رود
فيحتمل وجوها ثلاثة اولها ان يكون اراد بصفرة ترايبها الكناية عن كثرة تطيبها
وتضمخها وان ترايبها تصفر لذلك كما قال الاعشى … بيضا ضحوتها وصفرا العشية كالعرار
والعرار بهار البر وانما اراد انها تتضمخ بالعشي بالطيب فتصفرها ومثله للذي الرمة
بيضا في دعج كحلا في برج … كانها فضة قد مسها ذهب … وقد قيل في بيت قيس بن الخطيم
فرايت مثل الشمس عند طلوعها … في الحسن او كدنوها للغروب … وجهان احدهما
انه اراد انها تتطيب بالعشي لان الشمس تغيب صفرا والوجه الاخر اراد المبالغة

نخ تصفر

تصفر

لان الشمس احسن ما تكون في وقتيها هذين ومن ذلك ايضا قول قيس

صفرا اعجلها الشباب لذاتها موسومة بالحسن غير قطوب

ومثله قول الاعشى

اذا جردت يوما حسبت خميصة عليها وجريال النضير الدلامصا

الخميصة ثوب ناعم لين شبه به نعمة جسمها والنضير الذهب والجريال كل صبغ احمر وانما يعني لون الطيب عليها والدلامص البراق فهذا وجه والوجه الثاني ان يكون اراد بوصفها بالصفرة لرقة لونها فعندهم ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشي الى الصفرة قال مهدي بن علي بن مهدي الاصبهاني قال لي ابي قال لي الجاحظ زعموا ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالغداة الى البياض وبالعشي الى الصفرة واحتج في ذلك بقول الراجز

قد علمت بيضا صفرا الاصل

وزعم ان بيت ذي الرمة الذي انشدناه من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي انشدناه والابيات محتملة للامرين فاما الذي لا يحتمل الا وجها واحدا فهو قول الشاعر

وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها حمر وفي نحرها صفر

فانها لا تكون صفرا في نحرها الا لاجل الطيب فاما قوله على خدها حمر فانما اراد انها تصبغ بلون خدها والوجه الثالث ان يكون المراة كانت صفرا على الحقيقة فان بشارا كثيرا ما يشبب بامراة صفرا لقوله

اصفر الا انسى هواك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد

لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما كان بين المسك والعنبر الورد

وكذلك قوله

اصفر كان الود منك مباحا ليالي كان الهجر منك مزاحا

وكن جواري الحي اذ كنت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاحا

وقد روي ملاحا فلما غبت صرن قباحا وقوله قباحا فلما غبت صرن ملاحا يشبه قول السيد الحميري

واذا حضرت مع الملاح بمجلس ابصرتهن وما قبحن قباحا

فاما قوله من البيض لم تسرح سواما فانه لا يكون مناقضا لقوله صفرا وان اراد بالصفرة لونها لان البياض ههنا ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة عن نقا العرض وسلامته من الادناس والعرب لا تكاد تستعمل البياض الا في هذا المعنى دون اللون لان البياض عندهم البرص ويقولون في الابيض الاحمر ومنه قول الشاعر

جاءت به بيضاء تحمله

من عبد شمس صلتة الخد

ومثله بيض الوجوه فاما قول بشار في القطعة الثانية وصفرا مثل الخيزرانة فانه يحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان باللون الحقيقي اخص لقوله كالخيزرانة لان الخيزران يضرب الى الصفرة ويحتمل ايضا ان يريد بصفرا غير اللون الثابت ويكون قوله كالخيزرانة انها مثلها في التثني والتعطف ولقد احسن جران العود في قوله في المعنى الذي تقدم

كان سبيكة صفرا صبت عليها ثم ليث بها الازار

برود العارضين كان فاها بعيد النوم مسك مستشار

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فقال كيف اضاف الاستهزا اليه وهو ممن لا يجوز عليه في الحقيقة وكيف خبر بانه يمدهم في الطغيان والعمه وذلك بخلاف مذهبكم الجواب

قلنا في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وجوه اولها ان يكون معنى الاستهزا الذي اضافه تعالى الى نفسه تجهيله لهم وتخطيته اياهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال وسمى الله تعالى ذلك استهزا مجازا وتشبيها كما يقول القايل ان فلانا ليستهزا به منذ اليوم اذا فعل فعلا عابه الناس به وخطوه فيه فاقيم عيب الناس على ذلك الفعل وازراهم على فاعله مقام الاستهزا به وانما اقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لان الاستهزا الحقيقي هو ما يقصد به الى عيب المستهزا به والازرا عليه واذا تضمنت التخطية والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جاز ان يجري عليه اسم الاستهزا ويشهد بذلك قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها ونحن نعلم ان الايات لا يصح عليها الاستهزا على الحقيقة ولا السخرية وانما المعنى اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويزرا عليها والعرب قد تقيم الشي مقام ما قاربه في معناه فتجري عليه اسمه قال الشاعر

كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق

سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق

والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان على الدهر وانما شبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييره لها بالنطق وانشد الفرا

ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان

ومثل ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى قوله

سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل وانما اراد بلا كل والشرب الافساد لهم والتغير لاحوالهم ومنه قول الاخر
تقربعيني ان ارى باب دارها وان كان باب الدار يحسبني جلدا
والجواب الثاني ان يكون الاستهزا المضاف اليه عز وجل ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون ويروى عن ابن عباس رض قال في معنى استدراجهم اياهم انهم كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزا من حيث ان ما غيب تعم عنهم من الاستدراج الى الاهلاك غير ما اظهر لهم من النعم كما ان المستهزي منا المخادع لغيره يظهر امرا ويضمر غيره فان قيل على هذا الجواب فالمسلة قايمة واي وجه لان يستدرجهم بالنعم الى الهلاك قلنا ليس الهلاك ههنا هو الكفر وما اشبهه من المعاصي التي يستحق بها العقاب وانما يستدرجهم الى الضرر والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ولله تعم ان يعاقب المستحق بما يشا اي وقت شا فكانه تعم لما كفروا وبدلوا نعمة الله وعاندوا رسله لم يغير نعمه عليهم في الدنيا بل بقاها ليكون متى نزعها عنهم وابدلهم بها نقما تكون الحسرة منهم اعظم والضرر عليهم اكثر فان قيل فهذا يودي الى تجويز ان يكون بعض ما ظاهره ظاهر النعمة على الكفار مما لا يستحق الله الشكر عليهم به قلنا ليس يمتنع هذا فيمن استحق العقاب وانما المنكر ان تكون النعم المبتداة بهذه الصفة على ما يلزمه مخالفينا الا ترى ان الحيوة وما جرى مجراها من حفظ التركيب والصحة لا يعد على اهل النار نعمة وان كان على اهل الجنة نعما من حيث كان الغرض فيه ايصال العرض اليهم والجواب الثالث ان يكون معنى استهزائه بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهرا احكامهم من نصرة ومناكحة وموارثة ومدافنة وغير ذلك من الاحكام وان كان تعم معدا لهم في الاخرة اليم العقاب لما ابطنوه من النفاق واستسروا به من الكفر فكانه تعالى قال ان كنتم ايها المنافقون فيما تظهرونه للمومنين من المتابعة والموافقة وتبطنونه من النفاق وتطلعون عليه شياطينكم اذا خلوتم بهم تظنون انكم مستهزون فالله تعم هو المستهزي بكم من حيث جعل لكم احكام المومنين ظاهرا حتى ظننتم ان

مالكم ما لهم ثم ميز بينكم في الاخرة ودار الجزا من حيث اثاب المخلصين الذين توافق ظواهرهم بواطنهم وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثاني وان كان بينهما خلاف من بعض الوجوه والجواب الرابع ان يكون معنى ذلك ان الله تعالى هو الذي يرد استهزاكم ومكركم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يحط بسواكم ونظير ذلك قول القايل ان فلانا اراد ان يخدعني فخدعته وقصد الى ان يمكر بي فمكرت به والمعنى ان ضرر خداعه ومكره عاد اليه ولم يضرني به والجواب الخامس ان يكون المعنى انه يجازيهم على استهزايهم فسمى الجزا على الذنب باسم الذنب والعرب تسمي الجزا على الفعل باسمه قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدا ليس بعقوبة وقال الشاعر
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ومن شان العرب ان تسمي الشي باسم ما يقاربه ويصاحبه ويشتد اختصاصه وتعلقه به اذا انكشف المعنى وامن الابهام وربما غلبوا ايضا اسم احد الشيين على الاخر لقوة التعلق بينهما وشدة الاختصاص فيهما فمثال الاول قولهم للبعير الذي يحمل المزاده راوية وللمزادة المحمولة على البعير راوية فسموا البعير باسم ما يحمل عليه قال الشاعر
تمشي من الرده مشي الحفل مشي الروايا بالمزاد الاثقل
اراد بالروايا الابل ومن ذلك انهم يقولون صرعته الكاس واستلبت عقله قال الشاعر
وما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول الاول
والكاس هي ظرف الشراب والفعل الذي اضافوه اليها انما هو مضاف الى الشراب الذي يحل الكاس الا ان العرب لا تقول الكاس الا بما فيه من الشراب فكان الانا الفارغ لا يسمى كاسا وعلى هذا القول يكون اضافة اختلاس العقل والتصريع وما جرى مجرى ذلك الى الكاس على الحقيقة لان الكاس على هذا القول اسم للانا وما حله من الشراب ومثال الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر
اخذنا بافاق السما عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
اراد لنا شمسها وقمرها ومنه قول الاخر
فقالا لاهل المكتين تحاشدوا

وسيروا الى آطام يثرب والنخل   اراد بالمكتين مكة والمدينة فغلب وقال الاخر
فبصرة الأزد منا والعراق لنا   والموصلان ومنا مصر والحرم   اراد بالموصلين
الموصل والجزيرة وقال الاخر   نحن سبينا امكم مقربا   يوم صبحنا الحيرتين المنون
اراد الحيرة والكوفة وقال آخر   اذا اجتمع العمران عمرو بن عامر
وبدر ابن عمرو خلت ذبيان تبعا   والقوا مقاليد الامور اليهم
وكانوا لديهم كارهين وطوعا   اراد بالعمرين رجلين يقال لاحدهما عمرو وللاخر
بدر وقد فسره الشاعر في البيت ومثله   جزاني الزهدمان جزا سوء
وكنت المرء يجزى بالكرامة   اراد بالزهدمين رجلين يقال لاحدهما زهدم وللاخر
كردم فغلب وكل الذي ذكرناه يقوي هذا الجواب من جواز التسمية للجزا على
الذنب باسمه او تغليبه عليه للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزا عليه
والجواب السادس وهو ما روي عن ابن عباس رض قال يفتح لهم وهم في النار
باب من الجنة فيقبلون اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح
لهم باب آخر في موضع آخر فيقبلون اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم
فتضحك المؤمنون منهم اذا راوا الابواب وقد اغلقت دونهم فلذلك قال عز
وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون فان قيل واي
فائدة في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ
على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم
القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل
بينه وبين الفرج ورد الى المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لو
طريق للطمع عليه فان قيل فعلى هذا الجواب ما الفعل الذي هو استهزا قلنا في ترداده
لهم من باب الى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزا من حيث كان اظهار لما
المراد خلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزا ما يقتضي قبحه من اللهو والعبث وما
جرى مجرى ذلك والجواب السابع ان يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزا
على الحقيقة لكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان وللعرب في
ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة مشهورة وهذه

ونحن   جوعا

الوجوه

الوجوه التي ذكرناها في الاية يمكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين وفي قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم فليتأمل ذلك
فاما قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون فيحتمل وجهين احدهما ان يريد اني املي لهم من العمر وامهلهم
لهم ليؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والوجه
الاخر ان يريد بمدهم انه يتركهم من فوايده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا
لهم ويمنعها الكافرين عقابا كشرح صدورهم وتنويره لقلوبهم وكل هذا واضح
بحمد الله قال الشريف رض اني لاستحسن لبعض الاعراب قوله
خليلي هل يشفي من الشوق والجوى   بذو ذرى الاوطان لابل يشوقها
ويزداد في قرب اليها صبابة   ويبعد من فرط اشتياق طريقها
وما ينفع الحران ذا اللوح ان يرى   حياض القرى مملوءة لا يذوقها   ولاخر في
تذكر الاوطان والحنين اليها   الا قل لدار بين اكثبة الحمى   وذات الغضى جاد عليك هواضب
احبك لا ابيك الا تعلقت   دموع اضاعت ما حفظت سواكب   ديار بنا سمت الهوى بجوها
وطاوعني فيها الهوى والحبايب   ليالي لا الهجران يحتكم بها   على وصل من اهوى ولا الظن
كاذب
وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي   الا ليت شعري هل ابيتن ليلة
باكناد نجد وهي خضر متونها   وهل اشربن الدهر من ماء مزنة
بجرة ليلى حين فاض معينها   بلاد بها كنا نحل فاصبحت   خلاء وترعاها مع الادم عينها
نحن حيث
تغيات فيها بالشباب وبالصبى   تميل بها اهوى على غصونها   وانشد الاصمعي
لصعقة بن نافع الغنوي   الا ليت شعري هل تخبن ناقتي   ببيضاء نجد حيث كان مسيرها
فتلك بلاد حبب الله اهلها   اليك وان لم تعط نصفا اميرها
بلاد بها انضيت راحلة الصبى   ولانت لنا ايامها وشهورها
فقدنا بها اللهم المكلل شربه   ودار علينا بالنعيم سرورها   وانشد ابو محمد
لسوار بن المضرب   سقى الله اليمامة من بلاد   نوافحها كارواح الغواني
وجو زاهر للريح فيه   نسيم لا يروع الترب وان   بها سقت الشباب الى مشيب
يقبح عندنا حسن الزمان   وانشد اسحق الموصلي   الا يا حبذا جنبات سلمى
وجاد بارضها جون السحاب   خلعت بها العذار ونلت فيها   مناي بطاعة او باغتصاب

بارضها

أسوم بباطلي طلبات لهوي ويعذرني بها عصر الشباب فكل هولائي على ما
ترى قد افصحوا بان سبب حنينهم الى الاوطان ما البسوه فيها من ثوب الشباب
واستظلوه من ظله وانضوه من رواحله وانه كان يعذرهم ويحسن قبايحهم فعلى
اي شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم
عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا ويزعمون انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف عن
هذا المعنى مستورا ووسم غفلا وقوله وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد
فيه على ما تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن الجيد اذا ورد ممن يعهد منه الردي كثر
استحسانه وزاد استظرافه ولقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى
سقى الغضا والنازليه وان هم شبوه بين جوانح وقلوب
وقصار ايام به سرقت لنا حسناتها من كاشح ورقيب خضر تساقطها الصبى فكانها
ورق تساقطه اهتزاز قضيب كانت فنون بطالة فتقطعت
عن هجر غانية ووصل مشيب واحسن في قوله سقى الله اخلافا من الدهر رطبة
سقينا الجوى اذ ابرق الجون ابرق ليال سرقناها من الدهر بعدما
اضاء باصباح من الشيب مفرق تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى
بما الري من بات بالماء يشرق ولابي تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن احسان
وهو سلام ترجف الاحشا منه على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب الي غورا ونجدا والاخ العذب المذاق ليالي نحن في وسنات عيش
كان الدهر عنا في وثاق وايام له ولنا لدان غنينا في حواشيها الرقاق
كان العهد عن عفر لدينا وان كان التلاقي عن تلاق

مجلس اخر

تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فقال كيف خاطب ادم وحوى عليهما
السلام بخطاب الجمع وهما اثنان وكيف نسب اليهما العداوة واي عداوة كانت
بينهما الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون الخطاب

وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

متوجها

متوجها الى آدم وحوى وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما
ويقوي ذلك قوله تعالى حاكيا عن ابراهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وثانيها ان يكون الخطاب لادم
وحوى ولابليس وان يكون الجميع مشتركين في الامر بالهبوط وليس لاحد ان
يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لابليس ذكر في قوله تعالى ويا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة لانه وان لم يخاطب ابليس بذلك فقد جرى ذكره في قوله
تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فجايز ان يعود الخطاب
الى الجميع وثالثها ان يكون الخطاب متوجها الى آدم وحوى والحية التي كانت
معهما على ما روي عن كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بعد من قبل ان خطاب
من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد ان يكون قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن
هناك قول في الحقيقة ولا خطاب وانما كنى عن اهباطهم بالقول كما يقول
احدنا قلت فلقيت الامير وقلت فضربت زيدا وانما يخبر عن الفعل دون القول وهذا
خلاف للظاهر وان كان مستعملا وفي هذا الوجه بعد من وجه آخر وهو انه
لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا حيث لا يقع
لبس ولا يسبق وهم الى تعليق الكناية بغير مكنى عنه حتى يكون ذكره كترك ذكره
في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان
وقول الشاعر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فاما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة ورابعها ان يكون
الخطاب يختص آدم وحوى عليهما السلام وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب
في ذلك ولان التثنية اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين اراد لحكم داود وسليمن عليهما السلام وكان بعض اصحاب رسول الله
صلعم يتاول قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان وقال
الراعي اخليد ان اباك ضاف وساده همان باتا جنبة ودخيلا
طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصا لواقح كالقسي وحولا فعبر عن الهمين وهما اثنان

افل

بالجهم و...

هماهم

بالهاء هم وهي جمع فان قيل فما معنى الهبوط الذي امروا به قلنا اكثر المفسرين على
ان الهبوط هو النزول من السما الى الارض وليس في ظاهر القران ما يوجب ذلك
كما يكون النزول من علو الى سفل وقد يراد به الحلول في المكان والنزول به قال الله
تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم ويقول القايل من العرب هبطنا بلد كذا وكذا
يريد حللنا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي المطي بهم من راكس فلقا
وقد يجوز على هذا ان يريد بالهبوط الخروج من المكان وحلول غيره ويحتمل ايضا
ان يريد بالهبوط معنى غير المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما يقولون قد
هبط فلان عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط الى دونها فان قيل
فما معنى بعضكم لبعض عدو قلنا اما عداوة ابليس لآدم عم وذريته فمعروفة مشهورة
واما عداوة آدم والمومنين من ذريته لابليس فهي واجبة لما يجب على المومنين من معاداة
الكفار المارقين عن طاعة الله تعم المستحقين لمقته وعداوته وعداوة الحية على الوجه
الذي تضمن ادخالها في الخطاب لبني آدم معروفة ولذلك تحذرهم منها وتجنبهم
فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب اختص آدم وحوى دون غيرهما فيجب ان
يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية فكانه قال اهبطوا وقد علمت من
حال ذريتكم ان بعضكم يعادي بعضا وعلق الخطاب بهما لاجل الاختصاص من آدم وبين بين الذريتين صح
اصلها فان قيل اليس ظاهر قوله تعم اهبطوا بعضكم لبعض عدو يقتضي الامر
بالمعاداة كما انه امر بالهبوط وهذا يوجب ان يكون تعالى امر بالقبيح على وجه
لان معاداة ابليس لآدم عم قبيحة ومعاداة الكفار من ذريته للمومنين منهم كذلك
قلنا ليس يقتضي الظاهر ما ظننتموه وانما يقتضي انه امرهم بالهبوط في حال عداوة بعضهم
بعضا فالامر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظاير كثيرة في
كلام العرب ويجري مجرى هذه الآية في ان المراد بها الحال قوله تعم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك انه اراد كفرهم
كما اراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل اراد ان يزهق انفسهم في حال كفرهم وكذا القول
في الامر بالهبوط وهذا بين قال الشريف رض ومن مستحسن مدح السادة

الكرام

الكرام قول الشاعر ويل ام قوم غدوا عنكم لطيتهم لا يكتنون غداة العل والنهل
صدئ السرابيل لا توكا مقانبهم عجز البطون ولا تطوى على الفضل قوله ويل ام من صدئ
الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما اشجعه وترحه الله ما
اسمحه وقد قيل في قول جميل رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح
انه اراد هذا المعنى بعينه وقد قيل ايضا انه دعى لها بالهرم وعلو السن لان الكبير يكثر
قذى عينيه وتهتم اسنانه وقيل اراد بعينيها رقيبها وبغر انيابها سادات قومها
ووجوههم والاول اشبه بطريقة القوم وان كان القول محتملا للكل فاما قوله لا
يكتنون غداة العل والنهل فانما اراد انهم ليسوا برعاء يسقون الابل بل لهم من
يخدمهم ويكفيهم ويرعى ابلهم وانما يكتني ويرتجز على الدلو الرعاة والسقاة وفيه وجه
آخر قيل انهم يسامحون شريبهم ويوثرونه بالسقي قبل اموالهم ولا يصولون عليه ولا
يكتنون وهذا من الكرم والتفضل لا من الضعف وقيل ايضا بل عنى انهم اعزا
ذوو منعة اذا وردت ابلهم ماء افرج الناس لها عنه لانها قد عرفت فليس تحتاج
اربابها الى الاكتنا والتعرف وقد قال قوم في قوله يكتنون انه من قولهم كتنت يده
تكتن اذا اخشنت من العمل فيقول ليسوا باهل مهنة فتكتن ايديهم وتخشن من العمل
بل لهم عبيد يكفونهم ذلك وقوله صدئ السرابيل فانما اراد به طول حملهم للسلاح
ولبسهم له والمقانب هي الاوعية التي يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا
لم يشدوا الاوعية على ما فيها واطعموا اهل الرفقة وهذه كناية عن الاطعام وبذل
الزاد مليحة وعجز البطون من صفات المقانب واراد انها لا توكا ولبعض بني اسد
واحسن غاية الاحسان رات صرمة لابني عبيد تمنعت من الحق لم توزل بحق افالها
فقالت الا يغدو فصالك هكذا فقلت ابت ضيفانها وعيالها
فما حلبت الا الثلاثة والثنى ولا قيلت الا قريبا مقالها
حدابير من كل العيال كانها اناضي سفر حل عنها جلالها شكى هذا الشاعر عن
امراته وحكى عنها انها رات ابلا لجيرانها لم تعط عنها في حالة ولم تعقر في حق ولم
تحلب لضيف ولا جار فهي سمان وقوله لم توزل افالها فالافال الصغار الابل وتوزل من
الازل وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصال هولاء سمان لم تلق بوسا لان البان

امهاتها موفورة عليها وحكى عن امراته انها تقول له أعذلت فصالك هكذا
فقالها ابى ذلك الحقوق وعيالها وهم الجيران والضيفان ثم اخبر انه لم يلتفت الى
لومها وان الابل ما حلبت بعد مقالتها الا مرتين او ثلاثا ولا قيلت من القايلة الا بقرب
البيوت حتى نحرها ووهبها والحدابير المهازيل وانما يعني فصاله وهزالها لاجل
انها لا تسقى الالبان وتعقر امهاتها وانضاء جمع نضو فشبه فصاله من هزالها
بانضاء خيل شقر وقوله حدابير من كل العيال فيه معنى حسن لانه اراد انها من
بين جميع العيال مهازيل وهذا تاكيد لان سبب هزالها الايثار بالبانها واختصت
بالهزال من بين كل العيال والعيال ههنا هم الجيران والضيفان وانما جعلهم عيالا
لكرمه وان جوده قد الزمه مؤنتهم فصاروا كاخص عياله ومثل ذلك قول الشاعر
تعيرني الحظلان ام محلم فقلت لها لا تقذفيني بدائيا فاني رأيت الضامرين متاعهم
يذم ويفنى فارضخي من وعائيا فلم تجديني في المعيشة عاجزا ولا حصرما خبا شديدا وكائيا
الحظلان الممسكون البخلاء والحظل الامساك وام محلم امراته ومعنى قوله تعيرني
الحظلان اي بالحظلان يقول مالك لا تكون مثل هؤلاء الذين يحفظون اموالهم
والضامرون ايضا البخلاء فقال لها رأيت البخلاء يضنون بما عندهم وهو يفنى ويبقى
الذم فارضخي من وعائي وهذا مثل اي اعطي الناس مما عندي وهو من قولك رضخ لي
بشيء من عطيته والحصرم البخيل المسك تقول العرب حصرم قوسك اي شدد وترها وقوله
فلم تجديني في المعيشة عاجزا اي انا صاحب غارات افيد واستفيد واتلف واخلف فلا
تخافي الفقر وقال مسكين الدارمي اصبحت عاذلتي معتلة قرما ام هي وحمى للصخب
اصبحت تتفل في شحم الذرى وتظن اللوم درا ينتهب لا تلمها انها من امة
ملحها موضوعة فوق الركب يقول انها تكثر لومي فكانها قرمة الى اللوم كقرم الشبا
الى اللحم وهي وحمى لتشهي الصخب والوحم شهوة الطعام عند الحمل وشحم الذرى الاسنمة
واراد بتتفل فيها اي تعود ابلي لئلا انحرها في عيني وتعظم قدرها فلا اهب منها ولا انحر
ثم اخبر ان اصلها من الزنج والملح والشحم وشحم الزنج يكون على افخاذهم واكفالهم وانشد
ابو العباس محمد بن يزيد ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي قصيا كريما او قريبا فانني
اخاف مذمات الاحاديث من بعدي فاني لعبد الضيف ما دام نازلا
وما من خلالي غيرها شيمة العبد قال ابو العباس استثنى الكرم في القصي البعيد
ولم يستثنه في القريب لان اهله جميعا عنده كرام واراد بقوله عبد الضيف انه يخدم
الضيف هو بنفسه لا يرضى ان يخدمه غيره قال الشريف رحمه الله ويشبه ذلك
قول المقنع الكندي واني لعبد الضيف ما دام نازلا وما لي سواها خلة تشبه العبدا
وانما اشترط في كونه عبدا للضيف في البيت الاول والثاني مدة نزوله مؤثرا له
ليعلم ان الخدمة لم تكن لصغر قدره بل لما يوجبه الكرم من حق الاضياف وانه يخرج
عن ان يكون مخدوما بخروجه من ان يكون ضيفا ولو قال واني لعبد الضيف ولم
يشترط لم يحصل هذا المعنى

مجلس آخر

ان سال سايل فقال بم تدفعون
من خالفكم في الاستطاعة وزعم ان المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه اذا تعلق
بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وان الظاهر من
هذه الاية يوجب انهم غير مستطيعين للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع
الفعل واذا تعلق بقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام انك لن تستطيع معي
صبرا وانه نفى ان يكون قادرا على الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب ان
القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون الجواب
يقال له اول ما نقوله ان المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له
فيه التعلق بالسمع لان مذهبه لا يسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه
من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك لان من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان
وهو لا يقدر عليه لا يمكنه نفي القبايح عن الله تعالى واذا لم يمكن ذلك فلا بد من ان
يلزمه تجويز القبايح في افعاله واخباره ولا يامن من ان يرسل كذابا وان يخبر هو بالكذب
تعالى عن ذلك فالسمع ان كان كلامه قدح في صحته تجويز الكذب عليه وان كان
كلام رسوله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب وانما طرق ذلك تجويز
بعض القبايح عليه وليس لهم ان يقولوا ان امره تعالى الكافر بالايمان وان لم يقدر
عليه يحسن من حيث اتى الكافر فيه من قبل نفسه لانه تشاغل بالكفر فترك الايمان
وانما كان يبطل تعليقنا بالسمع لو اضفنا ذلك اليه تعالى على وجه يقبح وذلك لان

ما قالوه اذا لم يوثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يوثر في نفي ما الزمناه
عليهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب وسائر القبايح ويكون حسنه منه بان
يفعلها من وجه لا يقبح منه بشي بعينه بل يجري مجري قول من يجوز عليه ان يكذب
ويكون الكذب منه حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول انني لم اضف
اليه قبيحا فيلزمني افساد طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام
لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر مثله ونعود الى تاويل الاي اما قوله تعالى انظر
كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فليس فيه ذكر للشي الذي
لا يقدرون عليه ولا بيان له وانما يصح ما قالوه لو بين لهم انهم لا يستطيعون سبيلا
الى امر معين فاذا لم يذكر ذلك فلا متعلق لهم فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم
فيجب ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا انه
تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل فيجوز ان يريد انهم لا يستطيعون سبيلا الى
تحقيق ما ضربوه من الامثال اذ ذلك غير مقدور على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر ان هذا
الوجه اولى لانه تعالى حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال وجعل ضلالهم وانهم لا يستطيعون
السبيل متعلقا بما تقدم ذكره فظاهر ذلك يوجب رجوع الامرين جميعا اليه وانهم
ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من المثل
على انه تعالى قد اخبر عنهم بانهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ما مضى فعلهم فان
كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك
المعاصي وهذا لا نخالف فيه وليس فيه مما اباه من انهم لا يقدرون في المستقبل او
في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه وبعد فاذا لم يكن للاية ظاهر
فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم
يكلفوه او على انه اراد الاستثقال والجزع عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة
اهل اللغة بان يقولوا لمن يستثقل شيا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن
منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه وما
اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة فان قيل فان كان
لا ظاهر للاية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر ابو علي

ولیس قولهم انا لم نضفه الیه من وجه یقبح صح

منهم صح

نع

ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال ظنا منهم
بان ذلك يبين كذبه واخبر تعالى ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق وابطال
حق مما لا يتعلق به قدرة ولا يتناوله استطاعة وقد ذكر ابو هاشم ان المراد بالاية انهم
لاجل ضلالهم بضرب الامثال وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير الذي هو النجاة من
العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن على هذا ان يقال كيف لا يستطيعون
سبيلا الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة ومتى فعلوا
ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا
سبيل لهم الى خير وهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك بان يفارقوا ما هم عليه وقد
يمكن ايضا في معنى الاية ما تقدم ذكره من ان المراد بنفي الاستطاعة انهم مستثقلون
للايمان فقد يخبر عمن استثقل شيا بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما
قوله تعالى في قصة موسى عم انك لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي انك لا
تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل على انه غير مستطيع للصبر في الحال ان يفعله
في الثاني وقد يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير
ان الاية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسالة اوقاتا وان لم يصبر عنها في
جميع الاوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاحوال المستقبلة على ان
المراد بذلك واضح وانه تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن المسالة عما لا يعرف ولا يقف
عليه لان مثل ذلك يصعب على النفس ولهذا يجد احدنا اذا اجري بين يديه ما ينكره
ويستبدعه تنازعه نفسه الى المسالة عنه والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص
عن امره فلما حدث من صاحب موسى ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسالة عن
ذلك ويشهد بهذا قوله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة في قلة صبره
ما ذكرناه دون غيره ولو كان على ما ظنوه لوجب ان يقول وكيف تصبر وانت غير مطيق
للصبر فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس
بمعنى فيكون مقدورا لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى
على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة

عنهم صح

حديث كان لي جارية كانت ترعى غنما

عليه هذا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة فهي ايضا غير مقدورة
للعباد لان الجواهر وما يختص به الحواس من البنية والمعاني ليصح به الادراك مما ينفرد به
القديم تعالى بالقدرة عليه فالظاهر لا حجة لهم فيه فان قالوا ولعل المراد بالسمع كونهم
سامعين كانهم نفى عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر ولو ثبت ان
المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة ههنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة
المشقة كما يقول القايل فلان لا يستطيع ان يراني ولا يقدر ان يكلمني وما اشبه ذلك
وهذا بين لمن تامله **تاويل خبر** ان سال سايل فقال ما تاويل ما رواه يسار
عن معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله كان لي جارية كانت ترعى غنما لي قبل احد
فذهب الذيب بشاة من غنمها وانا رجل من بني ادم آسف كما ياسفون لكني غضبت
فصككتها صكة قال فعظم ذلك على رسول الله صلعم قال قلت يا رسول الله افلا
اعتقها قال ايتني بها فاتيته بها فقال لها اين الله فقالت في السما قال من انا
قالت انت رسول الله فقال صلعم اعتقها فانها مومنة الجواب اما قوله انا رجل
من بني ادم آسف كما ياسفون فمعناه اغضب كما يغضبون قال محمد بن حبيب الاسف
الغضب وانشد للراعي فلحقتني العيس حتى وجدتني اسيفا على حاديهم المتجرد والاسف
ايضا الحزن قال ابن الاعرابي الاسف الحزن والاسف الغضب قال كعب بن زهير
في كل يوم ارى فيه مبينة يكاد يسقط مني منة اسفا وقوله لكني غضبت فصككتها
اراد لطمتها يقال صك جبهته اذا لطمها بيده قال الله تعالى فاقبلت امراته في صرة فصكت
وجهها وقالت عجوز عقيم وقال بشر ابن ابي خازم يصف حمار وحش واتانا
فتصك محجره اذا ما ساقها وجبينه بحوافر لم تنكب شافها اي شمها وقولها في
السما فالسما هو الارتفاع والعلو فمعنى ذلك انه تعالى عال في قدرته عزيز في سلطانه
لا يبلغ ولا يدرك يقال سما فلان يسمو سموا اذا ارتفع شانه وعلا امره قال الله تعالى
أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا فاخبر بقدرته وسلطانه وعلو شانه ونفاذ امره وقد قيل في قوله
أأمنتم من في السما غير هذا وان المراد أأمنتم من في السماء امره واياته وزجره وما جرى

يجري ذلك وقال امية بن ابي الصلت شاهدا لما تقدم وقيل سليمن بن يزيد العدوي
واشهد ان الله لا شي فوقه عليا وامسى ذكره متعاليا لك الحمد يا ذا الطول والملك والغنى
تعاليت محمودا كريما وجاريا علوت على قرب بعز وقدرة وكنت قريبا في دنوك عاليا
والسما ايضا سقف البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في
الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
وقال ابن الاعرابي يقال لاعلى البيت سما البيت وسماوته وسراته وصهوته والسما
ايضا المطر قال الله تعالى وارسلنا السما عليهم مدرارا ومنه الحديث الذي رواه ابو
هريرة ان النبي صلعم مر على صبرة طعام فادخل عليه السلام يده فيها فنالت اصابعه
بللا فقال ما هذا يا صاحب البر قال اصابته السما يا رسول الله قال صلعم الا جعلته
فوق الطعام تراه الناس من غش فليس منا وقال المثقب العبدي
فلما اتاني والسما تبله فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ويقال ايضا لظهر
الفرس سما كما يقال في حوافره انها ارض ولبعضهم في فرس واحمر كالدينار اما سماوه
فخصب واما ارضه فمحول وانما اراد انه سمين الاعلى عريان القوايم ممسوقها وكل
معاني السما التي تتصرف وتتنوع ترجع الى معنى الارتفاع والعلو والسمو وان
اختلفت المواضع التي اجريت هذه اللفظة فيها واولى المعاني بالخبر الذي سيلنا عنه
قد قدمناه من معنى العزة وعلو الشان والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا
يليق به تعالى لان العلو بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجوهر ولا
جسم ولا حال فيهما ولان الخبر والاية التي تضمنت ايضا ذكر السما خرجت مخرج المدح
ولا تمدح في العلو بالمسافة وانما التمدح بعلو الشان والسلطان ونفاذ الامر
ولهذا لا تجد احدا من العرب مدح غيره في شعر او نثر بمثل هذه اللفظة واراد
بها علو المسافة بل لا يريدون الا ما ذكرناه من معنى العلو وانما يظن في هذا في الشان
الموضع خلاف هذا من لا فطنة عنده ولا بصيرة له والحمد لله رب العالمين
مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا
وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه

القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل الجواب قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه
وجوه اولها انه اراد بالتنور وجه الارض وان الماء نبع وظهر على وجه الارض
وفار وهذا قول عكرمه وقال ابن عباس مثله والعرب تسمي وجه الارض تنورا وثانيها
ان يكون المعنى ان الما نبع من اعالي الارض وفار من الاماكن المرتفعة منها وهذا
قول قتاده ويروي عنه في قوله وفار التنور قال ذكر لنا انه ارفع الارض واشرفها وثالثها
ان يكون المراد نفار النور اي برز النور وظهر الضوء وتكاثفت امارات دخول النهار
وتقضي الليل وهذا القول يروى عن امير المومنين عم ورابعها ان يكون المراد بالتنور الذي
يختبز فيه على الحقيقة وانه تنور كان لادم عم وقال قوم ان التنور كان في دار نوح عم بعين
وردة من ارض الشام وقال اخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذي روي عنهم ان
التنور هو تنور الخبز الحقيقي عن ابن عباس رضه والحسن ومجاهد وغيرهم وخامسها ان
يكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم فذكر التنور مثلا
لحضور العذاب كما تقول العرب قد حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب والوطيس
هو التنور وتقول العرب ايضا قد فارت قدر القوم اذا اشتدت حربهم قال الشاعر
تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثاها عنا اذا حميها غلا ارادبقدرهم حربهم ومتى
ومعنى نديمها نسكنها ومن ذلك الحديث المروي عن النبي صلو انه نهى عن البول في الما الدايم
يعني الساكن ويقال قد دوم الطاير في الهوى اذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق
بهما ونفثاها معناه نسكنها يقال قد فثات غضبه عني وفثات الحار بالبارد اذا كسرته
به وسادسها ان يكون التنور الباب الذي يجتمع فيه ما السفينة فجعل فوران الما منه
والسفينة على وجه الارض علما على ما انذر به من اهلاك قومه وهذا القول يروى عن الحسن
واولى الاقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة وما سواه مجاز
ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها من شهادة الاثر قول من حمل ذلك
على شدة الغضب واحتداد الامر تمثيلا وتشبيها لان حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها
الرواية اولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية واي المعاني اريد بالتنور
فان الله تعم جعل فوران الما علما لنبيه عم وانه يدل على نزول العذاب بقومه

ونفثاها حتى اذا حميها غلا



لينجوا بنفسه وبالمومنين واما قوله تعالى من كل زوجين اثنين فقد قيل المراد
به احمل من كل ذكر وانثى اثنين وانه يقال لكل واحد من الذكر والانثى زوج وقال
آخرون الزوجان ههنا الضربان وقال اخرون الزوج اللون وان كل ضرب
يسمى زوجا واستشهدوا ببيت الاعشى في كل زوج من الديباج يلبسه
ابو قدامة محبورا بذاك معا ومعنى من سبق عليه القول منهم اي من اخبر الله
تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده تاويل خبر ان سال
سايل عن الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الذهبي عن ابي صالح الحنفي عن امير المومنين
علي عم انه قال رايت النبي صلو في المنام وانا اشكو اليه ما لقيت من الاود واللدد
الجواب يقال له امتا الاود فهو الميل تقول العرب لاقيمن ميلك وجنفك وودرك
ودرككك وضلعك وصدعك وظلعك بالظا وصعرك وصعوك وصدغك
كل هذا بمعنى واحد وقال ثعلب الاود هذا كان من الانسان في كلامه ورايه فهو
عوج واذا كان من الشي المنتصب مثل عصا وما اشبهها فهو عوج هذا قول الناس
كلهم الا ابو عمرو الشيباني فانه قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر
قال ثعلب كانه مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصى معوجة وعود معوج وليس
في كلامهم معوج فاما اللدد فهو الخصومات قال ثعلب يقال رجل الد وقوم لد
اذا كانوا شديدي الخصومه ومنه قوله تعم وهو الد الخصام وقال الاموي اللدد
الاعوجاج والالد في الخصومه الذي ليس بمستقيم اي هو اعوج الخصومة يميل فلا يقوى
عليه ولا يتمكن منه ومن ذلك قولهم لد الصبي وانما يلد في شق فيه وليس ذلك
مستقيما فهو يرجع الى معنى الميل والاعوجاج وقال فسر لنا الحكم بن ظهير فقال
الالد الخصام اذا اعوج وانشد ابو السمح لابن مقبل لقد طال عن دهما لدي وعذري
وكتمانها اكني بام فلان جعلت لجهال الرجال مخاضه ولو شيت قد بينتها بلبابي
اللدد الجدال والخصومه وقال ابو عمرو الالد الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم وقوله
مخاضة يقولون انهم يخوضون في شعري فيطلبون معانيه فلا يقفون عليه وانشد
ابو السمح لا تقتر الكذب القبيح فانه للمرء مخبثة وباب لئام
واصدق بقولك حين تنطق انه للصدق فضل فوق كل كلام واذا اصدق في علم خصمهم الرجال

اشكو الى الله ما لقيت من الاود واللدد لحديث

اذاهم

نقيل

والصدق مقطعة على الظلام   واذا رماك غشوم قوم فارمه بالتي تشغل المدى هشام
لا تعرضن على العدو وسيلة   واحذر عدوك عند كل مقام واعلم بانك ليس يوما نافعا
عند اللئيم وسائر الارحام   ما لم يخنك ويلق عندك جانبا خشنا وتصبحه بكاس سمام
واذا حللت بمارق فاكرم به   حتى تفرج جلبة الاظلام   واصبر على كرب البلاء فانه
ليس البلاء على الفتى بلزام   واعلم بانك ميت ومحدث   عما فعلت معاشر الاقوام
معنى قوله مشتغل المدى اي بعيد المدى وقوله لا تعرضن على العدو وسيلة اي لا تقاربه
ولا تصانعه ولا يكن بينك وبينه الا صدق العداوة وانشد ايضا شاهد الما تقدم
يا وهب اشبه باطلي وجدي   اشبهت اخلاقي فاشبه مجدي   وحلي عند الخصوم اللد
قال الشريف رحمه الله ومن احسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن وكيع البكري
تبسم عن جم اللثات كانها   حصا بردا واقحوان كثيب   اذا ارتفعت عن رتد علت به
من اليانع الغوري فرع قضيب   قضيب نجاه الركب ايام عرفوا لها من ذرى مال النبات خصيب
يعني من يانع الاراك ومعنى نجاه اي قطعه ومثله استنجاه ايضا ومال النبات اي
ناعمه وحسنه يقال عشب ماد ومادد سواء اي ميادناعم ومعنى ايام عرفوا اي جنبوه
من عرفات وذكر انه خصيب بالطيب الذي بيديها لادمانها استعماله وقال
الاخطل يصف ثغرا   شنيبا يرتوي الظمان منه   اذا الجوزاء انجحرت الضبابا
الشنيب المتفرق المفلج الذي ليس بمتراكب ومعنى قوله اذا الجوزا انجحرت الضبابا
فيه وجهان احدهما انه اراد عند سقوط الجوزا وذلك في شدة البرد وطول
الليل اذا انجحرت الضباب من البرد وتغيرت الافواه من طول الليل الشتا فقو
ثغرها حينئذ عذب غير متغير والوجه الاخر انه اراد عند طلوع الجوزا في
شدة الحر اذا انجحرت الضباب من شدة الحر والقيض فالظمان حينئذ اشد
عطشا واحر غلة فريقها يرويه ويبرد غلته وقال اخر
فويل امها لمن تكون ضجيعه   اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب   قوله فويل
امها من الزجر المحمود مثل قولهم ويل امه ما اشجعه فكانه يقول نعم الضجيع
هي عند السحر اذا تحادرت النجوم للمغيب كما قال ذو الرمة
وابدت الثريا جنح في المغارب   ومثل قول الاخر

فهو

نعم شعار الفتى اذا برد الليل سحيرا وقفقف الصرد   وانما يعني انها في ذلك
الوقت الذي تتغير فيه الافواه طيبة الريق عذبة وانشد ابو العباس المبرد لام
الهيثم   وعارض كجانب العراق   انبت براقا من البراق   يذاق مثل العسل المذاق
قال ابو العباس في هذا قولان احدهما انه وصف ثغرا وعارضاه جانباه والعراق
ما يثني ثم يخرز كعراق القربة فاخبرت انه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص وقولها
انبت براقا من البراق يعني الثغر نفسه اي له بريق من صفائه ورقته وشبهت الريق
بالعسل لعذوبته والقول الاخر قال بعضهم العارض ههنا الغيم وقولها كجانب العراق
يعني هذه البلاد اي هو ضخم متكاثف قد سد الافق وقولها انبت براقا من البراق
اي مما تنبت الارض اذا مطرت من النور قال المبرد والقول الاول عندنا اصح لذكرها
العسل وانشد احمد بن يحيى لتابط شرا   وشعب كشل الثوب شكس طريقه
مجامع ضوحيه نطاف مخاصر   تعشقته بالليل لم يهدني له   دليل ولم يحسن لها النعت خابر
قال يعني بالشعب فم جارية كشل الثوب يعني كف الثوب اذا خاطه الخياط والشكس
الضيق يصفها بصغر الفم وحسنه ورقة الشفتين وضوحاه جانباه وضوح الوادي جانبه
ويعني بالنطاف الريق والمخاصر البارده من الخصر وقوله لم يهدني له دليل اي لم يصل اليه
غيري كما قال جرير   الا رب يوم قد شربت بمشرب   سقا الغيم لم يشرب به احد قبلي
الغيم العطش وانما يعني ريق جارية قال المبرد وقال آخرون بل يعني شعبا من الشعاب
مخوفا ضيقا سلكه وحده قال ابو العباس انما كنى بالشعب عن فم جارية ثم اخذ في وصف
الشعب ليكون الامر اشد التباسا قال الشريف رضه والاشبه ان يكون اراد شعبا
حقيقيا لان تابط شرا كان لصا وصافا للاهوال التي تمضي به ويعانيها في تلصصه وكان
كثيرا ما يصح تدليه من الجبال وتخلصه من المضايق وقطعه المفاوز واشباه ذلك
والقطعة التي فيها البيتان كلها تشهد بان الوصف لشعب لا لفم جارية لانه يقول بعد
قوله كشل الثوب   لدى مطلع الشعرى قليل انيسه   كان الظبا في جانبيه معاجر
به من نجاء الدلو بيض اقرها   جبار لصم الصخر فيه قراقر   وقد تحتي كن الما منتهى
وغادرهن السيل فيما يغادر   به نطف رزق قليل ترابها   جلا الما عن ارجائها فهو حاير
وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب دون غيره وتاول ذلك على الفم تعسف بعيد

وقريب

ولقد احسن كثير في قوله يصف الثغر ويوم الخيل قد سفرت وكفت
ردا الغضب عن رتل براد وعن نجلا تدمع في بياض اذا دمعت وتنظر في سواد
وعن متكاوس في العقص جثل اثيث النبت ذي غدر جعاد وقال ابو تمام في هذا المعنى
وعلى العيس خرد يتبسمن عن الاشنب الشتيت البراد كان شوك السيال حسنا فاضحى
دونه للفراق شوك القتاد وقال البحتري وارتنا خدا يراح له الورد وتشتيم جنا التفاح
وشتيتا يغض من لولو النظم ويزري على شتيت الاقاح وقال ايضا
سفرت كما سفر الربيع الطلق عن ودبر برونقه الضحى مصقول
وتبسمت عن لولو في رصفه برد برد حشاشة المتبول وقد جمع كل ما
يوصف به الثغر في قوله كانما تضحك عن لولو منظم او برد او اقاح

مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى قل هل انبئكم بشر
من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت اوليك شر مكانا واضل عن سوا السبيل فقال اما انكرتم ان يكون
هذه الآية دالة على انه تعالى جعل الكافر كافرا لانه اخبر بانه جعل منهم من عبد الطاغوت
كما جعل القردة والخنازير وليس جعله كافرا الا بان يخلق كفره الجواب يقال له قبل
ان نتكلم في تاويل الآية وما تحتمله من المعاني كيف يجوز ان يخبر بانه جعلهم كفارا
وخلق كفرهم والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازرا
عليهم واي مدخل لكونه خالقا لكفرهم في باب ذمهم واي نسبة بينه وبين ذلك بل
لا شي ابلغ في عذرهم وبراتهم من ان يكون خالقا لما ذمهم من اجله فهذا يقتضي ان
يكون الكلام متناقضا مستحيل المعنى ونحن نعلم ان احدنا اذا اراد ذم غيره وتوبيخه
وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام انما يقول الا اخبركم بشر الناس واحقهم بالذم
واللوم من فعل كذا او صنع كذا او كان على كذا وكذا فيعدد من الافعال والاحوال القبايح
ولا يجوز ان يدخل في جملتها ما ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذام ومن جهته حتى يقول
في جملة ذلك ومن يتشاغل بالصناعة الفلانية التي هو اسلمه اليها وحمله عليها

وتبسمه
فاضأت تحت الدجنة للسرب
فكادت تضئ للمصباح

وان

وان عقلا يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف فان قيل الشر قد ذمهم في
الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فكذلك يجوز ان يذمهم
بجعلهم عابدين الطاغوت وان كان من فعله قيل انما جعلهم قردة وخنازير
عقوبة لهم على افعالهم وباستحقاقهم فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم
وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه بافعالهم وعبادتهم للطاغوت وان كان
هو خلقها فلا وجه لذمهم بها لان ذلك مما يستحق بفعل متقدم كاللعن والمسخ ثم
نعود الى تاويل الآية فنقول لا ظاهر للآية يقتضي ما ظنوه واكثر ما تضمنته
الاخبار بانه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير
ولا شبهة في انه تعالى هو خالق الكافر وانه لا خالق له سواه غير ان ذلك لا يوجب
انه خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما يستفيد من قوله جعل منهم
القردة والخنازير وانه جعل ما به كانوا كذلك هكذا يستفيد من قوله جعل
منهم من عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا للطاغوت وذلك انا انما
استفدنا ما ذكروه من الاول لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد قردا
والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعله وليس ما به يكون الكافر كافرا مقصورا على فعله
بل قد دل الدليل على انه يتعالى عن فعل ذلك وخلقه فافترق الامران وفي الآية وجه
آخر وهو انه لا يكون قوله تعالى وعبد الطاغوت معطوفا على القردة والخنازير بل
معطوفا على من لعنه الله وغضب عليه وتقدير الكلام من لعنه الله ومن غضب عليه
ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهذا هو الواجب لان
عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد
عطفنا فعلا على اسم والاولى عطفه على ما تقدم من الافعال وقال قوم يجوز ان
يكون عبد الطاغوت معطوفا على الهاء والميم في منهم فكانه جعل منهم ومن عبد
الطاغوت القردة والخنازير وقد تحذف من في الكلام قال الشاعر
امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن يمدحه وينصره
فان قيل فهبوا هذا التاويل ساغ في قراة من قرا وعبد الطاغوت بالفتح ايش

قلنا

انتم عن قراة من قرا وعَبُدَ بفتح العين وضم البا وكسر التا من الطاغوت ومن قرا
عُبُدَ الطاغوتِ بضم العين والبا ومن قرا عُبّدَ الطاغوت بالضم والتشديد
ومن قرا عُبّادَ الطاغوت قلنا المختار من القرات عند اهل العربية كلهم القراة
بالفتح وعليها جمع القرا السبعة الا حمزة فانه قرا عَبُدَ بفتح العين وضم البا وبا في
القرات شاذة غير ماخوذ بها قال ابو اسحاق الزجاج في كتابه في معاني القران
عَبَدَ الطاغوت عطف نسق على من لعنه الله قال وقد قريت وعُبُدَ الطاغوت
وعَبِدَ الطاغوت والذي اختار وعَبَدَ الطاغوتَ وروي بن مسعود وعبدوا
الطاغوتَ فهذا يقوي وعَبَدَ الطاغوتَ ومن قال وعَبُدَ الطاغوت بضم البا
وخفض الطاغوت فانه عند بعض اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احداهما
ان عَبُد على وزن فعل وليس هذا من امثلة الجمع لانهم فسروه بخدم الطاغوت
والثاني ان يكون محمولا على وجعل منهم الخمر عبد الطاغوت ثم خرج لمن قرا عَبُدَ
وجها فقال فقال ان الاسم بني على فعل كما تقول رجل حَذِر اي مبالغ في الحذر فتاويل
عبد انه بلغ الغاية في طاعة الشيطان هذا كلام الزجاج وقال ابو علي الحسن بن
عبد الغفار الفارسي محتجا لقراة حمزة ليس عَبُدَ لفظ جمع الا ترى انه ليس في ابنية
الجموع شي على هذا البنا ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسما المفردة
المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وكذلك قوله عبد الطاغوت جا على فعل لان هذا البنا
يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ وندس فهذا كله تقديره انه قد ذهب
في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجا على هذا لان عبد في الاصل
صفة وان كان قد استعمل استعمال الاسما واستعمالهم اياه استعمال الاسما لا يزيل
عنه كونه صفة الا ترى ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا استعمال الاسما
اذا كسر هذا النحو عندهم من التكسير في قولهم ابارق واباطح فلم يزل عنه حكم الصفة
يدلك على ذلك تركهم صرفه كتركهم صرف احمر ولم يجعلوا ذلك كافعل وابدع وكذلك

هذه ص

عبد وان كان قد استعمل استعمال الاسما لم يخرجه ذلك عن ان يكون صفة
واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يبنى بنا الصفات على فعل وهذا كلام
مفيد في الاحتجاج لحمزة فاذا صحت قراة حمزة وعادلت قراة الباقين المختارة
وصح ايضا ساير ما روي من القرات التي حكاها السايل كان الوجه الاول
الذي ذكرناه في الاية يزيل الشبهة ويمكن في الاية وجه اخر على جميع القرات
المختلفة في عبد الطاغوت وهو ان يكون المراد بجعل منهم عبد الطاغوت
اي نسبه اليهم وشهد عليهم بكونه من جملتهم والجعل في مواضع قد يكون
بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وكقوله وجعل لكم من الجبال
اكنانا وهي ههنا تتعدى الى مفعول واحد وقد يكون ايضا بمعنى التسمية
والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقول
القايل جعلت البصرة بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه
ذلك فهي ههنا تتعدى الى مفعولين ولجعل مواضع اخر لا حاجة بنا الى
ذكرها فكانه تعالى قال ونسب عبد الطاغوت اليهم وشهد انهم من جملتهم
فان قيل لو كان جعل ههنا على ما ذكرتم لوجب ان تكون متعدية الى مفعولين
لانها اذا لم تتعد الا الى مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط
من متوهمه لان جعل ههنا متعدية الى مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام
المفعول الثاني عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع في خبر المبتدا
فهي تحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني لجعلت وظننت وما اشبههما
قال الشاعر ابا الاراجيز يا ابن اللوم توعدني وفي الاراجيز خلت اللوم والخور
وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الغا خلت من حيث توسطت الكلام
فيكون في الاراجيز على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدا والوجه الثاني
على اعمال خلت فيكون في الاراجيز في موضع نصب من حيث وقع موقع
المفعول الثاني هذا بين لمن تامله قال الشريف رضي الله عنه انشد ثعلب

عنها ص

علي بن الاعرابي اما واني للصبر في كل خلة افر لعيني من غني رهن ذلة
واني لاختار الظما في مواطن علي بارد عذب واغنى بغلة
واستر ذنب الدهر حتي كانه صديق ولا اعتاب عند زلة
ولست كمن كان ابن امي موفرا فلما افاد المال عاد بن علة
فدابرته حتي انقضى الود بيننا ولم انطق من نداه ببلة
وكنت له عند الملمات عدة اسد بمالي دونه كل خلة

قال المرتضى رضي الله عنه الاولى في هذه القطعة اطلاقها الخلة الحاجة
والخلة ايضا الخصلة والخلة بالضم المودة والخلة بالضم ايضا ما كان حلوا
من المرعي والخلة بالكسر ما يخرج من الاسنان بالخلال والخليل الحبيب من المودة
والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعم واتخذ الله ابراهيم
خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القران فانه لا يدري احدكم متى يختل اليه
قال ابو العباس ثعلب يكون من شيين احدهما من الخلة التي هي الحاجة اي متى
يحتاج اليه ويكون من الخلة وهي النبات الحلو ويكون معناه متى يشتهي ما عنده
فشبهه بالابل لانها ترعى الخلة فاذا ملتها عدلوا الى الحمض واذا ملت الحمض اشتهت
الخلة ومن امثالهم جاوا مخلين فلاقوا محمضا اي جاوا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما
كرهوا والخلة ايضا بنت المخاض والذكر الخل ويقال الجسم خل اذا كان مهزولا وقال
الشاعر اسقنيها يا سواد ابن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل ويقال ايضا فصيل
[illegible] مخلول اذا شد لسانه حتي لا يرضع ويقال خللته فهو خليل
ومخلول ومثله اجررته اي شددت لسانه حتي لا يرضع ومنه قول الشاعر
فلو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت اي لم يعملوا
في الحرب شيا فكيف افتخر بهم وقوله افر لعيني من غني رهن ذلة يقول اختيار
الصبر مع الفقر احب الي من الغنا مع الذل ومثله اذا كان باب الذل من جانب الغنى
سموت الي العليا من جانب الفقر صبرت وكان الصبر مني سجية

مقترا

بهاج

وحسب

وحسبك ان الله اثنى علي الصبر وقوله واستر ذنب الدهر حتي كانه صديق
اراد اني لا اشكو اما يمسني به الدهر من خصاصة بل استر ذلك واظهر التجمل
حتي لا اشمت الصديق واسر العدو وهذا المعنى اراد بقوله ولا اعتاب عند زلة
وقوله عاد بن علة فلما افاد المال عاد بن علة فالعرب تقول هم بنو اعيان اذا كان
ابوهم واحدا وامهم واحدة فاذا كان ابوهم واحدا وامهاتهم شتي قيل اولاد
علات ومنه الحديث الماثور عن النبي صلعم انه قال الانبياء اولاد علات امهاتهم
شتي وابوهم واحد وكني الشاعر بذلك عن التباعد والتقالي والتقاطع لان
الاكثر في بني العلات ما ذكرناه وقوله دابرته اي قاطعته وقوله ولم انطق
من نداه ببلة فالنطق يكون بالشفتين والتلفظ باللسان وكني بذلك انه لم
من خيره شيا وصان نفسه عنه مجلس اخر تاويل اية ان سال
سايل فقال ما تاويل قوله تعم الذي جعل لكم الارض فراشا والسما بنا وانزل
من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
وما الذي اثبت لهم العلم به وكيف يطابق وصفهم هنا بالعلم لوصفهم بالجهل
في قوله تعم قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون الجواب قلنا هذه
الاية معناها متعلق بما قبلها لانه تعم امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم
عدد عليهم صنوف النعم التي ليست الا من جهته ليستدلوا بذلك على وجوب
عبادته وان العبادة انما تجب لاجل النعم المخصوصة فقال جل من قايل يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم
الارض فراشا والسما بنا الي اخر الاية ونبه في اخرها علي وجوب توحيده
والاخلاص له وان لا يشرك به شي بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
ومعنى قوله جعل لكم الارض فراشا اي يمكن ان تستقروا عليها وتفترشوها
وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دايمة السكون
وقد استدل ابو علي بذلك بقوله تعم جعل لكم الارض بساطا علي بطلان

ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل وهذا القدر لا يدل لانه يكفي في
النعمة علينا ان يكون فيها بسايط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها وليس
يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا
مبسوطا وان كان مواضع التصرف منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون
في الارض بسايط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وانما يذهبون الى ان
كليتها شكل الكرة وليس له ان يقول قوله جعل لكم الارض فراشا يقتضي الاشارة
الى جميع الارض وجملتها لا الى مواضع منها لان ذلك تدفعه الضرورة من حيث نعلم
بالمشاهدة ان فيها ما ليس ببسايط ولا فراش ولا يشبهه في انه جعله السما على ما
هي عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا وكذلك انزاله منها الما الذي هو
المطر تظهر به الثمرات فينتفع بنيلها والاغتذا بها فاما قوله تع فلا تجعلوا لله
اندادا فان الند هو المثل والعدل قال حسان   أتهجوه ولست له بند
فشركما لخيركما الفداء   فاما قوله تع وانتم تعلمون فيحتمل وجوها اولها ان يريد
انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون
الله لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع
ولا تبصر ومعلوم ان المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون
ولا يعتقدون ان الاصنام خلقت السما والارض من دون الله ولا معه تعالى
فالوصف لهم ههنا بالعلم انما هو لتاكيد الحجة عليهم وتصح لزومها لهم لانهم مع
العلم بما ذكرناه يكونون اضيق عذرا والوجه الثاني ان يكون المراد بقوله
وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتاتون
وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق
عذره في التخلف عن النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله تع انما يتذكر اولوا
الالباب وانما يخشى الله من عباده العلما والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين
كمجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل الكتابين التورية والانجيل خاصة ومعنى

وانتم

وانتم تعلمون اي انكم تعلمون انه اله واحد في التورية والانجيل فعلى
الوجهين الاولين لا تنافي بين هذه الاية وبين قوله تع قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون لان علمهم يتعلق بشيء وجهلهم بغيره وعلى الوجه
الثالث اذا جعل الاية التي سئلنا عنها مختصة باهل الكتاب امكن
ان يجعل الاية التي وصفوا فيها بالجهل تتناول غيرهم والا ممن لم يكن
ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله قال الشريف
رضي الله عنه ومما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة والقول يحتمل الكل قول
امرئ القيس   وقد اغتدي ومعي القانصان   وكل بمرباة مقتفر
فيدركنا فغم داجن   سميع بصير طلوب نكر   الص الضروس حني الضلوع
تبوع اريب نشيط اشر   فانشب اظفاره في النسا   فقلت هبلت الا تنتصر
فكر اليه بمبراته   كما خل ظهر اللسان المجر   فظل يرنح في غيطل
كما يستدير الحمار النعر   قال ابن السكيت القانصان الصايدان والمرباة الموضع
المرتفع يرتابون فيه والمقتفر الذي يقتفر آثار الوحش ويتبعها وقال غيره القانص
البازي والصقر والفغم الكلب الحريص على الصيد يقال لما استفغم اي ما
اشد حرصه قال الاعشى   يؤم ديار بني عامر   وانت بآل عقيل فغم
اي مولع والداجن الذي يالف الصيد والسميع الذي اذا سمع حسا لم يفته
والبصير الذي اذا راى شيا من بعيد لم يكذبه بصره والتبوع الذي اذا اتبع
الصيد ادركه ولم يعجز عن لحوقه والنكر المنكر الحاذق بالصيد ويروى نكر بالضم
وقال ابن السكيت وغيره في قوله فانشب اظفاره في النسا اي فانشب الكلب اظفاره
في نسا الثور والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت هبلت اي فقلت للثور هبلت
الا تنتصر من الكلب قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزا به والاصل في التهكم
الوقوع على الشي يقال تهكم البيت اذا وقع بعضه على بعض ومعنى فكر اليه بمبراته
اي بقرنه قال ابن السكيت وغيره يقال كر اليه الثور بمبراته اي بقرنه ومعنى كما

خل ظهر اللسان المجر اي طعنه به كما يخل الرجل لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف
لسانه او يشقه حتى لا يقدر على الشرب من خلف امه وذلك اذا كبر واستغنى
عن الشرب ومعنى فظل يرنح في غيطل اي ظل الكلب يرنح اي يميد ويتمايل
ويتمايل كالسكران والغيطل الشجر الملتف ويكون ايضا الجلبة والصياح
وقوله كما يستدير الحمار النعر فالنعر الذي يدخل في راسه ذباب اخضر وازرق
فيطمح براسه وينزو فشبه الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار النعر قال ابن مقبل
نزي النعرات الزرق تحت لبانه احاد ومثنى اصعقتها صواهله
قال احمد بن عبيد القانص ان الفرس وصاحبه والحجة بان الفرس يسمى
قانصا قول عدي بن زيد تقنصك الخيل وتصطادك الطير ولا تنكع لهو القنيص
اي تمنع ويقال لا تنكع قال وقوله فانشب اظفاره في نسا الثور فقلت
لصاحب الفرس او غلامي الممسك للفرس هبلت الا تدنوا الى الثور فتطعنه
فقد امسكه عليك الكلب قال ومحال ان يكون امرؤ القيس اغرى الثور
بقتل الكلب لان امرأ القيس يفخر بالصيد ويصف في اكثر شعره انه مرزوق
منه مظفر فيه كقوله اذا ما خرجنا قال ولدان اهلنا تعالوا الى ان ياتي الصيد نحطب
وكقوله مطعم للصيد ليس له غيره كسب على كبره فمحال على هذا ان يغري
الثور بقتل كلبه قال وتاول الا تنتصر الا تدنوا من الثور والدليل على
ان ينتصر بمعنى يدنو قول الراعي وافزعن من وادي جلاميد بعدما
على البيد سافي القيظ المتناصر اي المتداني وقال مضرس بن ربعة شعر
فانك لا تعطي امرا حظ غيره ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره
اي دان منه ومعنى الص الضروس اي بعض اسنانه ملتصق ببعض وحني
الضلوع اي مشرف الضلوع عاليها ويروى حني الضلوع بالنون
اي منحنيها ويقال ان الضلوع اذا تقوست كانت اوسع للجوف واقوى له
ويروى ايضا خفي الضلوع اي ضلوعه خفية داخلة في جنبه

ومعـ

ومعنى فظل يرنح اي ظل الثور يرنح في غيطل لما طعنه صاحب الفرس وقد
يجوز ان يكون رنح الثور لظفر الكلب به ولانه انشب اظفاره فيه وكل ذلك
محتمل ومما يحمل في الشعر ايضا على وجوه مختلفة قول امرئ القيس شعر
وتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
قال قوم معناه لم يدرس رسمها لنسج هاتين الريحين فقط بل درست لتتابع
الرياح والامطار والدليل على هذا قوله في البيت الاخر
فهل عند رسم دارس من معول وقال اخرون معنى لم يعف لم يدرس فالرسم
على هذا القول هو باق غير دارس ومعنى قوله في البيت الاخر فهل عند رسم
سيدرس في المستقبل وان كان الساعة موجودا غير دارس وقال اخرون
في معنى قوله لم يعف مثل الوجه الثاني انه لم يدرس اثرها لما نسجتها
بل هي بواق ثوابت فنحن نحزن لها ونجزع عند رؤيتها ولو عفت وامحت
لاسترحنا وهذا مثل قول ابن احمر الا ليت المنازل قد بلينا
فلا يرمين ذا شجن حزينا ومثل قول الاخر ليت الديار التي تبقى لتحزننا
كانت تبين اذا ما اهلها بانوا وليس قوله فهل عند رسم دارس من معول
نقضا لهذا انما هو كقولك درس كتابك اي ذهب بعضه وبقي بعض
قال ابو بكر العبدي معناه لم يعف رسمها من قلبي وهو دارس الموضع فلم
يتناول قوله لم يعف ما تناوله من قوله فهل عند رسم دارس من جميع وجوهه
فيناقض الكلام وقال اخرون اراد بقوله لم يعف لم يدرس ثم اكذب
نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معول كما قال زهير شعر
قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم
وكما قال الاخر شعر فلا تبعدن تاخير عمرو بن مالك بلى ان من زار القبور ليبعدا
اراد ليبعدن فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف

وبيت زهير لم يجب فيه ما توهم من المناقضة والتكذيب لانه يمكن ان
يحمل على ما ذكرناه في احد الوجوه المتقدمة من انه اراد ان رسمها لم يعف
ولم يبطل كله وان كان قد غير الديم والارواح بعضه واثرت في بعض
فاما البيت الثاني فلا حجة فيه لانه لم يتضمن اثباتا ونفيا وانما دعى له
ان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وما يدعى فيه
غير واجب ولا ثابت فكيف نفيا في الاثبات الثاني ويمكن في البيت وجه
اخر وهو ان يكون معنى لم يعف رسمها اي لم يزد ويكثر حتى يعرف المتن
ويثبته المتامل بل هو خاف غير لايح ولا ظاهر ثم قال من بعد بلى
عندهم دارس فلم يناقض الاول لانه قد اثبت الدروس له في كلا الموضعين
ولا شبهة في ان عفى من حروف الاضداد التي تستعمل تارة في الدروس
واخرى في الزيادة والكثرة قال الله تعالى حتى عفوا اي كثروا ويقال قد عفى
الشعر اذا كثر قال الشاعر ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات اللحم كوم
اراد كثيرات اللحم ويقال قد عفا وبر البعير اذا زاد ويقال اعفيت الشعر
وعفوته اذا كثرته وزدت فيه وامر رسول الله صلعم بان تحف الشوارب وان تعفى
اللحى اي توفر وهذا الوجه اشبه عندي بما تقدم مجلس اخر تاويل آية ان
سال سايل عن قوله تعالى يا اخت هرون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك
بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال من هرون الذي
نسب مريم الى انها اخته ومعلوم انها لم تكن اخت لهرون اخو موسى وما معنى من
كان في المهد صبيا ولفظة كان تدل على ما مضى وعيسى عم في حال قولهم ذلك كان في
المهد الجواب قلنا هرون هذا الذي نسبت اليه مريم قد قيل فيه اقوال منها
ان هرون المذكور في الآية كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والشر وفساد الطريقة
فلما انكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ما هي عليها السلام مبراة منه من الشر
نسبوها الى هذا الرجل تشبيها وتمثيلا وكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون في فسقه

فمعقول به

يا اخت هرون [illegible]

وقبيح فعله وهذا القول يروى عن سعيد بن جبير ومنها ان هرون هذا كان اخاها لابيها
دون امها وقيل انه كان اخاها لابيها وامها وكان رجلا معروفا بالصلاح وحسن الطريقة
والعبادة والتاله وقيل انه لم يكن اخاها على الحقيقة بل كان رجلا صالحا من قومها وانه
لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمون هرون من بني اسرائيل فلما انكروا ما ظهر من
امرها قالوا يا اخت هرون اي يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا منك ولا كان
ذلك ممن يفعل القبيح ويتطرق اليه الريب وعلى قول من قال انه كان اخاها يكون معنى
قولهم انك من اهل بيت الصلاح والسداد لكن اباك لم يكن امرء سوء وما كانت امك
بغيا وانت مع ذلك اخت هرون المعروف بالصلاح والعفة فكيف اتيت بما لا يشبه
نسبك ولا يعرف من مثلك ويقوي هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة قال لما ارسلني
رسول الله صلعم الى اهل نجران قال لي اهلها اليس نبيكم يزعم ان هرون اخو موسى وقد
علم الله تعالى ما كان بين عيسى وموسى عم من السنين فلم ادر ما ارد عليهم حتى رجعت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال لي فهلا قلت انهم كانوا يدعون بانبيائهم
والصالحين قبلهم ومنها ان يكون معنى قوله يا اخت هرون يا من هي من نسل هرون
اخي موسى كما يقال للرجل يا اخا بني تميم يا اخا بني فلان وذكر مقاتل بن سليمان في
قوله تعالى يا اخت هرون قال روي عن النبي صلعم هذا الذي ذكروه هو هرون اخو موسى
عليهما السلام فقال مقاتل وتاويل الآية يا اخت هرون يا من هي من نسل هرون كما
قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا يعني باخيهم انه من نسلهم
وجنسهم وكل قول من هذه الاقوال قد اختاره قوم من المفسرين فاما قوله تعالى من كان
في المهد صبيا فهو كلام مبني على الشرط والجزاء مقصود به اليهما والمعنى من يكون في المهد
صبيا فكيف نكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل لان الشارط لا يشترط
الا فيما يستقبل فيقول القايل ان زرتني ازرك يريد ان تزرني ازرك قال الله
تعالى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني ان يشاء يجعل وقال قطرب معنى كان ههنا معنى
صار فكان المعنى كيف نكلم من صار في المهد صبيا ويشهد بذلك قول زهير
اجرت اليه حزة ارحبية وقد كان لون الليل مثل الارندج وقال غيره

كان ههنا بمعنى خلق ووجد كما قالت العرب كان الحر وكان البرد بمعنى وجد
اوحدث وقال قوم لفظة كان وان اريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال
كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم كذلك وقوله عز وجل كنت الا
بشرا رسولا وقوله تعم وكان الله عليما حكيما وان كان قد قيل في هذه الاخيرة
غير ذلك قيل ان القوم شاهدوا من اثار علمه تعالى وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم انه
لم يزل عليما حكيما اي فلا يظنوا انه استفاد علما وحكما لم يكن عليهما ومما يقوي مذهب
من وضع لفظ الماضي موضع الحال والاستقبال قوله تعم واذ قال الله يا عيسى بن مريم
وقوله تعم ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم في الدعا غفر الله لك واطال بقاك وما جرى مجرى ذلك
ومعنى الكل يفعل الله ذلك بك الا انه لما امن من اللبس وضع لفظ الماضي في موضع
المستقبل قال الشاعر فادركت من قد كان قبلي ولم ادع لمن كان بعدي في القصائد مصعدا
اراد لمن يكون بعدي ومما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصلتان العبدي
للمغيرة بن المهلب قل للقوافل والغزاة اذا غزوا والباكرين وللمجد الرائح
ان الشجاعة والسماحة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر
كوم الجلاد وكل طرف سابح وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخادم وذبائح
معناه فلقد كان كذلك تاويل خبر ان سائل سائل فقال كيف يطابق ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه الكرام انه قال لا عدوى ولا هامة ولا طيرة وانه قيل له
ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال صلو فما اعدى الاول لما روي
عنه صلو من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد
وانه جاءه مجذوم اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف
ولم ياذن له عليه السلام وروي عنه صلو انه قال الشوم في المراة والدار والدابة
وظواهر هذه الاخبار متنافية متناقضة فبينوا وجه الجمع بينها الجواب قلنا
ان ابن قتيبة سال نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب عن ذلك بما نذكره
على وجهه ونذكر ما عندنا فيه فانه خلط واتى بما ليس بمرضي قال ان لكل من هذه
الاخبار معنى وموضعا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى جنسان

كالآية

لا عدوى ولا هامة ولا طيرة
حديث

احدهما

احدهما عدوى الجذام فان المجذوم تشتد رايحته حتى يسقم في الحال مجالسته وموآكلته
وكذلك المراة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الاذى
وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكبر اليه وكذلك من كان به سل ودق
والاطبا تامر بان لا يجالس المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى
وانما يريدون تغير الرايحة وانها قد تسقم في حال اشتمامها والاطبا ابعد الناس
من الايمان بيمن او شوم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهو جرب رطب فاذا خالط
الابل وحاكها اوصل اليها بالما الذي يسيل منه نحو اما به فهذا هو المعنى الذي
قال فيه رسول الله صلو لا يوردن ذو عاهة على مصح قال وقد ذهب قوم الى انه
اراد بذلك ان لا يظن ان الذي نال ابله من ذوات العاهة فياثم وليس هذا
عندي وجه لانا نجد الذي خبرتك به عيانا قال واما الجنس الاخر من العدوى
فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون وحكى عن الاصمعي
عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو
سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول لن يسبق الله على حمار
ولا على ذي منعة مطار او ياتي الحتف على مقدار قد يصبح الله امام الساري
وقد قال رسول الله صلو اذا كان بالبلد الذي انتم به فلا تخرجوا منه وقال
ايضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه
كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله تعم ينجيكم ويريد بقوله اذا كان ببلد
فلا تدخلوه ان مقامكم بالبلد الذي لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب
لعيشكم قال ومن ذلك المراة تعرف بالشوم والدار فينال الرجل مكروه او
جايحة فيقول اعدتني بشومها قال فهذا هو العدوى الذي قال النبي صلو لا عدوى
فاما الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلو انه قال الشوم في المراة
والدار والدابة فان هذا يتوهم فيه الغلط على ابي هريرة وانه سمع فيه شيا
من الرسول صلو فلم يعه وروى ابن قتيبة خبرا رفعه الى ابي حسان الاعرج ان
رجلين دخلا على عايشة رض فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبي صلو انه قال
انما الطيرة في المراة والدار والدابة فطارت شفقا ثم قالت كذب والذي انزل

ثم قال

الفرقان على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلو وانما قال رسول الله صلو
كان اهل الجاهلية يقولون الطيرة في المراة والدار والدابة ثم قرأت ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وروى خبرا يرفعه الى انس بن
مالك قال جاء رجل الى النبي صلو فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا
وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل عددنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه الكرام ذروها فهي ذميمة قال ابن قتيبة ليس هذا
ينقض الحديث الاول وانما امرهم بالتحول منها لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال
ظلها واستيحاش لما نالهم فيها فامرهم بالتحول عنها وقد جعل الله في غرائز الناس
وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان كان لا سبب لهم في ذلك وحب من جرى
لهم على يده الخير وان لم يردهم به وبغض من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به
قال الشريف رضه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئا اكثر من انه لما اعجزه تاويل
الاخبار التي سال نفسه عنها والمطابقة بينها وبين قوله عم لا عدوى ولا طيرة
ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص العدوى بشيء دون آخر وكلاهما سواء
واورد تاويلا يدفعه نص قول النبي صلو لانه عم لما سئل عن النقبة تقع بمشفر
البعير فتجرب لذلك الابل فقال صلو فما اعدى الاول تكذيبا بعدوى هذه النقبة
وتاثيرها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان الجرب تعدي وتوثر في المخالط والمواكل
وعول في ذلك على قول الاطبا وترك قول الرسول صلو ومن طريف امره انه قال
ان الاطبا ينهون عن مجالسة المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى
وانما يريدون نغر الرايحة وانها تسقم من ادمن اشتمامها وهذا غلط منه لان
الاطبا انما تنهى عن ذلك خوفا من العدوى وسبب العدوى عندهم هو اشتمام
الرايحة وانفصال اجزا من السقيم الى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدوى عند
قوم ما يوجب الا يكون هذا ايضا من العدوى ولما حكى عن غيره تاويلا صحيحا في
قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح ادعى ان العيان يدفعه واي عيان معه ونحن

نجد كثيرا ممن يخالط الجربى فلا يجرب ونجد ابلا صحاحا تخالط ذوات العاهات فلا
يصيبها شيء من ادوائها وكانه انما يدعي ان العيان لدفع قول النبي صلو فما اعدى الاول
والوجه عندنا في قوله عم لا يوردن ذو عاهة على مصح انه عم انما نهى عن ذلك وان لم
يكن موثرا على الحقيقة لان فاعله كالمدخل الضرر على غيره لان من اعتقد ان ذلك
يعدي ويوثر فاورد على ابله فلا بد من ان يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم
ولا بد من ان يذم من عامله بذلك فكانه عم نهى عن اذى الناس والتعرض لذمهم
وقد يجوز ايضا فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضه من انهم متى ظنوا ذلك
اثموا فنهى عليه السلام عن التعرض لما يوثم ولو نقل ابن قتيبة ما قال عم في الطاعون
اذا كان ببلد فلا تدخلوه وامره لمن شكى اليه ما لحقه في الدار بالتحويل
عنها لكان قد اصاب لانه حمل ذلك على ان تجنب البلد اسكن للنفس واطيب
للعيش وكذلك الدار وهذا يمكن في قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح بعينه
فاما قوله فر من المجذوم فرارك من الاسد فليس في ان ذلك لاجل العدوى
وقد يمكن ان يكون لاجل نتن ريحه واستقذاره وتنفر النفس عنه ولان
ذلك ربما دعى الى تعييره والازراء عليه والشماتة من ادخال المجذوم عليه
لبايعه يجوز ان يكون الغرض فيه غير العدوى بل بعض الاسباب المانعة التي ذكرنا
بعضها واما حديث الطاعون فالقول فيه على ما قاله وقد كان سبيله لما عول
في عدوى الجذام والجرب على قول الاطبا ان يرجع ايضا الى اقوالهم في الطاعون
لانهم يقولون ان الطاعون الذي يعرض من تغير الاهوية وما جرى مجراها
يعدي كعدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس هو اكثر من وجود
من يجرب او يجذم لمخالطة من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون
وانا نرى عمومه لمن يسكن البلد الذي يكون فيه ويطرا اليه فاما الخبر الذي
يتضمن ان الشوم في المراة والدار والدابة فالذي ذكره من الروايات في معناه
يزيل الشبهة به على انه لو لم يكن ههنا رواية في تاويله جاز ان نحمل على
ان الذي يتطير به المتطيرون ويدعون ان الشوم هو المراة والدار

وَالدابة ولايكون ذلك اثباتا للطيرة والشوم في هذه الاشيا بل على طريق الاخبار
بان الطيرة الثانية انما هي فيها لقوة امرها عند اصحاب الطيرة وما ذكره بعد
ذلك في الدار وامره عم بانتقال عنها تاويله قريب وكان يجب ان يهتدي
اليه فيما تقدم وما التوفيق الا من عند الله تعالى مجلس اخر تاويل اية
ان سال سايل فقال ما تاويل قوله تعم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من ورا حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا انه علي حكيم اوليس
ظاهر الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه وانتم تمنعون من ذلك الجواب قلنا ليس
في الاية اكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعم او لمحل كلامه او لمن يكلمه
واذا لم يكن في الظاهر شي من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره عز وجل مما يجوز ان يكون
محجوبا وقد يجوز ان يريد بقوله او من ورا حجاب انه يفعل كلاما في جسم محتجب عن
المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على
سبيل التفصيل فيقال على هذا هو مكلم من ورا حجاب وروي عن مجاهد في قوله تعم
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب وهو موسى او يرسل رسولا وهو
جبريل ارسل الى محمد صلى الله عليه وآله فاما الجبائي فانه ذكر ان المراد بالاية وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي لهم عن
معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل
الوحي قال وانما سمى الله تعم ذلك وحيا لانه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما على
سبيل الافصاح كما يفصح الرجل منا لصاحبه اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو ما جرى
مجرى الايما والتنبيه على شي من غير ان يفصح له فهذا هو معنى ما ذكره الله تعم في الاية
قال وعنى بقوله او من ورا حجاب ان يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان
يكلمه به نحو كلامه تعم لموسى عم لانه حجب ذلك عن جميع الخلق الا عن موسى عم وحده في
كلامه اياه اولا واما كلامه له في المرة الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى والسبعين
الذين كانوا معه وحجب عن جميع الخلق سواهم فهذا معنى قوله او من ورا حجاب لان

ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية

قال هو داود عم اوحي في صدره
تربيه الزبور

الكلام هو الذي كان محجوبا عن الناس وقد يقال انه تعم حجب عنهم موضع الكلام الذي
اقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا في
جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله او من ورا حجاب ان الله تعم كان من ورا
حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة قال وعنى بقوله
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا ارساله ملائكته بكتبه وبكلامه الى انبيائه عليهم
السلام ليبلغوا ذلك عنه عباده على سبيل انزاله القرآن على محمد صلو وانزاله سائر
الكتب على انبيائه فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعم به عباده ويامرهم
فيه بطاعته وينهاهم عن معاصيه من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى
وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكره في اول الاية لانه قد افصح لهم في هذا الكلام
بما امرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكره في اول هذه الاية انما هو تنبيه وخاطر
وليس فيه افصاح وهذا الكلام الذي ذكره ابو علي ايضا سديد والكلام محتمل لما
ذكره ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحجاب البعد والخفا ونفي
الظهور وقد تستعمل العرب لفظ الحجاب فيما ذكرناه فيقول احدهم لغيره اذا
استبعد فهمه واستبطا فطنته بيني وبينك حجاب ويقول في الامر الذي
يستبعده ويستصعب طريقه بيني وبين هذا الامر حجب وموانع وسواتر
وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الاية انه لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر في
قلوبهم او بان ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون من
حيث نصبه للدلالة على ذلك والارشاد اليه مخاطبا ومكلما للعباد بما تدل
عليه وجعل هذا الخطاب من ورا حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع الخاطر
وقول الرسول او لا ظاهرا معلوما لكل من ادركه كما ان اقوال الرسل المودين عنه
تعم من الملائكة بهذه الصفة فصار الحجاب هاهنا كناية عن الخفا وعبارة عما تدل عليه
الدلالة وليس لاحد ان يقول ان الذي تدل عليه الاجسام من صفاته تعم واحواله ومراده
لا يقال انه تعم مكلم لذاته وذلك انه غير ممتنع على سبيل التجوز ان يسمى الفعل الذي يدل عليه الدليل
الذي نصبه ليدل على مراده ويرشد اليه انه مكلم لنا ومخاطب به ولا يمتنع المسلمون
ان يقولوا انه تعم خاطبنا بما دلت عليه الادلة العقلية وامرنا بعبادته واجتناب ما
كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على امر من الامور وقد

الابتزهي

ذكره تمام

ابيات اسماء بن خارجة في الذيب

خاطبنا فلان بما فعل من كذا وقال لنا وامرنا وزجرنا وما اشبه ذلك من الالفاظ التي يجرونها على الكلام الحقيقي وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان نورد امثلته ونظايره قال الشريف رضه ومن مستحسن ما قيل في الذيب قول اسما بن خارجة بن حصن الفزاري

ولقد الم بنا لنعريه … بادي الشقا محارف الكسب
يدعو الغنا ان نال علقته … من مطعم غبا الى غب
وطوى ثميلته والحقها … بالصلب بعد لدونة الصلب
يا اصل سعيك ما صنعت بما … جمعت من شب الى حدب
لو كنت ذا لب تعيش به … لفعلت فعل المرزئي اللب
وجمعت صالح ما احترفت وما … جمعت من نهب الى نهب
ولظنه شعبا تدل به … فلقد منيت بغاية الشعب
اذ كان غير مفاصل تعصي … مشحوذة وركايب الركب
فاعمد الى اهل الوقير فما … يخشاك غير مقرمص الزرب
احسبتنا ممن يطيف به … فاخترتنا للامر والخطب
وبغير معرفة ولا سبب … اني وشعبك ليس من شعبي
لما رأى ان ليس نافعه … جد تهاون صادق الارب
والح الحاحا لحاجته … شكوى الضريك ومزجر الكلب
بادي التكلح يشتكي سغبا … وانا ابن قابل شدة السغب
فرأيت ان قد نلته باذى … من عظم مثلبة ومن سب
ورأيت حقا ان اضيفه … اذ ام سلمي واتقى حربي
فوقفت معتاما ازاولها … بمهند ذي رونق عضب
فعرضته في ساق اسمنها … فاجتاز بين الحاذ والكعب
فتركتها لعياله جزرا … عمدا وعلق رحلها صحبي

ذكر ذيبا طرقه ليلا وقوله محارف الكسب مثل ضربه اي لا يبقى له نشب الا شيء يكتسبه وقوله يدعو الغنا ان نال علقته اي ان وجد ما يتعلق به من مطعم غبا اي بين يومين فلذلك عنده الغنى والثميلة ما يبقى في البطن من طعام او علف ومعنى طوى ثميلته ذهب بها واراد انه لم يبق في بطنه ما يمسكه واللدن اللين فاراد انه الحق بقية طعامه بصلبه بعد ان لان ما صلب منها ثم اقبل على الذيب كالعاذل له فقال ما صنعت بما جمعت من شب الى دب وهذان اسمان للشباب والهرم لا يفردان ولا يلفظ بهما الا هكذا والمعنى فيهما هو منذ كنت شابا حتى دبيت على العصى ثم قال لو كنت ذا لب جمعت ما تضيفه ومعنى احترفت اكتسبت

دعوت

ومعنى من نهب الى نهب اي من عدوتك على الغنم الى العدوة الاخرى ثم قال ان كان يعرضك لنا شغبا علينا فقد منيت بغاية الشغب اي انتهينا بنزك ونقالك وليس ههنا ما يعتز عليه وانما معنا مناصل اي سيوف مشحوذة وركايبنا نمتطيها فاعمد الى اهل الوقير والوقير القطيع من الغنم ولا يسمى وقيرا الا اذا كان فيه حمار يقول فعليك بموضع الغنم فانما يخشاك الراعي المقرمص الذي يتخذ القرموص واصله المكان الضيق وهو ههنا حفرة يحتفرها الراعي في الرمل في شدة الحر للشاة الكريمة الصعبة حتى اذا بركت كان ضرعها في القرموص ومعنى شعبك ليس من شعبي اي لست من جنسي ولا شكلي والارب الخديعة وشكوى الضريك الذي قد مسه الضر ومزجر الكلب اي هو منا قريب المكان بقدر مزجر الكلب اذا اخسأته والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن قابل شدة السغب اي انا ابن من كان يقري ويطعم ثم رجع الى كرمه فقال ورأيت بعد ان سببته وغصصته بالاذى فالعزم ان اضيفه واقريه لانه ضيف وان كان ذيبا فوقفت انظر في ركابي واختار اسمنها والاعتيام الاختيار وازاولها الامسها والحاذ ان حذا الفخذين اللذان يليان الذنب وجزرا ان رحل المطية التي عقرها علقه بعض اصحابه على مطية اخرى وقال النجاشي يذكر ذيبا

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا … قليل به الاصوات في بلد محل
وجدت عليه الذيب يعوي كانه … خليع خلا من كل مال ومن اهل
فقلت له يا ذيب هل لك في فتى … يواسي بلا من عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد انما … دعوت لما لم يأته سبع قبلي
فلست بآتيه ولا استطيعه … ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل
فقلت عليك الحوض اني تركته … وفي صفوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوي ذيابا كثيرة … وعديت كل من هواه على شغل

وروي ان الفرزدق نزل بالغريين فغزاه على ناره ذيب فابصره مقعيا يبصبص ومع الفرزدق مسلوخة فرمى اليه بيد فاكلها فرمى اليه بما بقي فاكله فلما شبع ولى عنه فقال

وليلة بتنا بالغريين ضافنا … على الزاد موشي الذراعين اطلس

تلمسنا حتى أتانا ولم يزل　لدن فطمته امه يتلمس فلو انه أذ جانا كان دانيا
لألبسته لو انه كان يلبس　ولكن تنحى خيفة بعد ما دنا فكان كعاب القوس فهو أنفس
تقاسمته نصفين بيني وبينه　بقية زادي والركايب نعس فكان ابن ليلي اذ قرى الذيب زاده
على طارق الظلما لا يتعبس　ولابن عنقا الفزاري واسمه قيس بن بجره بالضم الابيات
المشهورة في الذيب　واعوج من آل الصريح كانه الشت سيد ابد الليل جايع
بغى كسبه اطراف ليل كانه　وليس به ظلع من الخمص ظالع فلما اتاه الرزق من كل وجهه
جنوب الملا وايسته المطامع　طوى نفسه طي الحرير كانه جوى حية في بريوة فهو هاجع
فلما اصابت متنه الشمس حكه　باعضل في انيابه السم ناقع وفكك لحييه فلما تعادتا
ضاي ثم اقعى والبلاد بلاقع　وهم بامر ثم ازمع غيره وان ضاق رزق مرة فهو واسع
وعارض اطراف الصبا فكانه　رجاع غدير هزة الريح رايع　ولآخر في الذيب
نقلت تعلم انني غير نايم　الى مستقل بالخيانة انيبا بعيد المطا لا يفيد على الغنى
ولا يا تلي ما اسطاع ان يتكسبا　معنى انيبا اي غليظ الناب لا انام اليه اي لا اثق
به من ذلك استنمت الى فلان اي اطمانت اليه ومعنى لا يفيد على الغنى اي لا
يلتمس مطعما وهو شبعان　ولحميد بن ثور في الذيب　فظل يراعي الجيش حتى تغيبت
خباش وحالت دونهن الاجارع　اذا ما غدا يوما رايت غباية من الطير ينظرن الذي هو صانع
خفيف المعا الا مصيرا ابتلة　دم الجوف او سور من الحوض ناقع هو البعل الداني من الناس كالذي
له صحبة وهو العدو المنازع　ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان هاجع
وصف ذيبا يتبع الجيش طمعا في ان يتخلف رجل يثب عليه لانه من بين السباع لا يرغب في
القتلى ولا يكاد الا ما فرسه　وخباش اسم هضبة وقال بعضهم وليس بمعروف ان خباش
اسم من اسما الشمس واخبر ان الطير تتبعه ليصيب مما يقتل والمصير المعا والبعل
الدهش مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ولما جا موسى
لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما
افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين فقال ما تنكرون ان تكون

بذي — لعله هزبر — بدل شبعان — يأكل

هذه الآية دالة على جواز الروية عليه عز وجل لانها لو لم تجز لم يجز ان يسالها موسى عم
كما لا يجوز ان يساله اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت ايضا الروية مستحيلة لم
يعلقها ايضا بامر يصح ان يقع وهو استقرار الجبل فاذا علمنا صحة استقرار
الجبل في موضعه فيجب ان يكون الروية ايضا صحيحة في حكم ما علقت به وقوله
تعـ فلما تجلى ربه للجبل يقتضي جواز الحجاب عليه لان التجلي والظهور لا يكونان
الا بعد احتجاب واستتار الجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في مسالة الشي
دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه لان السايل يسال عن الصحيح والمحال مع العلم وفقد
العلم لاغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسالة الروية على جوازها ولاصحابنا في
هذه الاية اجوبة اولها وهو الاولى والاقوى ان يكون موسى عم لم يسال الروية
لنفسه وانما سالها القوم فقد روي انهم طلبوا ذلك منه والتمسوه واعلمهم بانه
لا يجوز عليه تبارك وتعالى فلم يقنعوا بجوابه واثروا ان يرد الجواب من قبل الله تعـ
ووعدهم بذلك وغلب في ظنه ان الجواب اذا ورد من جهته عز وجل كان احسم
للشبهة وابلغ في دفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سواله
بمحضر منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسال واجيب بما يدل على ان الروية لا تجوز
عليه تعـ ويقوي هذا الجواب اشيا منها قوله تعـ يسالك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ومنها قوله تعـ واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها قوله تعـ فلما اخذتهم الرجفة قال رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفها منا لان اضافة ذلك الى
السفها يدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم ولانهم سالوا ما لا يجوز عليه تعـ ومنها
ذكر الجهرة في الروية وهي لا تليق الا بروية البصر دون العلم وهذا يدل ان الطلب
لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني ومنها قوله انظر اليك لانا
اذا حملنا الاية في طلب الروية لقومه امكن ان نحمل قوله تعـ انظر اليك على حقيقته واذا
حملت الاية على طلب العلم الضروري احتيج الى الحذف في الكلام ويصير تقديره ارني انظر
الى الايات التي عندها اعرفك ضرورة ويمكن في هذا الوجه الاخر خاصة ان يقال

اذا كان المذهب الصحيح عندكم هو ان النظر في الحقيقة غير الروية فكيف يكون قوله
انظر اليك على حقيقته في جواب من حمل الآية على طلب الروية لقومه فان قلتم لا يمتنع
ان يكونوا التمسوا الروية التي معها يكون النظر والتحديق الى الجهة فسال على حسب
ما التمسوا قيل لكم هذا ينقض فرقكم في هذا الجواب بين سوال الروية وبين سوال
جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضي الجسمية بان يقولوا الشك في الروية
لا يمنع من صحة معرفة السمع والشك في جميع ما ذكر يمنع من ذلك لان الشك الذي
لا يمنع من معرفة السمع انما هو في الروية التي لا تكون معها نظر ولا يقتضي التشبيه فان
قلتم يحمل ذكر النظر على ان المراد به نفس الروية على سبيل المجاز لان من عادة العرب ان
يسموا الشي باسم الطريق اليه وما قاربه وادناه قلنا فكانكم عدلتم من مجاز الى مجاز
فلا قوة في هذا الوجه والوجوه التي ذكرناها في تقوية هذا الجواب المتقدمة اولى وليس
لاحد ان يقول لو كان عم انما سال الروية لقومه لم يضف السوال الى نفسه فيقول ارني
انظر اليك ولا كان الجواب مختصا به وهو قوله تعم لن تراني وذلك انه غير ممتنع وقوع
الاضافة على هذا الوجه مع ان المسلة كانت من اجل الغير اذا كانت هناك دلالة تومن
من اللبس وتزيل الشبهة فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسالك
ان تفعل بي كذا وتجيبني الى كذا ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد اجبتك او
شفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لان السايل في المسلة اغراضا وان
رجعت الى الغير فيتحقق بها ويكلف كتكلفه اذا اختصه ولم يعده فان قيل كيف يجوز منه
عم مع علمه باستحالة الروية عليه تعم ان يسال فيها القومه ولان جاز ذلك ليجوزن ان
يسال لقومه سايل ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبهه متى شكوا فيه قلنا
انما صح ما ذكرناه في الروية ولم يصح فيما سالت عنه لان مع الشك في جواز الروية التي لا
تقتضي كونه جسما يمكن معه معرفة السمع وانه حكيم صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا الجواب
الوارد من جهته تعم باستحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفة
السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقد قال بعض من تكلم في هذه الآية قد كان جايزا
ان يسال موسى عم لقومه ما يعلم استحالته عليه وان كانت دلالة السمع لا تثبت قبل

معرفة

معرفته متى كان المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في الدين وان ورود الجواب يكون
لطفا لهم في النظر في الادلة واصابة الحق منها غير ان من اجاب بذلك شرط ان يبين
النبي صلعم في مسلته علمه باستحالته ما سال عنه وان غرضه في السوال ورود الجواب
ليكون لطفا والجواب الثاني في الآية ان يكون موسى عم انما سال ربه ان يعلمه
نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الآخرة التي تضطر الى معرفته فتزول عنه الدواعي
والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه بذلك كما سال
ابراهيم عم ربه تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى طلبا لتخفيف المحنة وان كان قد عرف
ذلك قبل ان يراه والسوال وان وقع بلفظ الروية فان الروية تفيد العلم كما تفيد
الادراك بالبصر وذلك اظهر من ان يدل عليه او يستشهد عليه فقال له عز وجل
لن تراني اي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته مني ثم اكد ذلك بان اظهر في
الجبل من اياته وعجايبه ما دل به على ان اظهار ما يقع به المعرفة الضرورية في الدنيا
مع التكليف وثباته لا يجوز وان الحكمة تمنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرناه من
الوجوه لانه لا يخلو موسى عم من ان يكون شاكا في المعرفة الضرورية لا يصح حصولها
في الدنيا او عالما بذلك فان كان شاكا فهذا مما لا يجوز على النبي عم لان الشك فيما
يرجع الى اصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم ولا سيما وقد يجوز ان يعلم
ذلك على حقيقته بعض امتهم فيزيد عليهم في المعرفة وهذا ابلغ في التنفير عنهم من كل
شي يمنع منه فيهم وان كان عالما فلا وجه لسواله الا ان يقال انه سال لقومه
فيعود الى معنى الجواب الاول والجواب الثالث في الآية ما حكي عن بعض من
تكلم في هذه الآية من اهل التوحيد وهو ان قال يجوز ان يكون موسى عم في وقت
مسلته ذلك كان شاكا في جواز الروية على الله تعالى فسال عن ذلك ليعلم هل
يجوز عليه ام لا قال وليس شكه في ذلك مما نع من ان يعرف الله تعم لصفاته بل
يجري مجرى شكه في جواز الروية على بعض ما لا يرى من الاعراض في انه غير مخل بما يحتاج
اليه في معرفته تعم فلا يمتنع ان يكون غلطه في ذلك ذنبا صغيرا ويكون التوبة
الواقعة منه لاجل ذلك وهذا الجواب يبعد من قبل ان الشك في جواز الروية

التكليف نخ

التي لا تقتضي تشبيهاً وان كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فان الشك في ذلك
لا يجوز على الانبيا من حيث يجوز على بعض من بعثوا اليه ان يعرف ذلك على
حقيقته فيكون النبي شاكا فيه وغيره عارفا به مع رجوعه الى المعرفة بالله تعم وما
يجوز علينا فلا يجوز عليهم وهذا اقوى في التنفير وزايد على كل ما يوجب ان يجتنبه الانبيا
عم فان قيل فمن اي شي كانت توبة موسى على الجوابين المتقدمين قلنا اما من ذهب
الى ان المسلة كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سال على لسان
قومه ما لم يوذن له فيه وليس للانبيا ذلك لانه لا يومن ان يكون الصلاح في المنع
منه فيكون ترك اجابتهم اليه منفرا عنهم ومن ذهب الى انه سال المعرفة الضرورية
يقول انه تاب من حيث سال معرفة لا يقتضيها التكليف وعلى جميع الاحوال تكون التوبة
من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم والاولى ان يقال في توبته عم انه ليس في
الاية ما يقتضي ان يكون التوبة وقعت في المسلة او من امر يرجع اليها وقد يجوز ان
يكون سال ذلك اما الذنب صغير تقدم تلك الحال او تقدم النبوة فلا يرجع الى
المسلة وقد يجوز ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعم واظهار
الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب معروف وقد يجوز ان يكون
الغرض في ذلك مضافا الى ما قلناه تعليمنا وتوفيقنا على ما يستعمله ويدعوا به
عند الشدايد ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه
من الروية المستحيلة عليه تعم فان الانبيا وان لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من
غيرهم ويحتاج في وقوع ذلك عندنا الى التوبة وهي الاستقالة فاما قوله تعم
فلما تجلى ربه للجبل والتجلي ههنا التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضي المعرفة
كقولهم هذا كلام جلي اي واضح وكقول الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا
وقد كان عن وقع الاسنة نائيا اراد ان تدبيره دل عليه حتى علم انه المدبر له
وان كان نائيا عن وقع الاسنة فاقام ما ظهر من دلالة فعله عليه مقام مشاهدته
وعبر عنه بانه تجلى منه وفي قوله للجبل وجهان احدهما ان يكون لاهل الجبل ومن
المراد

ما يجوز علينا وما لا يجوز
وما يجوز عليه وما لا يجوز
وهذا اقوى في التنفير وزايد
على كل ما اوجب ان يجتنبه
الانبيا عليهم السلام

كان

كان عند الجبل فحذف كما قال واسئل القرية وقوله فما بكت عليهم السما والارض
وقد علمنا انه بما اظهره من الايات انما دل من كان عند الجبل على ان رويته غير
جايزة والوجه الاخر ان يكون معنى للجبل اي بالجبل فاقام اللام مقام البا كما
قال تعم امنتم له قبل ان اذن لكم اي به ولما كانت الاية الدالة على منع ما سيل
فيه انما حلت الجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف التجلي اليه وقد استدل بهذه
الاية كثير من علما الموحدين على انه تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الروية نفيا عاما بقوله تعالى لن تراني ثم
اكد ذلك بان علق الروية
باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشي
لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا كلمتك ما اضا الفجر وطلعت الشمس
وكقول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب
ومما يجري هذا المجرى قوله تعم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وليس
لاحد ان يقول اذا علق الروية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره فيجب
ان تكون الروية المعلقة به ايضا في مقدوره لانه لو كان الغرض بذلك التبعيد
بامر يستحيل كما علق دخولهم الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك
ان تشبيه الشي بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه وانما علق وقوع الروية
باستقرار الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفي الروية وما عدا ذلك من كون الروية
مستحيلة غير مقدورة واستقرار الجبل بخلافها يخرج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق تعالى
جواز الروية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك محال لما فيه
من اجتماع الضدين فجرى مجرى جواز الروية في الاستحالة وليس يجب في كل ما علق
بغيره ان يجري مجراه في ساير وجوهه حتى اذا كان احدهما مع استفاليه مستحيلا
كان الاخر بمثابته لان دخول الكفار الجنة انما علق بولوج الجمل في سم الخياط
اذ كان ولوج الجمل في سم الخياط مستحيلا ومعلوم ان الاول في المقدور وان
كان لا يحسن والثاني ليس في المقدور وهذه جملة كافية في تاويل هذه الاية
وبيان ما فيها والحمد لله قال الشريف رحمه الله واني لاستجيد قول ابي

وكما تقول لا اخذتك او اجربك
ابي بجرهك صح

نفيا عاما بقوله تعالى لن تراني ثم
اكد ذلك بان علق الروية صح

مستحيلا صح

العيص بن خزام بن عبد الله بن قتادة بن جابر بن ربيعة بن حارثة المازني
وكم من صاحب قد بان عني رميت بفقده وهو الحبيب فلم ابد الذي تحنو اضلوعي
عليه واني لانا الكيب مخافة ان يراني مستكينا عدو او يسا به قريب
فيشمت كاشح ويظن اني جزوع عند نائبة تنوب فبعدك شدت الاعداء طرفا
الي ورابني دهر مريب معنى شدت الاعداء طرفا اي نظرت الي نظرا شديدا افظه
الغضب في عيونها وانكرت الزمان وكل اهلي وهرتني لعينيك الكليب
يقال كلب وكليب مثل عبد وعبيد وكنت تقطع الابصار دوني
وان وغرت من الغيظ القلوب وتمنعني من الاعداء اني وان غموا الجنيني مهيب
فلم ار مثل يومك كان يوما بدت فيه النجوم فما تغيب وليلها انام به طويل
كاني للنجوم به رقيب وما بك جاينا لا بد منه اليك فسوف يجلبه الجلوب
مجلس اخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله
الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون فقال كيف ذكر هذا بعد ذكر البقرة والامر
بذبحها وقد كان ينبغي ان يتقدمه لانه انما امر بذبح البقرة لينكشف امر القاتل
فكيف اخر ذكر السبب عن المسبب وبنا الكلام بنا يقتضي انه كان بعده ولم
قال واذ قتلتم نفسا والرواية وردت بان القاتل كان واحدا فكيف يجوز
ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل من بينها واحد والى اي شي وقعت الاشارة
بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الجواب قيل له اما قوله تعالى واذ قتلتم
نفسا فيه وجهان اولهما ان يكون هذه الآية وان تاخرت فهي مقدمة في
المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التاويل واذ قتلتم فادارأتم فيها
فسالتم موسى فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم
المؤخر ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير ومثله الحمد لله الذي انزل

على

على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقال الشاعر
ان الفرزدق صخرة ملمومة طالت فليس ينالها الاوعالا اراد طالت الاوعال
فليس ينالها ومثله طاف الخيال واين منك لماما فارجع لزورك بالسلام سلاما
اراد طاف الخيال لماما واين هو منك والوجه الثاني ان يكون وجه تاخير قوله
واذ قتلتم نفسا انه متعلق بما هو متاخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله
تعم فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض
البقرة انما هو بعد الذبح فكانه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا
فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره فاما اخراج الخطاب مخرج
ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب الابنا بخطاب
الآبا والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها فيقول احدهم فعلت بنو تميم
كذا وقتل بنو فلان فلانا وان كان الفاعل او القاتل واحدا من بين الجماعة
ومنه قراة من قرا يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين
على الفاعلين وهو اختيار الكسائي وابي العباس ثعلب والمعنى فيقتل بعضهم ويقتلون
وهو ابلغ في وصفهم وامدح لهم لانهم اذا قاتلوا وقتلوا بعد ان قتل بعضهم كان
ذلك ادل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم وقد قيل انه كان القاتل اثنين
قتلا ابن عم لهما وان الخطاب جرا عليهما بلفظ الجمع كما قال تعم وكنا لحكمهم شاهدين
يريد داود وسليمن عليهما السلام والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال
الظاهر له ولان اكثر اهل العلم على ان القاتل كان واحدا ومعنى فادارأتم فتدارأتم
اي تدافعتم والقى بعضكم القتل على بعض يقال داراته فلانا اذا دافعته ودارته
اذا لاينته ودريته اذا ختلته ويقال ادرا القوم اذا تدافعوا والهاء في فادارأتم
فيها تعود على النفس وقيل انها تعود على القتلة اي اختلفتم في القتلة لان قتلتم
تدل على المصدر والقتلة من المصادر التي تدل على الافعال ورجوع الها الى النفس
اولى واشبه بالظاهر فاما قوله تعم كذلك يحيي الله الموتى فالاشارة وقعت

به الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه
تشخب دما فقال قتلني فلان ونبه الله بهذا الكلام ونذكر هذه القصة على جواز ما
انكره مشركوا قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا اذا كنا
عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله تعم بان الذي انكروه
واستبعدوه هين عليه غير متعذر في اتساع قدرته وكان مما ضرب لهم من الامثال
ونبههم عليه من الادلة ذكر المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حيا واراد تعم انني
اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحيوة واياس قومه من عوده وانطوى
خبر كيفية قتله عنهم ورددته حيا مخاطبا باسم قاتله وكذلك فاعلموا ان احيا جميع الاموات
عند البعث لا يعجزني ولا يتعذر علي وهذا بين لمن تامله قال الشريف رضه ومن
الشعر المشهور بالجودة في ذم الدنيا والتذكير بمصايبها ونوايبها قول نهشل بن حري
يرثي اخاه مالكا ذكرت اخي المحول بعد ياس فهاج علي ذكراه اشتياقي
فلا انسى اخي ما دمت حيا واخواني بافرنه العتاق يجرون الفضال الى الندامى
بروض الحزن من كنفي اباق ويعلون الشا اذا اتوه بضمر الخيل والشول الحقاق
اذا اتصلوا وقالوا يال عوف وراحوا في المجرة والرقاق اجابك كل اروع سمهري
رخي البال منطلق الخناق اناس صالحون نشات فيهم فاودوا بعد الف واتساق
مضوا لسبيلهم ولبثت عنهم ولكن لا محالة من لحاق كذا الالف الذي ادلجن عنه
فحن ولا يتوق الى متاق ارى الدنيا ونحن نعيث فيها مولية تهيا لانطلاق
اعاذل قد بقيت بقاء قيس وما حي على الدنيا بباق كان الشيب والاحداث تجري
الى نفس الفتى فرسا سباق فاما الشيب يدركه واما يلاقي حتفه فيما يلاقي
فان تك لمتي بالشيب امست شميط اللون واضحة المشاق فقد اغدو وابدا جنبه اراني
بها المتطلعات من الرواق الي كانهن ظبا اقفر برهبي او بناعجتي فتاق
برامضن الحبال لغير وصل وليس حبال وصلي بالرماق وعقد الغانيات كهن قين

ونث
ونث عند المعايب مستذاق كحلب السوء يعجب من راه ولا يشفي الحوايم من لماق
لحلب الغيم الذي لا مطر فيه والحوايم العطاش ولماق شي طيل
فلا يبعد مصابي في الموامي واشراقي العلاية وانصفاقي وعبر القتام جلو عني
بمجلي الطرف سالمة الماقي وقد طوفت في الافاق حتى سيمت النص بالقلص العتاق
وقد قاسيت من سنة جماد بعض اللحم ما دون العراق اذا افنيتها بدلت اخرى
اعد شهورها عد الاواقي وافنيت الشهور وليس تفنى وتعداد الاهلة والمحاق
وما سبق الحوادث ليث غاب يجر لعرسه جزر الرفاق ولا بطل تفادى الخيل منه
فرار الطير من برد نعاق واحسن حارثة بن زيد الغداني في قوله
يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا الا وللموت في اثارهم حاد
يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت الا تقرب اجالا لميعاد ولابي العتاهية في
هذا المعنى اذا انقطعت عني من العيش مدتي فان بكا الباكيات قليل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث من بعدي الخليل خليل
اجلك قوم حين صرت الى الغنى وكل غني في العيون جليل وليس الغنى الا غنى زين الفتى
عشية يقري او غداة ينيل ولم يفتقر يوما وان كان معدما جواد ولم يستغن قط
اذا مالت الدنيا الى المرء رغبت اليه ومال الناس حيث تميل ارى علل الدنيا علي كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل واني وان اصبحت بالموت موقنا فلي امل دون اليقين طويل
وقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى اخي متى خاصمت نفسك فاحتشد
لها ومتى حدثت نفسك فاصدق ارى علل الاشيا شتى ولا ارى التجمع الا غاية للتفرق
ارى العيش ظلا توشك الشمس نقله فكن في ابتغا العيش
ارى الدهر غولا للنفوس وانما يقي الله في بعض المواطن من يقي ولا تتبع الماضي سوالك لم مضى
وعرج على الباقي وسايله لم بقي ولم ار كالدنيا حليلة صاحب محب متى تحسن بعينيه تعتق
تراها عيانا وهي صنعة واحد فتحسبها صنعي لطيف واخرق وقد قيل ان السبب
في خروج البحتري من بغداد في اخر ايامه كان هذه الابيات لان بعض اعدايه شنع

بخيل

بعض

عليه بانه شوى من حيث قال فتحسبها صنعي لطيف واخرق وكانت العامة حينئذ
غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الغوث قم يا بني حتى نطفي عنا
هذه النايرة لجرحة قلم فيها ببلدنا فخرج ولم يعد فاحسن ايضا غاية الاحسان ونعود صح
في قوله اغشى الخطوب فاما حين يا ربني فيما اسير واحكمن تاديبي
ان يلتمس ثمر اخلاف الخطوب وان تلبث مع الدهر تسمع بالاعاجيب
وفي قوله متى تستزد فضلا من العمر تعترف بتجليبك من شهد الامور وصابها بتجليد صح
تشذبنا الدنيا باخفض سعيها وغول الافاعي بلة من لعابها
يسر بعمران الديار مضلل وعمرانها مستانف من خرابها ولم ارتض الدنيا اوان مجيئها
فكيف ارتضائيها اوان ذهابها اقول لمكذوب من الدهر زاغ عن
تخير آراء الحجى وانتخابها سيرديك او يشويك انك مخلس الى شقة يبكيك من بعد مآبها
وهل انت في مرموسة طال عهدها من الارض الا حية من ترابها ووجدت
الامدي يروي في هذا البيت انك محبس بالبا وتفسير ذلك ان المعنى انك
موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك احبست فرسا في سبيل الله واحبست
دارا اي وقفتها والرواية المشهورة انك مخلس باللام والمعنى انك متهيء للرحيل
ومتخذ حلسا والحلس هو الكسا الذي يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذي
قصده البحتري واولى بان نختاره مع رقة طبعه وسلامة الفاظه مجلس آخر
تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا
له شركا فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضي جواز
الشرك على الانبيا لانه لم يتقدم الا ذكر آدم وحوى عليهما السلام فيجب ان يكون
قوله جعلا له شركا فيما آتاهما يرجع اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحوى
قد تقدم فقد تقدم ذكر غيرهما في قوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ومعلوم ان

هو الذي خلقكم من نفس واحدة ع الرد

المراد

المراد بذلك جميع ولد آدم وقد تقدم ذكر ولد آدم في قوله تعالى فلما آتاهما صالحا
والمعنى فلما آتاهما ولدا صالحا والمراد بهذا الجنس دون الواحد وان كان
اللفظ لفظ وحدة والمعنى فلما آتاهما جنسا من الاولاد صالحين واذا كان
الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله جعلا له شركا الى ولدهما وقد تقدم
ذكرهما فان قيل انما وجب رده الى آدم وحوى لاجل التثنية في الكلام ولم
يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما قلنا ان نجعل هذا ترجيحا في رجوعه اليهما جاز
ايضا ان نجعل قوله في آخر الآية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا لرجوع الكلام
الى جملة اولاد آدم ويجوز ان يكون اشير في التثنية الى الذكور والاناث من ولد آدم
الى الجنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم في الكلام امران ثم تلاهما
حكم من الاحكام علم بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الآخر
واذا علمنا ان آدم ع لا يجوز عليه الشرك لم يجز عود الكلام اليه فوجب عوده
الى المذكورين من ولده وذكر ابو علي الجبائي ما نحن نورده على وجهه قال انما عنى الله
تعالى بها انه خلق بني آدم من نفس واحدة لان الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما
عنى به بني آدم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم لانه خلق حوى من آدم ويقال
انه خلقها من ضلع من اضلاعه فرجعوا جميعا الى انهم خلقوا من آدم وبين ذلك ويتناول طينته صح
بقوله وخلق منها زوجها لانه عنى به انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها
هو حوى وعنى بقوله فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به وحملها هو
حبلها منه في ابتداء الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها وعنى بقوله فمرت
يريد بمرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان عليها سهلا لخفته فلما كبر الولد في
بطنها ثقل ذلك عليها فهو معنى قوله اثقلت وثقل عليها عند ذلك المضي
والحركة وعنى بقوله دعوا الله ربهما دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لئن
آتيتنا يا رب نسلا صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا لانهما ارادا
ان يكون لهما اولاد تونسهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين
فكان اذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشا بلا مونس فلما آتاهما نسلا

صالحا معا فاوهم الاولاد الذين كانوا يولدون لهما لان حوى كانت تلد في
كل بطن ذكرا وانثى ويقال انها ولدت خمس مائة بطن الف ولد وعنى بقوله فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما اي ان هذا النسل الصالح الذين هم ذكر
وانثى جعلا له شركا فيما اتاهما من نعمة واضافا بعض تلك النعم الى الذين اتخذوهم
آلهة مع الله عز وجل من الاصنام والاوثان ولم يعن بقوله جعلا آدم وحوى
عليهما السلام لان آدم لا يجوز عليه الشرك بالله لانه نبي من انبيائه ولو جاز
الشرك والكفر على الانبيا لما جاز ان يثق احدنا بما يورد وبه اليه من الله عز وجل
لان من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يؤخذ باخبا[ره]
فصح بهذا ان الاضمار في قوله جعلا انما يعني به النسل وانما ذكر ذلك على سبيل
التثنية لانهم كانوا ذكرا وانثى فلما كانوا صنفين وقد دل على صحة تاويلنا
هذا قوله تعم في آخر الاية فتعالى الله عما يشركون فبين ان الذين جعلوا له
شركا جماعة فلهذا جعل اضمارهم اضمار الجماعة فقال يشركون مضى كلام ابي علي
وقد قيل في قوله فلما اتاهما صالحا مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه
اراد بالصلاح الاستوا في الخلقة والاعتدال في الاعضا وجه اخر وهو انه
لو اراد الصلاح في الدين لكان الكلام ايضا مستقيما لان الصالح في الدين
قد يجوز ان يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالحا وفي اخر مشركا وهذا لا
ينافي وقد استشهد في جواز الانتقال من خطاب الى غيره ومن كناية عن مذكور
الى مذكور سواه ليصح ما قلناه من الانتقال من الكناية عن آدم وحوى الى
ولدهما بقوله تعم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله
فانصرف عن مخاطبة الرسول عم الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه
يعني الرسول عم ثم قال وتسبحوه وهو يعني مرسل الرسول فالكلام واحد
متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد الى غيره وبقول الهذلي
بالهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر ولم تبل بياض...

يؤذنه

يجعلوا جاز ان يجعل ثنى الاخبار عنهما كالاخبار عن الاثنين اذا كانا صنفين صح

يكفر بان

وجهه



وجهه وقال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
فخاطبهم ثم ترك الخطاب وقال اخر فدى لك يا فتى وجميع اهلي طسير
وما لي انه منه اتاني ولم تقل منك اباني ووجدت ابا مسلم بن بحر يحمل هذه
الاية على ان الخطاب في جميعها غير متعلق بآدم وحوى ويجعل الهاء في
تغشاها والكناية في دعوا الله ربهما واتاهما صالحا راجعين الى من
اشرك ولم يتعلق بآدم وحوى من الخطاب الا قوله خلقكم من نفس واحدة
لان الاشارة في قوله خلقكم من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك في قوله
تعم وجعل منها زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال تعم هو الذي يسيركم في البر
والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير في البر
والبحر حتى اذا كنتم ثم خص راكب البحر بقوله وجرين بهم بريح طيبة كذلك هذه الاية
اخبرت عن امر جملة البشر وانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهما آدم
وحوى ادعا الشركا في عطيته قال وجائز ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم
من نفس واحدة المشركين خصوصا اذ كان كل بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها
ويجوز ان يكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس
واحدة وهذا يجي كثيرا في القران وفي كلام العرب قال الله تعالى والذين يرمون
المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد
منهم ثمانين جلدة وقال عز وجل ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها فلكل نفس زوج هو منها اي من جنسها فلما تغشاها اي فلما تغشى كل نفس
زوجها حملت حملا خفيفا وهو ما النحل فمرت به اي مارت والمور التردد والمراد
ترددها هذا الما في رحم هذه الحامل فلما اثقلت اي ثقل حملها بمصير ذلك الما لحما
ودما وعظاما دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما
اتاهما صالحا اي اعطاهما بشرا سويا لا من اولاد الصالح نسباه الى شركا معه فتعالى الله

ثم عاد الذكر الى الذي سال الدرشا ما سال فلما اعطاه اياه صح

اي الرجل والمراة لما استبان حمل المراة صار...



عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركاء اي طلبا من الله امثالا للولد
الصالح فاشركا بين الطلبتين ويكون الهاء في قوله له راجعة الى الصالح لا الى
الله تعالى ويجري مجرى قول القايل طلبت مني درهما فلما اعطيتك اشركته باخر
اي طلبت اخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون قوله جعلا
والخطاب كله متوجها الى ادم وحوى عليهما السلام **مجلس اخر**
تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى حيث قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون فقال اليس ظاهر هذا القول يقتضي انه خالق الاعمال
العباد لان ما ههنا بمعنى الذي فكانه قال خلقكم وخلق اعمالكم الجواب
قلنا قد حمل اهل الحق هذه الاية على ان المراد بقوله وما تعملون اي ما تعملون
فيه من الحجارة والخشب وغيرها مما كانوا يتخذونه اصناما ويعبدونها قالوا
وغير منكر ان يريد بقوله وما تعملون ذلك كما انه قد اراد بما ذكرناه بقوله اتعبدون
ما تنحتون لانه لم يرد انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل اراد ما تعملون
فيه النحت كما قال تعالى في عصى موسى تلقف ما يافكون وتلقف ما صنعوا وانما
اراد ان العصى تلقف الحبال التي اظهروا اسحرهم فيها وهي التي حلتها صنعتهم
وافكهم فقال ما صنعوا وما يافكون واراد ما صنعوا فيه وما يافكون فيه ومثله
قوله تعالى يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل وجفان وانما اراد المعمول فيه
دون العمل وهذا في الاستعمال ايضا سايغ لانهم يقولون هذا الباب عمل النجار
وفي الخلخال هذا من عمل الصايغ وان كانت الاجسام التي اشير اليها ليست
اعمالا لهم وانما عملوا فيها فحسن اجرا هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه
وان استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع لان العمل في الحقيقة لا يجري الا على فعل
الفاعل دون ما يفعل فيه وان استعمل في بعض المواضع قلنا ليس
بمسلم لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو

اللغو

المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القايل اذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم
منه الا انه عمل فيه وما راينا احدا قط يقول في الثوب بدلا من قولهم هذا من عمل
فلان هذا مما حله عمل فلان فالاولى اولى بان يكون حقيقة وليس ينكر ان يكون
الاصل في الحقيقة ما ذكروه ثم انتقل بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار اخص
به وما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت الفاظ كثيرة على هذا الحد ولا اعتبار
في المفهوم من الالفاظ الا ما استقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الاصل
فوجب ان يكون المفهوم من الظاهر من الاية ما ذكرناه على انا لو سلمنا انه ذلك
مجاز وجب المصير اليه من وجوه منها ما يشهد به ظاهر الاية ويقتضيه ولا يسوغ سواه
ومنها ما يقتضيه الادلة القاطعة الخارجة عن الاية فمن ذلك انه تعالى اخرج الكلام
مخرج التهجين لهم والتوبيخ لافعالهم والازرا على مذاهبهم فقال اتعبدون ما
تنحتون والله خلقكم وما تعملون فمتى لم يكن قوله وما تعملون المراد به تعملون فيه
ليصير تقدير الكلام اتعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام
التي تعملون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبيخ ويصير
على ما ذكره المخالف كانه قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وخلق عبادتكم فاي وجه
للتقريع وهذا الى ان يكون عذرا اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا اذا خلق عبادتهم
للاصنام فاي وجه للومهم عليها وتقريعهم بها على ان قوله له عز وجل والله
خلقكم وما تعملون بعد قوله اتعبدون ما تنحتون لا بد من مما خرج مخرج التعليل
للمنع من عبادة غيره تعالى فلا بد من ان يكون متعلقا بما تقدم من قوله اتعبدون
ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو افاد قوله ما تعملون نفس العمل
الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فايدة في الكلام لان القوم لم يكونوا
يعبدون النحت وانما كانوا يعبدون محل النحت وانه كان لا حظ في الكلام للمنع
من عبادة الاصنام وكذلك لو حمل قوله تعالى ما تعملون على اعمال اخر ليست نحتهم
ولا هي ما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم
فلم يبق الا انه اراد انه خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم

فان قيل لم زعمتم انه لو كان الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب
المنع من عبادة الاصنام وما تنكرون ان يكون لما ذكرناه وجه في المنع من
ذلك كما ان ما ذكرتموه ايضا لو اريد لكان وجها وهو ان من خلقنا وخلق الافعال
فينا لا يكون الا الاله القديم الذي يحق له العبادة وغير القديم تعم كما يستحيل ان
يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا الافعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فصار لما
ذكرناه تأثير قلنا معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل للاول والموثر في المنع من
العبادة فلان يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان ينصرف الى ما ذكرتموه
مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فانه لا شيء ادل على المنع من عبادة
الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعم في موضع
آخر يشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم
ينصرون فاحتج تعم عليهم في المنع من عبادة الالهة دونه بانها مخلوقة لا
تخلق شيا ولا تدفع عن انفسها ضرا ولا عنهم وهذا واضح على انه لو ساوى ما ذكروه
ما ذكرناه في التعلق بالاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل
الذي عنفوا فيه وفرعوا من اجله وقبح ان يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم بما هو
ينزههم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال العباد ويخلقها يستحق العبادة
لان من جملة افعالهم القبائح ومن فعل القبائح لا يكون الها ولا تحق العبادة له
فخرج ما ذكروه من ان يكون موثرا في انفراده بالعبادة على ان اضافة العمل
اليهم بقوله تعم يبطل تاويلهم الاية لانه لو كان خالقا لها لم تكن عملا لهم لان العمل
انما يكون لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله خلقه وهذا مناقضة
فثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا ايضا على ان قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال
وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعم اني خالق للمعدوم فان قالوا
اللفظ وان كان للاستقبال فالمراد به الماضي فكانه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا
هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان
تعدلوا عنه باولى منا بل نحن احق لانا نعدل عنه لدلالة وانتم تعدلون بغير

وما تعملون صح

عملا م

صح

حجة فان قالوا فانتم تعدلون عن هذا الظاهر بغير حجة على تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال
على لفظ الماضي قلنا لا نحتاج نحن في تاويلنا الى ذلك لانا اذا حملنا قوله وما
تعملون على الاصنام المعمول فيها ومعلوم ان الاصنام موجودة قبل عملهم فيها
فجاز ان يقول تعم اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني خلقت ما سيقع من العمل في
المستقبل على انه لو اراد بذلك اعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر
حجة على ما يريدون وكان الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة ان يكون
الخالق خالقا لفعل غيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون خلقت الاديم وان لم
يكن الاديم فعلا لمن نسب ذلك فيه ويكون معنى خلقه لافعال العباد انه مقدر لها
ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما يستحق عليها من الجزا وليس يمتنع ان يقال انه
خالق للاعمال على هذا المعنى اذا ارتفع الايهام وفهم المراد وهذا كله مما تقتضيه الاية
ولو لم يكن في الاية شيء مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله وما تعملون على خلق
نفس الاعمال لوجب ان نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه للادلة العقلية الدالة
على انه تعم لا يجوز ان يكون خالقا لاعمالنا وان تصرفنا يحدث بنا ولا فاعل له سوانا
وكل هذا واضح بين قال الشريف رضه واني لاستحسن لبعض نساء بني اسد قولها
الم ترنا غبنا ماؤنا زمانا فظلنا نكد البيارا فلما عدا الما اوطانه وجف الثماد فصارت حرارا
وضجت الى ربها في السما رؤوس العضاه تناجي السرارا وفتحت الارض افواهها عجيج الجمال وردن الحفارا
لبسنا الداعطن ليلة على الياس اثوابنا والخمارا وقلنا اعيروا الندى حقه وصبر الجفاة وظنوا حرارا
فان الندى لعسى ستره يرد الى اهله ما استعارا فبينا نوطن احشاءنا اضا لنا عارض فاستطارا
واقبل يزحف زحف الكسير سوق الرعا البطا العشارا تغني وتضحك حافاته خلال الغمام وتبكي مرارا
كان تضي لنا حرة تشد ازارا وتلقى ازارا فلما خشينا بان لا نجا وان لا يكون فرار فرارا
اشار له امر فوقه هلم فام الى ما اشارا وانشد ابو هفان لولادة المهرمية
لولا اتقا الله قمت بمفخر لا يبلغ الثقلان فيه مقامي بابوة في الجاهلية سادة
بدوا العلى امرا في الاسلام جادوا فسادوا مانعين ذمارهم لنداهم بذل لذي الاقوام
قد انجبوا في السوددين وانجبوا بنجابة الاخوال والاعمام قوم اذا سكتوا تكلم مجدهم
عنهم فاخرس دون كل كلام وقالت امراة من بني سعد بن بكر
ايا اخوي الملزمي ملامة اعيذكما بالله من مثل ما بيا سالتكما بالله لا تجعلتما

اشعار لبعض نساء العرب

مكان الاذى واللوم ان تاوياليا ابا امتاحت لهادولي فاتلي مدانيا
شطون النوى يحتل عرضا توانيا اشم كغصن البان جعد مرجل شغفت به لو كان شيا
فان لم اوسد ساعدي بعد هجعة غلاما هلاليا فشلت بنانيا ثكلت ابي ان كنت ذقت كريقه سلافا
ولا ماء الغمامة غاديا ولضاحية الهاليه الم كثير البه ثم شمرت
بدجلة تطلبن برقا يمانيا الا ليتنا والنفس تسكن للمنى يمانون ان امسى حبيب يمانيا
واني لاهوى القصد ثم يردني عن القصد ميلات الهوى فاميل وما وجد مسجون بصنعا
بساقية من حبس لامر كبول وماليل مولى مسلم بجريرة له بعدما نام العيون عويل
باكثر مني لوعة يوم عجلوا فراق حبيب ما اليه سبيل ولعمره بنت العجلان اخت عمرو ذي
الكلب بن العجلان الكاهلي ترثي اخاها عمرا وكان في بعض غاراته نائما فوثب عليه نمران فاكلاه
فوجدت قبيلة فهم سلاحه فادعت قتله سالت بعمرو اخي صحبه فافظعني حين ردوا السؤالا
فقالوا اتيح له نائما اعز السباع عليه احالا اتيح له نمرا اجبل فنالا لعمرك منه منالا
فاقسم يا عمرو لو نبهاك اذا نبها منك داء عضالا اذا نبها ليث عريسة مفيتا مفيدا نفوسا ومالا
هزبرا فروسا لاعدائه هصورا اذا لقي القرن صالا هما مع تصرف ريب المنون من الارض ركنا ثبيتا اما لا
هما يوم حم له يومه وقال اخو فهم بطلا وفالا وقالا قتلناه في غارة
باية ما ان ورثنا النبالا فهلا ومن قبل ريب المنون فقد كان رجلا وكنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقا بانهم لك كانوا نفالا كانهم لم يحسوا به
فيخلوا النساء له والجحالا ولم ينزلوا بمحول السنين به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمجتدون اذا اغبر افق وهبت شمالا وخلت عن اولادها المرضعات ولم تر عين لمزن بلالا
بانك كنت الربيع المغيث لمن يعتريك وكنت الثمالا وخرق تجاوزت مجهولة بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه وكنت دجى الليل فيه الهلالا وخيل سمت لك فرسانها فولوا ولم يستقلوا قبالا
وكل قبيل وان لم تكن اردتهم منك باتوا احيالا

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون فقال اليس ظاهر هذه الاية يقتضي ان نصح النبي ع لا ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا ليس في ظاهر الاية ما يقتضي خلاف مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغواية او ارادها وانما اخبر ان نصح النبي صلعم لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك او جواز وقوعها لا دلالة عليه في الظاهر على ان الغواية ههنا

الجنيه

الخيبة وحرمان الثواب ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما فكانه تعالى قال ان الله يريد ان يعاقبكم بسوء عملكم وكفركم ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه الا ان تقلعوا وتتوبوا وقد سمى الله تعالى العقاب غيا فقال فسوف يلقون غيا وما قبل هذه الاية يشهد لما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي الاية فاخبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل به العذاب ولا يغني عنه شيئا وقال جعفر بن حرب ان الاية تتعلق بانه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا وانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد وروي عن الحسن في هذه الاية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان كان الله يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتموه وامنتم به لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب وكل هذا واضح في زوال الشبهة في الاية قال الشريف رضه ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول ابي تمام الطائي في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر قتل الافشين وصلبه وحرقه ما زال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الواري نارا يساور جسمه من حرها لهب كما عصفرت شق ازار طارت لها شعل يهدم اركانه هدما وبعثر غباري فصلن منه كل مجمع مفصل وفعلن فاقره بكل فقار مشبوبة رفعت لاعظم مشرك ما كان يرفع ضوءها للساري صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الكفار وكذا اهل النار في الدنيا هم يوم القيمة جل اهل النار يا مشهدا صدرت بفرحته الى امصارها القصوى بنو الامصار رمقوا اعالي جذعه فكانما رمقوا الهلال عشية الافطار واستنشقوا منه قتارا نشره من عنبر ذفر ومسك داري وتحدثوا عن هلكه كحديث من بالبدو عن متتابع الامطار قد كان بواه الخليفة جانبا من قلبه حرما على الاقدار فسقاه ماء الخفض غير مصرد وانامه في الامن غير غرار ولقد شفى الاحشاء من برحائها ان صار بابك جار مازيار ثانيه في كبد السماء ولم يكن لاثنين ثان اذ هما في الغار فكانما انتبذا لكيما يطويا عن باطس خبرا من الاخبار سود اللباس كانما نسجت لهم ايدي السموم مدارعا من قار بكروا واسروا في متون ضوامر قيدت لهم من مربط النجار لا يبرحون ومن رآهم خالهم ابدا على سفر من الاسفار كادوا النبوة والهدى فتقطعت اعناقهم في ذلك المضمار وله ايضا ويذكر صلب لما قضى رمضان منه قضاءه سالت به الايام في شوال ما زال مغلول العزيمة سادرا حتى غدا في العيد والاغلال

مستشبلاً للناس طوقا من دم لما استبان فضاضة المختال اهدي لمتن الجذع متنيه كذا
من عاف متن الاسمر العسال لا كعب اسفل موضعا من كعبه مع انه عن كل كعب عال
سام الى العلو كان بعضه يجذب ضبعه وسموه من ذلة وسفال متفرعا ابدا وليس بفارع
من اسبيله الي الاشعال قال الشريف رضي الله عنه ومن عجب
الامور ان ابا العباس احمد بن عبد الله بن عمار ينشد هذه الابيات المفرطه في الحسن
في جملة مقابح ابي تمام وما خرجه بزعمه من غلطه وسقطه ويقول في عقبها ولم يسمع
بشعر فيه وصف فيه مصلوب بأغث من هذا الوصف وابن كان نحن مثل قول
ابرهيم ابن المهدي يصف مربابك في قصيده يمدح المعتصم ويقول

مازال يعنف بالنعمي فيغمطها عنه الغموط وتوافيه الاراصيد
حتى علا حيث لا يحظ مجتمعا كما علا ابدا ما اورق العود
يا بقعة ضربت فيها علاوته وعنقه وذوت اعضائه الميد
بوركت ارضا واوطانا ما ركد ما عنك في الارض التقديس تعريد
لو تقدر الارض حبتك البلاد فلا يبقي على الارض لا جلمود
لم يبك ابليس الاحين ابصره في رنه وهو فوق الفيل مصفود
كناقة النحر تزهي تحت زينتها وحد شفرتها للنحر محدود
ما كان احسن قول الناس يومئذ ايوم بابك هذا ام هو العيد
صيرت جثته جيد الباشقة جرداء الراس منه ماله جيد

فاما من يلعب هوج العاصفات به على الطريق صليبا اطرفه عود كانه شلو كبش والهواء له
تنور شاويه والجذع سفود وهكذا ينبغي ان يطعن على ابيات ابي تمام من يستجيد هذه
الابيات ويفرط في تقريضها وليت من جهل شيا عدل عن الخوض فيه والكلام عليه وكان ذلك استر عليه
واولى به وابيات ابي تمام في نهاية القوه وجودة المعاني والالفاظ وسلامة السبك
واطراد النسج وابيات ابن المهدي مضطربة الالفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام ما
فيها شي يجوز ان توضع عليه اليد الا قوله حتى علا حيث لا يحظ مجتمعا كما علا ابدا ما اورق العود
ولعله قادر الخلف من الحرف وان كان بلاد الالفاظ وقد احسن مسلم بن الوليد في قوله
مازال يعنف بالنعمي ويغمطها حتى استقل به عود على عود نصبته حيث ترتاب الرياح به وتحسد الطير فيه ضبع البيد
القفون

البيت الاخير

وللبحتري

وللبحتري في مثل هذا المعنى من قصيدة يمدح فيها ابا سعيد اولها

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل برد قولا علي ذي لوعة يسل
ان عز دمعك في اي الرسوم فلم يصب عليها فعندي ادمع ذلل
هل انت يوما معيري نظرة فترى في رمل يبرين عيرا سيرها رمل
حثوا النوى بحداة ما لها وطن غير النوى وجمالا ما لها عقل
محله البرد من اقصى الثغور الي ادنى العراق سرا عارضها عجل
لسن ترى منكوسا تجاذبه ايدي الشمال فضولا كلها فضل
امسى يرد حريق الشمس جانبه عن بابل وهي في البا قين تشتعل
تفاوتوا ابن مرفوع ومنخفض على مراتب ما قالوا وما فعلوا
ردا الهجير الحاهم بعد شعلتها سودا فعادوا شبابا بعد ما اكتهلوا
سمي له خاتل الاساد في لمة من المنايا فامسى وهو مختبل
حالي الذراعين والساقين قد وقفت له المنى لتمني انها عطل
من تحت مطبق باب الشام نفر اسرى يودون ودا انهم قتلوا
غابوا عن الارض باي غيبة وهم فيها فلا فصل الا الكتب والرسل

وله في هذا المعنى مازلت تقرع باب بابك بالقنا وتزوره في غارة شعواء
حتى اخذت بنصل سيفك عنوة منه الذي اعيى على الامراء
اخليت منه البلد وهي قراره ونصبته علما بسامراء
لم يبق فيه خوف باسك مطعما للطير في عود ولا ابداء
فتراه مطردا على اعواده مثل اطراد كواكب الجوزاء
مستشرفا للشمس منتصبا لها في اخريات الجذع كالحرباء

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

ادمعا

شهر رمضان الذي انزل فيه القران ...
الايه

فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
فقال كيف قال تعم بانه انزل فيه القران وقد انزله في غيره من الشهور على ما جا
به الرواية والظاهر يقتضي انه انزل الجميع فيه وما المعنى في قوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وهل اراد الاقامة والحضور اللذين هما ضد الغيبة او اراد
او اراد المشاهدة والادراك الجواب قلنا اما قوله تعم شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن فقد قال قوم ان المراد به انه تعم انزل القرآن جملة واحدة الى سما
الدنيا في شهر رمضان ثم انزله بعد ذلك على نبيه صم نجما بما يدعوا اليه
الحاجة وقال اخرون المراد بقوله انزل فيه القران انما انزل في فرضه وايجاب
صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القايل انزل الله
في الزكوة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل الله في الخمر كذا وكذا ويريد في تحريمها
وهذا الجواب انما هرب متكلفه من شيء وظن انه قد اعتصم بجوابه منه وهو
بعد ثابت على ما كان عليه لان قوله للقرآن اذا كان يقتضي ظاهره انزال جميع
القرآن فيجب على هذا الجواب ان يكون قد انزل في فرض الصيام جميع القرآن
ونحن نعلم ان قليلا من القرآن يتضمن ايجاب صوم شهر رمضان وان اكثره
خال من ذلك فان قيل المراد بذلك انه انزل في فرضه شيا من القرآن وبعضا
منه قيل فالا اقتصر على هذا وحمل الكلام على انه تعم انزل شيا من القرآن
في شهر رمضان ولم يحتج الى ان يجعل لفظه فيه بمعنى في فرضه وايجاب صومه
والجواب الصحيح ان قوله تعم القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق
وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعم قال شهر رمضان الذي انزل فيه
هذا الجنس من الكلام فاي شي نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر وليس
لاحد ان يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم والاستغراق
لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصورة المقتضية لاستغراق

الجنس

الجنس لم تجب ان يكون ههنا بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل
في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها اكثر من الاشارة الى الجنس والطبقة
من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص و
عموم كالمناقض لغرضه والمنافي لمراده الا ترى ان القايل اذا قال فلان ياكل
اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اليوم اللصوص وخاطب الجند لم يفهم من كلامه
الا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان
ياكل جميع اللحم او يشرب جميع الخمر او بعضها لكان جوابه انني لم ارد عموما ولا
خصوصا وانما اردت انه ياكل هذا الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من
الشراب فمن فهم من كلامي العموم او الخصوص فهو بعيد من فهم مرادي وارى
كثيرا من الناس يغلطون في هذا الموضع فيظنون ان الاشارة الى الجنس من غير
ارادة العموم والاستغراق ليست مفهومة حتى يحملوا قول من قال اردت الجنس
في كل موضع على العموم وهذا ابعد ممن يظنه لانه كما ان العموم والخصوص مفهومان
في بعض المواضع بهذه الالفاظ فكذلك الاشارة الى الجنس والطبقة من غير ارادة
عموم ولا خصوص مفهومة متميزة وقد ذكرنا امثلة ذلك فاما قوله تعم فمن شهد
منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوه على ان المراد بمن شهد من كان مقيما في
بلده غير مسافر وابو علي حمله على ان المراد به فمن ادرك الشهر وشاهده وبلغ
اليه وهو متكامل الشروط فليصمه ذهب في معنى شهد الى معنى الادراك والمشاهدة
وقد طعن قوم على تاويل ابي علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول
وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معا وان كان للقول الاول
ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج
اليه في الاول لان على القول الاول لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع
السفر لان قوله فمن شهد يقتضي الاقامة وانما يحتاج الى اضمار في الشرط

من الامكان والبلوغ وغير ذلك وفي الوجه (التقدير) الثاني يحتاج مع كل ما
اضمرناه في القول الاول الي اضمار الاقامة ويكون التقدير فمن شاهد الشهر
وهو مقيم مطيق بالغ الي سائر الشروط فمن هذا الوجه كان الاول اقوي وليس
لاحد ان يقول ان شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل علي الاقامة وذلك ان الظ
من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق ولم يضف افاد الاقامة في البلد وهو
عندهم ضد الغايب والمسافر وان كانوا ربما اضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا
وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعني ففي اطلاق شهد دلالة علي الاقامة
من غير تقدير محذوف وهذه جملة كافية قال الشريف رضي الله عنه وجدت
ابا العباس بن عمار يعيب علي ابي تمام قوله لما استحر الوداع المحض وانصرفت
اواخر الصبر ولي كاظما وجما رأيت احسن مرائي واقبحه
مستجمعين لي التوديع والعنما قال ابو العباس وهذا قد ذم مثله علي شاعر
متقدم وذلك ان جمع كلمتين لجداهما لا تناسب الاخري وهو قول الكميت
وقد رأينا بها حورا منعمة ودا تكامل فيها الدل والشنب
يقول له اخطات وباعدت بقولك الدل والشنب الا قلت كقول ذي الرمة
بيضا في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب قال فقال الطا(ئي)
مستجمعين لي التوديع والعنما فجعل المنظر الحسن القبيح للتوديع والتوديع لا
يستقبح وانما يستقبح عاقبته وهي الفراق وجعل المنظر الحسن الخضاب وشبهه
بالعنم ولم يذكر الانامل المخضبه وانما سمع قول المجنون ويبدي الحصي منها اذا قذفت به
من البرد اطراف البنان المخضب قال وهذا الاصل استعاره الناس من بعد فقال
الشاعر النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم واغرب ابو نواس في قوله
تبكي فتذري الدر من طرفها وتلطم الورد بعناب قال فلم يحسن هذا العلج
ان يستعير شيا من محاسن القايلين قال الشريف رضي الله عنه وهذا غلط

من بن عمار وسعه علي ابي تمام لان الكميت جمع بين شيين متباعدين وهما
الدل وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب وهو برد الاسنان
وتطرق عليه بذلك بعض العيب وابو تمام جمع بين شيين غير مفترقين لان
التوديع انما اشاربه الي ما اشارت اليه باصبعها من وداع عند الفراق
وشبه مع ذلك اصابعها بالعنم والعنم نبت اغصانه غضه دقاق كانه
تشبه الاصابع وقيل ان العنم والحدة عنمه وهي العضاير الصغرة البيضا
وهي اشبه شي بالاصابع البيضا الغضة وهذا حكاه صاحب كتاب العين وقيل
ان العنم نبت له نور احمر يشبه به الاصابع المخضوبة فوجه حسن قوله التوديع
والعنم ان التوديع كان بالاصابع التي تشبه العنم فجمع بينهما بذلك فلا حاجة
بالي ذكر الانامل المخضبة علي ما ظن ابو العباس بل ذكر المشبه به احسن
وافصح من ان يقول التوديع والانامل التي تشبه العنم فاما قوله ان التوديع
لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته فخطا ومطالبة الشاعر بما لا يطالب بمثله
الشعرا لان التوديع اذا كان منذرا بالفراق وبعد الدار وغيبة المحبوب
فلا محالة انه مكروه مستقبح وقوله انما يستقبح عاقبته صحيح الا ان ما يعقبه
ويثمره لما كان عند حصوله متيقنا مذكورا عاد الاستكراه والاستقباح اليه
ونحن نعلم ان الناس يكرهون ويستقبحون تناول الاشيا الملذة من الاغذية وغيرها
اذا علموا عواقبها من المكروه فان من قدم اليه طعام مسموم واعلم بذلك يكرهه ما في ح
ويستقبح تناوله لما يتوهم من سو عاقبته وان كان ملذا في الحال ولم تزل الشعرا تتوقعه
تذكر الوحشة (؟) كراهيتها للوداع وهربها منه لما يتصور فيه من الم الفراق وغصص
وهذا مشهور معروف وقد قال ابو تمام الفة النحب اقتراف اظلم فكان اعتبر الجماع
ولبيت فرحة الاوبات الا لموقوف علي ترح الوداع فجعل للوداع ترحا
يقابل روح الاياب وهذا صحيح فاما قول جرير اتنسي اذ تودعنا سليمي
بفرع بشامة سقي البشام وانه دعي المبشام وهو شجر بالسقيا لانها ودعته (؟)

وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان

عند فترة توديعها وقال الشاعر من يكن يكره الفراق فإني أشتهيه لموضع التسليم
إن فيه اعتناقة لوداع وانتظار اعتناقة لقدوم فمن شأن العرب أن يتصرفوا
في المعاني بحسب أغراضهم وقصودهم فإذا أراد أحدهم مدح شيء قصد إلى حسن
أوصافه فذكرها وأشار بها حتى كأنه لا وصف له غير ذلك الوصف الحسن وإذا
أراد ذمه قصد إلى قبح أحواله فذكره حتى كأنه لا شيء فيه غير ذلك وكل مصيب
بحسب قصده ولهذا ترى أحدهم يقصد إلى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع
وأمن العثرة مع الطول وما أشبه ذلك ويقصد إلى ذمه فيصف ما فيه من الإدناء
إلى الأجل وأنه أخمل الألوان وأبغضها إلى النساء وما أشبه ذلك وهذا سبيل
في كل شيء موصوف ولمدحه موضع ولذمه موضع فمن ذم الوداع لما فيه
من الإنذار بالفراق وبعد الدار فقد ذهب مذهبا صحيحا كما أن من مدحه لما فيه
من القرب من المحبوب والسرور بالنظر إليه وإن كان يسيرا فقد ذهب أيضا مذهبا صحيحا
ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بعد أن أنشد شعر المجنون قال وهذا الأصل
ثم استعاره الناس من بعد فقال الشاعر النشر مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف عنم
وهذا البيت للمرقش الأكبر وهو والمرقش الأصغر جميعا كانا على عهد مهلهل بن
ربيعة وشهدا حرب بكر بن وائل فكيف يكون قول المرقش الأكبر بعد قول المجنون
لولا الغفلة مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى وإذ آتينا
موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون فقال كيف يكون ذلك والفرقان هو
القرآن بمعنى الكتاب ولم يؤت موسى القرآن وإنما اختص محمد صلى الله عليه وسلم به الجواب
قلنا قد ذكر في ذلك وجوه أولها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم
وهو التورية فلا يكون ههنا اسما للقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ويحسن نسقه
على الكتاب لمخالفته للفظه كما قال تعالى الكتاب والحكم وإن كانت الحكمة
مما تضمنها الكتاب وكتب الله تعالى كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل
والحلال والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول طرفة فما لي أراني وابن عمي مالكا

مني

متى أدن منه ينأ عني ويبعد فنسق يبعد على ينأ عني وهو هو بعينه
وحسن ذلك اختلاف اللفظين وقال عدي بن زيد وقددت الأديم لراهشيه
وألفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب وثانيها أن يكون الكتاب عبارة
عن التورية والفرقان انفراق البحر الذي أوتيه موسى عليه السلام وثالثها أن يراد
بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام أو الفرق بين موسى وأصحابه المؤمنين
وبين فرعون وأصحابه الكافرين لأن الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة
منها أنه نجى هؤلاء وأغرق أولئك ورابعها أن الفرقان المراد به القرآن
المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى في ذلك وآتينا موسى التورية والتصديق
والإيمان بالفرقان الذي هو القرآن لأن موسى عليه السلام كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبما جاء به ومبشرا ببعثته وساغ حذف القبول والإيمان والتصديق وما
جرى مجراه وإقامة الفرقان مقامه كما ساغ في قوله تعالى واسئل القرية
وهو يريد أهل القرية وخامسها أن يكون المراد بالفرقان القرآن ويكون
تقدير الكلام وإذ آتينا موسى الكتاب الذي هو التورية وآتينا محمدا
الفرقان فحذف ما حذف مما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله
تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه إن مولاه كان له وفر أراد ويفقأ
عينيه لأن الجدع لا يكون بالعين فاكتفى بيجدع من يفقأ وقال الآخر
تسمع للأحشاء منه لغطا وللدين خشية وبددا أي وترى لليدين
لأن الخشية والبدد لا يسمعان وإنما يريان وقال الآخر علفتها تبنا وماء باردا
حتى شتت همالة عيناها أراد وسقيتها ماء باردا وقال الآخر علفت على سفت وقال
الآخر يا ليت بعلي قد غدا متقلدا سيفا ورمحا أراد وحاملا رمحا ووجد
أبا بكر الأنباري يقول أن الاستشهاد بهذه الأبيات على هذا الوجه لا يجوز
لأن الأبيات اكتفى فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره والآية اكتفى فيها باسم دون
اسم والأمر وإن كان على ما قاله في الاسم والفعل فإن موضع الاستشهاد

صحيح لان الاكتفا في الابيات بفعل عن فعل انما حسن من حيث دل الكلام
على المحذوف والمضمر واقتضاه فحذف تعويلا على ان المراد مفهوم غير ملتبس
ولا مشتبه وهذا المعنى قايم في الاية وان كان المحذوف فيها لان اللبس قد
زال والشبهة قد امنت في المراد بها فحسن الحذف لان الفرقان اذا كان اسما للقران
وكان من المعلوم ان القران انما انزل على نبينا صلى الله عليه وسلم دون موسى استغني عن
ان يقال واتينا محمدا الفرقان كما استغنى الشاعر و بفقا عينيه و يرى للذيب
جشاة وبددا وما شاكل ذلك الا انه يمكن ان يقال لما استشهد به في جميع
الابيات ما لا يمكن ان يقال لمثله في الاية وهو انه يقال لا محذوف فيها
ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف
عليه لانه لما قال تراه كان الله يجدع انفه وكان معنى الجدع هو الافساد
للعضو والتشويه عطف على المعنى فقال وعينيه فكانه قال تراه كان الله يجدع انفه
اي يفسد انفه ويشوهه ثم قال وعينيه وكذلك لما كان السامع للغط من الاحشا
عالما به عطف على المعنى فقال وللذيب جشاة وبددا اي انه يعلم هذا وذاك
معا وكذلك لما كان المتقلد للسيف حاملا له جاز ان يعطف عليه الرمح
المحمول وهذا اولى في الطعن على الاستشهاد بهذه الابيات مما ذكره من الاباي

وكذلك لما كان في قوله علفت معنى غذيت عطف على الماء لانه مما يغتذى به صح

قال الشريف ادام الله علوه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا
يحيى بن علي المنجم قال اخبرنا احمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي
قال لما دخل خالد بن صفوان الاهتمي على هشام بن عبد الملك وذلك
بعد عزله خالد بن عبد الله القسري فالفيته جالسا على كرسي في بركة ماؤها
الى الكعبين فدعا لي بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس
مجلسك كان اوط بقلبي واحب الي منك فقلت يا امير المومنين ان حلمك لا
يضيق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال يا خالد ان خالدا ادل فامل واوجف فاجحف
فاعجب ولم يدع لراجع مرجعا ولا لعوده موضعا ثم قال الا اخبرك عنه

يا بن

يا بن صفوان قلت نعم يا امير المومنين قال اما انه ما بداني بسوال حاجة منذ قدم العراق
حتى اكون انا الذي ابداه بها قال خالد فقلت له ذاك احرى ان يرجع له
فقال متمثلا اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل
ثم قال لي حاجتك يا بن صفوان فقلت تزيدني في عطاي عشرة دنانير فاطرق
ثم قال ولم وفيم العبادة احدثتها فنعينك عليها ام لبلا احسن ابليته
مع امير المومنين ام لماذا اذن تكثر السوال ولا يحتمل ذلك بيت المال يا ابن صفوان صح
قال فقلت يا امير المومنين وفقك الله وسددك انت والله كما قال اخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاوه   قرابة قربى او صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة   ولم يستفزك المال الا حقايقه

فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له
قال احببت ان يمنع غيري كما منعني صح فيكثر من يلومه قال الشريف رضي الله عنه وكان
خالد مشهورا بالبلاغة وحسن العبارة وبالاسناد المتقدم عن المدايني
قال قال حفص بن معوية بن عمرو بن العلا قلت لخالد يا ابا صفوان اني لاكره
ان تموت وانت من ايسر اهل البصرة فلا يبكيك الا الاما قال فابغني امراة
قلت صفها لي اطلبها لك قال اريد بكرا كثيبا او ثيبا كبكر لا ضرعا صغيرة
ولا مسنة كبيرة لم تقرا فتجبن ولم تفت فتمجن قد نشات في نعمة وادركتها
خصاصة فادبها الغنى واذلها الفقر حسبي من جمالها ان تكون فخمة من بعد
مليحة من قرب وحسبي من حسبها ان تكون واسطة في قومها ترضى مني
بالسنة ان عشت اكرمتها وان مت ورثتها لا ترفع راسها الى السماء بطرا
ولا تضعه الى الارض سقوطا فقلت يا ابا صفوان ان الناس في طلب هذه منذ
زمان طويل فما يقدرون عليها وكان يقول ان المروة لو خفت محملها وقلت
موونتها ما ترك اللئام فيها للكرام مبيت ليلة لكن ثقل محملها وعظمت
موونتها فاجتنبها الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد من اشح الناس

واتجلهم كان اذا اخذ جائزة او غيرها قال للدراهم اما والله لطالما اغربت
في البلاد ولتخرجن والله لا اطيلن ضجعتك ولا ديمن صرعتك قال وساله رجل
من بني تميم فاعطاه دانقا فقال يا سبحان الله تعطي مثلي دانقا فقال انه لو اعطيت
كل رجل من بني تميم مثل ما اعطيتك لرجعت اما اعظم وساله رجل فاعطاه
درهما فاستقله فقال يا احمق اما علمت ان الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة
والمائة عشر الالف والالف عشر دية مسلم وكان يقول والله ما تطيب نفسي
بانفاق درهم الا درهما قرعت به باب الجنة او درهما اشتريت به فوزا وقال لان
يكون لي ابن يحب الخراج احب من ابن يحب اللحم لانه يطلب لحما وحده والخراج يطلب لحما
وكان يقول من كان ماله كفافا فليس بغني ولا فقير لان النائبة اذا نزلت به اجحفت
بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف
فهو غني وكان يقول لان يكون لاحدكم جار يخاف ان ينقب عليه بيته خير له من
ان يكون له جار من التجار لا يشاء ان يعطيه مالا ويكتب له به صكا الا فعل
مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فقال كيف يخبر عنهم
بانهم لا يكذبونه ومعلوم منهم اظهار التكذيب والعدول
عن الاستجابة والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول انهم بايات الله
يجحدون وهل الجحد بايات الله الا تكذيب نبيه عم الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية
وجوه اولها ان يكون انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا وان كانوا
يظهرون بافواههم التكذيب لانا نعلم انه قد كان في المخالفين له عم من يعلم صدقه
ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف ما يبطن وقد قال الله تعالى
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق
الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلعم

لقي

انه ليحزنك الذي يقولون الاية

ان رسول لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصبي فقال والله اني
لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله تعالى الاية وفي خبر اخر
ان الاخنس بن شريق خلا بابي جهل فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق
هو ام كاذب فانه ليس ههنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال له
ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء
والحجابة والسقاية والندوة والنبوة ماذا يكون لسائر قريش والوجه الثاني
ان يكون معنى الكلام فانهم لا يكذبونك اي لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون
من ابطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا في
الاستعمال معروف لان القائل يقول فلان لا يستطيع ان يكذبني ولا يدفع قولي
وانما يريد انه لا يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب بغير
حجة ولا برهان غير معتد به وروي عن امير المؤمنين عم انه كان يقرا هذه الاية
بالتخفيف فانهم لا يكذبونك يقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو احق
من حقك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك وكل ذلك يتوجه هذا الوجه
وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة انه يرجع الى معناها مخففة والوجه
الثالث ان يكون معنى الاية انهم لا يصادفونك كاذبا ولا يلفونك مقولا
كما يقال قاتلته فما اجبنته اي ما وجدته جبانا وحدثته فما اكذبته اي لم
الفه كاذبا وقال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا
اراد انه صادف منها خلفا للوعد ومنه اصمت القوم اذا صادفتهم صمتا
واخليت الموضع اذا صادفته خاليا قال الشاعر اتيت مع الحداث ليلى فلم ابن
فاخليت فاستعجمت عند خلاء بحاجتي اي اصبت مكانا خاليا ومثله لهميان
ابن ابي قحافة فنيشتن من انيابها لوابجا اوسع من اشداقها المضارحا
يعني باوسع اصبن منابت واسعة فتبين بها وقال عمرو بن قميئة
تخالف اقوام على ليسمنوا وجروا على الحرب اذا نا سالم يقال اسمن بنو فلان

زاقامته دليل على كذبه ومن حجة على دفع قوله وان كان يتمكن من ح

اذا رعت البهم فصادفوا فيها سمنا قال ابو النجم يقلن للرايد اعشبت انزل
اي اصبت مكانا معشبا وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها
كقرن الشمس افتق ثم زالا اي وجدت فتقا من السحاب وليس لاحد ان يجعل
هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان في الوجهين معا
يمكن هذا الجواب لان افعلت وفعلت يجريان في هذا الموضع وافعلت بالتخفيف
هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدا وافادة لمعنى التكرار وهذا مثل اكرمت
وكرمت واعظمت وعظمت واوصيت ووصيت وابلغت وبلغت وهو كثير قال
الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال
هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى اكثر والوجه الرابع ما حكي عن الكسائي من قوله
ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كان عندهم امينا
صادقا لم يجربوا عليه كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه
في نفسه كذب وفي الناس من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون
ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه ولكن الظالمين بايات الله يجحدون (بقوله تعالى)
وبقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وكان الكسائي
يقرا فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة والباقون على
التشديد ويزعم ان بين كذبت واكذبت فرقا وان اكذبت الرجل انك جابكذب
ومعنى كذبته انك كذاب في كل حديثه وهذا غلط وليس بين فعلت وافعلت
فرق من طريق المعنى اكثر مما ذكرناه من ان التشديد يقتضي التكرار والتاكيد
ومع هذا لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما اتى به لان من المعلوم انه
كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم الذي لا يجوز العدول (والحق صح)
عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره وكان الذي اتى به فاسدا
بل ان كان صادقا فالذي اتى به حق صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا
فلا بد ان يكون في شيء من ذلك كاذبا فهذا تاويل من لا يتحقق المعاني والوجه

الخامس

الخامس ان يكون المعنى في قوله فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي
وعايد علي ولست المختص به لانك رسول الله فمن كذبك فهو في الحقيقة مكذب
لله تعالى وراد عليه وهذا كما يقول احدنا لرسوله امض في كذا فمن كذبك فقد
كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله تعالى على سبيل التسلية لنبيه
والتعظيم والتغليظ لتكذيبه والوجه السادس انه يريد فانهم لا يكذبونك
في الامر الذي يوافق كتبهم وان كذبوك في غيره ويمكن في الاية وجه سابع
وهو ان يريد ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين
ذكروا في اخر الاية انهم يجحدون بايات الله لان الله تعالى انما سلى نبيه بهذا
القول وعزاه فلا ينكر ان يكون عليه السلام لما استوحش من تكذيبهم له وتلقيهم اياه
بالرد وظن انه لا متبع له منهم ولا ناصر لدينه فيهم اخبره تعالى بان البعض وان
كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك وينتفع بارشادك وهدايتك وهذا
واضح والمنة لله قال الشريف رضي الله عنه ومن جيد الشعر قول ابن مطرود بن كعب
الخزاعي

يا ايها الرجل المحول رحله … الا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت عليهم … ضمنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها … والراحلون لرحلة الايلاف
والمطعمون اذا الرياح تناوحت … ورجال مكة مسنتون عجاف
والمفضلون اذا المحول ترادفت … والقائلون هلم للاضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم … حتى يكون فقيرهم كالكافي
كانت قريش بيضة فتفلقت … فالمح خالصه لعبد مناف

اما قوله والراحلون لرحلة الايلاف فكان هاشم صاحب ايلاف قريش للراحلتين واول
من سنها فالراحلتين في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف الى
الشام وفي ذلك يقول ابن الزبعرى عمرو العلى هشم الثريد لقومه

ورجال مكة مسنتون عجاف ... وهو الذي سن الرحيل لقومه

رحل الشتاء ورحلة الاصياف ... فاما المسنتون فهم الذين اصابتهم السنة المجدبة الشديدة وقوله والخالطون غنيهم بفقيرهم من احسن الكلام واخصره وانما اراد انهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا ذا ثروة ولاحمد بن يوسف ابيات على هذا الوزن والروي يمزح بها مع ولد سعيد بن سالم الباهلي وكان صديقا

ابني سعيد انكم من معشر ... لا يعرفون كرامة الاضياف

قوم لباهلة بن يعصر انهم ... نسوا حسيبتهم لعبد مناف

قرنوا الغداء الى العشاء وقالوا ... زاد العمر ابيك ليس بكاف

وكانني لما حططت اليهم ... رحلي نزلت بابرق العراف

بينا كذلك اذ اتى كبراوهم ... يلحون في التبذير والاسراف

اراد بقوله قرنوا الغداء الى العشاء من بخلهم واقتصادهم واختصارهم في المطعم والمشرب ويقال ان هذا الشعر حفظ وصار اكثر ما يسبون به وتسب فيه قومهم ولرب مزح جد او عثرة الشعر لا تستقال والشعر يبين جيد ... ولقد احسن دعبل في قوله يعوني ولا يعني غير شامت وغير عدو قد اصيبت مقاتله

يقولون ان ذاق الردى مات شعره ... وهيهات عمر الشعر طالت طوايله

ساقضي ببيت يحمد الناس امره ... ويكثر من اهل الرواية حامله

يموت ردي الشعر من قبل ربه ... وجيده يبقى وان مات قايله

ولاخر في هذا المعنى لا تعرضن بمزح لامرئ فطن ... ما راضه قلبه اجراه في الثبت

فرب قافية بالمزح جارية ... مشؤومة لم ترد انماها نمت

اني اذا قلت بيتا مات قايله ... ومن يقاله والبيت لم يمت

مجلس اخر

تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وعن قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات

[illegible]

ابن

ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقال كيف يقع من اهل الاخرة نفي الشرك عن انفسهم والقسم بالله تعالى عليه وهم كاذبون ومع هذا انهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شي من القبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة ولانهم ملجئون هناك الى ترك جميع القبايح وكيف قال من بعد ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا الجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر الاية ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الاخرة دون الدنيا واذا لم يمكن ذلك في الظاهر جاز ان يكون الاخبار بتناول حال الدنيا وسقطت المسيلة وليس لاحد ان يقول تعلق بوقوع ذلك في الاخرة لقوله تعالى قبل الاية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وان عقب ذلك بقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا فيجب ان يكون الجميع مختصا بحال الاخرة لانه لا يمتنع ان تكون الاية تتناول ما يجري في الاخرة ثم ما تلوها اية تتناول ما جرى في الدنيا لان مطابقة كل اية لما قبلها في مثل هذا غير واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا تدل ايضا على ان ذلك يكون واقعا بعد ما خبر عنه في الاية الاولى وكانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الاخرة ونقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما كان فتنتهم وسبب ضلالهم في الدنيا الا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقد قيل في الاية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الاخرة ان المراد به انا ما كنا عند نفوسنا وفي اعتقادنا مشركين بل كنا نعتقد انا على الحق والهدى وقوله تعالى من بعد انظر كيف كذبوا على انفسهم لم يرد هذا الخبر بعينه الذي وقع منهم في الاخرة بل اراد انهم كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على الاخرة

دون دنيا ولو كان الامر على ظاهره يقتضي وقوع ذلك في الاخرة لحملناه على الدنيا
بدلالة ان اهل الاخرة لا يجوز ان يكذبوا لانهم ملجؤون الى ترك القبائح فاما
قوله تم حاكيا عنهم يا ليتنا نرد وقوله وانهم لكاذبون فمن الناس من حمل الكلام
كله على وجه التمني وصرف قوله وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان
التمني لا يصح معه الصدق والكذب وانما يدخلان في الاخبار لان قول القايل المحصة م
ليت الله رزقني ولدا او ليت فلانا اعطاني مالا افعل به كذا وكذا لا يكون كذبا
ولا صدقا وقع ما تمناه او لم يقع فيجوز على هذا ان يكون قوله تم وانهم لكاذبون
مصروفا الى حال الدنيا كانه تعالى قال وهم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا
من الاصابة واعتقاد الحق او يريد انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى
ردوا امنوا ولم يكذبوا وان كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل
قوله تم وانهم لكاذبون على غير الكذب الحقيقي بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا
ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في الكلام يقولون لمن
تمنى ما لم يدرك كذب املك واكدى رجاك وما جرى مجرى ذلك قال الشاعر

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها   مراغمة ما دام للسيف قايم

وقال اخر

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها   بني شاب قرناها تصر وتحلب

ولم يرد الكذب في الاقوال
بل في التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من اهل الاخرة مع معارفهم
الضرورية وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا لا سبيل اليه ان يتمنوه وذلك
انه غير ممتنع ان يتمنى المتمني ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا تعلق التمني بان لا
يكون ما قد كان ولقوة اختصاص التمني بما يعلم انه لا يكون غلط قوم فجعلوا من
ارادة ما علم المريد انه لا يكون تمنيا هذا الذي ذكرناه وجه في تاويل الاية ومن
الناس من يجعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون
ليتنا فكان تقدير الاية يا ليتنا نرد وهذا هو التمني تم قال من بعد فانا لا نكذب
بايات ربنا ونكون من المومنين فاخبروا بما علم الله تم انهم فيه كاذبون وابيه

يعلموا

[illegible]

يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم تعالى وكل هذا واضح اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا
حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا
ابو معمر رجل منا من بني غنم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سلمة النمري
على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا لي على انني كنت
ابغضه في الله تعالى وامقته فشكى الي قال دخل رجل اليوم علينا اظنه شاميا
وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد فاذن له فدخل فسلم فاجاد
فاذن له الرشيد فجلس قال فاوجست منه خوفا فقلت يا نفس انا حجازي نجدي
شافهت العرب وشافهتني وهذا شامي افتراه اشعر مني قال فجعلت ارقي نفسي الى
ان استنشده الرشيد فاذا هو والله افصح الناس فدخلني له حسد قال
فانشده قصيدة تمنيت انها لي وان علي غرما قال فقلت له ما هي فقال احفظ منها ابياتا

وهي امير المومنين اليك خضنا   غمار الموت في بلد شطير
بخوص كالاهلة خافقات   تميل على السرى وعلى الهجير
حملن اليك احمالا عظاما   ومثل الصخر والدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاها   وغايته وصار الى المصير
الى من لا تشير الى سواه   اذا ذكر الندى كف المشير

قال مروان فوددت انه اخذ جايزتي وسكت وعجبت من تخلصه الى تلك
القوافي ثم ذكر ولد امير المومنين علي عليهم فاحسن التخلص ورايت هرون
يعجب بذلك فقال

يدلك في رقاب بني علي   ومن ليس بالمن اليسير
فان شكروا فقد انعمت فيهم   والا فالندامة للكفور
مننت على ابن عبد الله يحيى   وكان من الحتوف على شفير
وقد سخطت لسخطك المنايا   عليه فهي حايمة النسور
ولو كافات ما اجترحت يداه   دلفت له بقاصمة الظهور

ولكن جل حلمك واجتبا ه ... على الهفوات عفو من قدير
فعاد كان لم يجن ذنبا ... وكان قد اجتنى حسك الصدور
فانك حين تبلغهم اذاه ... وان ظلموا المحترق الضمير
وان الرشيد قال لما سمع هذا البيت منه قال هذا والله معنى كان في نفسي
فادخله بيت المال ... فحكمه عبدنا الى الخبر قال مروان وكان هرون يتبسم
وكاد يضحك للطف ما سمع ثم اومأ الي ان انشده فانشدته قصيدتي التي اقول
فيها خلوا الطريق لمعشر عاداتهم ... حطم المناكب يوم كل زحام
حتى اتيت على اخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل بشعري ولا حفل به قال وانشد
منصور يومئذ ان هرون امام الهدى ... كنز من اجر ومن تحبر
يرتش ما تبري الليالي و لا ... تريش ايديهن ما يبري
كانما البدر على رحله ... موظفا يرمقك منه مقلتا صقر
قال وانشده ولمن اضاع فقد وجدت لحافظا ... لوصية العباس بالاخوال
قال مروان فاخلو به ان يغلبني وان يعلوا علي عنده فاني ما رايت احسن
من تخلصه الى ذكر الطالبيين اخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله
الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو عثمن الجاحظ قال كان منصور
النمري ينافق الرشيد ويذكر هرون في شعره ويريه انه من وجوه شيعته و
باطنه ومراده بذلك امير المومنين علي عم لقول النبي صلعم انت مني بمنزلة
هرون من موسى الى ان وشى به عنده بعض اعدائه وهو العتابي فقال
يا امير المومنين هو والله الذي يقول ... متى يشفيك دمعك من همول
ويبرد ما بقلبك من غليل ... وانشده ايضا شاء من الناس راتع هامل
يعللون النفوس بالباطل ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعجائب فوجه
الرشيد رجلا من فزاره وامره ان يضرب عنق منصور حيث يقع عليه عينه
فقدم الرجل راس عين بعد موت منصور بايام قلايل قال المرزباني ويصدق

قول

قول الجاحظ ان النمري كان يذكر هرون في شعره يعني امير المومنين عليا عليه
ما انشده محمد بن الحسن بن دريد للنمري ... ال الرسول خيار الناس كلهم
وخير ال رسول الله هرون ... رضيت حكمك لا ابغي به بدلا
لان حكمك بالتوفيق مقرون ... وروي ان ابا عصمة الشعبي لما اوفد بدنا
ربيعة اوفدت ربيعة وفدا الى الرشيد ومنهم منصور النمري فلما صار
بباب الرشيد امرهم باختيار من يدخل عليه منهم فاختاروا عددا بعد عدد الى
ان اختاروا رجلين النمري احدهما ليدخلا ويبلغا حوايجهما وكان النمري
مودبا لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه
بين يدي الرشيد قال لهما قولا فاندفع النمري فانشده ما تقضي حسرة مني ولا
فقال له الرشيد قل حاجتك ودع عني هذا فقال اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
وانشده القصيدة حتى اتى الى قوله ... ركب من النمر عاذوا بابن عمهم
من هاشم اذ الح الازلم الجذع ... متوا اليك بقربى لست تعرفها
لهم بها في سنام المجد مطلع ... ان المكارم والمعروف اودية
احلك الله منها حيث تجتمع ... اذا رفعت امرا فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام متضع ... نفسي فداوك والابطال معلمة
يوم الوغى والمنايا بينهم قرع ... حتى اتى على اخرها فقال ويحك قل حاجتك
فقال يا امير المومنين اخربت الديار واخذت الاموال وهتك الحرم فقال
اكتبوا له بكل ما يريد وامر له بثلاثين الف درهم واحتبسه عنده وتخص
اصحابه بالكتب ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استاذنه في الانصراف
فانصرف ثم اتصل بالرشيد قوله ... شاء من الناس راتع هامل ... يعللون النفوس بالباطل
تقتل ذرية الرسول ويرجون خلود الجنان للقاتل ما الشك عندي في كفر قاتله
لكنني قد اشك في الخاذل فامتعض الرشيد وانفذ من يقتله فوجده في بعض
الروايات ميتا وفي الاخرى عليلا لما به فسيل الرسول ان لا يأثم فيه

جزء ٢

منك

وإذا الموؤدة سئلت الرابع

وان ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي وعاد نجم موت الى هرون وللنميري شعر

لو كنت اخشى معادي حق خشيته لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم
لكنني عن طلاب الدين محتبل والعلم مقتبل العي والجهل كالعدم
يحاولون دخولي في سوادهم لقد طافوا بصدع غير ملتئم
ما يعلمون النصارى واليهود على حب القلوب ولا العبا للصنم

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت فقال كيف يصح ان يسال من لا ذنب له عنده ولا عقل له فاي فايدة في سوالها عن ذلك وما وجه الحكمة فيه وما الموؤدة ومن اي شي اشتقاق هذه اللفظة الجواب قلنا اما معنى سئلت ففيه وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسيل عن قتله لها وباي ذنب قتلت كان على سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة الحجة فالقتلة هنا هم المسولون على الحقيقة لا المقتولة مسوال عنها ويجري هذا مجرى قولهم سالت حقي اي طالبت به ومثله قوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا اي مطالبا مسولا عنه والوجه الاخر ان يكون السوال توجه اليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع له والتنبيه على انه لا حجة له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم فان قيل على هذا الجواب كيف يخاطب ويسال من لا عقل له ولا فهم فالجواب ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه في ذلك الوقت على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموؤدة فهم له لان الخطاب وان علق عليها وتوجه اليها فالغرض في الحقيقة غيرها وهذا يجري مجرى من ضرب ظالما طفلا له من ولده فاقبل على ولده يقول له لم ضربت وما ذنبك وباي شي استحل هذا منك وغرضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل

وانا المقتولة صح

فالاولى ان يقال في هذا ان الاطفال وان كانوا من جهة العقول لا يجب في وصولهم الى الاعواض المستحقة ان يكونوا كاملي العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب فان الخبر متظاهر والامة متفقة على انهم في الاخرة وعند دخولهم الجنان يكونوا على اكمل الهيات وافضل الاحوال وان عقولهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموؤدة لانها تكون في تلك الحال ممن يفهم الخطاب ويعقله وان كان الغرض فيه التبكيت للقاتل واقامة الحجة عليه وقد روي عن امير المومنين عم وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وابي الضحى ومروان وصالح وجابر بن زيد انهم قرا وا سالت بالفتح للسين والهمزة واسكان التا باي ذنب قتلت باسكان اللام وضم التا الثانية على ان الموؤدة موصوفة بالسوال وبالقول باي ذنب قتلت وروي القطيعي عن سليمان الاعمش وعن حفص عن عاصم بضم التا الثانية وفي سئلت مثل قراة الجمهور بضم السين وروي عن ابي جعفر المدني قتلت بالتشديد واسكان التا الثانية وروي عن بعضهم واذا الموؤدة بفتح الميم والواو فاما من قرا بفتح السين فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما من ان الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على النطق والوجه الاخر ان يكون معنى سالت اي سيل لها وطولب بحقها وانتصف لها من ظالمها فكانها هي السايلة تجوزا واتساعا ومن قرا بفتح السين سالت وبضم التا الثانية فعلى انها هي المخاطبة بذلك ويجوز على هذا الوجه ايضا قتلت باسكان التا الاخيرة كقراة الجماعة لانه اخبار عنها كما يقال سالت زيدا باي ذنب ضرب وباي ذنب ضربت ويقوي هذه القراة في سالت ما روي عن النبي صلعم من قوله يجي المقتول ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فاما القراة الماثورة عن حفص عن عاصم في ضم التا الاخيرة من قتلت مع ضم

وروي صح
بكسر
ان

السين من سال فمعناها واذا الموؤدة سئلت ما تبغي فقالت بأي ذنب
قتلت فاضمر قولها والعرب قد تضمر مثل هذا لدلالة الخطاب عليه وارتفاع الاشكال
عنه مثل قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا
اي ويقولان ذلك ونظائره في القرآن كثيرة جدا فاما قراءة من قرأ قتلت
بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل والموؤدة وان كان لفظها لفظ واحدة فالمراد
بها الجنس وارادة التكرار جائزة فاما من قرا المودة بفتح الميم والواو فعلى
ان يكون المراد الرحم والقرابة وانه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها
قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
فاما الموؤدة فهي المقتولة صغيرة وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات بان
يدفنوهن احياء وهو قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وقوله تعالى
قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين
احدهما انهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق
بالبنات والامر الآخر انهم كانوا يقتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى ولا
تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم قال الشريف رضي الله عنه ووجدت
ابا علي وغيره يقولون انما قيل لها موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها
حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم يقولون من الموؤدة ~~وأدت أئد وأدا~~ وئد يئد وادا ص
والفاعل وائد والفاعلة وائدة ومن الثقل آدني الشيء يؤودني اذا اثقلني ~~وأدا~~
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما سئل عن العزل فقال ذلك الوأد الخفي وقد
روي عن جماعة من الصحابة كراهية ذلك وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه
انه منسوخ بما روي عن علي عليه السلام انه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هي الموؤدة
الصغرى فقال كذبت اليهود لو اراد الله تعالى ان يخلقه لم يستطع احد ان
يصرفه وقد يجوز ان يكون قوله عليه السلام ذلك الوأد الخفي على طريق تأكيد الترغيب
في طلب النسل وكراهية العزل لا على انه محظور وصعصعة بن ناجية بن

عقال



عقال جد الفرزدق بن غالب ممن فدى الموؤودات في الجاهلية ونهى عن قتلهن
ويقال انه احيا الف موؤودة وقيل دون ذلك وقد افتخر الفرزدق بذلك
في قوله شعر ومنا الذي منع الوائدات   واحيا الوئيد فلم يوأد   وفي قوله
ومنا الذي احيا الوئيد وغالب   وعمرو ومنا حاجب والاقارع   وفي ذلك
يقول ايضا   انا ابن عقال وابن ليلى وغالب   وفكاك اغلال الاسير المكفر
ليلى ام غالب وعقال هو محمد بن سفيان بن مجاشع وفكاك الاغلال
ناجية بن عقال والمكفر الذي قد كفر وكبل بالحديد   المكفر
وكان لنا شيخان ذو القبر منهما   وشيخ اجار الناس من كل مقبر
ذو القبر غالب وكان يستجار بقبره وهو الذي اجار الناس من المقبر واحيا
الوئيد صعصعة على حين لا يحيي البنات واذ هم عكوف على الاصنام حول المدور
انا ابن الذي رد المنية فضله   وما حسب دافعت عنه بمعور
ابي احد الغيثين صعصعة الذي   متى تخلف الجوزاء والنجم يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر   على القبر يعلم انه غير مخفر
وفارق ليلى من نساء اتت به   تعالج ريحا ليلها غير مقمر
فارق يعني امرأة ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقة تضربها المخاض فتفارق الابل وتمضي على
وجهها حتى تضع
فقالت اجر لي ما ولدت فانني   رأيتك من هزلى الحمولة مقتر
رأى الارض منها راحة فرمى بها   الى خدد منها وفي شر محفر
فقال لها نامي فاني بذمتي   لبنتك جار من ابيها القنور
القنور الشيء الخلق واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن
زكريا الغلابي عن العباس بن بكار الهذلي قال الصولي وحدثنا القاسم بن اسمعيل   الضبي عن ابي بكر الهذلي
عن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة بطرف منه قال وفد صعصعة بن ناجية جد
الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وكان صعصعة منع الوئيد في
الجاهلية فلم يدع تميميا يئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد فدى

في بعض الروايات اربعمائة جارية وفي الرواية الاخرى ثلثمائة فقال النبي صلعم بابي
انت وامي يا رسول الله اوصني قال اوصيك بامك وابيك واختك واخيك
وادانيك قال زدني يا رسول الله قال رسول الله صلعم احفظ ما بين لحييك
ورجليك ثم قال صلعم ما شيء بلغني عنك فعلته فقال رايت الناس يموجون على
غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون بناتهم
فعرفت ان ربهم عز وجل لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي
رواية اخرى ان صعصعة لما وفد على رسول الله صلعم سمع فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي لا ابالي ان لا اسمع من القرآن
غير هذا ويقال انه اجتمع جرير والفرزدق يوما عند سليمن بن عبد الملك فافتخرا
فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فقال له سليمن انت ابن محيي الموتى فقال ان جدي
احيى الموؤدة وقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا وقد احيى
جدي اثنين وتسعين موؤدة فتبسم سليمن وقال انك مع شعرك لفقيه

مجلس آخر تاويل خبر ان سال سائل عن معنى الخبر الذي يروى عن النبي صلعم انه نهى عن ان
يصلي الرجل وهو زنا الجواب قلنا الزنا هو الحاقن الذي قد ضاق ذرعا ببوله
تقول ازنا الرجل بوله فهو يزنيه ازناء وزنا بوله زنا قال الاخطل
فاذا دفعت الى زناء قعرها غبراء مظلمة من الاحفار يعني ضيق القبر ويقال
لا تات فلانا فان منزله زنا فيجوز ان يكون ضيقا ويجوز ان يكون عسر المرتقى
وكلاهما يؤول الى المعنى ويقال منزل زنا اذا كان ضيقا صعبا ومن ذلك قول
ابي زبيد يصف اسدا ابن عريسة عناها اشب ودون غايته مستورد شرع
شاس الهبوط زنا الحامين متى يتبع بوارده يحدث لها فزع يعني بزنا
الحامين انه ضيق جانبي الوادي وقوله متى يتبع بوارده اي يضيق بجماعة
ممن يرده انما يحدث لها فزع من الاسد والشاس الغليظ يقال مكان شاس
اذا كان غليظا ومن ذلك قولهم زنا فلان في الجبل اذا كابد الصعود وهو

يزنا

يا رسول الله صلعم

يزنا في الجبل زنا وروى ابو زيد ان قيس بن عاصم المنقري اخذ صبيا له
يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبي
فجعل قيس يقول له اشبه ابا امك او اشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل
يريد عملي الوكل الجبان والهلوف الهرم المسن وهو ايضا الكبير اللحية
وانما اراد ههنا الجبان وارق الى الحمرات زنا في الجبل فاخذته امه فجعلت
ترقصه وتقول اشبه اخي او اشبهن اباكا اما ابي فلن تنال ذاكا
تقصر عن مناله يداكا مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى
وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين
امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا
باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة الجواب اما اول الاية فتذكير بنعم
الله تعالى وما اراح به عليهم في تكاليفهم وما تفضل عليهم من الالات التي يتوصلون
بها الى منافعهم ويدفعون بها المضار عنهم لان الحاجة ماسة في اكثر
المنافع الدينية والدنيوية الى العين للروية واللسان للنطق والى الشفتين
لحبس الطعام والشراب ومسكهما في الفم وللنطق ايضا فاما النجدة في لغة
العرب فهي الموضع المرتفع من الارض والغور الهابط منها وانما سمي الموضع من
ارض العرب نجدا لارتفاعه واختلف اهل التاويل في المراد بالنجدين فذهب
قوم الى ان المراد بهما طريقا الخير والشر وهذا الوجه يروى عن امير المومنين عم
وابن مسعود وعن الحسن وجماعة من المفسرين وروي انه قيل لامير المومنين عم
ان ناسا يقولون في قوله تعالى وهديناه النجدين انهما الثديان فقال عم
لا بل هما الخير والشر وروي عن الحسن انه قال بلغني ان رسول الله صلعم قال ايها
الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم
من نجد الخير وروي عن قوم اخرين ان المراد بالنجدين الثديان الام وفيه

صلون

المرتفع م

كيف يكون طريق الشر مرتفعا كطريق الخير ومعلوم انه لا شرف ولا رفعة
في الشر قلنا يجوز ان يكون انما سماه نجدا لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه
ومعلوم ان الطريقين جميعا باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ان يكون ايضا
سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتناب سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة
كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصرناه
وعرفناه ما له وعليه وعرفناه هديناه الى طريق استحقاق الثواب وثنى النجدين
على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا في بعض الوجوه واجرى لفظ احدهما
على الاخر كما قيل في الشمس والقمر القمران قال الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع
ولذلك نظائر كثيرة فاما قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ففيه وجهان احدهما
ان يكون فلا بمنزلة لم وبمنزلة لم اي فلم يقتحم العقبة واكثر ما تستعمل
هذا الوجه بتكرير لفظ لا كما قال تعالى فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم
يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وقلما يستعمل هذا المعنى في غير تكرير لفظ لا لانهم يقولون لا جئتني ولا زرتني
ويريدون ما جئتني فان قالوا لا جئتني هو الاصلح الا ان في الاية ما ينوب
مناب التكرار ويغني عنه وهو قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فكانه تعالى قال
فلا اقتحم العقبة ولا امن فمعنى التكرار حاصل والوجه الاخر ان يكون لا
جارية مجرى الدعاء كقولك لا نجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم
العقبة اي فهلا اقتحم العقبة قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين
امنوا وتواصوا بالصبر ولو كان اراد النفي لا تصل الكلام وهذا الوجه
ضعيف جدا لان قوله فلا خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام
في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد القطر والحصى والتراب فاما الترجيح بان الكلام لو اريد به النفي
لم يتصل فقد بينا انه متصل مع ان المراد به النفي لان قوله ثم كان من الذين

امنوا

معطوف على قوله فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين امنوا صح

امنوا فالمعنى انه ما اقتحم العقبة ولا امن على ما بيناه فاما المراد بالعقبة
فاختلف فيه فقال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك رقبة وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد
ان اخفف لتلك العقبة وروي عن ابن عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم
وروي ايضا انه قال العقبة هي النار نفسها فعلى هذا الوجه يكون التفسير
للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون
سببا لجوازها والنجاة منها لان فك رقبة وما اتى بعد ذلك ليس هو من النار
نفسها ولا موضعا منها وقال اخرون بل العقبة ما ورد مفسرا لها من فك
الرقبة والاطعام في يوم المسغبة وانما سمي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس
ومشقته عليها وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في معنى قوله
فلا اقتحم العقبة وانه على وجه الدعاء لان الدعاء لا يحسن الا بالمستحق ليتبين ولا
يجوز ان يدعى على احد بان لا يقع منه ما كلف وقوعه وفك الرقبة والاطعام
المذكور من الطاعات فكيف يدعى على احد بان لا يقع منه فهذا الوجه يبطل
ان يكون العقبة هي النار نفسها او يكون عقبة منها وقد اختلف الناس في
قراءة فك رقبة فقرا امير المؤمنين عليه السلام ومجاهد واهل مكة والحسن وابو رجاء
العطاردي وابو عمرو والكسائي فك رقبة بفتح الكاف ونصب الرقبة وقراوا
واطعم على الفعل دون الاسم وقرا اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة
ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي فك بضم الكاف وخفض رقبة واطعام
على المصدر وتنوين الميم وضمها فمن قرا بالاسم ذهب الى ان جواب الاسم بالاسم
اكثر في كلام العرب واحسن من جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادراك
ما اقتحام العقبة هو فك رقبة او اطعام وذلك احسن من ان يقال هو فك
رقبة او اطعم ومال الفراء الى القراءة بلفظ الفعل ورجحها بقوله ثم كان من
الذين امنوا وعملوا الصالحات لانه فعل فالاولى ان يتبع فعلا وليس يمتنع

ان يفتتر اقتحام العقبة وان كان اسما بفعل يدل على الاسم وهذا مثل قول
القايل ما ادريك ما زيد ثم تقول مفتتر ايفعل الخير ويصنع المعروف وما اشبه
ذلك فيا بني الانفعال والسغب الجوع وانما اراد ان يطعم في يوم مجاعة لان
الاطعام فيه افضل واكرم فاما مقربة فمعناه يتيما ذا قربى من قرابة النسب
والرحم وهذا الحض على تقديم ذي القرابة المحتاجين على الاجانب في الافضال
والمسكين الفقير الشديد الفقر والمتربة مفعلة من التراب اي هو لاصق بالارض
من ضره وحاجته ويجري هذا الاشتقاق مجرى قولهم في الفقير مدقع وهو مأخوذ
من الدقعا وهي الارض التي لا شيء فيها وقالوا قوم ذا متربة اي ذا عيال والمرحمة
مفعلة من الرحمة وقيل انه من الرحم وقد يمكن في مقربة ان يكون غير مأخوذ
من القرابة والقربى بل هو من القرب الذي هو الخاصرة فكان المعنى انه يطعم
من انطوت خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر وهذا اعم من المعنى الاول
واشبه بقوله ذا متربة لان كل ذلك مبالغة في وصفه بالضر وليس من المبالغة
في الوصف بالضر ان يكون قريب النسب والله اعلم بمراده قال الشريف رضي الله عنه
ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر وكانهم من وفده عند القرى
لولا مقام المادح المتكلم وكان اخذ الذي يجاب لولا مقالته اطيب الودم
ويقارب ذلك المعنى قول محمد بن خارجة سهل القياد اذا احللت بيابه
طلق اليدين مودب الخدام واذا رايت صديقه وشقيقه
لم تدر ايهما اخو الارحام ومثله لابي الهندي نزلت على ال المهلب شاتيا
غريبا عن الاوطان في زمن محل فما زال بي اكرامهم وافتقادهم
وانعامهم حتى حسبتهم اهلي ولانا ابن القدعا يمدح عقبه بن سنان الحارثي
الم ترني شكرت ابا سعيد بنعماه وقد كفر الموالي ولم اكفر سحابته اللواتي
مطرن على تواهيه العزالي فمن يك كافرا نعماه يوما فاني شاكر اخرى الليالي
فتى لم تطلع الشعرى من افق ولم تفرض ليمنى او شمال على يده له ان عد مجد

ومكرمة



ومكرمة وائتلاف لمالي واصبر في الحوادث ان المت واسعي للمحامد والمعالي
فتى عم البرية بالعطايا فقد صاروا له اذنى العيال قال اخر
لم اقض من صحبة زيد اربي فتى اذا اغضبته لم يغضب
موكل النفس بحفظ الغيب اقصى الرفيقين له كالاقرب فانه لم يرد ان
الضعيف النسب له كالقوي السبب وانما اراد انه يرعى من غيب الرفيق
البعيد الغايب وحقه ما يرعاه من حق الشاهد الحاضر وانه يستوي
عنده لكرمه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت منازله وهذا بخلاف ما عليه
اكثر الناس من مراعاة امر الحاضر القريب واهمال حق البعيد تم تم
هذا اخر مجلس املاه الشريف المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القسم علي بن الحسين الموسوي
رضي الله عنه ثم تشاغل بامر الحج والحمد لله اولا واخرا والصلاة والسلام على اشرف مخلوقاته
محمد واله الطيبين واصحابه البررة المكرمين وسلم تسليما كثيرا

في المودة



رباعی

چون غنچه دلم [illegible] شده چون [illegible]
در [illegible] ز زاغ و زاغ در سینه [illegible]
چشمی [illegible] شده در [illegible]
افتاده [illegible] ز دل ما [illegible]



فلتهنأ البيت
في اليوم يوم التاسع من ذي الحجة
من عام واحد ومائة والف
وصفوها لنا فهام منها القلب فنابت بوجده الاعضاء

امانة اليتيمة التي وصيها الشيخ موسى الحوالي
عشرين ريال [illegible] مما ورث كلها الفقراء [illegible]
معها شيء من مال [illegible] عن [illegible] الشيخ [illegible]
الحاكم

اوصلتها باذن الوصي الشيخ موسى
لبد حده زوجة الشيخ عمران الحنفي